نادیا كرامي   نواف كرامي

واقع الثورة اللبنانية ١٩٥٨



تاريخ التدخل الغربي في لبنان
للثورة لبنان قصة..
كيف اشتعلت الثورة
الشكوى في مجلسي الجامعة والأمن
المعارك الشوف - صيدا - بيروت
طرابلس - الميناء - المنية - بعلبك
التدخل الأميركي وموقف الجيش اللبناني
كيف انتهى عهد شمعون

الدار التقدمية

واقع الثورة اللبنانية

أسبابها . تطوّرها . حقائقها

بقلم

ناديا كرامي نواف كرامي

١٩٥٩

مراجعة المؤلفين على العنوان التالي :

بيروت لبنان صندوق البريد [redacted] : ٥٤٢٨



فخامة الأمير اللواء فؤاد شهاب

رئيس الجمهورية اللبنانية

مقـــدمة

بقلم الاستاذ الكبير اميل الخوري

هذا الكتاب الذي لبيّت بملء الارتياح طلب التقديم له ليس تاريخـــاً بالمعنى الدقيق . هو شهادة يدلي بها صاحباه ، ويد كل منهما على ذمته ، امام محكمة التاريـخ لتكون للمؤرخ فيما بعد ضوءاً من الاضواء التي يستنير بها او عنصراً من عناصر المقارنة بين حجج الادعاء وبراهين الدفاع . واول مزايا هذه الشهادة انها شهادة عيان . ومـــا اصعب التخطئة والتوفيق اذا لم يكن العيان هو المميز بين فريق وفريق . والعيان الصحيح هو ما نأت بصاحبه ذمته عن مواطن الشهوة ومزالق الزور . وما احوج الذين سيجيئون بعدنا الى الشهادات الصافية البريئة من مفاعيل شكاسة الطباع وصعوبة الشكائم ليتبينوا وجوه الصواب وجوانب الضلال في ما اقدمنا عليه ، من هذه النـاحية او من تلك ، في مرحلة كانت من ادق واصعب مراحل حياتنا .

نحن لا نعني بحفظ شيء نستبقي نفعه لمن يأتي بعدنا . ولو خطر ببال احد منـا ان يترك لمن بعده شيئاً جاء ذلك الذي بعده اشد الناس كفراً بتلك النعمة واخـذ في اضاعة ما عني السابق بحفظه له . فليست ملكة الحفظ مما يتوارث عندنا . ومـــا الذي يتوارث الا ملكات الضغائن والاحقاد يلتقي بها اربابها على شفير جهنم يوم المعاد . ويبدو لي ان صاحبي الكتاب ليسا من هذا الرأي وان لهما بالاجيال المقبلة ثقة تدفع الى النشاط وتحفز الى استكمال وسائل الحفظ . وهذا فضل اعترف به لهما ولـولاهما ممـــن ادلوا قبلهما او سيدلون بعدهما بشهادات تؤيد او تنقض ما في شهادتهما من عناصر يستعان بهـا في جلاء الحقائق واعطاء الوقائع التي تتناولها صفة تاريخيـة صحيحة . ولو عرض لي شك في وفاء واضعي الكتاب للحقيقة وفي ايمانهما بان ما نقـلاه وسطراه هو الحقيقة بعينهـا لاعرضت عن الكتاب واعتذرت عن عدم التقديم . ولكني وجدت في مؤلفهما مـــا يرجى الخلاص والايمان في روحه وسطوره . واعوذ بالله ان اعرض عـن مؤمن وهو مخلص في ايمانه .

نحن ما زلنا من امورنا بين النور والظلام . ولم يبعد ما بيننا وبين وقت خربت فيه الذمم وطمست معالم الحق واذلّت القوانين فلم يبق الا هوى يتحكم وشهوات تقضي وخشونة تنفذ . ولن نستقبل النور الا متى انتفى ما خلّفه ذلك الوقت في جوانح بعضنا من سهام وآلام وما كدسته يده في اذهان الاخرين من اساطير واضاليل واوهام . وكل هذا لا ينتفي الا يوم نلتقي عند حقيقة لا سبيل للباطل اليها . والطريق الى هذه الحقيقة سيرسمها مؤرخ رفعته هداية الله الى مقام الانصاف في حكم يقوم على ما سيستخلصه من المقومات والعناصر المتوافرة له كالشهادات التي وضعها بين يديه صاحبا هذا الكتاب والذين كتبوا او سيكتبون في موضوعه غير متوخين الا ان تهيء العقول لقبول القول الصحيح والرأي السديد .

وقد طابت لصاحبي الكتاب كلمة « ثورة » فتوجّاه بها ولم يقلا من استعمالها في نقل ما سمعاه وتصوير ما رأياه . وفي رأيي ان هذه الكلمة ، بما تنطوي عليه من مفاهيم ، تجاوز الى حد بعيد الاحداث التي كانا من شهودها او من المسهمين ، بالفكر او بالقلم ، في بعض جوانبها . وليس في هذه الاحداث ، مجتمعة او متفرقة ، ما يجوز اعتباره «ثورة» بالمعنى التاريخي الصحيح . هي سلسلة اعمال ثورية . ولكنها سلسلة غير متواصلة الحلقات . وكلمة « ثورة » توقظ في الذهن ذكريات حمراء فيها زاوية للبطولة والتضحية ، وفيها زوايا للحيوانية والشره والتعدي . والاعمال الثورية اللبنانية ، على ما وقع فيها من اعتداء على ابرياء ، وحد من حريات ، وتهجم على كرامات ، واستبداد كثرة مسلحة بقلة عزلاء ، وانخفاض قيم واستعلاء نكرات ، كانت لا اكثر انسانية من سواها كما طاب لصحفي اجنبي ان يقول ، بل اقل وحشية مما تقدمها في التاريخ . وحسبنا هذا دليلاً على اننا شعب لا تذهب به حدة الطبع الى اقصى الحدود ويعرف ان يصون نفسه عن دوافع الحيوانية .

واول مفاهيم الثورة انها نزال عنيف بين نظام قائم وكثرة من شعب ارهقها هذا النظام بظلمه وشذوذه وتماديه في الميل بها الى ما لا تهوى وجرها الى ما تكره . وما جرى في لبنان لم يكن فيه موقع لهذا المفهوم . لأن النظام كان قد افسد على النية الثورية طريقها بان استبقها بتدابير معاكسة فيها اكثر من دليل على سعة حيلته وصحة علمه بحقائق الناس او بعض الناس وبمهارته في خلق الاساليب التي توجه الغرائز وتخدع ذوي النيات السليمة وتخضخض في نفوس الدهماء ما فيها من ذكريات اليمة وعنعنات قديمة ، وهكذا باتت الاعمال الثورية ، في دورة من دوراتها ، ابعد ما يكون العمل عن احلال

نظام جديد مستقيم محل نظام بدا الاعوجاج في اكثر من مظهر من مظاهره ، واقرب الى حرب اهلية يتذابح فيها بنو وطن واحد نال منهم على السواء زلل النظام وانحرافه ، بل الى اشقى واسخف انواع الحروب ، الى حرب دينية تنحدر برجالها عن منازل الرجولة وترجع بهم الى اقصى ما يكون البعد عن الوطنية والحضارة .

وليس لي ان اعرض لما احرزته الاعمال الثورية اللبنانية من نجاح او اشير الى ما منيت به من فشل . ولكن علي واجب القول انها فوتت على نفسها اكثر من فرصة للحؤول دون انتقالها من الصعيد السياسي الى الصعيد الطائفي ، من رحاب الرسالة العامة الى مضيق المهمة الخاصة ، وانها ، بفعل تراخي الروابط بينها وضعف الانسجام بين مواقفها ، فقدت ما في التوحيد من قوة ومزايا وعرضت جنباتها لضربات خصومها فانتهت الى حيث كان يمكنها ان تنتهي بدون تدهور مصالح واراقة دماء .

واني اذ اقدم لهذا الكتاب لا احاسب الاعمال الثورية على ما انتهت اليه او على ما لم تبلغه من اهدافها ولا اناقش واضعيه في شهادتهما وما نقلاه لنا من احداث حضروها فتجلت لهم فيها اصالة الرأي ومتانة العقيدة في القيادة وروح التضحية والاقدام عند الرجال وصفاء الذهن وسلامة الرأي عند المفكرين والموجهين . ولكني لا استطيع السكوت عما جاء في الصفحات الاولى من الكتاب عن التدخل الغربي في البلاد العربية ففي هذه الصفحات اعراض عن الحقائق التاريخية المثبتة بالوثائق السياسية وبالمعاهدات الدولية . وكم كنت اود لو ان صاحبيه مالا عن الروايات والاساطير وجنحا في كتابة التاريخ الى مصادره الصحيحة . وعذرهما في هذا ان مهمتهما كانت مهمة صحفية تنقل الى القارىء والمؤرخ اصدق الصور عما سمعا ورأيا . وقد وفقا في هذا الى حد بعيد فاستحقا الشكر والثناء .

برمانا – نيسان ١٩٥٩

كلمة المؤلف

هذا الكتاب الذي نضعه بين يـــدي القارىء الكريم ... ليس تاريخـــا ولا محاولة لتأريخ ...

انه شهادة حق وصدق .. بل عرض لواقع حقبة عصيبة من ايام لبنان عاشها كل مناوتفاعل معها، فشقي..وتأثروتألم...ثم ما لبث ان امتشق السلاح دفاعاً عن معتقد يؤمن به ويحيا ويموت من اجله ... انه مفهوم حق وكرامة ... انه استقلال لبنان وعروبة لبنان .

ونحن اذ ننشر هذه الصفحات فلرغبة منا في جمعها ووضعها بين يدي الجيـل اللبناني الطالع...والذي لا يزال في عالم الغيب...ليكون على بينة ونور وهداية.فيجعل كل فرد منه ديدباناً ساهراً يتجنب مواطن الذلل ويحول دون الامور التي من شأنها ان تكرر مأساتنا الدامية ...

هذا كتاب اذ نقدمه للبنانيين المخلصين على انه مجموعة من الوقائع والحوادث التي امكن لنا ان نطلع عليها خلال الفترة العصيبة التي عاشتها البـلاد والتي اصطلح الناس على تسميتها باسم « الثورة ».

واننا نخص بالشكر من تفضل فقدم لهذا الكتاب، ورجاؤنا الوحيد، وجّل ما نتوخاه ان نكون قد وفقنا في ما ندبنا انفسنا اليه، فسجلنا الوقـــائع بتجرد واخلاص تاركين العاطفة والميول السياسية جانباً بعد ان استقينا الاشياء من منابعها، واطلعنـــا على حقائقها ، رائدنا اظهار الحق والاسهام في العمل الوطني الجليل المثمر .

نادیا کرامي

تمهيد

كنت اود ، ككل مخلص في هذا البلد الامين، ان يبقى للبنان امنه وصفاؤه، فلا يقبل على كارثة رهيبة كالتي عاشها ، والتي لولا وعي المخلصين وصدق وطنيتهم لاودت بكيانه ، وزرعت العداوة والبغضاء بين سكانه .

على ان هذه المحنة وقد وقعت ، يجب ان تحفز كل مواطن على مضاعفة الهمة وعلى زيادة العمل ، وعلى اليقظة والوعي ، حتى يقف سداً منيعاً في وجوه الطامعين ، وفي وجود عملائهم المأجورين ، فيفوت عليهم اغراضهم الدنيئة ، ويحبط مؤامراتهم الاجرامية البشعة ...

لقد كانت هذه المحنة ، درساً للبنانيين ، عاديين ومسؤولين ، اخذوا منه العبرة وادركوا الميادين التي يستغلها المستعمر الاثيم والعميل المأجور ... وبات من واجبنا ، وقد انقشعت الغمة ، بانتظار الشعب المكافح الطامح الى المجد والعلاء في وطن مستقل ابي حرّ لا مكان فيه لمستعمر غاشم أو مارق آثم ، بات من واجبنا ان نتجنب الوقوع في محنة جديدة ..

وفي اعتقادي ان هذه المحنة كان فيها الخير للبنان من حيث ارادوا له الشر .. فتجلت الحكمة القائلة « لا تكرهوا شيئاً فلعله خير لكم » ...

فهل كهذه المحنة افهمت المسؤولين أن شعب لبنان عربي متماسك وان طوائفه متآخية ، ولا مجال فيه لحرب اهلية يقتل فيها المواطن اخاه ارضاء لمآرب ظالم وتنفيذاً لشهوة حاكم استعرت في صدر جبان ؟...

أجل لقد كان في هذه المحنة خيراً للبنان ،لاننا وضعنا اليد على الدواء ... ومتى عرف الداء سهل اكتشاف الدواء .

لم يكن غريب ان يحدث في لبنان ما حدث ... بل كان غريباً ألا يحدث ما حدث ... ذلك لأن ما وقع كان نتيجة منطقيه للسياسة الغاشمة التي سار عليها العهـ

البائد الفاسد فقد نبتت البذور التي زرعتها سياسة المسؤولين ثم نضج نبتها وحان قطافها... وكان نتاجها اشلاءً ودماءً ودموعاً وكوارث ...

ان السياسة التي انتهجها الحاكمون كان لها النتيجة الوخيمة في السياسة اللبنانية بحقليها الداخلي والخارجي ، وان البذور التي غرسوها أخرجت فساداً وخراباً ودمار . وان التصرفات التي حفل بها عهد كميل نمر شمعون ، اتسمت كلها بالنية المبيتة والاستفزاز المقصود .

ففي الحقل الداخلي كانت سياسة التحدي والاستفزاز واشعال الفتن هي السائدة وقد اعتمدوا لذلك تسليح الزلم والانصار ... وترك الحبل لهم على غاربه بدليل الفضائح الاخلاقية الشنيعة التي برزت ، وتوزيع خيرات البلاد على المحاسيب والانصار ... الى سلسلة طويلة من المخالفات الدستورية والقانونية ...

ويبدو انهم استمرأوا الحكم واستطابوا امتصاص الدماء ، واطربهم رجع الانين وصدى الحشرجات ... فأرادوا ان يحتكروا المقاعد لهم لأنها الوسيلة التي ترضي الانانية والغرور وتشبع شهواتهم وتبقى على مجدهم الزائف ...

لذلك جاءت تصرفاتهم ، التي ستطالع الكثير عنها في هذا الكتاب ، تدل دلالة واضحة ، على انهم انانيون ... وانهم ضعفاء لا تهمهم مصلحة الوطن العليا ولا تهمهم حياة الشعب الكادح ، بل انهم لا يتورعون – وقد نام الضمير ، وانعدمت لديهم المثل والقيم – عن التضحية بهذا البلد وشعبه على مذبح الجشع والانانية في سبيل البقاء ... مهما كانت حقارة الوسيلة إليه ...

لم يكن عجيباً ان يعمدوا الى طريقة جهنمية يكرهها كل مخلص ... ونعني بها طريق الفتنة الطائفية ...

ويقتضي منا الواقع ان نذكر هنا انهم لم يلجأوا الى هذه الطريقة إلا كآخر سهم في جعبة خيانتهم . وبعد ان فضح الشعب نياتهم ، وكشف عن حقيقتهم ... واحبط كل مؤامراتهم ... ومع ذلك أرادوها فتنة طائفية تعيد الى الاذهان مجزرة ١٨٦٠ ...

ولذلك عمد العهد ، والمسؤول عن العهد ، الى ايهام فئة معينة ، أو بالأحرى بعض هذه الفئة المعينة ، انه هو ، اي سيد العهد ، حامي لبنان وباني مجده وحارس مستقبله في وجه « طغيان » الفئات الاخرى ، وضد « تدخل » الجمهورية العربية المتحدة، التي تريد ان تقضي على كيان لبنان ...

وكان العهد ، وكان سيده ، يتوقع ان تنجح فكرته فيصيب الهدف ... هدف اشعال الفتنة ، واراقة الدماء ليحكم ... ولو في وطن جعلته سياسته خراباً ...

غير ان الوعي الوطني وسهر القادة المخلصين،ووقوفهم في وجه الرئيس شمعون... اشعل نار الثورة ...

وذهل المسؤول الأول - شمعون - لفشله ، وقد عمل حسابا لكل امر ... غير انه نسي حساب امرين ؟..

اولهما : ان لبنان في عام ١٩٥٨ غيره في عام ١٨٥٨ ...

وثانيهما : ان الفتنة الطائفية سلاح ذو حدين ، وانه لا بد لأحدهما من ان يقطع اليد التي تحمله ، وقد كان السلاح عادلاً هذه المرة فبتر اليد التي تستحق البتر ، وهكذا ارتد الكيد الى النحر ...

وما ان ارتفع صوت شمعون ، والابواق التي تردد ما يقول ، حتى هب غبطة البطريرك الماروني ماربولس بطرس المعوشي،وحتى هب الزعماء الاحرار من الطائفة المارونية الكريمة يفندون مزاعم شمعون ويفضحون نياته الخبيثة ويدعون الى التآخي والاتحاد للقضاء على عهده الذي يريد احراق لبنان ، فاستمعنا الى الشيخ بشاره الخوري ، والأساتذة حميد فرنجيه ، واميل خوري ، وفؤاد عمون ، والدكتور الياس الخوري ، وشارل حلو والدكتور الياس بعقليني ، ورينه معوض ، ولحود لحود ، وانيس صالح ، وادوار نون ، وجان عزيز ، ويوسف ضو وغيرهم يوجهون الشعب ويهدونه الى سواء السبيل ...

ولم يكن الشعب بحاجة الى الكثير ليميز الغث من السمين ، إذ انه شعب أبي يدرك الاحداث ويتفاعل معها ، ويعرف من هم العصابة المتآمرة عليه ... وكان يلحظ بمرارة عمليات استغلال النفوذ ، وتسخير اجهزة الدولة لمحاربة الاحرار ، وكان يدرك ان وراء هذه المحاربة نية سيئة مبيتة تهدف الى فرض سياسة معينة بالحديد والنار ...

وكان يسمع الاحاديث الطويلة عن عمليات التهريب وبيع الوظائف وشركات الدعارة الرسمية التي الفها وحماها العهد السعيد ... كان مرجل الشعب يغلي ... وكان لا بد ان ينفجر ...

* * *

يهمني هنا ان اسجل في هذا الكتاب انني لا احاول ان أخرج تاريخاً للثورة بالمعنى الحقيقي ، لمفهوم كلمة التاريخ ، فالاحداث لا تؤرخ في حينها ، وانما أنا احاول

أن اسجل ما لمسته لمس اليد ورأيته رأي العين من احداث ... تاركاً للاجيال القادمة - ابنائي وابنائك - الذين لم يعيشوا هذه الجزرة التي عاشها كلانا ...

واستطيع ان اقول حازماً - كما قلت سابقاً - ان السبب الرئيسي للكارثة منشأه عدم تفهم المسؤول لرسالته وعدم تمشيه على الخطة الاصيلة للسياسه اللبنانية التقليدية .
وللثورة في كل قطر اهداف تختلف عن ثورة لبنان التي شلت الحركة الاقتصادية واوقفت اليد العاملة وشوهت كل شارع من شوارع المدن ، ودمرت الكثير من القرى، ويتمت ورملت واثكلت الكثير من المواطنين .

لقد جاء شمعون الى الحكم بعد وعود قطعها على نفسه ، فاقسم ألا ينحاز عن السياسة اللبنانية وان يحافظ على علاقة لبنان بشقيقاته العربيات ... وكان يدعي العروبة الصادقة ، ويتظاهر بالخوف من الاستعمار الاجنبي ...

لذلك كانت خيبة الشعب كبيرة عندما ظهر الرئيس شمعون « حقيقته » انحيازه الاجنبي . فبدأ عهده بالاحلاف العسكرية ولم يتورع من ان يقف موقفه المشين في ازمة قناة السويس ، ومن مساندة حلف بغداد رغم ارادة الشعب اللبناني الذي لا يريد ان تكون بلاده ميداناً لحرب باردة اوساخنة ، والذي عبر عن سخطه على سياسة شمعون بتظاهرات سلمية وبرقيات احتجاج ...

وجاءت دعوة تركيا لشمعون فلبى النداء بسرعة قياسية ، رغم أن تركيا كانت في ذلك الوقت تحشد جيوشها على حدود الشقيقة سوريا وتحاول ان تسلخ محافظة حلب عن الأرض السورية ...

وكأن زيارة الرئيس شمعون وحده لم تكن كافية للاساءة الى سوريا ... فتبعه بعد ايام رئيس وزرائه سامي الصلح وجمع من المطبلين والمزمرين رغم ان البلاد هبت كلها هبة واحدة باستنكار الزيارة وما انطوت عليه من معان لا تتفق بحال من الاحوال مع مشاعر الاخوة والصداقة بين لبنان ودولة عربية شقيقة وجارة ...

ثم برز مشروع ايزنهاور عن الفراغ الوهمي في الشرق الاوسط بعد ان اصيب الغرب بنكسة قضت على نفوذه في الشرق بعد ازمة السويس ... فإذا بلبنان (الذي تسيره سياسة شمعون) بدلاً من ان يقف موقفاً منسجماً مع الشقيقة مصر ، يؤيد المشروع ويقبل به قبل ان يقره الكونغرس الاميركي ذاته ... كان ذلك في اعقاب

موقف مشين وقفه في مؤتمر الرؤساء والملوك الذي عقد في بيروت والذي استقالت على اثره حكومة عبدالله اليافي وصائب سلام .

من هنا بدأ النزاع بين الرئيس شمعون ورجالات لبنان المخلصين اذا انهم ارادوا لبنان بلداً عربياً حراً مستقلاً ، امّا هو فأراده بلداً يماشي سياسة الغرب بما فيه من ملابسات ومساومات وذلك بقاء لحكمه الذاتي فاتسع شق الخلاف بينهما .

وكان موعد الانتخابات النيابية فتكتل الشعب المخلص للبلاد فجابهه شمعون وغايته ان يخمد الثورة الوطنية ويقصي المخلصين عن الندوة النيابية ويفسح المجال للعملاء المأجورين الذين لا يخالفون له امراً ... ليتسنى له تجديد الولاية لمدة ست سنوات اخرى.

وسرت اشاعة تعديل الدستور ، وانتفض الشعب بكافة احزابه انتفاضة رجل واحد وتنادوا للمداولة في هذا الامر الخطير ، وقرروا ايفاد جماعة من السياسيين المحايدين لمباحثة الرئيس شمعون ، فاخلص هؤلاء له النصح واجهدوا نفوسهم عبثاً لاقناعه للاقلاع عن فكرة التجديد ، واما شمعون وقد استساغ الحكم النفعي افهم محدثيه صراحة وبعبارات قاسية تتنافى ومقام الرئاسة الاولى انه مصمم على تعديل الدستور اللبناني . وهكذا عاد هؤلاء الى الاحزاب المعارضة ليحاربوا التجديد تحت اسم « القوة الثالثة » .

ادرك الرئيس شمعون – وهو العالم بالسياسة اللبنانية – انه ليس من السهل تعديل الدستور وقد وقف الشعب اللبناني في وجهه مدافعاً عن هذا الدستور الذي يحفظ كيان لبنان ، ادرك انه مقدم على عملية جد خطيرة قد تطيح به وبعهده فرسم الخطط الجهنمية التي تتيح له التجديد ولا تكلفه كثيراً ، رسم خطة جهنمية انبثقت عن دماغ عششت فيه الانانية فكان نتيجتها مقتل نسيب المتني ... وكان لا يتورع من ايجاد باب للفتن فسلح فئة من اللبنانيين لتكون جاهزة وتحت الطلب اذا ما دعت الحاجة ...

ثم تنادى فريق من النواب للعمل على ابقاء سيد العهد ، وبناء لطلبه تقدموا من المجلس النيابي بلائحة تتضمن طلب تعديل المادة ٧٣ من الدستور النيابي ليتمكن شمعون من تجديد ولايته ... وثار الشعب اللبناني ازاء هذا الطلب وحملت الصحافة الحرة على المطالبين به وكانت ابرزهم في هذا المجال صحيفة التلغراف التي تضمنت تقريعاً شديد اللهجة الى شمعون مطالبة اياه بالوعود التي قطعها على نفسه يوم استلامه الحكم وكانت النتيجة الخلاص من نسيب المتني ... فاستشهد ... الضحية الاولى ... للتجديد ، وكان المسمار الاول الذي دق في نعش العهد المشؤوم ... وكان الاضراب ...

زحفت الجماهير الغفيرة تودع شهيد الصحافة الحرة وتقطع عهداً انها ستتابع النضال ضد شمعون وسياسته ، فتنادى اللبنانيون الى الاضراب السلمي ... وهكذا ابتدأ الاضراب في اليوم التالي لاستشهاد نسيب المتني باضراب الصحافة حداداً ولمدة ثلاثة ايام ، ثم باضراب شامل عم المدن الكبيرة وعلى رأسها بيروت وطرابلس وصيداء ، وتلتها بقية المدن ...

ودام الاضراب وطال وانقلب الى ثورة دامية تهدد بالخراب والدمار وازهقت الارواح البريئة ، وتساقطت الضحايا ، وكانت الشكوى ضد تدخل الجمهورية العربية المتحدة المزعوم وجاء المراقبون . واستمر شمعون في عناده وادرك ان سلاح الطائفية هو اخر وسيلة للتجديد وقد آن له ان يشهره فوضع السم في الدسم واوهم فئة من الطائفة المارونية الكريمة ان مغزى الثورة القضاء على الطائفية بنزع الرئاسة الاولى منها، ولاقت فكرته رواجاً رغم تصاريح اقطاب المعارضة السادة : كمال جنبلاط ، رشيد كرامي ، صائب سلام وغيرهم بانهم لا يقبلوا برئيس غير ماروني ، لكن كما اوردت سابقاً قيّض الله للبنان الرجل القديس غبطة البطريرك المعوشي الذي عطل ذلك السلاح وابطل تلك الدعايات الفارغة .

وتوالت الاحداث الدولية وكان ابرزها ثورة العراق واعلان الجمهورية فيها .

وبرز دور الولايات المتحدة فمصالحها في العراق باتت مهددة وقد انقلب الحكم الموالي للغرب فتحرك اسطولها السادس المرابط في البحر الابيض المتوسط وتوجه الى لبنان ، فرحب شمعون بالقوات المحتلة وانزلها على السمة في ارض لبنان ... وهكذا صح ما يصبو اليه في احتلال اجنبي سعى له جاهداً مدة خمس سنوات ليعيش في ظله وينعم بخيراته ...

لم يستكن شمعون ولم يهدأ والفرصة موآتية وعليه ان يستغلها ، فجرب مرة ثانية ان يستمزج الآراء لتعديل الدستور في ظل الاسطول فاصيب بالفشل ، فالاوساط السياسية وقد هالها الاحتلال البغيض يعود الى لبنان ابت الا ان تقص بشمعون وترفع الى سدة الرئاسة الاولى رجلاً يحافظ على لبنان وكيانه ومستقبله وحريته . فاصرت على انتخاب اللواء الامير فؤاد شهاب رئيساً للبنان بعد ان عرف كيف يقود السفينة في تلك التجربة القاسية التي مر بها لبنان فظلت السفينة ثابتة تتكسر الامواج على دروعها القوية الواحدة تلو الاخرى ومضت تشق طريقها قدماً غير عابئة بالانواء الصاخبة فبقى لبنان وذهب شمعون والمستعمرون ... هذه لمحة مقتضبة عن كميل شمعون الذي تحدى ارادة الشعب ولم يحترم مشيئته .

نواف كرامي



فخامة الشيخ بشاره خليل الخوري

اول رئيس للجمهورية اللبنانية المستقلة



سماحة الشيخ محمد علايا
مفتي الجمهورية اللبنانية



غبطة مار بطرس بولس المعوشي
بطريرك انطاكية وسائر المشرق



سماحة الشيخ محمد ابو شقرا
شيخ عقل الطائفة الدرزية



سماحة الشيخ علي عبد اللطيف
شيخ عقل الطائفة الدرزية



سماحة الشيخ كاظم الميقاني
مفتي مدينة طرابلس



سماحة الشيخ شفيق يموت
رئيس محكمة الاستئناف الشرعية العليا



صاحب الدولة الاستاذ رشيد عبد الحميد كرامي

رئيس مجلس الوزراء اللبناني



الزعيم الكبير الاستاذ كمال جنبلاط

الذي كان له الدور البارز في الانتفاضة الشعبية الاخيرة

تاريخ التدخل الغربي في امور لبنان

يرجع تاريخ التدخل الغربي في خلق النعرات الطائفية في لبنـان والبلدان العربيـة لاربعة قرون خلت ، يوم كانت مناطق لبنان تتخبط في خضم من الفوضى والاضطراب وعدم الاستقرار والظلم ، ظلم الدولة العثمانية التي كانت تحكمها .

ولم يرتع لبنان في بحبوحة من العيش الا يوم امتدنفوذ الاميرفخر الدين المعني الثاني على سوريا وفلسطين والاردن ، فوحد الطوائف ووطد الامن وعزز الجيش ، واصبح لبنان بلداً مستقلاً استقلالاً ذاتياً يبسط سيطرته على المقاطعات والاراضي الواسعة .

وفي عام ١٦٦٨ بعد وفاة الامير فخر الدين المعني الثاني — سلطان البر — عادت الدولة العثمانية الى سابق تعسفها ، مما اضطر الدول الاوروبية الى طلب التدخل بحجة رسالة سبق ان ارسلها لويس الرابع عشر ملك فرنسا الى اسقف طرابلس يطلب فيها حماية الرعايا المسيحيين ، وكانت اوروبا لا تدع فرصة الا وتغتنمها للاتصـال بالشرق لاستعادة نفوذها الذي تقلص بانتهاء الحروب الصليبية .

وبدأ التدخل الاوروبي بتبادل اقتصادي واجتماعي ، فمنح الاوروبيون القاطنون في اراضي الدولة العثمانية ، امتيازات خاصة تحت اسم «الامتيازات الاجنبية » اقتصرت على حرية التجارة والتساهل في محاكمة الاجانب .

واتسع التدخل الاوروبي تحت ستار التجارة ، فبسطت روسيا حمايتهـا على الروم الارثوذكس ، وانكلترا التي كانت تظهر المودة للدروز طلبت حمايتهم ، والنمسا طلبت حماية الروم الكاثوليك .

وقامت الارساليات الاوروبية تزور لبنان ، فاسست المدارس والجمعيات ، ونشطت التجارة بين الشرق والغرب .

واصبح الشرق العربي منذ ذلك الحين مسرحاً لمطامع الدول الاوروبيـــة ، التي اخذت تنشر الدسائس والفتن والانقسامات الداخلية ، لتتمكن من تجزئة العالم العربي ،

وتتمكن من زرع بذور الفتنة في مصر وسوريا ، وفي كل دورة كانت تتحدى فيها ارادة الشعب . وكانت العيون الوطنية الساهرة والقلوب الواعية تقاوم اساليبها وتفضح الاعيبها ، وتقضي على خططها شأنها اليوم وكل يوم .

وكان للبنان النصيب الاوفى من تلك الدسائس والفتن ، فتعدد المعتقدات الدينية جعلت في يد المستعمر سلاحاً ماضياً يتشقه كلما سنحت الفرصة او لاحت المناسبة . وهو سلاح الطائفية الفتاك .

وموقع لبنان الطبيعي «الاستراتيجي» جعله قبلة الانظار ، فالاستيلاء والسيطرة عليه معناه السيطرة على سوريا والاردن والعراق ويسهل الاستيلاء على مصر وقناة السويس.

واصبح لبنان منذ ذلك الحين مسرحاً لمطامع الدول الغربية تتنازع النفوذ وتتطاحن في سبيل السيطرة عليه ، فتخلق له المشاكل وتسبب الانقسامات والاضطرابات الداخليـــة .

وتوالت الفتن الداخلية ، وتتابعت الثورات في لبنان تحركها الاصابع الغربيـــة لبسط نفوذها على البلاد العربية طمعاً في خيراتها وثروتها الطبيعية ، واستعباد شعبها ، ولعل ابرزها تلك التي رافقت دخول محمد علي الكبير .

دخل محمد علي لبنان وسوريا بمساعدة الامير بشير الشهابي واولى القيادة الى ولده ابراهيم باشا الذي تمكن من اخمـــاد الثورات التي اعترضت حكمه ، واستتب له الامر في سوريا ولبنان رغم انف العثمانيين . واوجست الدول الاوروبية خيفة من الاوضاع القائمة في الشرق العربي ، وخشيت انكلترا على طريق الهند ، فمصلحتها تقضي بان لا يكون دولة قوية من الدول العربية ، فقامت الدول الاوروبية تعمل مشتركة لاخراج محمد علي وولده من سوريا ولبنان ، فكان مؤتمر لندن عام ١٨٤٠ الذي عرف بالتحالف الرباعي بين الدول الكبرى ، انكلترا ـ روسيا ـ بروسيا ـ والنمسا ، ولم تحضر فرنسا لممانعتهـــا في اخراج محمد علي .

وقررت الدول الاربع مجتمعة تنفيذ قرارها بالقوة ، فارسلت الى الساحل اللبناني وحدات من اساطيلها الى جانب بارجتين وعدد من بواخر النقل قدمها الباب العالي . وضرب الاسطول بيروت وصيدا وصور وجبيل وطرابلس ، وانزلت قوات عثمانية على شواطىء جونيه ، ترافقها فرقة بحرية انكليزية ، فوزعت الاسلحة على الاهلين وتمكنت من اخراج ابراهيم باشا الذي دامت حملته تسع سنوات . وسلم الامير بشير ونقـــل على ظهر بارجة

حربية بريطانية الى مالطه ، ثم الى قرية «زعفران بول » ومنها الى « قاضي كوى » في الاستانة حيث توفي عام ١٨٥٠ ودفن في كنيسة الارمن الكاثوليك .

بعد القضاء على حملة ابراهيم باشا استردت الدولة العثمانية نفوذها على سوريا ولبنان ، واخذ التدخل البريطاني والفرنسي يشتد ويزداد ويتوغل ، وعقب ذلك التدخل احداث لم ينسها لبنان الى يومنا هذا .

قصدت الدول الاوروبية اثارة الفتنة الطائفية ، فحركت النار الكامنة في النفوس بسبب ظلم الحكام ومحاباتهم بين فريق وفريق . ونجح هذا الدور الذي لعبه الاستعمار بتحريك الطائفية، يثيرها بين المسيحيين والدروز حيناً وبين المسلمين والمسيحيين حيناً آخر.

فهذه طائفة ترعاها فرنسا ، وتلك طائفة تنعم بعطف انكلترا التي تنسجم مصالحها مع مصالح اميركا . وعم القلق والاضطراب، وتعالى الصراخ والاحتجاج من احد الفريقين بوجوب دخول الدول الاجنبية لنشر الحماية ونشر الحضارة .

وكانت الفتنة الاولى ١٨٤١ ، اذ تشاجر رجل درزي من بعقلين مع ماروني من دير القمر وتطور الخلاف ، فالقلوب التي تملؤها الضغينة تعطشت للدماء وحان قطاف الفتنة فكان ذلك الخلاف بمثابة الشرارة الاولى اذ تدخل الفرقاء لمناصرة مواطنيهم . فاتسعت شقة الخلاف وعمت القرى اللبنانية قاطبة ، من الغرب والشحار الى الشوف وزحلة والمتن ، عندئذ هبت بريطانيا تناصر الدروز ، وتجندت فرنسا لحماية المسيحيين ، وكان العثمانيون يتجاذبون الفريقين حفظاً لكرامتهم وحكمهم الشرعي في البلاد ، وصوناً لنفوذهم المهدد من تدخل فرنسا وبريطانيا السافر .

وتكررت الحوادث الطائفية ، والشعب يمهرها دوماً بدماه ، حتى كانت الفتنة الكبرى عام ١٨٦٠ ، تلك الفتنة الدامية التي رسخت في تاريخنا وصمة عار ، افتعلها المستعمر بدسه حتى يتمكن من السيطرة على موارد البلاد العربية واستثمارها وكانت فتنة ١٨٦٠ جل ما يبغيه ، فهبت الدول الغربية تتنازع النفوذ للتفرد في هذه البقعة من الارض، والاستئثار بها والتنعم بخيراتها .

* * *

منذ عام ١٨٦٠ والدول الاستعمارية الغربية وفي مقدمتها انكلترا ، ما فتئت تعمل على بث الفتنة والبغضاء والتفرقة في ربوع الشرق العربي واذكاء الطائفية وبعث الاحقاد

بين المواطنين خصوصاً في جبل لبنـــان ، فنتجت من جراء ذلك مذابح مريعة في معظم البلدان العربية ذهب ضحيتها الكثيرون من ابنائها .

وهذه المذابح والفتن ما كانت لتقع لولا التعصب الذميم ولولا الجهل او الروح الانتهازية عند البعض ، تلك الروح التي كان يعمل على تغذيتهـــا انكليز وفرنسيون . . وأخيراً الاميركيون .

في ذاك الوقت . اي منذ مائة من السنين ، كانت الدول الكبرى ـ شأنها اليوم تسعى للحصول على مراكز وامتيازات .. ومما لا شك فيه ان بريطانيا في ذلك الحين كانت اكثر الدول استفادة فقد استغلت حالة الفوضى التي كانت في البلاد والتي نتجت عن انحراف سياسة الاتراك وحكمهم الفاسد ، وقد وصلت بريطانيا الى غايتها عن طريق اشعال الفتن بسياستها المعروفة «فرق تسد» .

وبكل اسف فقد نجحت تلك السياسة واصبح لبنان ولاية « تحت حماية الدول السبع » وباتت ارضه مسرحاً لدسائس الغرب ومؤامراته على الشرق العربي باجمعه ...

كانت الدول الاوربية في ذلك الوقت تنظر نظرة حسد ونهم الى الدولة العثمانية وكانت تزاحم بعضها البعض للسيطرة واستغلال النفوذ واحتكار خيرات الشعوب الشرقية كما كانت الشعوب العربية تتوق للخلاص من السيطرة العثمانية . وعندما اعلنت الحرب الكونية الاولى عام ١٩١٤ ، ساند الشعب العربي دول الغرب في حربها ضد الاتراك ، وجاءت نتيجة الحرب انتصاراً للغرب على الاتراك وحلفائهم الالمان .

ولم يكن وقوف العرب بجانب الغرب اعتباطياً فعندمـــا اعلنت الحرب جرت مخابرات بين حكام العرب وزعمائها ووعد الشريف حسين « هنري مكماهون » الانكليزي بتقديم المساعدة الحربية للحكومة الانكليزية مقابل وعدها باستقلال بلاد العرب ، ورأى العرب الفرصة سانحة لبناء مستقبلهم ونيل استقلالهم وتحررهم ، فساندوا الحلفاء ، بعد ان وثقوا بالوعود ...

لكن الحلفاء تنكروا لاصدقائهم العرب الذين سهموا المساهمة العظمى في النصر ، وغدروا بهم اخس الغدر وتحولت جيوش الحلفاء «المحررة» الى جيوش فاتحة تقتسم البلاد العربية وتحتلها وتسلب خيراتها ، وعادت بريطانيا الى الاساليب الاستعمارية القديمة فعقدت اتفاقية سرية مع فرنسا في ايار ١٩١٦ هي اتفاقية (سايكس بيكو) المشهورة والتي نصت على تجزئة البلاد العربية . فكانت هذه الاتفاقية لطخة سوداء في جبين الاستعمار الاوروبي.

وعندما وضعت الحرب العالمية الاولى اوزارها في مطلع عام ١٩١٨ ، عمدت بريطانيا الى اضعاف تركيا ، وترسيخ اقدامها في الشرق ، واحتلت مصر وفلسطين وشرق الاردن والعراق ؛ بغية تسهيل مواصلاتها البرية والجوية مع الهند . واعلنت فرنسا انتدابها على سوريا ولبنان ، ولم تكتف بريطانيا بما فعلت بل تابعت سياسة التنكر والحنث بالوعود واضافت الى جدول اعمالها فتح ابواب فلسطين امام الصهاينة ، فكان وعد بلفور ذلك الوعد الذي كان انكاراً علنياً لحرية العرب وانتزاعاً سافراً لحقوقهم السياسية والتاريخية في ارض آبائهم واجدادهم ـ فلسطين ـ وهكذا فتحت الطريق امام الهجرة الصهيونية .

تمت القسمة بين الدولتين الغربيتين ـ فرنسا وبريطانيا ـ اللتين نكثتا بالوعود المقطوعة الى الدول العربية ، وبعد ان اعلنت فرنسا انتدابها على سوريا ولبنان كما ذكرنا اخذت تقاوم القومية العربية في لبنان خاصة وفي جميع البلدان التي خضعت لاستعمارها في الشرق العربي عامة ، واستمالت لحكمها وانتدابها بعض اللبنانيين ، فاخذت توجههم نحو « فرنجة » لبنان وفسخه عن شقيقاته العربيات وجعله بلداً يأتمر بالغرب ، وبذلت اقصى جهودها لابعاده عن مفهوم القومية العربية ، ولكن جهودها فشلت واصيبت بالخيبة بعد ان اخرجت من لبنان عام ١٩٤٣ غير مأسوف عليها .

وكانت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ ، فجربت المانيا ان تتحدى سيطرة بريطانيا وفرنسا على الشرق وهدفها الاستيلاء على الينابيع البترولية في الشرق العربي والقوقاز من جهة الاتحاد السوفياتي وعلى مصر وقناة السويس والبلاد العربية ، من جهة ليبيا ، ثم متابعة طريقها نحو الهند .

لكن الجيش السوفياتي الذي مد يده لمساعدة الحلفاء وضع حداً لتقدم المانيا في جميع الميادين فقيض لبريطانيا النصر في تلك الحرب لكنها خرجت منها هزيلة ضعيفة فاضطرت الى مشاركة الولايات المتحدة الاميركية في مصير البلدان العربية الخاضعة لنفوذها لمجابهة المطاليب القومية الاستقلالية منذ عام ١٩٠٤ وحملت مشعلها جمعية الفتاة ـ العربية التي تأسست في باريس .

وفور انتهاء الحرب العالمية الثانية عادت الدول الاستعمارية الى سابق خطتها ، لبسط نفوذها على لبنان ، وعلى الشرق العربي واخذت الدولة البريطانية في دهائها السياسي تراوغ لتكون صاحبة النفوذ الاول في الشرق ، فكانت المحرك الرئيسي لوجود الجامعة العربية عام ١٩٤٣ ـ ١٩٤٥ وقصدها ان تظل المهيمنة الوحيدة على الجامعة العربية والموجهة

الاولى لها خوفاً من انتفاضة شعوبها ، خاصة بعد حوادث فلسطين المؤلمة واطلاق يد الصهيونية العالمية فيها .

وقد نجح الانكليز والاميركان فعلاً في تضييع فلسطين ونزع الصفة العربية عنها ، وعادوا فحملوا المسؤولية للدول العربية، وصوروها بمظهر الدول التي اخفقت في الاحتفاظ بحقوق العرب في الارض المقدسة، وهكذا نفذوا مؤامراتهم على العرب والقومية العربية ، وكان لا بد من ان تحتدم المعركة ثانية بين القومية العربية والدول الغربية من اجل الابقاء على اسرائيل، العرب يريدون القضاء عليها، والغربيون يريدونها رقبة جسر للعدوان على سائر البلاد العربية واستعباد شعوبها ، ومن هنا كانت الانتفاضه العربية الحالية .

قصة لبنان لثورة

كيف تجددت ولاية الرئيس الشيخ بشاره الخوري ؟ ولماذا استقال وتنازل عن كرسي الرئاسة ؟

كان الرئيس الشيخ بشاره الخوري اول رئيس لجمهورية لبنان المستقل .. وكان بطلاً شعبياً في كفاحه الوطني الطويل من اجل الاستقلال ؛ سيما وقد ادت بــه صلابته واصراره على الاحتفاظ بسيادة بلاده الى الاعتقال من قبل الفرنسيين وهو رئيس للجمهورية مما اشعل ثورة الشعب ، وساعدت الظروف الدولية وانهيار فرنسا واحتلالها من قبل الالمان وقتئذٍ الى سرعة اطلاق سراحه والاعتراف باستقلال لبنان أثر اسابيع من نشوب الثورة عام ١٩٤٣ [١] ولم يلبث الفرنسيون حتى جلت جيوشهم عن البلاد وتمتع لبنان لاول مرة باستقلاله التام الذي ظل يسعى له قروناً على يد الرئيس الشيخ بشاره الخوري . . . اول رئيس للجمهورية الفتية المستقلة ، ومن اجل ذلك واكراماً لبطل الاستقلال ولظروف استثنائية سن البرلمان تشريعاً خاصاً بشخص الرئيس الخوري ، وكانت مــدة رئاسته تنتهي عام ١٩٤٩ ، والدستور اللبناني يحظر انتخــاب رئيس واحد للجمهورية دورتين متتاليتين ، فاضيفت مادة جديدة الى الدستور عام ١٩٤٧ ، هي « يجوز تجديد انتخاب الرئيس الحالي مرة واحدة » وبالفعل طبقت هذه المادة وجدد انتخابه لرئاسة الجمهورية ست سنوات اخرى .

وفي ذلك الحين لم يكن لبنان منقسماً على نفسه بسبب تجديد الولاية كما كان في عهد الرئيس شمعون ، وقد كانت الظروف الدولية التي يعرفها الجميع والتي آمن بها بعض قادة العرب ومنهم المغفور له الزعيم الخالد رياض الصلح تفرض تجديد الولاية للشيخ بشاره الخوري فلم تتردد عن تعديل الدستور باعتبار ان مصلحة البلاد تفرضـه .

ولكن الرجل الذي رفعته الجماهير الى كرسي الرئاسة وجددت انتخابه مرتــين

---

(١) ثورة بشامون ضد الفرنسيين راجع كتاب العالم العربي وكتاب ولادة استقلال

واشعل اعتقاله ثورة الشعب .. ، نفس الرجل ثارت ضده الجماهير .. نفس الجماهير التي رفعته الى كرسي الرئاسة عادت تناوئه وتسعى لابعاده وهو بعد في مطلع السنوات الاولى من تجديد ولايته .

* * *

استقل لبنان عام ١٩٤٣ فتضامن اللبنانيون بجميع طوائفهم وعناصرهم يشدهم الميثاق الوطني القائل بسياسة حيادية لا غربية ولا شرقية ، تستهدف خير المواطنين ، ولا تسيء الى مصلحة اخوانهم العرب ، وكانت هذه هي ميزة ذلك العهد [١] .

ولكن رغم الاستقلال الذي حصل عليه لبنان عام ١٩٤٣ وكان من ابطاله فخامة الشيخ بشاره الخوري والمغفور لهما اصحاب الدولة الزعيمين الخالدين رياض الصلح وعبد الحميد كرامي ، لم تمتنع الدول الاستعمارية الغربية من متابعة نشاطها الخفي ، بحيث ظل لكل من بريطانيا واميركا وفرنسا بعض الصلات والمصالح الثقافية والاقتصادية ، بعد زوال الانتداب الفرنسي. فسهمت ايما اسهام عام ١٩٥٢ في ابعاد الشيخ بشاره الخوري عن الرئاسة وجلب كميل شمعون . ومن هنا تحول لبنان الى انتداب انكلو – اميركي تميز بـه العهد الشمعوني واصبح بلداً غربياً في سياسته واقتصاده وثقافته حتى حياته الاجتماعية بعد ان اصبح على رأسه رجل يعمل لحساب بريطانيا وقلم الاستخبارات البريطاني كما وصف النائب انور الخطيب في بيان القاه على الصحافيين في تاريخ ٢٠ حزيران ١٩٥٨ ، وكشف الستار عن الروح الخبيثة التي تحكمت بمقدرات لبنان ودفعته الى بركة الدم . بعنوان الكابتن اسليب وك. ش. ون. م وغلق على هذه الفقرة بما يلي : بقي على القارىء اللبيب ان يحزر من هم عملاء الجاسوسية البريطانية في لبنان الذين كانوا رؤساء فروع ومناطق ، ومن هي الشخصيات المرموز اليها بالاحرف وهذا ما كشفت وستكشفه عنها الايام قريباً .

من هنا ابتدأت قصة احداثنا التي تمخضت عنها ثورة لبنان ، من هنا اخذ الاستعمار يرسم الخطط لاعادة نفوذه في لبنان وفي العالم العربي بعد رفض مشروع الدفاع المشترك من قبل الجامعة العربية وعلى رأسها مصر فاستغلت اميركا وبريطانيا نقمة الشعوب العربية ضد حكامهم ، بعد هزيمة فلسطين ، واخذتا تعملان ، تارة متحدتين ، وتارة منفصلتين متزاحمتين ، على خلق سلسلة من المشاكل والاضطرابات والانقلابات ، بدأت بسوريا ، واكملت بايران ومصر ، وانتهت في لبنان ، وكان ان جرف تيارها اخيراً الحكم الملكي في

(١) العهد الاستقلالي الاول برئاسة الشيخ بشاره الخوري .

العراق ، ولسنا ندري ما يخبئان في المستقبل لهذا الشرق من الخير والشر .

القصة الكاملة

فمنذ عام ١٩٥٢ استقر رأي الغرب على ان يتخذ من لبنان قاعدة للتآمر على القومية العربية ولاقرار الدفاع المشترك ، فاميركا تجسم الاخبار عن شارل مالك وبريطانيا تعد عملاءها في لبنان ، وعلى رأسهم الرئيس شمعون بالقوة المادية ، وتمهد لهم جميع وسائل الوصول الى الحكم .

ونشرت جريدة «الشرق» اللبنانية بعدد ٢٧ تموز ١٩٥٢ حول الحوادث ما يلي :

«اكدت مصادر مطلعة ، لا مجال للشك في صحتها ، ان الاحداث التي تدور على مسرح الشرق الاوسط ، من ايران الى مصر ، سلسلة حلقات ، ترتبط بعضها ببعض ، ويكمن وراءها مشروع الدفاع المشترك ، بالاضافة الى العوامل الداخلية المختلفة .

واكدت نفس هذه المصادر ، من جهة اخرى ، ان حدثاً خطيراً جداً ، مقرر وقوعه في لبنان ، في نهاية شهر ايلول المقبل .

وبالفعل ، لم يأت الثامن عشر من ايلول ١٩٥٢ ، حتى قدم الشيخ بشاره الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية استقالته من الرئاسة الاولى وعهد بها بالوكالة الى اللواء فؤاد شهاب ، قائد الجيش اللبناني ، وذلك بعد اضراب العاصمة ثلاثة ايام . ذلك الاضراب الذي بدأ بحجة المطالبة بالاصلاح الداخلي وانتهى الى ما اشتهته دول الغرب وهو اقصاء الرجل المؤمن بالقومية العربية عن الرئاسة .

وقد ثبت ، في ما بعد ، ان محالفات عسكرية ، شبيهة بالحلف التركي الباكستاني ، او التركي ـ العراقي ؛ قد عرضت على الرئيس السابق الشيخ بشاره الخوري ؛ على ان تعطى الولايات المتحدة الاميركية ، ميناء بحرياً على الشاطىء اللبناني ، ومطاراً عسكرياً في البقاع ، لقاء «ضمانة» استقلال لبنان ، والعمل لتجديد انتخابه للمرة الثالثة لرئاسة الجمهورية ، ولمدى الحياة. الا انه رفض ذلك العرض، رفضه بشدة واباء. فعملت الاوساط الاستعمارية التي كانت ولا تزال اصابعها ممتدة في البلاد العربية ، الى تهييج الرأي العام اللبناني مستغلة النقمة الشعبية الناتجة عن سوء الحالة الاقتصادية، والفوضى في بعض الدوائر الحكومية متخذة من اصابعها الخفية ناراً تلهب الشعب في ثورته ، ليتسنى لها ابعاد الرجل العظيم عن الحكم .

وهنا بدأت القصة الكاملة حين دعا الزعيم الوطني كمال جنبلاط الجماهير ورفاقه

اعضاء الجبهة الاشتراكية الى مؤتمر في دير القمر وقال كلمته «ايها الرئيس ، اعتدل او اعتزل» واجتاحت التظاهرات بيروت وبعض المدن اللبنانية هاتفة باقصاء الرجل الذي طالما انشقت الحناجر هتافاً باسمه .. ، ووجهت المعارضة نداء الى الشعب بالاضراب حتى يعتزل الرئيس الخوري من الحكم .. ، وكان الاستعمار وراء هذا الاضراب !.. واستجاب الشعب للنداء واضرب ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع لبى رئيس الجمهورية نداء الضمير فتنحى عن الحكم حقناً للدماء، رغم ان ٦٥ نائباً من٧٧ كانوا يؤيدونه ويحرضونه على التمسك بالرئاسة..

ونسجلها كلمة صريحة حقة بشهادة واعتراف الذين كانوا اول الثائرين على عهد الشيخ بشاره الخوري ، الذي تحمّل وحده نتيجة فساد الحكم الذي سببه جماعة من الملتفين حوله والذين عادوا فانضموا الى كميل شمعون .

لقد اثبت الشيخ بشاره الخوري حتى اللحظة الاخيرة من حكمه انه لبناني كريم يترفع عن الاحقاد وصغائر الامور، وينزه نفسه وضميره عن زج البلاد في معركة دموية لا يخرج منها لبناني غالب او مغلوب ، بل يدفع لبنان وحده الثمن الباهظ من الدماء والدمار .

استقال الرجل الكبير من الحكم راضياً وعلى لسانه كلمة ذهبت مثلاً « ان جميع مناصب العالم لا تساوي في نظري نقطة دم لبنانية واحدة بريئة تراق » ، آثر حقن الدماء على ارفع المناصب وأبى ان تراق قطرة دم من اجل بقائه في الحكم ، وهو لو شاء ان يكون آلة طيعة بيد المستعمر كان لا يزال حتى الآن متربعاً على سدة رئاسة الدولة ولكنه لم يشأ ... لقد ابى عليه ضميره الطاهر ان يفعل . ومن هنا فتح الانكليز النافذة ليطل شمعون برأسه منها .

استقال الشيخ بشاره الخوري في ١٨ ايلول ١٩٥٢ ، بعدما دعا اللواء الامير فؤاد شهاب قائد الجيش ورئيس الجمهورية الحالي ، وسلمه نسخة عن الدستور اللبناني واوكل اليه زمام الحكم حتى ينتخب المجلس خلفاً له ، وبعد ان ائتمن على الدستور والحكم في تلك الفترة العصيبة رجلاً اتصف بالمثالية والاخلاق ، قدم استقالته برحابة صدر وعين دامعة خوفاً على الاستقلال من العواصف التي تتقاذف البلد . وهذا هو نص الاستقالة :

حضرة رئيس المجلس النيابي الافخم

لما كنت قد صممت على اعتزال منصب رئاسة الجمهورية ارجو منكم التفضل باخذ العلم بذلك شاكراً لمجلسكم الكريم وللشعب اللبناني النبيل ما لقيته اثناء مدة ولايتي من ولاء

ومحبة ، ولي ملء الامل ان يوفق مجلسكم بانتخاب خلف لي يحافظ على كيان هذا الوطن اللبناني وعلى استقلاله وسيادته وعلى الميثاق الوطني الذي هو دعامة هذا الاستقلال لانه يؤمن الحب والوئام بين جميع الطوائف التي يتألف منهـا هذا الوطن العزيز ، وتفضلوا بقبول جزيل الاحترام .

في ١٨ ايلول ١٩٥٢ بشاره خليل الخوري

كانت استقالة الرجل الكبير النفس بشاره الخوري، مثلاًأعلى للمحبة ونكران الذات والتضحية الفردية في سبيل المجموع .

وكانت استقالة الرجل المتعطش للدماء كميل شمعون ، مثلاً بعيداً للانانية وحب الذات وتضحية المجموع في سبيل مصلحته .

شتان بين استقالة واستقالة هذا ما سجلته الايام للاجيال الطالعة على صفحات تاريخها .

انتخاب شمعون رئيساً للجمهورية

برز مرشحان للرئاسة ، حميد فرنجيه وكميل شمعون ، ولم يلبث ان تنازل حميد فرنجيه وانتخب شمعون في الثالث والعشرون من ايلول عام ١٩٥٢ واستتب الامر للانكليز والاميركان في لبنان . وقال زعماء المعارضة الذين قادوا الثورة الاخيرة : « ان شمعون كان دائم التظاهر بالعروبة والغيرة على عروبة لبنان » . وجعل من نفسه الصديق الاول للعرب والمسلمين ، متهماً فرنجيه بالتعصب الديني ففضلناه على حميد فرنجيه الذي اضطررناه الى التنازل عن ترشيح نفسه امام تأييدنا لشمعون ، ولكن ما ان تولى هـذا رئاسة الجمهورية حتى كشف القناع عن وجهه الغربي ، وطعن اولاً باول الذين اولوه ثقتهم ودفعوه الى مقعد الرئاسة الاولى .

وكانت فكرة الدفاع المشترك التي عارضها الشيخ بشاره الخوري الى جانب مصر وسوريا ورفضتها دول الجامعة ما عدا العراق لا يزال حلماً يداعب خيال الدول الغربية . فما ان استقال الشيخ بشاره واصبح كميل شمعون رئيساً للجمهورية اللبنانية حتى عاد الغرب الى عرض مشروع الدفاع المشترك بحلة جديدة وبمساندة الحاكمين الحدثين في لبنان تحت اسم « حلف بغداد » هذا الحلف الذي قاومته فرنسا وتظاهرت اميركا برفضه وعادت **فدخلت عضواً في اكثر من لجنة منه** وعارضت حكومة الثورة في مصر حلف بغداد وقاومته بشدة وساندها في مقاومتها الزعيم جواهر لال نهرو رئيس وزارة الهند ومن ورائه دول باندونغ .

لبنان ... وحلف بغداد

استقبل حكام لبنان جلال بايار رئيس جمهورية تركيا وعدنان مندريس رئيس وزرائه في اوائل عام ١٩٥٥ بالترحاب على الرغم من انهما وجها الى سوريا قبيل زيارتهما الى لبنان انذاراً يقولان فيه « ان ازالة سوريا عن خريطة العالم لا تستغرق اكثر من ايام معدودة كذا . .

وكانت زيارتهما للتداول في انضمام لبنان الى حلف بغداد بناء على اتفاق سابق كان قد بحثه مندريس مع نورى السعيد، وبدأت المناورات وعملية «جس نبض» الشعب اللبناني لمعرفة مدى قابليته او تأييده لحلف بغداد ، فثار الشعب اللبناني وتظاهر ولم يشترك في استقبال بايار ومندريس ، وهال هذا الامر سوريا ومصر خاصة بعد تحديات تركيا لسوريا وتوتر العلاقات بينهما .

وراحت مصر وسوريا تعملان جاهدتان بواسطة اصدقائها على حمل لبنان تجنب الانزلاق في سياسة الاحلاف ، وتجاوب الصدى في بغداد فقامت المظاهرات ضد هذا الحلف لكن نوري السعيد استطاع ان يكبح جماح احرار العراق ويخنق اصواتهم فقام بحملة اعتقالات واسعة، وتلقفت سجون بغداد كل من لم يقر هذه السياسة الخرقاء وكان ان تم الاتفاق واقرّ ميثاق بغداد .

وما ان اعلن هذا الحلف رسمياً بين بغداد ـ وانقره حتى عادت المناورات الى لبنان فمن قائل ان لبنان بحاجة الى السلاح وهذا الحلف هو ضمانة لتسليح لبنان، ومن داع الى الفائدة المالية التي قد يجنيها لبنان اذا انضم لهذا الحلف الى غير ذلك من الآراء العقيمة بقصد الاطلاع على اراء الشعب ومدى تأثير هذه الدعايات وانطلائها عليه ، لكن الشعب ازداد صموداً وعارض الانضمام الى حلف السعيد بشدة واصرار ، وقامت سوريا تعرض على لبنان تنفيذ الاتفاقية الاقتصادية بينهما ، كما تقدمت بعرض لاهداء لبنان ثلاثين دبابة «شيرمن» وعشرين طائرة نفاثة شرط ان يبقى بعيداً عن سياسة الاحلاف .

وتجاهلت الحكومة هذا كله ، وتمادت في سياستها المنحرفة ولم يقف الامر عند هذا

الحد بل قام رئيس الجمهورية اللبنانية كميل شمعون بزيارة الى تركيا ولحق بـه رئيس وزرائه سامي الصلح بنفس الوقت التي كانت فيه تركيـا تحشد جيوشها على طول الحدود السوريـة .

واخذت الدلائل تشير الى ان لبنان الرسمي يميـل الى الانضمام الى هذا الحلف وينتظر الظرف المنـاسب لذلك، وارسل الرئيس شمعون الى السلطة التشريعية بطلب تفسير المـادة ٥٢ من الدستور اللبناني لمعرفة مدى صلاحيته في امر ضم لبنان دون اللجوء الى الاستشارات .

وتنادى احرار لبنان لمحاربة ومجابهة هذه السياسة الهوجاء في حلتها الاستعماريـة الجديدة ، وعقد مؤتمر الاحزاب والهيئات والشخصيات الوطنية اجتماعاً في العاشر من اذار عام ١٩٥٥ بدعوة من الحزب التقدمي الاشتراكي للبحث في موقف الحكومة السافر من قضية الاحلاف العسكرية ولم يتخلف عن الحضور سوى حزب الكتائب اللبنانية،وفي جو ساده التفاهم التام والاخلاص والمحبة انتخب دولة الرئيس حسين العويني رئيساً لهـذا المؤتمر واتخذت مقررات اهمها :

اولاً ـ تأييد الميثاق الوطني اللبناني لعام ١٩٤٣ الممثل بالمبدأ القائل لا امتيـاز ولا مركز ممتاز ولا قاعدة ظاهرة او مستترة لاي دولة اخرى ، والمحافظة على استقلال لبنـان وكيانه السياسي ضمن نطاق التعاون العربي .

ثانياً ـ معارضة الحلف التركي ـ العراقي ومطالبة الحكومة اللبنانية باتخـاذ موقف صريح بعدم الدخول في هذا الحلف او غيره من الاحلاف الاجنبية محافظة منهـا على سيادة لبنان واستقلاله والحؤول دون عودة الاحتلال الاجنبي .

ولقد طالب المؤتمرون توصية الحكومة لالغاء رحلة الرئيس شمعون الى تركيا وكلفت لجنة انبثقت عن المؤتمر بتبليغ الحكومة مقررات المؤتمر ورغبة الشعب بالغاء تلك الرحلة المشئومة .. وتم التبليغ .

لكن الرئيس شمعون والرئيس سامي الصلح اصرا على الزيارة وعلى التمادي في تحدي اخواننا السوريين المهددين من قبل الاتراك وتمت الزيارة وبـدأ الانحراف نحو الاحلاف وكانا يعملان سراً بانتظار فرصة مؤاتية لاعلانه واصدر على اثرها بيان انقره الشهير والذي جاء فيه ما يلي :

اولاً ـ اشادة بالصداقة التقليدية بين لبنان وتركيا وبان تركيا هي «الخط الامامي للعالم الحر»

ثانياً ـ انه لا يوجد بين لبنان والبلدان العربية من جهة ثانية اي تعارض في المصالح من شأنه ان يحول دون تعزيز الصداقة والتعاون المرتكزين على احترام الحقوق وصون مصالح كل دولة من هذه الدول .

لكن رئيس الجمهورية نسي ورئيس وزرائه لواء الاسكندرونة .

ونسيا مجازر الاتراك يوم كان العرب تحت حكمهم . ونسيا حشد الجيوش التركية على الحدود السورية بذلك الوقت .

ونسيا اتفاق السعيد ـ مندريس الذي اصبح فيما بعد ميثاق بغداد واستنكرته جميع الدول العربية .

موقف لبنان من مؤتمر باندونغ مؤتمر باريس

وفي نيسان عام ١٩٥٥ اشترك لبنان في مؤتمر باندونغ بناء لدعوة وجهت اليه فتمثل برئيس مجلس الوزراء سامي الصلح وعضوية شارل مالك ليؤلفا مع فاضل الجمالي وبقية عملاء اميركا وانكلترا في الشرق الطابور الاستعماري الخامس المكلف باثارة الفتنة في ذلك المؤتمر العظيم ، وكان من جملة المتكلمين الدكتور مالك الذي قال انه لا يوجد استعمار وان هذه الكلمة هي من وضع الشيوعية وكان موضوعه طويلاً تضايق منه الرئيس نهرو رئيس وزراء الهند وقال له ان هذا البحث مضيعة للوقت، وفي نهاية الاجتماع قرر المؤتمر محاربة الاحلاف الاجنبية مهما كان نوعها اما وفد لبنان فلم يعرف رأيه او اتجاهه .

وبعد انعقاد مؤتمر باندونغ والاطلاع على مقرراته خافت دول الاستعمار من نتائجه فعقدت مؤتمراً في «باريس» لبحث شؤون الشرق الادنى ووقف لبنان الرسمي في هذا المؤتمر موقف المؤيد .

وعلى الاثر اجتمعت الاحزاب والهيئات الوطنية وارسل دولة الرئيس حسين العويني برقية باسمها الى مؤتمر باريس يحذره من اتخاذ اي قرار يمس الاوضاع الراهنة في الشرق الادنى لان كل قرار بهذا المعنى هو نقض لميثاق الامم المتحدة .

تأميم القناة والاعتداء الثلاثي على مصر

اممت مصر القناة في صيف عام ١٩٥٦ وعم الابتهاج جميع الدول العربية لهذه الخطوة الجبارة وهللوا لها في مختلف اقطارهم وامصارهم ، ولكن لبنان ـ لبنان الرسمي

طبعاً – لم يهلل ولم يبتهج كغيره ، وقامت اميركا وبريطانيا وفرنسا تعارض هذا التأميم واخذت ابواق الاستعمار تبث الدعايات والدس ، وسرت في صفوف الشعب حركة طائفية بغيضة حملت على الرئيس عبد الناصر واتهمته بانه سيجر العالم الى حرب عالمية .

وتوالت الحوادث تترى: هناك حكومة يرأسها عميل يتخذ السير في خدمة الاستعمار تنفيذاً لمخطط وضع في دوائر الاستخبارات ، ولكنه عجز عن ربط بلادنا بحلف بغداد اثر الغضبة الشعبية العارمة التي ثارت ضده ، فراح يربطها به بطريق مماثل ، وجعلها عضواً نشيطاً في لجنة مكافحة النشاط الهدام ، وهي احدى لجان الحلف المكلفة بتنفيذ خطط التنكيل بالمواطنين العاملين في خدمة حركة التحرير الوطني ثم القيام بالمؤامرات على الحكم الوطني في البلدان العربية .

ووثب الشعب وهب غاضباً محتجاً واخذ يعقد المؤتمرات وينظم العرائض ويطيّر البرقيات – محاولاً وقف انزلاق حكومته وايقافها عن المضي في دروب الخيانة – وخلال كل هذه الاحداث والمؤامرات التي تحاك على العرب اغتيل البطل الوطني عدنان المالكي في سوريا اثناء مهرجان رياضي على يد القوميين السوريين وقدمت لهم الحكومة اللبنانية كل التسهيلات وهيأت لتلك العصابات الملجأ والحماية والرعاية . . وعلم ان لبنان الرسمي اشترك في اكثر من مؤامرة استعمارية وقحة دبرت على الشقيقة سوريا للقضاء على استقلالها وجرها الى احضان حلف بغداد .

العدوان الثلاثي ومؤتمر الملوك والرؤساء

ووقع العدوان الثلاثي من بريطانيا وفرنسا واسرائيل على مصر اثر تأميم قناة السويس ، وبدأت الازمة السياسية في لبنان، وهبّ العالم العربي من سباته العميق، وقطعت جميع الدول العربية علاقاتها مع الدولتين المعتديتين –فرنسا وبريطانيا – غير ان لبنان بقي في صداقته لهما ومن سبيل التغطية دعا الرئيس شمعون ملوك والرؤساء الدول العربية الى اجتماع لهم في بيروت لمواجهة الموقف في اوائل تشرين الثاني ١٩٥٦ ولم يكن في مسلك اي دولة من الدول العربية اي عيب او اي مأخذ بالنسبة الى تأييد مصر واستنكار العدوان . لذلك قابل الملوك والرؤساء العرب هذه الدعوة بالفتور اولاً ومن ثم بالرفض لا سيما مصر والمملكة العربية السعودية وسوريا . ولم يكن هذا الفتور ، وهذا الرفض يثني المسؤول اللبناني عن فكرته فارسل الى دمشق رسولاً وهو موظفاً كبيراً في الدولة حاملاً الى الرئيس السوري والعاهل السعودي مسودة بجدول اعمال المؤتمر ذكرت فيها مقاطعة لبنان للدول الغربية المعتدية ، وطلب قبول الاشتراك بالمؤتمر لتكريس هذا القرار ، وعاد

الرسول من دمشق حاملاً موافقة الرجلين .

ولبى النداء الذي ارسله الرئيس شمعون معظم الملوك والرؤساء وفوجئت الدول الثلاث مصر وسوريا والسعودية بتحويل في جدول الاعمال بشكل اصبح المؤتمر لا فائدة منه، وخصوصاً بما يتعلق بموقف لبنان الذي تنكر لتعهداته والتزاماته التي يفرضها عليه ايضاً ميثاق الضمان الجماعي وجعل من هذا الاجتماع شقة اختلاف بين المؤتمرين ، وتصدع وبان هذا رسمياً ، امام العالم يوم كان ينتظر الاجتماع ، وبها خسرت القضية المصرية الكثير من قوة دفاعها . وكان انحياز لبنان الى الغرب ظاهراً اذ رفض قطع علاقاته مع المعتدين على مصر كما فعلت غيره من الدول العربية غير ان الحكومة اللبنانية التي كانت برئاسة عبدالله اليافي وعضوية صائب سلام قدمت استقالتها فور ارفضاض الاجتماع لا لان لبنان لم يقطع علاقاته مع الدول المعتدية ، يوم لم يطلب منه احد ان يفعل ذلك بل لانها لم تقبل ان تتحمل وزر « الخداع واللف » ولانها كانت ترى غير ما يراه رئيس الجمهورية والتي لم تشأ التعاون مع رئيس دولة يبطن غير ما يظهر وينقض اليوم ما قرره بالامس .

* * *

واخذت ابواق العهد والمقربين اليه تشوه الحقائق والوقائع لتحوله على الصعيد الداخلي وانتشرت الاخبار الملفقة والمبطنة عن ان الرئيسين اليافي وسلام يعملان «لخراب» لبنان خدمة لعبد الناصر « وان كميل شمعون وقف بوجهم واحبط مؤامراتهم وانقذ لبنان ومن هنا اخذ المسؤول واعوانه يغذون كل حركة حتى وقع الانقسام بسبب دعاياتهم وتوجيهم الملفق ، لكن كانت في كل حركة وكل مناسبة يجرون الفشل والخيبة لخططهم واستهتارهم وغباوتهم .

وخلفت حكومة اليافي حكومة برئاسة سامي الصلح وتولى الدكتور شارل مالك وزارة الخارجية ومنذ ذلك الحين بدأ الانحراف في السياسة الخارجية والداخلية وازدادت الفتنة الطائفية بفعل الدس والبلبلة والافتراءات التي غرسها في صفوف اللبنانيين ، وكان اول عمل قام فيه الدكتور مالك وحكومته ان اقر مشروع ايزنهاور قبل ان يقره الكونغرس الاميركي ، وكان يقنع النواب بفوائد هذا المشروع الذي كان سبب الويل في لبنان ، ومن ذلك الحين اصبح لبنان يتتبع سياسة خارجية بعيدة المدى عن سياسته التقليدية المحايدة بين المعسكرين العالميين .

غير ان هذه السياسة التي انتهجها الدكتور مالك وحكومته ارضت فئة معينة في

البلاد او بعض هذه الفئة ، لكنها لم تكن ترضي الفئة الاخرى ، ومن هنا انتقل النزاع من الميدان الخارجي الى الميدان الداخلي .

لماذا اشترك شارل مالك في الحكم ؟...

لم يكن الدكتور شارل مالك مخيراً في استقالته من وظيفته في الامم المتحدة وعودته الى لبنان بل كان مسيراً لغاية معروفة هي «مقاومة تيار القومية العربية » تحت ستار الاشراف على «مؤسسة فورد» ولم يكن اشتراكه في الحكم من اجل التجديد للرئيس شمعون ، وقد يكون غير مسؤولاً عن اخطاء الدولة في سياستها الداخلية ، لكنه اشترك على اعتقاد منه انه قد يتمكن من تسخير الدولة «لاغراض عليا» وهي الاسهام الى جانب جماعة حلف بغداد لمقاومة نفوذ عبد الناصر في الشرق العربي .

ولم تمض فترة قصيرة على وجوده في الحكم حتى اخذ يدعي الى مؤتمرات سياسية وصحافية ليتحدث عن انتشار القومية العربية والسعي لمحاربتها . وقد قال في احد مؤتمراته السياسية « لقد دهشت لهذا التيار العربي القوي يجتاح لبنان ، ويتغلغل في شتى الميادين من الصحافة الى السياسة فالادب فالشعر ، وهذا ما يقلق افكارنا من تسرب الشيوعية ، واني دعوتكم لنتداول في الوسائل الممكنة لمقاومة هذا التيار » .

وتكررت الاجتماعات ، ووضعت الخطط ، ولم تكن من اجل مصلحة لبنان ، والغيرة على استقلاله بل للقضاء على القومية العربية ورائدها جمال عبد الناصر . ولم يكن مالك وحده ! فهناك مكتب العالم العربي للانباء التابع لحلف بغداد والذي كان تأسيسه لنفس الغاية ، وهناك ايضاً «لجنة مقاومة المبادىء الهدامة » والتابعة لحلف بغداد ايضاً وقد امدتها الولايات المتحدة الاميركية بخمسة ملايين من الدولارات لتضع البرامج لمقاومة عبد الناصر وعزل لبنان عن مصر وسوريا . وكانت الخطوط الكبرى تقضي بما يلي :

اولاً ــ تجسيم الاخبار والاحداث التي من شأنها تصوير تيار القومية العربية والرئيس عبد الناصر ... بانه معاد للبنان ولفئة معينة من اللبنانيين .

ثانياً ــ الربط الدائم بين اماني القومية العربية وبين المبادىء الشيوعية

ثالثاً ــ التركيز على «التغلغل» الشيوعي في مصر وسوريا وترويع الطبقات البرجوازية في لبنان من اخطار هذا التغلغل .

رابعاً ـ التلويح بالمساعدات الاميركية «لحماية» لبنان وكيان لبنان .

خامساً ـ التقريب بين بغداد وبيروت ، لا سيا بين السياسة العراقية والطبقة البورجوازية والاقتصادية في لبنان ، وقد كان لجميل عبد الوهاب سفير العراق ـ وصهر نوري السعيد ـ اليد الطولى في وضع هذه الخطط .

وبدأ التنفيذ بعد العدوان الثلاثي على مصر ، على اثر اندفاع الشعب اللبناني وحماسه لتأييد مصر ضد الدول المعتدية ، فجيء بشارل مالك الى الحكم ليخلق تياراً مناوئاً لعبد الناصر ، فيصوّر للشعب اللبناني ان مصر تعمل لنسف كيان لبنان وقلب نظام الحكم فيه ، ويجذب لبنان ناحية المعسكر ـ الاردني العراقي ـ الغربي .

ولقد كان باستطاعة شارل مالك ان يسهم الى جانب زميليه في الحكم ـ شمعون والصلح ـ للحؤول دون تفاقم الازمة السياسية ، ودون وقوع الكارثة بقليل من التضحية والاخلاص ، فيعملوا على مهادنة المعارضة على صعيد السياسة الخارجية ، وجعلها تحصر مطاليبها بعدم تعديل الدستور .

وتجاهل سيد العهد الوضع اللبناني ساعياً من اجل دوام « التربع على الكرسي » ووقف الدكتور مالك الى جانبه ، مخيباً آمال الكثيرين الذين كانوا ينظرون اليه نظرة الرجل الذي يترفع عن الصغائر ويحترم حقوق الانسان فيدافع عنها كما كان يدافع عن قضايا لبنان والعرب ، وكان لموقفه المترجرج الاخير العاقبة السيئة والاثر البعيد في دفع لبنان الى ثورة دموية داخلية كادت تؤدي بكيانه وتجر ويلاتها الى حرب كونية لا تبقي ولا تذر .

وكان الاحرى به ان يعمل مخلصاً لحل الازمة ، لكنه بدلاً من ذلك بادر الى الاتصال بالسفراء الغربيين ، وبسفيري بغداد وعمان لتدويل القضية اللبنانية ، بنقلها الى مجلس الامن الدولي متمادياً في سياسته الخرقاء معلناً عن اهدافه الغربية في مؤتمره الصحفي الاخير قبيل مغادرته الى مجلس الامن ، لقد كفر بحقوق الانسان حامل لواء شرعة الانسان في العالم الحر المتمدن .

وابتدأ هذا الثالوث المؤلف من شمعون ـ الصلح ـ مالك ، بعد ان وقف موقفاً معادياً من الحركات الشعبية التي هبت لنصرة الشقيقة مصر وكان يأمل ان ينتصر المعتدون وان يتمكنوا من القضاء على السياسة العربية التحررية ، فعمل على كبح حماس الشعب اللبناني الذي اظهر التضامن مع الشعب المصري ضد المعتدين ،

وبكل وقاحة اخذ بالتعاون مع الاستعمار واعوان الاستعمار ، بعد ان اعتقد ان الوقت اصبح ملائماً والفرصة مؤاتية ليقوم بمحاولة لتفريق البلد ، بواسطة زملائه من الاستخبارات الاستعمارية والامن العام والشرطة والدرك لمتابعة الخطة المرسومة لبث السموم الطائفية ، والقاء المتفجرات في الشوارع وامام الحوانيت ، وترويع السكان ، ومن ثم تلفيق التهم والصاق الاعمال الاجرامية بالوطنيين اللبنانيين من طائفة معينة ، والقصد منها اثارة النعرات وتحريك العنصرية ، واتهام المكتب السوري الثاني بانه وراء كل هذه الجرائم وكذلك المصريين وان جميع الحوادث من تدبيرهم ، وكانت الصحف المأجورة تسهم في التضليل والدعايات الملفقة ونشر الاكاذيب عن حوادث مصطنعة ، وكل هذا من اجل تمكين الاستعمار من السيطرة على لبنان وتحويله الى قاعدة عسكرية ينطلق منها الى السيطرة على بقية البلدان العربية .

هكذا انحرف شمعون وتنكر لرفاقه

لم تكد تمر سنة واحدة على عهد الرئيس شمعون ، حتى اخذ يتنصل من مواثيق وعهود كتبها وقطعها على نفسه عن الاصلاح الشامل المنشود . لماذا كان الانقلاب ؟ انقلاب ١٩٥٢ ألم يقم للاصلاح وبتر المعتل ، وانماء السليم وانقاذ الباقي من البناء المتداعي ؟ .

ولكن الفساد الذي وعد شمعون باستئصاله اخذ يدب في اوصال الدولة ويتسع ، والمحسوبية التي وعد بالقضاء عليها اخذت تنتشر وتضرب اطنابها ، والفوضى اخذت تمتد حتى عمَّت جميع مرافق الدولة ، وهو غير عابىء بما يجري ، يسير على غير هداية في مهاوي الكبرياء والانانية ...

وانحرف عن المبادىء التي جاءت به الى الحكم ، وبدأ يتنكر لاصدقائه واصحابه الذين اولوه ثقتهم وكان لهم الفضل الاول باسناد الرئاسة اليه ، ولم لا؟ وقد ابطرته النعمة ، وغره البهرج ووثق بتعهد الغرب المعسول حتى طغى وتجبر وكاد يقول : (انا ربكم الاعلى) ولم يكتف بالتنكر بل انه اخذ يحاربهم بكل ما اوتيه من قوة ونفوذ ، فسيّر ضدهم حملات واسعة من الدعاية المغرضة ، ودبر المؤامرات الرخيصة لعله يتخلص من نفوذهم وارادتهم ، وكان في طليعة اولئك الاصدقاء الاستاذ كمال جنبلاط الرجل البار باصدقائه والمخلص لقومه ووطنه .

شمعون ـ الرئيس ـ الذي لم يتمكن من تأليف وزارة في بداية عهده تتحمل اعباء الحكم ومسؤولياته ، فمعظم الشخصيات الوطنية ابت ان تتعاون معه لانها لم تكن لتأمن

جانبه ، وقد لمست فيه روح الغدر، فجاء بوزارة من الموظفين، وزارة هزيلة كانت فاتحة عهده «الكريم» واطلق يدها في الحكم واولاهــا سلطة المراسيم الاشتراعية ليتمكن من الانتقام الرخيص ، من جماعة العهد السابق باقصائهم عن الوظيفة ، وليفسح المجال لانصاره وازلامه بحشرهم حشراً في الدوائر والمراكز الحساسة .

ولم يتورع الرجل ولم يتوقف عند هذا الحد بل تمادى في غيه وضلاله ، فقام بعدل قانون الانتخاب ليجعل عدد النواب ٤٤ نائباً ، ويتمكن من اقصاء المخلصين ليجيء بمجلس يفرضه الظلم وتدعمـــه القوة يأتمر بامره وينفذ اوامره ، ويجاريه في اهوائه ويكون رهن اشارته . وقسم الدوائر الانتخابية تقسيماً عجيباً لم يسبق ان جرى مثله في لبنـان ، وفق خطة مرسومة وغاية معينة ، وكان جل القصد خلق مجلس هزيـل لا حول له ولا طول . وجعل شعار حكمه «فرق تسد» فراح يزرع سموم الحقد وبذور التفرقـــة بين الطوائف اللبنانية حتى مزق الوحدة الوطنية وعبث بالميثاق الوطني ولم يتوقف عند هذا الحـد بل راح يعمل لربط لبنان بعجلة الغرب بواسطة الاحلاف ليضمن مصالح الاستعمار ويخدمـه في هذا البلد الجميل .

ونصحه الاصدقاء ، نصحوه باخلاص وبينوا له اغلاطه ، وذكروه بالمواثيق التي ارتبط بها ، فهزيء منهم وسخر من نصائحهم ، وراح يقرب اليه الازلام – جماعة لبيك – ويصطفي كل ذي ماض مشبوه .

وتفاقم الخلاف بين الرئيس شمعون ورفاقه، وافتتح باب هذه المعركة الزعيم كمال جنبلاط ، الذي اسف للحالة التي وصلت اليها البلاد ، والذي فقد الامل بالاصلاح الذي كان ينشده ، وفقد الامل بشمعون ، فالقى خطاباً جامعاً في دار آل جنبلاط بحضور صاحب الجـــلالة الملك سعود ابن عبد العزيز – يوم كان يزور لبنان وكان ولي عهد المملكة – تكلم بصراحة فلم يداج ولم يهاود بل وضع النقاط على الحروف وبـيّن حقيقة شمعون، وكيف جاء به الى الحكم وكيف خان المواثيق التي ارتبط بقوله : قلنا للرئيس السابق زل فزال وقلنا للرئيس الحالي كن فكان وبامكان الشعب ان يعود فيقول ساعة يشاء زل فيزول .

ومن هنا احتدم الخلاف بين جنبلاط وشمعون ، ومن تلك اللحظة راح شمعون يحوك المؤامرات للقضاء على زعامة جنبلاط حتى استطاع ان يقصيه عن الندوة اللبنانية ظاناً انه بذلك يتمكن من كسر شوكته واسكات صوته .

وهكذا انفرط عقد الاصحاب من حوله بعد ان خيب الآمـــال البعيدة التي كانوا

يعقدونها عليه .

وتوالت المصائب والنكبات على لبنان ، كأنها وشمعون على وفاق ووئام، وواكبه الشؤم وسار في ركابه ، وصدق المثل القائل « الدنيا وجوه واعتاب » .

وهذا ما جناه عهد كميل شمعون على لبنان المصائب تترى مبتدئة بكارثة «شامبليون» فحريق المقاصد ففيضان نهر ابو علي ، فنكبة الزلزال فالانفلونزا . والجدير بالذكر انـــه استأثر فوق كل ذلك بما تجمع من اموال المتشردين ومنكوبي هذه الاحداث . ثم ضحايا الانتخـــابات فضحايا كنيسة مزيارة ، فحوادث دير العشائر فالشوف فجبل الكنيسة ، ضربات من السماء حلّت بلبنان، فهل اعتبر كميل شمعون؟ ابداً . . لقد غشيت قلبه سحابة فلم يعتبر ولم يتألم ولم يوبخه ضمير ، بل اكمل هذا الجدول من النكبات بنكبة اشد وادهى هي نكبة الحرب الاهلية التي اراد ان يحرق بها لبنان ، حرب اهلية متـــأججة جاءت نتيجة فساد حكمه وفساد ضميره ، سلح الانصار والازلام ليقوموا باعتداءات فردية على الآمنين. فكانت الشرارة الاولى التي اشعلت لبنان باجمعه ، وكادت نيرانهـــا تلتهمه لو لم يتدارك المخلصون الامر فاقصي ، وانقذ لبنان ...

الانتفاضات الشعبية في الشرق العربي

اطل عام ١٩٤٣ يحمل الاستقلال التام الناجز للبنان وبعض الدول العربية الاخرى، وقد ساعدت – الى حد بعيد – في هذا الاستقلال ظروف دولية كانت السبب في اجلاء القوى الاجنبية عن اراضي هذه الدول .

وكان الميثاق الوطني الذي ارتضاه اللبنانيون على اختلاف مذاهبهم والذي جاء في فقراته ان للبنان طابعاً مميزاً خاصاً به ، وانه بلد ذو وجه عربي كذا ... واصبح هذا الميثاق الدستور الشرعي بعد تعطيل الدستور الاساسي حيث كان لبنان يحطم آخر قيد من قيود الاستعمار الغربي .

وكانت معظم الدول العربية غربية الاتجاه ، لذلك تأسست جامعة الدول العربية وفقاً لمطالب الغربيين الذين كانوا وراء تأسيسها [1] واشتد الصراع بين المعسكرين العالمين الشرقي والذي تتزعمه موسكو ، والغربي والذي تتزعمه الولايات المتحدة الاميركية . واستمر التطاحن والتزاحم والحرب الباردة ، فكانت المفاجاءات والاحداث والتطورات التي ادت الى الانتفاضات الشعبية التحررية في الشرق الاوسط .

من جراء هذه الاحداث اخذ ظل النفوذ الغربي يتقلص في كثير من بلدان الشرق الاوسط وانقلبت الاتجاهات السياسية في الشرق العربي بعد ثورة الاحرار في مصر عام ١٩٥٢ ، تلك الثورة اللاهبة التي قضت على امل الاستعمار ، وهدمت آخر صرح له في البلاد العربية والشرق الاوسط .

واتخذت مصر سياسة الحياد الايجابي دستوراً لسياستها ، اي انها تصادق من يصادقها وتعادي من يعاديها في حين ان احداً من ساسة العرب لم يتجرأ على المناداة بهذا الحياد.

واستقر نظام الدولة المصرية على هذه السياسة ، وقضى على الفساد والرشوة والمحسوبية والمتاجرة بالحكم ، وتحقق جلاء الجيوش الاجنبية عن اراضيها ، واممت قناة السويس، وكان العدوان الثلاثي على مصر فأيدتها روسيا معتبرة تأميم القناة حق من حقوق

(١) راجع الصفحة الخامسة من هذا الكتاب

الدولة المصرية اما اميركا فقد ايدت تدويل القناة .

تأميم القناة واسبابها ونتائجها .

ظلت الولايات المتحدة تتظاهر بالمحافظة على صداقتها لمصر ، ولكن عندما وقعت في مصر ازمة قمح مفاجئة ، ووجد المسؤولون ان بلادهم لا تملك من القمح ما يكفيها لاكثر من خمسة عشر يوماً ، وهذا يعني ان الحكومة لا تستطيع تأمين الغذاء الضروري لشعبها وانها ستتعرض حتماً الى مجاعة لا يعلم غير الله ما تجره من ويلات .

فاستدعت الحكومة المصرية سفير اميركا وعرضت عليه القضية وطلبت النجدة بالحاح ، واظهرت حرصها على المحافظة على صداقة اميركا، وذهب السفير ليستشيرحكومته، وطال سكوته عن الجواب ، فاضطرت الحكومة المصرية الى اللجوء الى روسيا تطلب القمح ، فامدتها بما يكفيها من القمح الروسي ، وجاء رد السفير الاميركي بعد حل الازمة ان حكومته مستعدة لبيع القمح لمصر شرط ان تقبض ثمنه بالدولار ، ولم تقتصر القضية على الحنطة بل تعدتها الى القطن ، ارادت مصر ان تبيع الفائض من محصولها فتدخلت حكومة اميركا وخفضت سعر محصولها بغية القضاء على الموسم المصري واماتة الشعب جوعاً .

لقد دللت اميركا في قضية القمح انها تريد ابادة المصريين جوعاً ، ثم جاءت صفقة القطن وموقف اميركا المعروف منها ، فادركت مصر انه لا سبيل للتفاهم مع دول الغرب التي تناصبها العداء وتحاول ان تكون صاحبة الحق في ذلك ، لا شأن ولا قيمة لغيرها في حقه او كرامته او تقاليده ، وما حدث في مصر حدث في سوريا اذ طلب السوريون من دول الغرب ان تزودهم بالسلاح فرفضت ، واعطت السلاح لاسرائيل ، وطلبت سوريا عوناً من البنك الدولي ولكنها لم تستطع الحصول عليه بشروط معقولة ، فلم تتردد في عقد اتفاق مع روسيا يهدف الى رفع مستوى المعيشة بين افراد الشعب السوري .

وطلبت مصر السلاح ، فرفضت اميركا وبريطانيا وفرنسا ان تزودها به في الوقت الذي كانت تعطي فيه السلاح لاسرائيل – لا سيا فرنسا – فاتجهت الى روسيا التي اعطتها السلاح مع عرض لتمويل السد العالي – في نفس الوقت الذي سحبت فيه اميركا عرضها – وبطريقةمهينة ، هذه الاسباب كلها حملت مصر على تأميم القناة .

وكان من نتائج تأميم القناة العدوان الثلاثي البريطاني – الاسرائيلي – الفرنسي على مصر ، وكانت معركة السويس ومعركة بور سعيد الشهيرة التي ابلى فيها المصريون البلاء الحسن مدافعين عن حقهم وكرامتهم وحريتهم . ولم يكن القصد من هذا العدوان

سوى القضاء على احرار ثورة مصر ، واستقلال مصر .

ووقف المعسكر الشرقي موقفه الشريف من قضية القناة والذي كان له الاثر الفعال في نصرة الشعب المصري .

واستنكرت اميركا ايضاً العدوان ويعزى ذلك الى ان حكومـة الثورة في مصر لم تكن عدوة لمعسكر ضد الآخر ، ولا صديقة لمعسكر دون آخر ، بل كانت محايـدة تريد التعاون مع كل من يناصر قضاياها وقضايا السلم والحرية في العالم .

ومن هنا تأكدت الدول الصغرى بعد نتائج معركة مصر انها لن تستطيع ان تتحرر سياسياً ولا اقتصادياً ، ولن تستطيع ان تتجنب اي عدوان استعماري ان لم تعتمد سياسة الحياد ـ الحياد الايجابي ـ وبذلك تضمن مصالحها وحريتها واستقلالها فكانت خيوط الوحدة تحاك بين مصر وسوريا والانتفاضات الشعبية تعم سائر الدول العربية .

وكانت لهذه العوامل تأثيراتها البـــالغة على سياسة بلدان الشرق الاوسط لا سيما لبنان ، فتبدلت المفاهيم السياسية وتوسعت آفاقها وتركزت على اهداف لا تقر التعاون المقيد مع الغرب ، وبرزت فكرة الحياد الايجابي وتبلورت وآمنت بها الاكثرية الساحقـة من الشعب اللبناني وزعمائه السياسيين .

ومن هذه النقطة بالذات بدأ الصراع السياسي في لبنان واشتد التناحر على تركيز سياسته الخارجية . فاخذ المخلصون لاتباع سياسة مصر في الحقل الخـارجي اي ـ لا شرق ولا غرب ـ مستمدين نشاطهم من حرصهم على مصلحة لبنان العليا ، وقام عملاء الاستعمار ودعاة التفرقة يناهضون المخلصين زاعمين ان من وراء هذه السياسة ـ سياسة الحيـــاد ـ الانسياق مع التيار الشيوعي او الوحدة مع مصر وسوريا . فضللت هذه الدعايـات بعض اللبنانيين وانطلت عليهم خدعة الاستعمار ، وتحت هذا الستار من الدعايات والاضـــاليل ربطت حكومة لبنان سياستها بعجلة الاستعمار الاميركي ، فرضيت بمبدأ ايزنهاور ، وكل قصدها ان تقطع الطريق على اية حكومة تحاول اتباع او اقرار مبدأ الحياد الايجـــابي ، وكان من وراء هذه السياسة ان انقسم الشعب اللبنـــاني الى فئتين : فئة قبلت المشروع وهللت له وفئة عارضته بشدة فاتهمتها الحكومة بالشيوعية وبالتآمر على استقلال لبنان وكيانه بجره الى المعسكر الشرقي او ضمه الى الجمهورية العربية المتحدة .

مبدأ ايزنهاور وفرضه على لبنان

وشعر الغرب بعد الصفعة التي تلقاها من مصر ان نفوذه في العالم العربي قد زال او

انه في طريقه الى الزوال خاصة وقد تقلص ظله في مصر ، وتلافياً للفراغ الذي مني بـه الغرب برزت فكرة اميركا بمشروعها ـ مبدأ ايزنهاور ـ بغية سد الفراغ او بالاصح تدعيم الاستعمار في الشرق الاوسط .

عرض المشروع على الدول العربية وكان لبنان السبّاق الى قبوله قبل ان تتم دراسته او يقره مجلس الكونغرس الاميركي بالذات. وادرج في جدول اعمال المجلس النيابي وبدأت مناقشته ، وحصلت المشادة بين الحكومة والمعارضة بادىء ذي بدء على انفراد لبنان بقبول هذا المشروع بمعزل عن بقية الدول العربية التي لم تكن قد اعلنت رأيها فيه ـ ولم تكن مصر وسوريا قد اتحدتا بعد ـ .

وتظاهر اللبنانيون ضد المشروع ، واشتد النقاش في الندوة اللبنانية بين مؤيدي المشروع ومعارضيه ، وتوسعت شقة الخلاف وقام الدكتور مالك يدافع عن هذا المشروع دفاع المستميت ، وكان اشد تحمساً له من ايزنهاور نفسه .

وهكذا صدق المشروع رغم ارادة الشعب اللبناني ، وتم الاتفاق اللبناني ـ الاميركي المشؤوم في ١٦ آذار عام ١٩٥٧ ، وزج لبنان نفسه في الحرب الباردة القائمة بين المعسكرين بانحرافه نحو المعسكر الغربي واستقال النواب المعارضون : حميد فرنجيه، صبري حماده ، رشيد كرامي ، عبدالله اليافي ، احمد الاسعد ، كامل الاسعد في نيسان عام ١٩٥٧ على اثر نيل حكومة المشروع ثقة المجلس النيابي .

وفي احدى جلسات مناقشة الحكومة امام البرلمان ، قال الدكتور مالك امام مجلس ٦٦ « ان اميركا مستعدة بموجب مشروع ايزنهاور ان تزود لبنان بجميع الاسلحة حتى الصواريخ » ، فسأله الاستاذ جان عزيز احد النواب المعارضين « وهل يمكننا ان نستعمل هذه الصواريخ ضد اسرائيل ؟ فاجاب بعد لف ودوران ، يمكننا ان نستعملها ضد اي عدوان ولم يملك الجرأة الكافية ليقول نعم ضد اسرائيل .

وقال الاستاذ حميد فرنجيه للدكتور مالك كلمته المأثورة « **ماذا ينفعنا لو ربحنا اميركا وخسرنا لبنان** » لكن كل ذلك لم يكن ليجدي نفعاً ، فاكثرية اعضاء المجلس النيابي دمى تتحرك بارادة شمعون .

وهكذا دخل لبنان الحرب الباردة .. واشترك في المؤامرات على القومية العربية ، هذه القومية التي اخذ الدكتور شارل مالك على عاتقه امر محاربتها .

وكانت المؤامرات ترمي ـ فيما ترمي اليه ـ الى عزل مصر وتجويعها وضرب سوريا

وابتلاعهـــا .

واصبح لبنان كما اراده المسؤولون فيه آنذاك ـ وكراً لشذاذ الافاق من حابكي المؤامرات ضد التحرر العربي .

وتتويجاً لهذه السياسة بدأت دول الاستعمار بحبك مؤامرة التجديد للرئيس شمعون و في سبيل التجديد ، وفرضت السلطة حكماً ارهابياً في البلاد وتبنت تعديل قـــانون الانتخاب لا على الاساس الذي طالبت بـــه جميع الاحزاب والهيئات الوطنية والاكثرية الساحقة في لبنان لتمثيل الشعب تمثيلاً صحيحاً وزيادة عدد النواب الى ١٢١ نائبـــاً او ٨٨ نائباً على الاقل . وانما على اساس آخر .

فبدأت المناورات بشأن هذا القانون والمساومة عليه ، وتحدى الرئيس شمعون وحكومته اجماع الشعب واقر القانون القاضي بجعل عدد النواب ستة وستين نائباً رغم المعارضة الشديدة لهذا المشروع ، وقسمت الدوائر تقسيماً عجيباً وفقاً لمصلحة الحاكم ، والغاية منهـا الحصول على ثلثي اصوات المجلس النيابي من الانصار لاجل تجديد ولايته .

وبعد استقالة النواب الاحرار وتصديق قانون الانتخاب تأسست جبهة الاتحـاد الوطني التي اخذت على عاتقها متابعة النشاط والنضال في سبيل تقويم كل اعوجاج ومحاسبـة الحكومة على انحرافها عن سياسة لبنان التقليدية ومحاسبتها على السياسة الداخلية الفاسدة ، ثم اعلنت عن سياستها في بيان اذاعته على الرأي العام اللبناني حددت فيه الاسباب التي تأسست من اجلها ، وناشدت اللبنانيين جميعاً ان يكونوا حذرين من التطورات التي قـــد تحدث في لبنان .

ويلات الانتخابات

اخذت المعارضة تعد العدة لمجـــابهة الاحداث المرتقبة من وراء انحراف سياسة الحكومة ودعت الى اجتماعات ومهرجانات شعبية ، للتكتل ضد الارتباط مع سياسة اجنبية شرقية كانت ام غربية ، والمحافظة على مبدأ الحياد السلمي ، وعـــدم التعرض لاي اعتداء دولي ، وللاحتفاظ بصداقة الجميع والتعاون معهم على قدم المساواة .

وتمادت الحكومة في غيّها وتصلبت في عنادها ، واخذت تهيء لاجراء الانتخابات النيابية في هذا الجو المحموم ، واحتجت المعارضة بعنف على اجراء الانتخابات تحت اشراف حكومة سامي الصلح لعدم الثقة بنزاهتها ، وطالبت بحكومة حيادية ، وقامت بالمظاهرات ، فكانت مظاهرة ٣٠ ايار عام ١٩٥٧ التي استشهد فيها مـا يربو عن الخمسة عشر رجلاً وجرح

ما يقارب المائة ، وكان زعماء المعارضة في طليعة المتظاهرين ، فاصيب الرئيس صائب سلام بجرح عميق في جبهته واصطدم الرئيسان صبري حماده ، وعبدالله اليافي والاستاذان حميد فرنجيه ونسيم مجدلاني برجال الامن ففتحوا صدورهم للرصاص فاصيب الاستاذ نسيم مجدلاني برصاصة في يده ، وكادت البلاد تتعرض الى هزة عنيفة بعيدة الخطر لا تقدر نتائجها وعواقبها ، لكن المخلصين تداركوا هذا الامر فقضوا على المؤامرة في مهدها ، وحالوا دون وقوع الكارثة ، مضحين في الغالي والنفيس في سبيل مصلحة لبنان العليا وبقائه وسيادته .

وجرت الانتخابات في ظل حكومة سامي الصلح رغم مطالبة الشعب بزوالها ، فارتفعت اسهم بورصة شراء الضمائر ، وكان للتهديد والضغط والاكراه الفعالية العظمى فضلاً عن الاغراء واموال الزلزال وخزينة الدولة التي بذرت في سبيل خلق نواباً يحلون في محل كمال جنبلاط واحمد الاسعد وعبدالله اليافي وصائب سلام وفؤاد عمون وغيرهم .

وجاءت نتائجها الحتمية وفقاً للخطة المرسومة والاهداف المبيتة وعلى رأسها هدفين اساسيين :

اولاً ـ الاستمرار في السياسة الموالية للغرب ودعمها واقرارها .

ثانياً ـ تعديل الدستور وتجديد ولاية شمعون ست سنوات اخرى لامتداد هذه السياسة .

وحيكت المؤامرات وتعرض غبطة البطريرك الماروني مار بولس المعوشي لرذاذها وبقية الزعماء الاحرار .

السلطة تستغل مشروع ايزنهاور وتتسلح بالاسطول السادس لتزوير ارادة الناخبين

• استغلت السلطة مشروع ايزنهاور ابعد الاستغلال واوسعه كعادتها دائماً عندما تريد ان تقدم على عمل «خطر» فارتدت قناعاً واهياً ادعت به الاخلاص والمحافظة على كيان لبنان وسيادته .. وممن ؟ من جيرانه العرب المسلمين ! ! وعلى هذا راحت تنادي بالويل والثبور وعظائم الامور ، وتنعي الخطر الجسيم المحيط به ، محاولة اثارة الفتنة الطائفية تحت ستار الغيرة المزيفة على المسيحيين وحقوقهم ... مستغلة هذه النغمة الناشزة التي تبعثها حية كلما ضاقت ذرعاً بتنفيذ خططها الجهنمية ...

ومن اجل ذلك اقدمت على تزوير الانتخابات تزويراً فاضحاً مشيناً ـ وعهدت بمقادير الحكم الى اشخاص كالدمى ـ تحركهم كيف تشاء ، ولم يتغاض احرار لبنان ، ولم يسكت زعماؤه على هذه الفضيحة ، فاظهروا للرأي العام حقيقة الانتخابات موضحين ذلك

في بيانات ومؤتمرات صحفية ، وكان ابرزها البيان التاريخي الذي القاه الاستاذ كمال جنبلاط في مؤتمر صحفي واضعاً النقاط على الحروف، مبيناً بكل دقة واخلاص امام جمهور غفير من مندوبي الصحف اللبنانية والعالمية نوايا السلطة ، وكيف حاولت اثارة الفتن الداخلية بتحريض فئة على الاخرى ، والخارجية بالتهجم على الشقيقات العربيات ، واصفاً الانتخابات بانها اعظم عملية خداع وبلف ، ونقتطف منه هذه الفقرات ــ كانت الانتخابات الاخيرة وما جرى فيها من مفاسد ، الرجة الاولى التي جعلت اللبنانيين كافة تقريباً يستيقظون من الوهم المخدر الذي ادخلته السلطة العابثة في تفكيرهم وشعورهم :

١ ـ بان هنالك خطراً على لبنان من مسلمي لبنان ، ومن بعض الدول العربية المجاورة ومن سياسة رؤسائها بشكل عام .

٢ ـ بان هذا الخطر لا يدرأ سياسياً ومعنوياً الا تمهيداً للارتباط العسكري ، وللصيرورة دويلة تابعة من ضمن نطاق فلك دول الغرب ، كالبانيا تماماً او سواها بالنسبة للعالم الشيوعي .

٣ ـ بان مشروع ايزنهاور هو الدواء الحاسم الشافي الكامل والدرع الحقيقي الخطير لأزمة لبنان، ولوضع لبنان كان مشروع ايزنهاور والاستقلال، مشروع ايزنهاور والكيان، مشروع ايزنهاور والوطن اللبناني اصبحا واحداً ، او كان لبنان في تاريخه القديم والحديث في مختلف مراحل قيامه وتطوره قام على مشروع ايزنهاور ، ولاجله حتى قبل ان يكون هذا المشروع قد ولد بعشرات ومئات السنين .

٤ ـ بان سوريا اصبحت دولة شيوعية ، ومصر ايضاً ، وانهما تسعيان لبلشفة لبنان واخضاعه ...

٥ ـ بان المسيحية اصبحت في خطر في لبنان ، وفي الشرق العربي باسره ، وبان هنالك رجلاً واحداً يستطيع ـ وحده ـ ان ينقذ لبنان هو رئيس الجمهورية .

٦ ـ وان النظام القائم في سوريا وفي مصر لا بد زائل ، فما على اللبنانيين الا ان ينتظروا ليصلحوا علاقتهم بالدولتين العربيتين .

وقيل للبريطانيين والفرنسيين وخاصة للاميركيين اقوال تشابه هذه الادعاءات الغريبة ... فظن بعضهم ان لبنان فعلاً في خطر مثلت عليه من العرب ومن المسلمين داخل لبنان ومن الشيوعية ... وظن الكثيرون في لبنان ان القاعدة الاميركية المتجولة في البحر المتوسط التي يشكلها الاسطول الاميركي السادس هي الضمانة الوحيدة لاستقلال لبنان

وكيانه ويجب ان تبقى جاثمة في مرفأ بيروت تحسباً للاخطار المرتقبة . وقد ساعد على مثل هذا الاعتقاد موقف بعض رجال المعارضة في حينه الذي يكتنفه الكثير من الالتباس ويجدر ان نكون صريحين تماماً بما نقوله .

كشف الخداع والبلف

واذا بالانتخابات المزيفة تنكشف عن اعظم عملية خداع وبلف تعرف اليها هذا البلد ... فقد اظهرت خاصة .

١ - بان ليس هناك خطر على لبنان من مسلمي لبنان ... فما من احد منهم حتى الساعة طالب بالوحدة السياسية العربية او الوحدة السورية السياسية او فكر بالنغمة القديمة، بل كان مجرد انسياق عاطفي شديد من بعضهم ... وميل سياسي مكشوف متطرف اكثر مما يلزم كما كان شأن السلطة بالنسبة لبعض الدول الاجنبية ، وكما يحصل الامر كثيراً في لبنان ، حيث يذهب الناس احياناً في تصريحاتهم ومواقفهم العاطفية فقط من اقصى اليمين الى اقصى اليسار ، ولكن شأن رجال الدولة الذين في يدهم آلة التنفيذ فيسعون فوراً الى تنفيذ ما يقولون وليس هذا شأن المعارضة بينما رأينا السلطة ذاتها تساعد العقيدة والمرشحين الذين يمثلون التنكر السافر لكيان واستقلال لبنان والالحاد الاجتماعي ... وان هذه الفئات من الحزبيين القائلة بزوال لبنان تزود بالمال وبالاسلحة ويؤذن لها بالتدريب حينما شاءت ...

لا بل اضحى المسلمون يفكرون في هذا البلد ان في نيّة السلطة تحقيرهم واقصائهم عن الشؤون العامة ، لا بل عن البلاد في خطة من التلاعب الجهنمي في نظرهم غايتها جعل لبنان اسرائيل مسيحية جديدة ... وفي هذا الشعور في هذا التصور - الشعور بالاضطهاد ومركب الاقلية - يكمن الخطر كل الخطر على كيان واستقلال لبنان ... فكما اننا لا نقبل باسلمة او دروزنة هذه الدولة - بالرغم من انه سبق لها ومرت بمثل هذه الاطوار في تاريخها البدائي ، كذلك لا يمكن لوطني عاقل مسيحياً كان ام مسلماً ان يقبل بان يجعل لبنان عضواً غريباً ناشزاً هذا النشوز الكامل عن مجموعة الدول العربية ، الا طبعاً في حال تقدم الدول العربية الاخرى بقطع صلات الاخوة بينها وبين لبنان بتهديم وازالة جامعة الدول العربية التي يعتبرها اللبنانيون احدى عناصر التأييد والتكريس لكيانهم السياسي واستقلالهم، واذا قامت ، لا سمح الله في الشرق حركات تعصبية سياسية تهدد مصير الملايين من الاقليات الساكنين في ربوعه وبين ظهراني اخواننا المسلمين العرب .. فهدف الكيان اللبناني الاسمى، السبب الجوهري لقيام هذا الوطن هو ان يكون دولة مدنية محض ، مدنية ذات طابع

خاص متفق على صفته ووضعه ...

وهم الاسطول السادس

وقال : ان مشروع ايزنهاور وزيارات القاعدة ـ المتجولة لبيروت قد استخدمها المسؤول لاجل ايهام اللبنانيين قبيل الانتخابات النيابية الممهدة للتجديد والفوز فيها ولسان حاله يقول : انظروا فالاسطول السادس ورائي ـ ومشروع ايزنهاور امامي .. فاستطاع المسؤولون ان ينكلوا باخصامهم السياسيين والحزبيين بشكل لم يتعرف اليه لبنان فيما قبل . واذا ـ لدهشة الاميركيين انفسهم ـ اذا بالبيضة الاميركية التي كانت تجثم عليها دجاجة الدولة تتفتح وتفقس ، ولكن نوايا الكثير منهم من الصنف البريطاني الافرنسي المعروف ـ اي من اعداء مشروع ايزنهاور في النهاية ... وكان ذلك ايضاً ضرباً من الخداع والبلف لا يشكر عليه صاحبه لانه مهد الى ادخال بذور التطاحن الروسي بين الفريقين الى داخل النيابة ، الى داخل الدولة والمجلس النيابي ذاته .

لا تعديل ولا تجديد

لم تأت الانتخابات المزورة بالنتائج المرجوة، فاذا تسعة عشر نائباً يعلنون معارضتهم للتجديد ، وظنت الحكومة انها ربحت المعركة ، واخذ الغرور منها كل مأخذ واخذ النواب الذين فازوا قسراً وفرضوا فرضاً بسطوة الحكومة وسيطرتها وتدبيرها يعيثون فساداً في مناطقهم ويزرعون التفرقة وحصل ذلك في الشوف وصور وبيروت ، فازداد الشعب غلياناً ، وتفاقمت النقمة ، وساد القلق والتوتر ، وابتدأ التكتل ضد الطغيان ، وازاء تلك الحالة المؤسفة اندفع المخلصون يسدون النصح لسيد القصر بالاقلاع عن فكرة التعديل والتجديد ، واعلان ذلك تطميناً للرأي العام وتلافياً للفتنة والثورة .

شمعون يمهد للتجديد

واظهر الرئيس شمعون رغبته في تجديد ولايته ، واعرب عن ذلك بواسطة اصدقائه من النواب الذين سخر لهم مرافق الدولة ، واخذ يوفر لهم الاسلحة لتوزيعها على انصارهم ، استعداداً لتجديد ولايته على الجماجم ولو ادى الامر الى اغراق لبنان بالدم وقد نوّه الاستاذ جنبلاط عن ذلك في بياناته العديدة. وفضح نيات المسؤولين في بيان اثبت فيه هذهالوقائع :

١ ـ توزيع السلاح في بعض مناطق جبل لبنان وخاصة في مناطق طائفية معروفة بتأثرها بالعصبيات الطائفية وبواسطة الدرك وسياراته ، ولغاية احداث الفتنة لا لغاية سياسية ... ويوجد اقرارات صريحة من بعض رجال الامن انفسهم .

وقبيل حادث المختارة ، وزعت اسلحة عديدة من قبـل ـ الرجل ـ في الشوف باتصالاته ومؤامراته خاصة في نبع الصفاء وعين زحلتا وبعض القرى المجاورة لها... وكان التوزيع لبعض الفئات احياناً على طريقة التمويه لا اكثر وبشكل لا يذكر لئـلا تفضح خطة تدبير الفتنة الطائفية ـ والشوف حساس لمثل هذه الاشاعات والتدابير ...

وكان قد حاول ان يثير الفتنة بين ابناء الطائفة الواحدة انفسهم ، فكانت معركة الجاهلية التي ذهب ضحيتها عدة قتلى ولكن الفتنة ظلت محصورة . وشجع بشكل غـير مباشر على حوادث العزونية التي ذهب ضحيتها قتيل وعدة جرحى ، ثم حاول مثل هذا في غريفة وفي المختارة ففشل .. فارتد الى فكرة التسليح على اساس اشعال الفتنة بين طوائف مختلفة ـ وهذا وجه الخطر الشديد ...

٢ ـ توزيع الاسلحة في بيروت ، ولعل معظمها اخذت من مستودعـات الدرك ودوائر المصادرة .

٣ ـ اعتماد اعوان السلطة على مساندة اعضاء حزب منحل ، وتمكينه من ان يتسلح تسلحاً كاملاً وان يكون له مستودعات من السلاح في بيروت وفي الملحقات .

٤ ـ الخطب التي القيت في بعض المناسبات وفي بعض الاوساط ، وخاصة اوساط اخواننا الارمن والتي فهم منها صراحة دعوة الارمن بان يقوموا لمجابهة بعض اخواننا من الطوائف الاخرى في بيروت .

٥ ـ قضية الصور وتعليقها واطلاق الرصاص حولها ، وقيام اعوان السلطة بحشد بعض الجماهير الطائفية لاجل امرارها في شوارع بيروت وخاصة في البسطة ممـا كاد يؤدي حتماً الى الاقتتال الطائفي في الشوارع ...

هذه وقائع نوردهـا لاجل ايقاظ الضمير الوطني وتنبيه الافكار وتحذير كافة مواطنينا مما يهيء لهم طابخو السموم . وهذه الوقائع تدلنا صراحة ان الفتنة الطائفية لم تعد قضية تفكير ورغبة فقط ، بل اوشكت ان تدخل في حيز التنفيذ . وانه علينا جميعاً ان نحذر ونحتسب وان نفضح على الدوام عناصر المؤامرة واهدافها قبل وقوعها ، وان نسمي الاشياء احياناً باسمائها .

واذا اضفنا الى ما سبق جو التهيج الطائفي والدعايات الطائفية المستمرة المختلفة التي يستخدم فيها الامن العام والدرك والشرطة بكافة اجهزتها تقريباً ومهاجمة رجـال الدين المتسامحين ومحاولة ابادة الرأي العام الاسلامي في كل مناسبة باشاعات توقيف فلان او فلان

من زعماء المسلمين ، وكلنا يعلم ان الدولة اعجز من ذلك ـ وكذلك المال الذي يصل ويا للاسف من بلاد عربية عزيزة علينا ، والظروف الدولية التي تهيأ للحدث المشؤوم ادركنا ان القضية التي سنواجهها تتعدى التجديد وعدم التجديد ، واننا جميعاً كلبنانيين مدعوون الى تحمل مسؤولية كاملة في هذه المرحلة الصعبة من تاريخ لبنان ..

فلنعد العدة الكاملة لذلك ولنكن اقوياء ولتتجاوب نداءاتنا وليتلاق اخواننا كافة على صعيد الوطنية المخلصة ، ولنقم باجتماعات وزيارات مشتركة بعضنا لبعض ، ففي التقارب والتفاهم قطع مباشر لدابر الدس والفتنة ، ولنتعاون جميعاً مسلمين ومسيحيين على هزم التعصب الطائفي ومستغليه ، وليكن شعارنا وحده لبنان قبل كل شيء ...

المحاولات التي بذلت من اجل التجديد

كثر اللغط ، وانتشرت الدعايات الواسعة والاقاويل المتعددة حول تعديل الدستور ، تمهيداً لتجديد ولاية الرئيس شمعون لست سنوات اخرى ، ومع انه لم يتفوه بكلمة من هذا القبيل تدل دلالة ثابتة على رغبته في تجديد ولايته ، فالاعمال التي رافقت الشطر الاخير من مدة حكمه دلت بوضوح على كونها تمهيداً صارخاً لتلك الغاية وتأكيداً لها.

فمن تسخير اجهزة الدولة ومرافقها لمنفعة الموالين ، الى رفع الحصانة عن الموظفين وتجنيد الانصار وتوظيفهم ، الى العبث بالجهازين الاداري والمالي ، ووضع مقدرات الحكم تحت تصرف المحاسيب ، وفتح الاعتمادات للدعاية وجمع التواقيع لتأييده ليتحقق الحلم الجميل ـ حلم التجديد ـ الذي يراوده .

وهكذا قيض للبنان ان يعيش في جو مسموم مدلهم طوال عامين ونيف عمت خلالها الفوضى ربوعه ، وطغت المحسوبية على قراه ومدنه واصبح تدخل المسؤولين سافراً حتى في سياسة البلدية والناطور وما يتبعها ...

ولم تخف هذه التصرفات على احد فالدعوة الى التجديد باتت فعلاً وقولاً ،المسؤولون يبذلون الجهد ولكن بحذر ... والموالون وقد ابطرتهم النعمة يلهون عما يجري في البلاد من نقمة شاملة ..

وفي غمرة الصراع والبلاد تتخبط في احداث متلاحقة ، رأت الفئات المعارضة ان توجه الانذارات الى الرئيس شمعون عله يرعوى عن غيه فيقلع عن فكرة التجديد ، ويجنب البلاد هزات وويلات قد تكون نتيجة هذا التجديد .

وفي زحمة التناحر بين الفئة المعارضة لشمعون والموالية له ، تألفت « القوة الثالثة »

وهي كتلة مؤلفة من شخصيات محايدة اطلقت على نفسها هذا الاسم ، وكان من اركانها السادة : هنري فرعون ، يوسف سالم ، بهيج تقي الدين ، كبريال المر ، جورج نقاش ، محمد شقير ، غسان تويني وغيرهم ...

وقصدت «القوة الثالثة» قصر الرئيس شمعون لمباحثته في هذا الامر ، وبعد المقابلة عقدت اجتماعاً مع رجال الصحافة بيّنت فيه نتيجة مباحثاتها بهذا البيان :

« دعوناكم لنتحدث الى الرأي العام عن الازمات الحادة التي يعانيها لبنان ، وعن مقابلتنا لفخامة الرئيس ، ولنعلن رأينا فيما صرح به .

لم نتجنّ على الحقيقة حين ذكرنا في البيان الذي اذعناه سابقاً ان السبب الرئيسي للازمة التي يتخبط فيها لبنان ، هو الالتباس القائم حول الدستور للتجديد ، لذلك كان همنا ان نزيل هذا الالتباس ، فقابل وفد منّا الرئيس وذكره بمواقفه السابقة من تعديل الدستور ، وطلب اليه ان يعلن بصراحة معارضته للتعديل والتجديد التي نادى بها انصاره من النواب .

فكان جوابه : انه مبدئياً لا يزال على رأيه من التعديل ، ولكنه مستعد لاعادة النظر في موقفه اذا لم يتأكد ان خلفه يكمل سياسته ، وهو جواب يؤكد ان فكرة التجديد راسخة في ذهن الرئيس ذاته ، وهو ساع مجدّ في سبيل تحقيقها ...

ان اول ما يجب التنويه به هو ان السياسة الخارجية ليست صنع رجل بالذات ، بل هي سياسة سار لبنان على ضوئها منذ فجر الاستقلال ، فلا يجوز لفرد مهما كان ، ان يعتبر بقاء هذه السياسة مرهون ببقائه في سدة الحكم ، وانها تزول برحيله عنها .

وكأننا به ينسب الى اللبنانيين خلوهم من رجل يسير على النهج السياسي نفسه ، ويرى انه هو الرجل الذي اختارته العناية ويصلح لتولي القيادة وادارة الدفة وتوجيهها ... ويجب القول صراحة ان جوابه حكم قاس على بلد لم يتهم يوماً بالعقم بالرجال او بالقحط في الكفاءات .

ان واجب كل رئيس دولة ان يسلم الرئاسة التي أؤتمن عليها الى من يخلفه ، وليس هو الذي يختاره او يفرضه ، وليس من حقه ان يقبل او يرفض مرشح ، لان باب الترشيح مفتوح امام جميع اللبنانيين ، وارادة الشعب ترفع منهم الى سدة الرئاسة من ترى فيه الشخص المرجى على الصورة التي رسمها الدستور .

اما القول بان التصريح بعدم التجديد قد يعرض زمام القيادة للافلات من يد الرئيس في المرحلة الاخيرة من ولايته مردود بان لكل ولاية نهاية ، ولو صحّ هذا الزعم ، لكان على كل رئيس ان يلوح بتعديل الدستور خوفاً من افلات الزمام من يده ، وفي هذا من التنكر للمنطق ما فيه ..

كذلك يقولون ان في محاربة التجديد افساحاً للعناصر الهدامة او الغريبة ، فعلى هذا نرد بان قطع الطريق على هذه العناصر يتم بتجنب البلد هزات من شأنها ان تمكنها من التسرب او التدخل في شؤون اللبنانيين ، وباقامة حكم صالح يقضي على الفوضى ويزيل الفساد ، وباتباع سياسة تحفظ للبنان دور الموفق بين الجميع . ان هذا الشرط الذي يضعه الرئيس يشكل بنظرنا تنكراً للديمقراطية التي يقوم عليها نظامنا ، وتحدياً سافراً لارادة شعب بكامله .

والواقع ان فكرة التجديد قد طغت طغياناً اصبحنا معه في معركة انتخاب دائمة، سخر بها الدولة بكل اجهزتها وامكانياتها ، استرضاء للعناصر التي يمكنها ان تساهم في النصر النهائي على حساب هيئة الحكم والعدالة .

وهكذا عمت الفوضى الدوائر واستبيحت خيرات الدولة ومنافعها ، تغدق على مناصري فكرة التجديد ، وتناقلت الاندية وتحدثت الصحف عن فضائح وصفقات جرت برعاية مسؤولين كبار .

وقد افلت زمام الحكم ، فالامن مضطرب ، والقانون مداس ، والهيبة مفقودة ، والاعمال مشلولة ، والمسؤولون منقسمون على انفسهم ، تستبد بهم الحيرة ، فلا يدرون كيف يعالجون الامور ، والشعب معرض عنهم لانه فقد ايمانه بهم .

وها هي الدولة اخيراً، تضرب جهازها في الصميم ، فتقرر رفع الحصانة عن الموظفين ارضاء لمؤيدي فكرة التجديد وذلك بحشو انصارهم وترقية محاسيبهم ، ولا يزال الرأي العام يذكر برارة رفع الحصانة في بدء هذا العهد لحشد المئات من الانصار حشداً رزحت الخزينة تحت عبئه .

تجاه هذه الحالة ، كان لا بد من قيام حركة لبنانية تدعو الى الحفاظ على مقومات النظام والعمل على تجنب المخاطر التي تهدد لبنان في صميم وجوده .

اننا نناشد الرئيس شمعون ان لا يزيد الازمة حدة وتفاقماً ، وان لا يعمل على بقاء هذا الانقسام المريع الذي نشاهده في الصفوف ، ونناشد الهيئة التشريعية بان تؤدي واجبها

في صيانة الدستور من العبث ، لاعتبارات ـ وصفها شمعون بانها شخصية ليست الا ـ .
وللشعب الكلمة الاولى والاخيرة ، واذا لنا ما نرجوه ان يعي كل من يعنيه الامر دقة الموقف وخطورته خشية ان يضطر الشعب لفرض ارادته بنفسه . »

بيروت ٢٧ كانون الثاني سنة ١٩٥٨

لقد نجح اعضاء «القوة الثالثة» بحمل الرئيس شمعون على الكشف عن اوراقه. وكان البيان الذي اذاعته نقطة الارتكاز التي انطلق عنها تكتل القوى الشعبية ضد تعديل الدستور ومهاجمة التجديد .

وانتقلت المعركة الى كواليس السياسة اللبنانية . فالموالون لشمعون ـ اي جبهة الاصلاح فهموا بان تصريحه الى « القوة الثالثة » معناه العزم الوطيد على التجديد فراحوا يعدون العدة ويضعون الخطط على هذا الاساس. وتوالت اجتماعاتهم . وقرّ رأيهم على تأليف وزارة قوية تستطيع مجابهة الاوضاع، وتستطيع ان تحصل على اكثرية نيابية ، تؤمن تعديل الدستور وتجديد الولاية .

وعلمت « القوة الثالثة» بهذا التدبير وقامت تناهضه بكل قوة ، وانتدبت اثنين من اعضائها لابلاغ القائد اللواء فؤاد شهاب عن استعدادها لمهاجمة التجديد ، وابلاغه ايضاً وقائع المقابلة التي تمت بين الرئيس وبينها ليكون على اطلاع بجلية الامور . واخذت القوى الوطنية كل من ناحيتها تعمل متأزرة لمنع التعديل .

وعقدت «القوة الثالثة» اجتماعاً في دار السيد كبريال المرّ احد اعضائها وقررت الاتصال بالاحزاب لاتخاذ التدابير الممكنة لمناهضة التجديد بالطرق الدبلوماسية ، وفي حال تعذرها عن اقناع الرئيس بالاقلاع عن فكرة التجديد ، فهناك طرق هجومية شتى ترغمه على الانصراف عن هذه الفكرة . وايّد فرعون هذه القرارات وقال انه لم يفقد الامل بعد عن عدم نزول الرئيس عند رأي المخلصين ، وقال انه سيذيع بياناً يطلب فيه من الرئيس الوقوف على حدود قسمه على الدستور .

وتكتلت الاحزاب واجرت اتصالات مع غبطة البطريرك الماروني لتقف على رأيه في هذه القصة ، فوجدت عنده الاستعداد التام لمؤازرتها ، ووعد بانه سيبحث مع رجالات البلاد ما يجب اتخاذه لمجابهة تعديل الدستور .

معركة التجديد بشكلها السافر

انفتحت معركة التجديد ، وشهر العهد سلاحه لمقاومة المعارضين ، فانبرت قوى الدرك والشرطة تنكل بالاهلين بوسائل الضغط والارهاب، امّا بالنسبة لدعاة التجديد فقد انفتحت الخزينة لتغدق اموالها عليهم ، ومصلحة التعمير تجندت تعمر بيوتاً لهم خصصت لمتضرري الزلزال .

ورفعت اليافطات الطويلة تطالب بتجديد الولاية ، وتوالت البرقيات التي تطالب بالتجديد . وكانت صور الرئيس تتصدر واجهات المحلات التجارية والشوارع الرئيسية ، اما بالمال او بالتهديد ، وهكذا بدأت المعركة بدعايات توهم الناس ان السواد الاعظم من الشعب يطالب بالتجديد .

وكانت الخطة المتفق عليها بعد حملة الدعايات الوهمية ، مناورات نيابية تظهر على شكل تكتل بين الموالين والمحايدين ، وتثير موضوع توسيع الوزارة ، فتؤمن الكثرة لتعديل الدستور .

وفي زحمة الاساليب المتنوعة اخذ القصر يتودد الى الكتلة الوطنية ليفوز بتأييدها وقد وعدته مقابل ان يقطع عهداً على نفسه بتأييد عميدها لرئاسة الجمهورية بالمستقبل - اي بعد انقضاء ولاية شمعون الجديدة .

وبرزت ايضاً فكرة المصالحة الوطنية ، وطرق الوسطاء ابواب زعماء المعارضة متسلحين باساليب الاغراء العديدة ، فبعد مباحثة السيدين صائب سلام وعبدالله اليافي استطاعوا ان ينفذوا الى الزعيم كمال جنبلاط بواسطة صهره وحاولوا استمالته ، فعرضوا عليه الحكم وفق البرنامج الذي يضعه ، وعرضوا عليه قرضاً باموال طائلة ليفي ديونه المتراكمة ، كما عرضوا الافراج من مرسوم شركة الترابة التي تخصه مقابل مهادنة العهد ، لكن جنبلاط رفض العروض المغرية شأنه في كل مرة وافهم الوسطاء صراحة انه لن يساومهم على مصلحة الشعب وردهم خائبين.

وقرعوا ابواب الكسليك علهم يحظون بمصالحة الشيخ بشاره ، وكانت الخطة ان

يجدد شمعون لمدة سنتين على ان يعقبه في الحكم الشيخ بشاره، وفشلت هذه ايضاً. ورافق هذه الوساطة السرية، وساطة من نوعها قام بها رسل اصحاب المقامات الدينية والمدنية والاجنبية حاملين الى سيد بكركي القرابين متجاهلين الحملة الطائشة المغرضة التي حملوها عليه، وكان نصيبهم الاخفاق ايضاً. فكل هذه الاساليب وكل هذه المناورات لم تكن لتقنع احداً بل لتزيد من صلابة المعارضين واصرارهم.

ولم ييأس العهد، فطالما ابواب المصالحة مع اغلبية اللبنانيين مقفلة ولا سبيل اليها فلتكن المساعدة عربية، وليكن الاتجاه شطر الدول العربية لعله يحظى بامنية التجديد، واوكل هذه المهمة الى الرئيس عسيران.

ولنرجع الى الماضي القريب، يوم قلق سيد العهد من موقف الدول العربية الصامت إزاء التجديد، فقرر التقرب من الرئيس عبد الناصر ولو بالظاهر، وبعد الدرس وامعان النظر وجد في ماضي عسيران العربي ما يشفع له؛ رغم تعاونه الوثيق مع العهد. فكلفه بالذهاب الى سوريا لتهنئة الرئيس عبد الناصر، والقاء خطاب عربي، يكشف جميع الخطب التي فاه بها المعارضون، ويمهد لفتح مفاوضات لماشاة الجمهورية العربية المتحدة ولو شكلياً.

وتوجه الرئيس عسيران الى دمشق، والقى خطاباً كان له الصدى العميق في الاندية السياسية، فثارت حفيظة الموالين عليه، وتظاهر العهد بالغضب والنقمة.

واجتمع عسيران فور عودته بالرئيس شمعون، واطلعه على النتيجة التي ما زالت سرية، وخرج عسيران متظاهراً بالغضب ـ من قبيل ذر الرماد في العيون ـ ولأبعاد شبهة التواطىء من أجل التجديد.

وهبط الوحي فجأة على النواب الموالين العاتبين على عسيران بالاكتفاء ان ما قاله في دمشق يرمز الى التمسك باستقلال لبنان.

وذهب عسيران ـ على بركة الله ـ يرأس وفداً برلمانياً لزيارة السعودية اما حقيقة هذه الزيارة فكانت ليطلب من المسؤولين تأييد التجديد لدى بعض الدول الاجنبية، والضغط على زعماء المعارضة بعامل الصداقة المتينة التي تربطهم ليماشوا العهد، وبرز امامهم خطابه في دمشق، وتشاء الصدف ان تتهم السعودية بالتآمر على نظام الجمهورية العربية المتحدة، فاسرع الوفد اللبناني بالعودة من حيث اتى.

وعرج الرئيس عسيران منفرداً على السودان لتسوية الخلافات بينها وبين الجمهورية العربية المتحدة ظاهراً، والحقيقة للاتصال بالمسؤولين واطلاعهم على حقيقة خطابه في دمشق

ودوافعه ، ثم طلب مساعدتهم بطلب التجديد لشمعون من الدول الغربية وبواسطة السفير البريطاني هناك ، وفي ذلك خدمة للسودان لحفظها من اطماع عبد الناصر .

واخذت المراجع العليا اللبنانية في محاولتها الدخول في مساومة مع الجمهورية العربية المتحدة من اجل تأييد تجديد الرئاسة والتي قد عرضت بواسطة السيد عادل عسيران الذي اوفدته الى القاهرة واميل البستاني الذي اوفدته الى دمشق ، ان تقدم على الخطوات التالية لقاء تأييد المسؤولين في الجمهورية العربية لتجديد رئاسة الجمهورية .

اولاً ـ انسحاب لبنان من مبدأ التعاون مع الولايات المتحدة بموجب مبدأ ايزنهاور .

ثانياً ـ الغاء اتفاقيات النقطة الرابعة ووقف اعمالها .

ثالثاً ـ اخراج جميع المتآمرين ضد سورية ومصر ومنعهم من دخول لبنان .

رابعاً ـ القبض على جورج عبد المسيح وملاحقة انصاره وبقية المحكومين من قبل القضاء العسكري السوري في القضايا المعروفة .

خامساً ـ اقالة سامي الصلح او استقالته وابعاد شارل مالك من الحكم .

سادساً ـ زيادة عدد النواب الى ٨٨ وتكليف المعارضين بتأليف حكومة تتعاون الى اقصى حدود التعاون الودي مع الجمهورية العربية المتحدة .

هذه ناحية من النواحي التي ساهم فيها السيد عادل عسيران «للتجديد» يضاف الى ذلك سفره الى مصر كما ذكرنا واجتماعه الى الرئيس عبد الناصر وعرض الامر عليه . محاولاً ان يقنعه بعروبة السياسة اللبنانية وعروبة حكام لبنان لكنه لم يلاق تشجيعاً فعاد صفر اليدين .

واخفقت الوساطة العربية ، بعد فشل المساعي الداخلية ، فرأى سيد العهد ان لا سبيل للتجديد الا عن طريق المجلس ، فبرزت فكرة حل الوزارة على ان يعاد تأليفها على مستوى الـ ١٤ وزيراً ليضمن اكبر عدد ممكن من النواب لتعديل الدستور .

واستقالت الوزارة وتألفت من السادة : سامي الصلح لرئاسة الداخلية ، شارل مالك للخارجية، مجيد ارسلان للزراعة، رشيد بيضون للدفاع، بشير الاعور للعدلية، بيار اده للمالية ، الدكتور مخيبر للصحة ، بشير العثمان للبرق والبريد والهاتف ، جوزف السكاف للشؤون الاجتماعية ، خليل الهبري للاشغال العامة ، فريد قوزما للانباء ، كاظم الخليل للاقتصاد ، جوزف شادر للتصميم ، كلوفيس الخازن للمعارف ولم يثر تاليفها استغراب احد،

فقد كان ذلك متوقعاً . ونشطت اذ ذاك حركة المعارضين فواصلت جبهة الاتحاد الوطني اجتماعاتها واتصالاتها بالقوة الثالثة والفئات الأخرى .

وانطلقت الشرارة الاولى ضد التجديد في الاجتماع الذي عقد في دار السيد هنري فرعون في ٢٧ آذار حضره ما يزيد عن ٨٥ شخصية من زعماء البلاد ووجهائها وهم السادة :

عبدالله اليافي، احمد الاسعد ، كبريال المر ، كمال جنبلاط ، الدكتور يوسف حتي، صائب سلام ، محمد صفي الدين ، الدكتور الياس الخوري ، يوسف سالم ، غسان التويني، فضل الله تلحوق، شارل حلو ، حسن فرحات، حبيب ربيز ، بهيج تقي الدين ، فؤادعمون، عبدالله المشنوق ، محسن سليم ، نجيب صالحة ، اميل خوري ، امين بيهم ، سليمان عرب ، بهيج مزهر ، جورج نقاش ، نقولا بسترس ، الدكتور فريد بدورة ، نجيب شمس ، احمد الداعوق ، ادمون نعيم ، الدكتور نجيب فرح ، خليل الجميل ، رفيق نجا ، فؤاد خوري ، الدكتور بشاره دهان ، يوسف ضو ، توفيق المتني ، يوسف الهراوي ، جبران نحاس ، محمد شقير ، ميشال تادرس ، حسن البحصلي ، حبيب مطران ، الدكتور لحود لحود ، شفيق لطفي ، فضلوا ابو حيدر ، جورج مراد ، الحاج انيس نجا ، فيليب ضرغام، الدكتور انطون حنين ، ادمون رباط ، عماد الصلح ، اسكندر غبريل ، فيليب نجيب بولس ، ايلي خياط ، موسى فريج ، لويس زيادة ، شفيق حنا الظاهر ، عبدالله المحمد ، علي عبد الكريم، ناصر العلي ، الدكتور فيليب شديد ، فيليب اندراوس ، جان ملحمه ، الدكتور وديع بربور ، شارل باز ، الدكتور ميشال عفيش ، يوسف الصدي ، الدكتور عزيز عون ، الك سرسق ، عبدالله الهبر ، الدكتور نزيه البزري ، غبريال طراد ، خليل ابو جودة ، عزت الزين ، وفيق القصار، الدكتور داود سلمان ، سالم عبد النور ، شاكر شيبان ، فريد جبران ، فؤاد المر ، عبد الرحمن سحمراني . وبعد ان القى السيدان فرعون واليافي ـ كلمة حول اهداف المؤتمر ـ انتخب السيد هنري فرعون رئيساً والاستاذ عبدالله اليافي نائب رئيس والاستاذ كمال جنبلاط اميناً للسر . وقد اتخذ المؤتمر بالاجماع القرارات التالية :

في الظروف الحرجة التي يجتازها لبنان ، وامام الانقسام الداخلي الذي يكاد يبلغ الذروة ، وحيال التيارات الدولية المحيقة بنا والتي تتجاذب سياستنا . تنادى الموقعون على هذا البيان ، وهم يمثلون مختلف الآراء والنزعات في لبنان ، للعمل على الحؤول دون تطور الاوضاع القائمة الى ما قد يشكل خطراً حقيقياً مع وحدة لبنـــان .

فوجدوا ان الحاكمين ـ الذين من واجبهم تأمين وحدة اللبنانيين ـ يتعمدون اشاعة القلق على مصير لبنان واستقلاله ، ذلك بغية استغلال هذا القلق لتبرير سياستهم الشخصية ، وان رئيس الجمهورية لا يزال مصمماً على تعديل الدستور لتجديد رئاسته ، وان الحكم قد تدهور الى حد ان فقد هيبته وافلت زمامه ، ولم يعد يجد لدى الرأي العام اي اطمئنان

اوثقة ، وان هذا الوضع يشكل اكبر خطر يمكن ان يواجه لبنان ، فضلاً عن انه جريمة بحق الوحدة الوطنية . **لذلك** :

اولاً ـ يعتـــبر الموقعون ان استقلال لبنان وسيادته ما كانا ولم يكونا موضع بحث او مناقشة ، وان اللبنانيون متمسكون بالميثاق الوطني الذي كرس منذ سنة ١٩٤٣ الوحدة الوطنية .

ثانياً ـ يقرر الموقعون توحيد جهودهم وجمع قواهم لمقاومة تجديد الولاية ، الذي يشكل تحدياً بارادة الشعب ومجازفة بمصير الوطن .

والموقعون : اذ يكررون اعلان تمسكهم بلبنان السيد المستقل ، وبالميثاق الوطني ، وبتوثيق عرى الاخوة مع البلاد العربية جميعها ، يحذرون الحاكمين من نتائج الامعـــان في نهجهم ، ويعلنون ان اي مسعى لتجديد الولاية يبرر لجوء الشعب الى فرض ارادتـــه بجميع الوسائل التي لديه .

وقال المسوولون ان هذا المؤتمر لا قيمة له في هذه الشؤون حيث يعود الرأي فيها الى مجلس النواب .

لقد ذكرنا ان شمعون وجماعته اعتمدوا دعاية تقول ان استقلال لبنان وسيادته الوطنية يتداعيان اذا ابعد شمعون عن الرئاسة ، زاعمين انه ليس بامكان اي شخص غيره ان يقف موقفه في الظروف التي مرت في الشرق الاوسط وانه حامي لبنان من مطامع عبدالناصر .

بمثل هذه الدعاية الرخيصة المضللة افتتحت معركة التجديد ، ظناً منه انها قد تضمن له تأييد الاكثرية الساحقة ، وخاب الامل فمقررات المؤتمر الفرعوني جاءت تدحض هذه الادعاءات وتنزع من يد العهد كل سلاح لتجديد الولاية . واحتدمت المعركة بين الموالين والمعارضين ، وصار كل يسعى جهده لتحقيق غايته ، ودخل الرئيس شمعون المعركة بصورة غير مباشرة ، متخذاً من الخطابة سبيلاً لابداء وجهة نظره ، واستغل الاعياد ليعتلي المنبر موجهاً ومحرضاً على فكرة التجديد ، وكانت خطبته في عيد مار مارون حامية تكلم فيهـا عن اللبنانيين ، وقال ان المخلصين منهم للاستقلال يثبتون الاستقلال بارادتهم ، وان لبنان هو منشيء الفكرة العربية يوم كان غيره يتنكرون لها ويتناسون لغة الضاد ـ كذا ـ وان عروبة لبنان صافية بعيدة عن الغوغائية المظلمة والنفعية الشريرة .

وتكلم بزخم وشدة في الاحتفال السنوي لاعتلاء الكاثوليكس عرش البطريركية الارمنية ، جاعلاً الحماس ينساب بين الكلمات وهو يتكلم عن التشدق والمتشدقين ، والضجيج والضاجين الهادرين باقاويل غوغائية فارغة ، معيداً تاريخ لبنان الى ستة آلاف سنة شاهدت دولاً تزول وطغاة يمرون ـ كذا ـ

وتغيرت لهجته قبيل موعد التعديل بقليل ، ففي عيد مار جرجس اخذ يركز بالمحبة وبوجوب تضحية الفرد من اجل المجموع ، وفي عيد الفصح للروم الكاثوليك دعا الى العيش في محبة ووئام ، مشير الى سياسة داخلية بناءة ، وسياسة خارجية يسودها التعاون مع الدول العربية الشقيقة ، وتحيطها عزة النفس والاخاء ... ولكن هل طبق كلماته عن الفداء والتضحية والمحبة والوئام ؟ وهل كان لها قولاً وفعلاً ؟ وهل انكر نفسه تجاه المجموع واقلع عن فكرة التجديد ؟ لا والف لا ، انه كان يعني ان المجموع يريد له التجديد، وهو سيقوم بتضحية فيقبل التجديد من اجل المجموع .

وكان الجزاء من جنس العمل ، ففي مأدبة الافطار الذي دعا اليها مفتي الجمهورية اللبنانية ، وحضرها زعماء الطوائف المحمدية ، وقضاة الشرع بالرغم من الانذار الذي تلقوه من رئيس الوزراء ، والقائل بانه سيطبق بحقهم المادة ٣١ من قانون الموظفين التي تحظر على الموظفين اشتراكهم بالنشاط السياسي حضروا هذه المأدبة .

وتوالى على الخطابة كثيرون وكان اولهم سماحة المفتي الذي رحب بالحضور وبادلهم التهاني ، ودعاهم الى معالجة الوضع بصبر وطول اناة ، كما دعاهم الى توحيد الصفوف وجمع الكلمة للحفاظ على الدستور .

ثم تلاه الشيخ عبدالله العلايلي بكلمة بليغة حمل فيها على المجلس النيابي ، ونعته بانه آلة ممالئة للسلطات وعلى هذا يجب على الشعب ان يراقب ويعمل بنفسه .

ثم تكلم كل من السادة احمد عيتاني ، الدكتور سميح علم الدين ، معروف سعد ، احمد الاسعد ، صائب سلام ، رشيد كرامي ، عبدالله اليافي ، صبري حماده ، بهيج تقي الدين ، علي بزي ، وانتقدوا جميعاً السياسة الخرقاء التي يتبعها العهد من اجل التجديد ، واعلنوا تضامنهم ، وبانهم سيبذلون الغالي والرخيص في سبيل احباط مؤامرة التجديد .

واخذت بعض الفئات تقوم بمحاولة تضييق شقة الخلاف الحزبي الداخلي ، وقبلت المراجع العليا بهذا المسعى ، مشروطاً على اساس الصعيد النيابي وان « الكثرة النيابية هي التي تحكم » .

وجرت الاتصالات، فتمسك نواب الرئيس شمعون بنظرية تقديم المبدأ الدستوري على سواه ، وضرورة النزول عند حكم الاكثرية النيابية – والكثرة النيابية ترتبط بمشورته وتأخذ برأيه ألم يزوّر الانتخابات لهذا القصد ؟

وعرضت فكرة زيادة عدد النواب على اعتقاد منهم انها سترضي الفئة المعارضة ،

وسهي عن بال المسؤولين ان المعارضة لا تقوم في سبيل مقعد نيابي او وزاري بل من اجل الحفاظ على كيان لبنان من الانهيار الى الهوة السحيقة التي يدفعه اليها شمعون .

وتكرر اجتماع الموالين بسيد القصر ، واخذوا ينشرون الدعاية هنا وهناك بان الاغلبية النيابية باتت مؤمنة ، وان تعديل الدستور بات وشيكاً وان التجديد على قاب قوسين او ادنى ، وزادوا على ذلك ان الرئيس سيوافق على ما تقره الكثرة النيابية ، وان المجلس سيجتمع قريباً لمناقشة تعديل الدستور .

وشاع في الاوساط السياسية ان النواب الموالين يقومون بتوقيع عريضة تحمل اكثرية عشرة نواب ليقدموها الى المجلس ، طالبين بها مناقشة تعديل الدستور ، ولم تكن هذه الاشاعة سوى بادرة لجس النبض والتهويل بالاكثرية ليطلعوا على مدى ردة الفعل ، الذي قد تحدثه هذه الاشاعات ، كانت هذه مجمل الخطة التي كان يقوم بها دعاة التجديد . وكانت المعارضة تراقب عن كثب ، ما يجري ، وعلى اثر احتفال النجادة ومطالبة الخطباء باستقالة شمعون تبنت جبهة الاتحاد الوطني اقوالهم واتخذت مقررات ملخصها :

اولاً : اجراء اتصالات مع القوة الثالثة والاحزاب اللبنانية المعارضة للتجديد .

ثانياً – وضع ميثاق جديد شبيه بالميثاق الوطني بين هذه الاحزاب وجبهة الاتحاد يتضمن انقاذ لبنان من محاولات التفرقة والاخطار التي تنجم عن محاولة التجديد .

ثالثاً – صدور بيان جبهة الاتحاد الذي يقضي بتبني ما جاء في اقوال خطباء احتفال النجادة وتحمل مسؤوليته .

رابعاً – التمرد على القضاء وعدم المثول امام المحققين .

خامساً – تنظيم حملة شعبية من الاحتجاجات والبرقيات ترسل الى مجلس النواب ضد التجديد .

سادساً – تنظيم مهرجانات شعبية في لبنان وجميع المناطق والملحقات لمهاجمة التجديد.

سابعاً – القيام بتظاهرات شعبية حافلة في طرابلس وصيدا وبعلبك وبيروت ضد التجديد .

ثامناً – واخيراً الدعوة الى اعلان الاضراب العام في العاصمة واقفال المحلات . وهذا البند الاخير لا يطبق الا في حال اقرار مجلس النواب تعديل الدستور للتجديد .

واكدت المصادر العليا ان حكومة الصلح لن تتبدل ، بل هي التي ستشرف على التجديد .

وكان لبيانات الاستاذ كمال جنبلاط صداها الابلغ في نفوس اللبنانيين ، وعطفاً على ذلك اذاعت جبهة الاتحاد الوطني بياناً تتهم فيه السلطة بالتمهيد للتجديد وهذه بعض فقراته :

منذ شهر وما يزيد واللبنانيون يطالعون في الصحف البيان تلو البيان من الاستاذ كمال جنبلاط شاكياً السلطة واعوانها بسبب توزيع الاسلحة في منطقته بالشوف بواسطة رجال الامن حيناً وبمعرفتهم حيناً آخر .

وقبل هذا شاهد جميع اللبنانيين بانفسهم التظاهرات الحكومية المسلحة التي اقيمت في قلب العاصمة بيروت، وفي الشوارع العامة وعند مفترقات الطرق حيث كان الزلم يطلقون العيارات النارية دون حساب وهم يعلقون صورة رئيس الجمهورية بشكل استفزازي مثير.

هذا كله عدا ما رافق عمليات التسليح واطلاق النار من توزيع عشرات الالوف من الليرات هنا وهناك في العاصمة وسائر المناطق اللبنانية من قبل مأجوري العهد لاستجلاب ضعيفي النفوس لمناصرتهم ومؤازرتهم في المؤتمرات التي يديرونها لاستغلالها في الظرف المناسب.

وهذا الذي دفع انصار الاستاذ كمال جنبلاط ليبحثوا عن السلاح حيث وجدوه بدافع القلق الذي استولى عليهم كما استولى على كثيرين غيرهم في العاصمة وسائر المناطق من جراء تسليح خصومهم الموالين الذين تستأجرهم او تستزلمهم الحكومة ، حيث اصبحت هذه الطريقة في نظر احرار المواطنين هي السبيل الوحيد للدفاع عن ارواحهم وكرامتهم .

فالذين تعقبتهم السلطة في حوادث الجرد والكنيسة ما كانوا فئة شر تقوم بثورة وتخريب بل هم بعض اولئك المواطنين الذين تمكنوا من الحصول على السلاح للدفاع عن انفسهم اذا ما اعتدي عليهم، بعد ان بحت اصواتهم وهم يشكون بلسان الاستاذ جنبلاط ولا من يسمع او يهتم او يجيب .

ان مثل هذه الحوادث التي ابتدأت في بيروت يوم ٣٠ ايار ١٩٥٧، وتكررت في مزيارة ودير العشائر وزغرتا والشوف وصور لم يشهد لها لبنان مثيلاً في اي عهد من عهوده حتى ولا في عهد الانتداب نفسه .

وهذا ما يجبر المخلصين من ابناء لبنان ان يتخوفوا على مصير هذا الوطن ويجعل كل لبناني يتساءل ماذا يريد الحاكمون من انتهاج هذه السياسة ، سياسة التسليح والفتن الطائفية وتسخير قوى الدولة كافة وجعلها في قبضة فئة من اللبنانيين ضد جميع اللبنانيين ! سخروا كل شيء في سبيل غاياتهم الشخصية ، وقد تركزت قواعدها في التجديد واستمرار الحكم الفاسد . ولم يترك الحاكمون حرمة الا وانتهكوها ولا مقدسات الا واستغلوها بما في ذلك

حرمة المعابد والكنائس .

وانّنا لنجد الضرورة ماسة لتحذير الرأي العام من محاولات الحاكمين في اثارة الفتن بين الطوائف كما نهيب بهم ان يكونوا على حذر من مناوراتهم ومؤامراتهم المستمرة في افتعال حوادث الشر واراقة الدماء . كل ذلك من اجل التوصل الى الغاية المبيتة للعبث بالدستور وتحقيق شهوة التجديد .

فنحن نعاهد الشعب على الصمود في موقفنا للحؤول دون اثارة الفتن والعبث بالدستور ونناشد المواطنين المخلصين بان يكونوا صفاً واحداً لا تنال منه هذه المحاولات ولا يسمح بهذا العبث في اي حال .

من هذه النافذة لاح الخصام ، فازداد النزاع بين الحكومة وانصارها من جهة ، وبين المعارضة ومؤيديها من جهة اخرى ، وتوسعت شقة الخلاف باقتراب موعد التجديد .

وانفتح باب الدعاية للتجديد على مصراعيه ، وابتدأ التطبيق لتعديل الدستور ، وكانت الحكومة من اشد المتحمسين لذلك ، متحدية ارادة الشعب ، ضاربة برغباته عرض الحائط متجاهلة مساوىء العهد وما تميز فيه من الرشوة والفساد وخنق الفضيلة ، وما رافقه من الازمات التجارية والاقتصادية وضيق المعيشة والكثير من المخازي والمآسي .

مقتل المناضل نسيب المتني ... والاضراب

وعاشت البلاد على اعصابها من ايار ١٩٥٧ الى ايار ١٩٥٨ في سلسلة متصلة الحلقات من الاضطرابات والقلق ، وظلت تنتقل من جو رهيب الى جو ارهب حتى يوم اغتيال الصحفي المناضل المرحوم نسيب المتني صاحب التلغراف ، الذي اغتيل لانه لم يقبل المساومة على ضميره ، ولم يعمل للمصلحة الشخصية ولم يتنكر لحق او يداج في حقيقة .

وكان استشهاده الف البداية في الاضراب الطويل الدامي ، فاعلنت المدن اللبنانية الاضراب عقب اجتماع عقدته جبهة الاتحاد الوطني وغيرها ، وانضمت اليه جميع العناصر المتحررة فقررت الاضراب واذاعت البيان التالي :

حيال الموجة الطاغية من الاستفزاز والارهاب والاجرام واسترسال السلطة في اثارة الفتن لتغرق البلاد في بحر من الدم تحقيقاً لمطمع شخصي وشهوة عارمة لم يعد امرها خافياً على احد ، ولم يجد فيها نصح ولا رادع من ضمير ولا دين ولا غيرة على كيان الوطن ووحدة بنيه .

وامام الارواح البريئة التي ازهقتها سياسة الحاكمين بامعانهم المستمر في الاعتداء على الحريات والتآمر على الدستور .

وامام هذا الجو المحموم الذي تدبر فيه المؤامرات والمظالم والفتن والاغتيالات وآخرها اغتيال المجاهد الوطني الشريف الاستاذ نسيب المتني .

وحيال السياسة المشؤومة التي التصق الدم بكل جانب من جوانبها والتي اشاعت القلق والاضطراب وباتت تهدد المواطنين في ارواحهم، والنساء والاطفال في حياة ازواجهم وآبائهم ، كما تهدد حياة البلاد في تجارتها واقتصادها .

وحرصاً على كيان لبنان ووحدة صفوفه والاخاء بين طوائفه وحقن دماء ابنائه ، يعلن الموقعون ادناه وهم يمثلون مختلف الاحزاب والهيئات والنزعات في لبنان ما يلي :

١ ـ اعتبار الحاكمين مسؤولين عن كل ما جرى ويجري من اعمال استفزازية، وما اعقب ويعقب هذه الاعمال من فتن ومؤامرات واغتيالات يقضي علينا الواجب الوطني ان نجنب بلادنا ويلاتها .

٢ ـ استنكار الوسائل التي لجأوا اليها والتي يتبرأ منها كل ذي عزة وكرامة ، وسائل الغدر والاغتيالات ، وكان آخر ضحاياها الشهيد المرحوم نسيب المتني .

٣ ـ اعلان الاضراب العام في انحاء لبنان كافة ملقية مسؤوليته على الحاكمين الذين قضوا على صلاح الحكم واطاحوا باقدس واغلى ما في لبنان من قيم روحية ووطنية .

التواقيع : صائب سلام ، الياس الخوري ، احمد الاسعد ، كمال جنبلاط ، حسن فرحات ، معروف سعد ، نسيم مجدلاني ، عبدالله اليافي ، حسين العويني ، حسن بحصلي ، رفيق نجا ، عدنان الحكيم ، محمد علي الرز ، اميل خوري ، صبري حماده ، انيس صالح ، نهاد ارسلان ، فؤاد الخوري، عبدالله المشنوق ، لحود لحود ، محمد خالد ، رشيد كرامي، علي بزي ، عفيف الطيبي ، محسن سليم ، تقي الدين الصلح ، امين بيهم ، فؤاد عمون ، علي جابر ، لويس زياده ، محمد صفي الدين ، الدكتور عدنان حيدر .

بيروت ١٨ ايار ١٩٥٨

واذاعت القوة الثالثة بياناً وقعه يوسف سالم ، هنري فرعون ، الدكتور يوسف حتي ، جورج نقاش ، جبرائيل المر ، نجيب صالحه ، بهيج تقي الدين ، غسان التويني ، شارل الحلو ، محمد شقير . واقرت التضامن مع الشخصيات والاحزاب اللبنانية بالدعوة الى

الاضراب واستنكار اساليب السلطة التي ادّت الى خلق جو من القلق والارهـــاب يهدد الوطن اللبناني في وحدته وكيانه .

بيان الشيخ بشاره الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية السابق

ازاء اغتيال المرحوم نسيب المتني الصحافي المجاهد شهيد حرية الفكر والقول والقلم تتمثل امام اعين كل مواطن لبناني سلسلة من جرائم الاستفزاز والازدراء بالقيم الروحية والعبث باعز مواهب الله للانسان من حرية وكرامة وحياة ، فكان مشوهي وجه لبنان الصافي يصبون الى بث روح التفرقة والفتن ، تلك الروح التي تهدد كيان لبنان واستقلاله وميثاقه الوطني .

فعلى اللبنانيين ان يقفوا صفاً واحداً امام هذه التجربة القاسية وان يردوا كيد الكائدين وان يخرجوا منها بعون الله بكل ما لديهم من وسائل مشروعة .

بشاره الخوري

واذاعت كل من الهيئة الوطنية ـ حزب التقدمي الاشتراكي ـ جبهة الاتحـــاد الدستوري ـ حزب النجاد ـ حزب الجبهة الشعبية ـ الصحافة الحرة ـ وكذلك اذاع رشيد كرامي ـ حزب التحرر العربي ـ طرابلس ـ محمد حمزه الجبهة الشعبية طرابلس ـ ومفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ محمد علايا بيانات تدعو جميعها الى الاضراب الشامل العام في جميع انحاء لبنان .

واجتمع مجلس نقابة محرري الصحافة اللبنانية في جلسة استثنائية في ٨ ايار ١٩٥٨ واعلن الاضراب ثلاثة ايام حداداً على فقيد الصحافة الوطنية .

وبدأ الاضراب في طرابلس وبقي اضراباً سلمياً لو لم يعمده تاجر شمعوني بالدم ، اذ اطلق النار على المتظاهرين الهاتفين بسقوط شمعون ، فاصابت احدهم رصاصة كانت الشرارة الاولى بل نقطة التحول في مبدأ الاضراب الذي انقلب الى ثورة لاهبـــة عمّت انحاء لبنـــان .

وهكذا انفجرت الثورة بعد مرور سنة كاملة على التكتل الشعبي ضد التجديد في اليوم التالي لمقتل نسيب المتني ، واقامت له الاوساط الشعبية مأتماً حافلاً اشتركت فيه جميع الاحزاب والهيئات الوطنية المخلصة .

مآس . . . وراءها شمعون

لم يكد يمضي زمن على خروجنا من الانقسامات الطائفية حتى حمدنا الله على اننا اصبحنا امة عظيمة تؤمن بالمبادىء المثلى ، وتفتحت آفاق جديدة من التعاون والود المتبادل بين الطوائف على اساس الحرية والعدل والمساواة ، لقد انهزم كل هذا الامل وتلاشى — ويا للاسف امام الواقع المرير — واقع السياسة الشمعونية .

وبدأت الايام تكشف نوايا شمعون وانزلاقه نحو غايات بعيدة عن العدالة والحرية والمساواة ، فانحاز عن السياسة التقليدية التي ارتضاها الشعب فكان ذلك مصدر قلق واستياء عميقين في النفوس .

لقد حصر همه في خلق جو يسوده التفسخ والتفرقة بين ابناء الوطن الواحد، فاذكى نار الحقد والضغينة بين الطوائف مبتدئاً بنكرزات سياسية ادّت الى مصاعب ومتاعب عديدة عرضت البلاد الى الدمار والخراب .

فالعهد الذي عُقدت عليه الآمال الجسام اصبح عهد ارهاب ورشوة وفسادوانتقام.

ومضى الرئيس شمعون في محاولاته الاجرامية فاستن بدعة جديدة سيئة ، انها بدعة تسليح المدنيين ، ولقد وزع السلاح على الانصار لمناصرة الشقاوة ، ولتشجيع الباطل ضد النظام ، والفوضى ضد القانون ، والفساد ضد الاصلاح ، وافسح المجال للعناصر الهدامة تعبث في البلاد خراباً خدمة لمصالحه واهوائه الشخصية .

هكذا بدأت النعرات . لقد اثارها الرئيس شمعون ، وصم اذنيه عن نصائح المخلصين الاحرار ، فتنكر لنداءات الرؤساء الروحيين والزعماء المدنيين، غير عابىء لنصائح البطريرك المعوشي ولا مكترث لاقوال المفتي وشيخ عقل الدروز ، ضارباً بنفوذه وسلطته كل زعيم غاضب او كبير عاتب او طائفة ثائرة .

وتحدى الرأي العام اللبناني ، واساء الى كل من لم يجاره في سياسته والى الدول العربية ، فحالف حلف بغداد سراً .. وعلانية في اواخر عهده المشؤوم ، وعزل لبنان عن

المجموعة العربية ، وساهم الى حد بعيد في افساد العلاقات بين مصر والملك حسين من جهة ، وبينها وبين الملك سعود من جهة اخرى ، وفتح ابواب لبنان لكل خائن وطنه فاضاف الشيشكلي نكاية بسوريا ، واستقبل المراغي نكاية بمصر ، ولم يتغاض عن مدبري المؤامرات على الجمهورية العربية المتحدة فحسب، بل ساهم معهم وعضدهم.. فضلاً عن النزاعات الداخلية التي اوجدها عن سابق قصد وتصميم .

سلسلة من المآسي كان وراءها شمعون نسجل منها ثلاثاً للتاريخ ، لتبقى وخزة في ضميره ابد الدهر .

فمأساة اغتيال المرحوم محمد العبود على باب القصر الجمهوري كانت بتدبير من العهد، فالعهد الذي أيد ترشيح محمد العبود ضد سليمان العلي ، أيد في الوقت نفسه سليمان العلي ضد محمد العبود ، وكان من جراء هذا التأييد المتناقض النهاية المؤسفة ، . لم يستطع احدهما ان يدخل الندوة لقد قتل محمد العبود واعتقل سليمان العلي ..

وكان في الانتقام الوضيع من المرحوم الاستاذ اميل لحود المأساة الثانية ، لم يشأ اميل لحود ان يماشي السياسة المنحرفة فقاومها بشدة ، ولم يعدم شمعون الوسيلة للانتقام ، فقد كان هناك دعوى ملفقة ضد اميل لحود محفوظة بقرار من قاضي التحقيق لعدم توفر الادلة ، فجاء يطلب اعادة النظر فيها بعد ان هيأ لها الاثباتات المزورة . واحتمى لحود بالحصانة النيابية ، وساءت صحته ، فقام يقدم التقرير الطبي تلو التقرير لانه لا يستطيع مغادرة سريره ، فلم يتورع العهد عن اذيته ، فارسل رجال الشرطة يرصدون عليه النوافذ والابواب ويدخلون حجرة نومه احياناً ليتأكدوا من مرضه ، ولم يحتمل اميل كل هذا فمات فجأة ... مات قهراً ...

وهل اكتفى العهد بهذا ، كلا فهناك المأساة الثالثة وهي جريمة لا تقل بشاعة عن سابقتيها هي اغتيال المرحوم الاستاذ منير ضوء : الذي اغتيل في ساحة بلدته ـ البترون ـ لقد كان له رصيد شعبي ونفوذ انتخابي يستغله لدعم ترشيح شقيقه جوزف ضوء ، فدبر اغتياله لافساح المجال امام مرشح «العهد» كي يفوز .

ولم يطمئن الرئيس شمعون فهنالك زعماء يجب اقصاؤهم عن مسرح السياسة ، وهل هناك ابرز من حميد فرنجيه ؟ انه المنافس الاوحد للرئاسة ! .. وكيف السبيل للخلاص منه ، وله من مكانته الشعبية ومن صداقاته مع الدول العربية ما يؤمن له الرئاسة .

ورُسمت الخطة الجهنمية : ففي ذات يوم سقط شابان من آل فرنجيه قتيلين في ساحة زغرتا من رصاص اصابهما وهما في طريقهما الى مركز عملهما . وكان القصد من هذا

التحرش جرّ آل فرنجية الى الاخذ بالثأر ، كي يتسع الخرق وتزيد المشاكل ومن ثم تخسير حميد فرنجيه النيابة .

وادرك الاستاذ فرنجيه بثاقب بصره اللعبة فتداركها بالضغط على ذوي القتيلين بالتنازل عن الحق الشخصي ، ولكن هل توقف شمعون عن الكيد عندهذا الحد ؟ ... كلا لم يتوقف فما ان اقترب موعد الانتخابات حتى جيء بالقس سمعان الدويهي لينافس الاستاذ فرنجيه في مقعد النيابة عن زغرتا ، وقيل له اليك المال والسلاح ... ونحن وراءك .

وناقض غبطة البطريرك هذا الترشيح ، فتمرد القس ولم يرضخ للامر بعد ان شجعه المسؤول ووعده بان يحصل على موافقة «الفاتيكان» لترشيحه .

ورغم المحاولات العديدة والجهود الكثيرة التي بذلت رفض « الفاتيكان » ترشيح القس دويهي ، لكنه تجاهل صدور تلك الاوامر الروحية العليا ، وتزود بالقنابل والمسدسات ضارباً برسالته السماوية عرض الحائط ، وقام على رأس جماعة من اقاربه وانصار العهد بالزيارات الانتخابية لقرى الشمال .

وكان من الجهة الثانية الاستاذ سليمان فرنجيه يقوم على رأس وفد من عائلته بجولات في المنطقة ، وقد كان يتحاشى اللقاء بخصومه في تلك الجولات ، وزيادة في الاحتياط كان يعلم رجال الامن عن كل زيارة يقوم بها لتتخذ التدابير اللازمة لمنع الاشتباكات ، الى ان كانت مجزرة مزيارة ، تلك المجزرة التي ابكت كل مخلص ، ولوعت كل وطني صادق الشعور ، التقى الفريقان في الكنيسة اثناء الاحتفال بالصلاة على روح فقيد كريم من آل عبدفي مزيارة ،ونفذت المكيدة فدوى الرصاص فجأة في داخل الكنيسة وخارجها من فوهات البنادق والرشاشات والمسدسات ، واسفرت المعركة الرهيبة بعد لحظات من وقوعها عن سبعة وعشرين قتيلاً وعشرات الجرحى بينهم ايتام وراهبات ، ونجا الاستاذ سليمان فرنجيه باعجوبة . ولم يحقد بل حمى القس الدويهي بصدره وانقذه من الموت المحتم .

وكان التحقيق ... وحكم على خمسين شاباً من آل فرنجيه بالاعدام من بينهم شقيق حميد. وقام الدرك بالبحث عن الفارين من آل فرنجيه بوحشية قل نظيرها ، فلم تراع الكرامات البيتية ولم تحترم القوانين المرعية . ولم يتحمل الرجل الكبير ، لم يتحمل كل هذه الخيانة لقاء تضحياته الكثيرة . فانفجر دماغه ونقل الى اوروبا للمعالجة الى ان منّ الله عليه بالشفاء . وكانت المأساة الكبرى والاخيرة باغتيال المرحوم نسيب المتني . على هذه الطريقة الخبيثة درج «سيد العهد» ليس من اجل التجديد وحده كما ظهر ، فلقد كان بامكانه ان يجمع حوله

قلوب اللبنانيين دون اثارة النعرات . كان بامكانه ان يدعو اللبنانيين الى التآخي ونبذ الاحقاد بكلمة محبة، وباظهار روح سمحاء تسمو فوق الغايات لزعماء البلاد المعارضين حكمه، وبلفتة بريئة توحي الثقة وتزيل الشك من الدول العربية الصديقة ، وبسياسة لا تحمل طابع التحدي والاستفزاز ، وباحترام المواطنين لا اذلالهم . لقد كانت المسألة ابعد من تجديد ولاية، فالتجديد كان وسيلة لا غاية ، وسيلة تهدف الى خلق الفتنة ... والفتنة هي الطريق الوحيد الذي يستطيع المستعمر ان يعبر عليه الى قلب الدول العربية والتآمر على حكامها .. وبالاخص الجمهورية العربية المتحدة .

هذا ما كان يصبو شمعون الى تحقيقه، متكلاً على سلاح التفرقة والطائفية والانتقام، نفس الطريقة التي اعتمدها المستعمرون منذ جيل تقريباً . ولو عدنا الى التاريخ القريب لوجدنا ان الاساليب التي اتبعها الغرب في ذلك الحين [1] هي نفسها التي رام شمعون تطبيقها ،

لقد دبر الفرنسيون ثورة ١٨٥٩ - ١٨٦٠ من اجل بقائهم وامتداد حكمهم - فقام « دريكالو » القنصل الفرنسي في ذلك الحين بتوزيع ١٢٠ الف بندقية حربية و ٢٠ الف مسدس على ابناء الطائفة المارونية بالاتفاق مع بعض زعمائها الروحيين والمدنيين (١)

وكان في نفس الوقت يقوم باتصال معاكس مع الشيخ خطار العماد ليذكي نار الطائفية ويزيدها اشتعالاً بين الدروز والموارنة ، مقابل اعطاء الشيخ خطار العماد امارة لبنان على ان تنتقل بعده الى ذريته ، وكانت الثورة ... وكانت مجزرة زحلة الرهيبة ، ومجازر عديدة اخرى ...

واوشكت الثورة ان تخمد على اثر احتلال الدروز لزحلة ، ولم يرق هذا الامر للفرنسيين ، فاوفدوا الكاهن ابراهيم كيوان الى الشيخ خطار العماد يحمل رسالة تحريض على ذبح رهبان فرنسيين من دير يقع قرب زحلة ولربما كان دير تعنايل ... من اجل تجديد الاشتباكات ...

ولما وصل الى رويسات صوفر تصدى له بعض الدروز وارادوا قتله ، فاقسم عليهم ليعفوا عنه وهكذا كان ، وقد عثروا في جيبه على الرسالة ، فاخذوه اسيراً وسلموا الرسالة الى الشيخ حسين تلحوق الملقب «بلسان الدروز » فبادر بالذهاب الى بيروت ليطلع الوالي العثماني والقنصل البريطاني وبعض قناصل الدول الاخرى على هذه الرسالة. وانذرت ملكه بريطانيا. فكتوريا. الفرنسيين بوجوب الاقلاع عن فكرة احتلال لبنان وتفرقة ابنائه ... فخرجت الجيوش الفرنسية من لبنان ، اما الشيخ خطار العماد فقد نزح الى حوران وتوفي هناك...

وقد اوضح المستر بلمرستون في مجلس العموم البريطاني في ١٧ اب ١٨٦٠ ان بريطانيا رغم عطفها على الدروز لم يكن لها اي علاقة بهم في حين كانت الحكومة الفرنسية مرتبطة مع الموارنة وقد وزعت عليهم كمية وافرة من الاسلحة .

وقد اعرب كاتب فرنسي شهير عن ثورة ١٨٦٠ فقال «يجدر بكل منا ان يتحدث عن شجاعة الدروز وان يشيد بفضيلتهم ، فقد كانوا يحافظون على حياة وكرامة نساء اعدائهم فهذه الخصال الحميدة ترغمني على اجلالهم والثناء عليهم كلما جئت اتحدث عنهم »

هذه الحوادث تكشف الى حد بعيد نوايا الغرب لخلق حرب اهلية على غرار حرب عام ١٨٦٠ ولكن هذه المرة كانت المأساة بمساعدة الحكام عملاء الغرب ...

(١) الأسماء محفوظة

مع فارق عظيم بين ركود الشعب وغفلته بالامس ، وبين يقظته اليوم ووعيه . هذا الوعي الذي بفضله قضي على الظلم والظلام ، وبعث النور والتحرر .

حكم شمعون ... نقطة ارتكاز للغرب

اثبتت الاحداث التي مرّت بلبنان ان الثورة لم تكن وليدة شهر او سنة وانما ترجع الى ابتداء عهد الرئيس شمعون، فالسبب الجوهري كامن في السياسة الخارجية المنحرفة التي جعلت من لبنان خصماً للدول العربية المتحررة ، وجعلت اللبنانيين اخصاماً لبعضهم البعض .

وتلك السياسة المنحرفة لم تخطط ــ كما شاع حين اعلان مبدأ ايزنهاور ــ ،ولا عند العدوان الثلاثي على مصر ، ولا يوم اعلان حلف بغداد ، بل الحقيقة ان تلك السياسة ولدت مع عهد شمعون وعلى اساسها تسلم سلطات رئاسة الدولة .

لقد اعتلى الرئيس شمعون سدة الرئاسة الاولى في ايلول عام ١٩٥٢ ولم تمض سنة واحدة على حكمه ، حتى اخذ ينحاز الى جهة الغرب فارتبط سراً مع اميركا باتفاقية الامن المتبادل التي تقضي بتزويد لبنان باسلحة اميركية شرط ان لا تستعمل الا في الحالات التي تحددها اميركا ، اي ضد الاتحاد السوفياتي والشيوعية الدولية ، ... ولا يسمح باستعمالها ضد اسرائيل .

وارتضى حكام لبنان هذه الاتفاقية ، وتم توقيعها في مطلع عهد شمعون وحكومة الامير خالد ــ بينما رفضتها مصر وسواها من الدول العربية ذاك الحين .. ــ

ومنذ ابرام تلك الاتفاقية بدأ الانحياز الفعلي تدريجياً ناحية الغرب ، وانتهج لبنان نهجاً سياسياً لا يوحي بالخير ، شاذاً عن سياسته التقليدية ، مخالفاً اجماع الدول العربية في رفض الدفاع المشترك عن الشرق الاوسط وغيره من المشاريع والاحلاف الغربية الاستعمارية .

فسياسة لبنان القائمة منذ عام ١٩٤٣ على الحياد الايجابي بعنوان ، لا امتياز ولا مركز ممتاز ولا قاعدة ظاهرة او مستترة لاية دولة غربية او اجنبية ... نقضت بموجب اتفاقية الامن المتبادل التي وقعها الرئيس شمعون لينحرف بلبنان جهة الغرب ويظهر موقفه من حلف بغداد ، هذا الحلف الذي جاء متمماً لاتفاقية الامن المتبادل ، وكليهما يرمز الى توجيه قوى الغرب ضد الاتحاد السوفياتي وضد الشيوعية الدولية ، وليس ضد اسرائيل !..

وهذا ما جعل « لبنان الرسمي» يتريث في قبول حلف بغداد ، لان لاتفاقية الامن

المتبادل نفس المفعول من حيث النصوص المنوه عنها في قانون حلف بغداد .

كل هذه الاعتبارات دفعت الرئيس شمعون لتجديد ولايته ، طامعاً في تأييد بريطانيا واميركا الى جانب دول حلف بغداد ومبدأ ايزنهاور ، مع ما كان يدركه تماماً من صعوبة التجديد ، ومن عدم رغبة الشعب فيه ، ومن عدم تأييد سياسته الخرقاء .

ورغم كل هذه العوامل بقي مستهتراً لا يبالي ، فاتكاله على القوى الاجنبية جعله يطمئن الى مستقبله وغده والى تجديد ولايته .. وهكذا لم يكن التجديد الا ظلاً للسياسة الانحيازية ، ولم يكن الفساد الداخلي الا امتداداً لفساد السياسة الخارجية .

لقد ارتبط لبنان الرسمي مع الغرب سلبياً ليقوم بدور ايجابي خطير ، فاصبح مسرحاً للمؤامرات ، ووكراً للمكائد تدبر ضد الدول العربية المتحررة خاصة دمشق والقاهرة. وبرهن عن ذلك يوم تنكر لمصر في محنتها في موقفه من قضية العدوان الثلاثي عليها، منفذاً نص اتفاقية الامن المتبادل بعدم مقاتلة اسرائيل !...وما كان حلف بغداد ومشروع ايزنهاور ، وما كانت اتفاقية الامن المتبادل الا خدمة لاسرائيل من اجل تدعيم كيانها في قلب الشرق الاوسط .

هذا المخطط السياسي الذي وضعه شمعون ، كان السبب الاساسي الذي آل الى الانقسام بين صفوف اللبنانيين ، وخلق الاسباب العديدة المباشرة والغير مباشرة التي ادت الى الثورة ، والى اشعال نيران الفتنة بين ابناء الوطن الواحد ..

كيف اشتعلت الثورة !!!

بدأ المسؤول محاولة تجديد ولايته، فتكتلت الاحزاب الوطنية في وجهه، واستجاب الشعب الى النداء الذي اذاعته بعد اغتيال المرحوم نسيب المتني ، فعم الاضراب مدن لبنان، واجتاحتها المظاهرات الشعبية تهتف بزوال الحكم القائم ، فحاولت الحكومة تفريقها وفض الاضراب بالقوة فوقع الاصطدام ، وسالت الدماء وتساقط الشهداء ، ثم فوجيء الشعب بقوات الامن والقوميين والكتائب تحتل الشوارع وتشهر اسلحتها في وجوه المواطنين وتسوقهم بالعشرات ، منكلة بهم ابشع تنكيل، معتمدة على شتى ضروب الاذى والاهانة، فاضطر الاهلون الى حماية انفسهم بعد عدة اشتباكات ، بحفر الخنادق ورفع المتاريس في الشوارع وعلى ابواب احيائهم ، وشهر السلاح ، وكانت الاشتباكات المسلحة في جميع المناطق اللبنانية .

وقد تمكن الشعب من الاستيلاء على بعض الاسلحة الحكومية خلال الاشتباكات ، وتطور الوضع وانقلب الى معارك دامية بين المقاومة الشعبية والحكومة ما لبثت حتى اخذت تدخل في دور ايجابي، فتكونت لجان المقاومة الشعبية في المدن والاحياء والأقاليم لتعبئة وتنظيم قوى الشعب للكفاح من اجل تحرير الوطن من الحكم الفاسد ، وسرعان ما اندمج الشعب في صفوف لجان المقاومة وانهالت التبرعات من المواطنين الاحرار لتمويل هذه الحركة ولمساعدة القوى الشعبية في كفاحها الوطني .

واخذ نطاق المعارك يتسع ، واخذت الازمة تزداد تعقيداً يوماً بعد يوم. وظلت الحكومة على موقفها تعمل جاهدة للقضاء على الانتفاضة الشعبية وتوالت اجتماعاتها لاتخاذ التدابير اللازمة لذلك .

وفي اليوم الثاني عشر من شهر ايار ١٩٥٨ ، وعلى اثر حوادث طرابلس عقد مجلس الوزراء جلسته في القصر الجمهوري بحضور الرئيس شمعون الذي شرح الموقف ، وما قد ينتج عنه. وقال انه ليس من الضرورة ان نستدعي الجيش لانه بالامكان توقيف الاضطرابات في مدة لا تتجاوز الاربع والعشرين ساعة ، ولم يعط التفسير الواضح عن الكيفية التي يمكن بموجبها ان تنتهي الاضطرابات . وكان قد اوضح قبل الاجتماع لكل من سامي الصلح والدكتور البير مخيبر وبيار اده كيف يمكنه وقف الاضطرابات .

ثم صرح انه يعتمد على ما يقارب الـ ٤٧٠٠ من القوميين السوريين المسلحين ، منهم ١٥٠٠ في طرابلس و ٢٠٠٠ في البقاع و ١٠٠٠ في الجنوب و ٢٠٠ في الشوف ، ويعتقد ان هذا العدد الى جانب قوى الامن يكفي للقضاء على اي اضطراب وفي اية منطقة ، مع العلم ان هؤلاء مدربون تدريباً عسكرياً صحيحاً ، وانهم يتقاضون رواتب شهرية محترمة ، فضلاً عن التعويضات الضخمة التي يتلقاها قادتهم منذ عام ١٩٥٥ من ميزانية الدعاية والنشر في حلف بغداد .

ودارت رحى المعارك الدامية في مختلف المناطق اللبنانية ، وكانت الضربة الاولى تسدد الى شمعون من طرابلس بعد معركة قضي فيها على جميع القوميين الذين انهزموا وتشتتوا ونزحوا عن عاصمة الشمال مدحورين ، وتلقى الصدمة الثانية من البقاع الشمالي بعد معركة طاحنة دارت رحاها في «النبي عثمان» وامتدت الى قرى عديدة في البقاع الجنوبي اذ انهم لم يستطيعوا الصمود طويلاً امام ضربات شبلي آغا العريان المتتالية . وكذلك تلقوا درساً قاسياً في الشوف وفي الجنوب وفي الاحياء الغربية من العاصمة «بيروت» وهكذا تمزق شملهم وخاب فأل الرئيس شمعون وتبخرت آماله .

وفي اليوم الخامس عشر من ايار دعا الرئيس شمعون مجلس الوزراء الى اجتماع طارىء يعقد في الساعة السادسة ، بالنسبة لتأزم الحالة ، وفي بدء الاجتماع قدم احد الوزراء ـ بشير العثمان ـ استقالته الى الرئيس شمعون الذي رفضها وقال له « جبان كل من يستقيل ، فان الظروف الحاضرة تتطلب الحزم والرجولة ، والبقاء في الحكم اوفق واجدى لمصلحة الوطن ، فالمسألة لم تعد مسألة لبنانية داخلية فحسب ، بل تعدتها الى اخطر مما تتصور » . ثم اردف قائلاً وبوضوح « ان الجمهورية العربية هي التي تحارب في لبنان ، وذلك بامدادها رجال الثورة بالاسلحة والمعدات والرجال ، وبما انه ليس باستطاعة لبنان مجابهة هذه القوى التي ترسلها سوريا ـ كذا ـ فلا بد لنا من الالتجاء الى مجلس الامن » . فوافق معظم الوزراء وسامي الصلح ، وعارض كل من بشير الاعور ، بشير العثمان ، بيار اده ، وفريد قوزما .

وبناء على دعوة الرئيس شمعون حضر اللواء فؤاد شهاب قائد الجيش اللبناني برفقة وزير الدفاع ليشارك مجلس الوزراء البحث في امكانية وقف الاضطرابات واستتباب الامن والاستقرار ، ولم يكن مجلس الوزراء قد اتخذ بعد اي قرار حاسم بموضوع الالتجاء الى مجلس الامن ، قبل اطلاع اللواء على هذا الموضوع .

وبحث موضوع تقديم الشكوى من الحكومة اللبنانية ضد الجمهورية المتحدة امام مجلس الامن بتهمة ارسال رجال وعتاد لمساعدة الثورة . فعارض اللواء بشدة قائلاً « بوصفي

رجلاً عسكرياً لا يحق لي ان اتكلم في السياسة ، ولكنني لست ارى ان القضية قد وصلت الى هذه الدرجة من الخطورة ، وكمواطن لبناني انصح بعدم اتخاذ هذه الخطوة».

وعطفاً على اقتراح اللواء طويت قضية تقديم الشكوى الى مجلس الامن ، ثم اقترح الوزراء كلوفيس الخازن ، البير مخيبر ، وسامي الصلح اعلان حالة الطوارىء تحسباً لزيادة التوتر ، فعارض الوزير بيار اده هذا الاقتراح نظراً لعدم توفر المال اللازم لتغطية نفقات حالة الطوارىء ، وقد تكلف الخزينة ثلاثة ملايين من الليرات عن كل شهر .

والحّ الرئيس شمعون بطلب اعلان حالة الطوارىء على ان يضرب الجيش بقوة ، فرفض اللواء فؤاد شهاب هذا الطلب بشدة وقال « ان الجيش لن يستطيع القيام باكثر مما قام به ، والجيش يقوم بالمهمة الموكولة اليه خير قيام » فسكت شمعون على مضض .

محاولات رفع الشكوى الى مجلس الامن

ولم يقتنع الرئيس شمعون بعدم تقديم الشكوى الى مجلس الامن الدولي ضد الجمهورية المتحدة ، خاصة وهذه من صلب القضايا الموكول بها اليه من اعداء الجمهورية العربية - فعليه اذن التنفيذ حسب التعليمات على اي وجه - فكان يشدد على الوزارة بوجوب اقرار هذه الشكوى ، وكان يقول كل يوم يضيع علينا ايام ... ولم يعدم الحيلة ولا الوسيلة لتبرير تقديمها ... فاستدعى كل من شارل مالك وبيار الجميل واسد الاشقر الى القصر الجمهوري لبحث قضية الشكوى - وكان قد نصحه السفير البريطاني برفعها - واذاع راديو لندن اشاعة بهذا المعنى ... مع العلم ان الرئيس شمعون كان يقرر الخطط وينفذها بنفسه دون استشارة احد بالامر ، وكان يطلع مجلس الوزراء عليها بعد التنفيذ ، فيضعهم تحت الامر الواقع ...

وخلال الاجتماع اقترح بيار الجميل طلب الحماية الاميركية ، وبعد بحث هذا الاقتراح قرّ الرأي على طلب الحماية ليس من الولايات المتحدة الاميركية فقط بل من بريطانيا وفرنسا ايضاً .

وفي عصاري الخميس ١٥ ايار استدعى الرئيس شمعون الى القصر الجمهوري سفراء الدول الثلاث - اميركا بريطانيا وفرنسا - ليشرح لهم الوضع عن تدخل سوريا المباشر في شؤون لبنان . ويطلب اليهم اعتبار لبنان في شبه حالة حرب مع الجمهورية العربية المتحدة ، وهذا بما يهدد السلام في الشرق الاوسط ، وان الموقف يتطلب التدخل العاجل من قبلهم - كذا - استناداً الى البيان الثلاثي ... ثم طلب اعلام دولهم بحقيقة الموقف في لبنان ،

فوعدوا الاتصال بحكوماتهم لاتخاذ الاجراءات التي يمكن القيام بها ...

وكان الرئيس شمعون يترقب رفع الشكوى الى مجلس الامن مباشرة، وذلك لخلق سبب يبرر به تدخل الاسطول السادس، بعد ان فوجيء بفشل قواته وانصاره من القوميين وغيرهم عن مجابهة القوى الشعبية المظفرة بقوة السلاح .

لكن اللواء فؤاد شهاب افسد عليه هذه الخطة وابطل محاولته تلك ، فلجأ الى طلب حماية الدول الثلاث لتنفيذه ...

وطلب السفراء الثلاثة مهلة اربع وعشرين ساعة لابلاغ الطلب الى حكوماتهم ، فمرت الايام ولم يحظ الرئيس شمعون بالجواب ، وارسلت السفارة البريطانية احد كبار موظفيها [1] ليبلغه القول بان دول البيان الثلاثي لا تستطيع احياء هذا البيان بعد ان فقد قيمته .

الصدمة الاولى

ولم يكن ينتظر هذا الجواب فاستدعى فوراً كل من سفيري بريطانيا واميركا فحضر الاول ولم يحضر سفير اميركا ، وقال للسفير البريطاني سأطلب الحماية الاميركية وسأحرج موقف الولايات المتحدة امام جميع اصدقائها ، وارجوك ابلاغ السفير الاميركي هذا القول . فنصحه السفير البريطاني بتقديم الشكوى الى مجلس الامن اولاً .

واستدعى السفراء الثلاث ثانية ، فتبلغ منهم ــ بعد فوات الاوان ــ ان حكوماتهم وافقت على طلبه ، شرط ان يثبت ان لبنان في حالة خطر لا يستطيع انقاذه . ــ وكان هذا القول يغمز الى وجوب تقديم الشكوى ــ .

تقديم الشكوى الى مجلسي الجامعة العربية والامن الدولي

اجتمع مجلس الوزراء لبحث موضوع رفع الشكوى وبعد نقاش وجدال طويلين قرر ارسال الشكوى الى مجلس الامن ، وهكذا ــ تحققت الشكوى بالتاريخ المحدد ــ لكن اللجنة الخارجية وبعض الوزراء اقترحوا بحث الشكوى اولاً في مجلس الجامعة العربية واذا تعذر الوصول الى نتيجة تعود القضية الى مجلس الامن .

وهكذا قدم لبنان شكواه الى مجلس جامعة الدول العربية بتاريخ ٢٠ ايار ١٩٥٨ ،

---

(١) المستشار في السفارة البريطانية مارون عرب

واجتمعت لجنة الشؤون الخارجية البرلمانية بتاريخ ٢١ ايار ١٩٥٨ للاستماع الى بيان الدكتور مالك وزير الخارجية ، فاوضح الوزير ان الشكوى الى مجلس الجامعة قد ارسلت في صباح الثلاثاء ٢٠ ايار وهي تتهم الجمهورية العربية المتحدة بالتدخل في شؤون لبنان الداخلية .

وسأل النائب اميل البستاني اذا كانت الحكومة تملك الادلة المادية لتأييد هذه الشكوى، فرد وزير الخارجية بالايجاب وشرح بعضاً منها بايجاز وقال: انه يحتفظ بالتفاصيل لحين الحاجة . وتابع قائلاً « ان الشكوى الى الامم المتحدة ستتبع في القريب ، وان دوائره عاكفة على اعدادها .

فطلب رئيس اللجنة الاستاذ فيليب تقلا ارجاء تقديمها الى ان يكون مجلس الجامعة قد بت بالشكوى التي قدمت في الصباح الى الجامعة العربية ، خاصة وليس لدى لبنان الاثباتات الدامغة .

فرد وزير الخارجية قائلاً : هذه لا تمنع تلك ، وان نجاح القضية في مجلس الامن يتطلب موافقة ٧ اعضاء وهو امين من اصواتهم . ثم اضاف ان الاثباتات عن تدخل المكتب الثاني السوري متوفرة لدى الحكومة منذ اكثر من ثمانية اشهر .

وايد الاستاذ اديب الفرزلي طلب الاستاذ تقلا وتساءل اذا كانت الشكوى الى مجلس الامن لا تشكل خطراً ، اذ قد ينتج عنها تدخل خارجي . فرد وزير الخارجية قائلاً ان لا موجب لهذا التدخل اطلاقاً وقدم تعهداً خطياً برفض الحكومة لاي تدخل عسكري او سياسي اجنبي من اي نوع كان ومن اية جهة جاء ... وتكلم الاستاذ جميل مكاوي فقال : ان الجامعة العربية كانت وما برحت ، ويعتقد بانها ستظل ، الضمان الاكيد لاستقلال لبنان وسيادته ، واذا كانت قد وصلت الى نقطة تجميد او ركود ، فعلينا ان نحركها ونبعث فيها الحياة من جديد .

واعلن انه لا يستحسن ولا يستهجن تقديم الشكوى ، انما يذكر انه شغل بالوكالة وزارة الخارجية ، فلم يلمس عند الاضطلاع بتبعات عمله ، اي تدخل خارجي او اي نشاط مادي للمكتب الثاني السوري يستند اليه وزير الخارجية . واعرب عن قلقه وشكه بصحة الاسانيد التي تستند اليها الحكومة في شكواها وحملها وحدها مسؤولية هذا العمل . وطلب الا تقدم الحكومة شكواها الى مجلس الامن او الى الامم المتحدة .

ثم تناول قول وزير الخارجية ان نجاح الشكوى يتطلب تأييد ٧ اعضاء في مجلس الامن فقال : يؤسفني جداً ان يكون وزير الخارجية عمد مسبقاً الى هذا النوع من قبيل

سبر الغور ، واضاف قوله ان الوزير مالك قد تسرع وكان عليه ان يستنير بآراء اعضاء اللجنة الخارجية قبل ان يقدم على تقديم شكواه .

وهنا قال وزير الخارجية انه مضطر الى مغادرة الاجتماع لحضور جلسة مجلس الوزراء في القصر ، فقدم الاستاذ مكاوي اقتراحاً باستمرار جلسة اللجنة وابحاثها فسقط الاقتراح ، فاتبعه باقتراح آخر نال الموافقة ، ومفاده الا تقدم الحكومة اي شكوى الى مجلس الامن او الامم المتحدة قبل ان تنال موافقة لجنة الشؤون الخارجية .

اما النواب الذين وافقوا على هذا الاقتراح فهم الاساتذة فيليب تقلا، جميل مكاوي، اميل البستاني ، ريمون اده ، موريس زوين .

واذاعت الحكومة المعلومات الرسمية التالية : — في الجلسة التي عقدتها لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب برئاسة الاستاذ فيليب تقلا وبحضور الدكتور شارل مالك ، الذي ادلى بالتصريح التالي :

١ — ان الحكومة قررت وضع شكوى ضد الجمهورية العربية المتحدة ، لجامعة الدول العربية .

٢ — ان الحكومة ماضية في اعداد نفس الشكوى لتقدمها الى مجلس الامن الدولي.

وابرقت وزارة الخارجية الى سفيرها في القاهرة مساء الثلاثاء ٢٠ ايار قرارها بتقديم الشكوى ضد الجمهورية العربية المتحدة لمجلس جامعة الدول العربية بسبب تدخلات الجمهورية العربية المتحدة غير الودية في شؤون لبنان الداخلية ، وقد كلفت السفارة بتقديم الشكوى فوراً للامانة العامة للجامعة مع الطلب بان ينعقد مجلس الجامعة في اسرع وقت ممكن ، وعلى مستوى عال وفي احد البلدين السودان او ليبيا .

وبرز النشاط الدبلوماسي في وزارة الخارجية ، فقد زارها على التوالي كل من ممثلي ايطاليا والاردن والعراق والسودان والمملكة السعودية ، جاءوا يستوضحون عن ملابسات الحوادث اللبنانية الخارجية ، وقد تسلم كل منهم نسخة عن الشكوى .

وفي هذه الاثناء قدم الاستاذ اديب الفرزلي نائب رئيس المجلس النيابي الى رئاسة المجلس اقتراحاً موقعاً من ٢٢ نائباً هذا نصه :

ان مجلس النواب بعد تداوله بالظروف الراهنة يقرر ما يأتي :

١ — ان سياسة لبنان تنبثق عن استقلاله والحفاظ على هذا الاستقلال وهذا الكيان.

٢ – شجب كل تدخل اجنبي في شؤون لبنان الداخلية سواء أكان من الدول العربية اياً كانت ، او من اية دولة من دول الغرب او الشرق .

٣ – ان النواب لا يرون مبرراً لاتخاذ لبنان مسرحاً للالعاب الدولية ، وبالتالي فلبنان بشعبه ونوابه يحل مشاكله بذاته على اساس استقلاله التام الناجز ، وهو يعلن شجبه واستنكاره لكل تدخل من اية دولة من الدول الغربية او الشرقية .

ونورد فيما يلي تفاصيل الحوادث التي سبقت تقديم الشكوى ، بادئين باللجنة الخارجية النيابية . ففي صباح الخميس ٢٢ ايار عقدت اللجنة اجتماعاً برئاسة الاستاذ فيليب تقلا وحضور وزير الخارجية والنواب اعضائها الاساتذة ريمون اده ، ابراهيم حيدر ، اميل البستاني ، جميل مكاوي ، جورج عقل ، موريس زوين ، ديكران طوسباط ، قبلان عيسى الخوري .

وقد شرح وزير الخارجية للجنة رأي الحكومة في شكواها الى مجلس الامن، وقال ان تقديم الشكوى قد تقرر الآن بصورة مستعجلة ، وان مجلس الوزراء وافق عليها ، ويحيط بها اعضاء اللجنة علماً .

وهنا دار نقاش عاصف في الموقف اشترك فيه الوزير والنواب المعارضون للشكوى، ولما بلغت المناقشة ذروتها دون الوصول الى اجماع ، تقرر الاقتراع ، فقدم الاستاذ جميل مكاوي مشروع قرار هذا نصه :

« ان اللجنة الخارجية ، بعد الاستماع الى بيان وزير الخارجية حول تصميم الحكومة على تقديم شكوى ضد الجمهورية العربية المتحدة الى مجلس الامن الدولي ، ترى انه ليس من مصلحة لبنان في الظروف الحاضرة تقديم اي شكوى الى مجلس الامن او الى جمعية الامم المتحدة ».

فرفضت اللجنة هذا المشروع بستة اصوات ضد ثلاثة . وهنا جرى الاقتراع على مشروع آخر قدمه الاستاذ جورج عقل ، هذا نصه :

« لما كانت لجنة الشؤون الخارجية قد ناقشت في جلستها موضوع شكوى لبنان الى مجلس الجامعة العربية والى مجلس الامن الدولي ، لذلك اقترح التصويت مع تمني الموافقة على ما عملته الحكومة وما ستقوم بعمله بتقديم الشكوى لمن يلزم، وذلك في ضوء تصريحات وزير الخارجية » .

وبعد ان كان المعارضون للشكوى خمسة خلال جلسة الاربعاء، اذا بهم يصبحون

ثلاثة ، فيليب تقلا ، جميل مكاوي واميل البستاني . اما اللذان انفصلا عنهم ، فهما ريمون اده وموريس زوين .

وقد برر النائب اده تبدل موقفه بانه كان يقوم بوساطة مخلصة ، مقتنعاً بفائدتها فلما لم يجد اذناً صاغياً لوساطته في الداخل ، اصبح يميل الى نقل المشكلة اللبنانية الى الوسط الدولي ، فقد تجد هناك اذناً صاغية .

اما النائب زوين فقال « ان فشل الوساطة ينطوي في نظره على اشياء كثيرة لا يقبل بها » . وعندما عارض في رفع الشكوى ، كان يظن انه يخدم مصلحة لبنان دون سواه . اما اليوم ، بعد ان استمع الى شروحات وزير الخارجية اقتنع بفائدة الشكوى ، على امل ان تضع حداً نهائياً للمتاعب التي يتخبط بها لبنان .

وعاد النائبان مكاوي والبستاني يوضحان وجهة نظرهما، ويدافعان عن رأيهما ويطالبان بالتريث الى ما بعد ظهور النتيجة في مجلس الجامعة العربية . فاعترض الاعضاء الآخرون ، معربين عن شكهم في فائدة الشكوى الى الجامعة .

وقد وافق ستة اعضاء ضد ثلاثة. ريمون اده، ابراهيم حيدر، جوزج عقل، موريس زوين ، ديكران طوسباط ، قبلان عيسى الخوري . وعارض فيليب تقلا وجميل مكاوي واميل البستاني .

وبعد المناقشة اتخذت اللجنة قراراً هذا نصه : لما كانت لجنة الشؤون الخارجية قد ناقشت في جلستين موضوع شكوى لبنان الى مجلس الجامعة العربية والى مجلس الامن الدولي ، فانها توافق على ما عملته الحكومة وما ستقوم بعمله لتقديم الشكوى لمن يلزم وذلك على ضوء تصريحات وزير الخارجية .

وعقد الاستاذ فيليب تقلا رئيس لجنة الشؤون الخارجية البرلمانية اثر انتهاء اجتماعها مؤتمراً صحفياً حضره زميلاه في اللجنة الاستاذان جميل مكاوي واميل البستاني ، ادلى فيه بتفاصيل المناقشات التي جرت مع الوزير مالك حول موضوع الشكوى ، وقال انه حذر وزير الخارجية من نتائجها خصوصاً وقد تستغل بعض الدول نقل النزاع الداخلي اللبناني الى الصعيد الدولي ، فتنفذ من هذه الشكوى الى تحقيق اغراض لا يمكن معرفة مداها مسبقاً. وابدى رأيه الخاص في هذا الموضوع بما يلي :

١ – ان وزير الخارجية لم يقدم الى اللجنة اي دليل يقنعني بان الشكوى الى مجلس الامن مبنية على وقائع صحيحة او وقائع ذات اهمية تبرر تقديم الشكوى .

٢ — اعتقد مخلصاً بان نقل الازمة اللبنانية الداخلية الى الصعيد الدولي ينطوي على محاذير ومخاطر اهمها افساح المجال امام تدخل اجنبي من جهة واحدة او من جهات متعددة ، وبالتالي تعرض استقلال لبنان وسيادته الى امكان الانتقاص منها .

٣ — اعتقد ايضاً وانا على مثل هذا اليقين فيما اقول بان هذه الشكوى تقدم في الظروف اللبنانية الراهنة ستزيد الازمة احتداماً ، ولا يمكن ان تدل على نية مخلصة لايجاد حل سريع داخلي للازمة بوقف الحوادث الفظيعة التي تهدد ارواح اللبنانيين ، والتي قد تؤدي الى عواقب وخيمة على الصعيد الوطني . واني اعتبر بكل حال ان الحكومة والاكثرية النيابية التي وراءها انما تفعل هذا اذا فعلت ، على مسؤوليتها .

وفيما كانت لجنة الشؤون الخارجية تتناقش ، كان مجلس الوزراء مجتمعاً في القصر ، ينتظر عودة مالك ، لان الشكوى كانت موضوع الاجتماع .

ولما جاء الدكتور مالك عرض على زملائه قرار اللجنة الخارجية المتخذ باصوات الثلثين ، وشرح لهم بعض الملاحظات التي ابداها النواب الثلاثة المعارضون للشكوى فلم يأخذ بها مجلس الوزراء وتابع الاطلاع على الشكوى .

واستغرقت مناقشته بها حوالي ساعة ونصف الساعة انتهت بالموافقة على تقديمها بالاجماع ، فلما غادر مالك مجلس الوزراء استدعى اليه كبار موظفي الخارجية واتخذوا اجراءات تقديمها ، وانتهوا في ساعة متأخرة من المساء . اما ملف الوثائق الملحق بالشكوى فيتضمن تسجيلات ورسوماً ووثائق وتحقيقات قضائية .

واذاعت وزارة الخارجية البلاغ التالي :

ان الحكومة اللبنانية اتخذت قراراً بتقديم شكوى الى مجلس الامن التابع للامم المتحدة ، ضد الجمهورية العربية المتحدة ، في صدد تدخلها بشؤون لبنان . وقد ارسلت التعليمات لمندوب لبنان لدى الامم المتحدة لتقديم الشكوى اليوم .

ثم اذيع نص الشكوى الى مجلس الامن ببيروت وفي اروقة الامم المتحدة بوقت واحد وهذا هو النص الرسمي للشكوى :

شكوى مقدمة من لبنان لاسترعاء انتباه مجلس الامن الى حالة وخلاف من شأن استمرارها تعريض حالة السلم والامن الدوليين للخطر ، وهذان الحالة والخلاف ناجمان عن تدخل الجمهورية العربية المتحدة في شؤون لبنان ، وذلك عن طريق تسلل العصابات المسلحة

من سوريا الى لبنان ، واقدام هذه العصابات على ازهاق ارواح اللبنانيين وهدم ممتلكاتهم ، واشتراك مواطني الجمهورية العربية المتحدة في اعمال الارهاب والثورة ضد السلطات القائمة في لبنان ، وتزويد الافراد والعصابات الثائرين بالاسلحة من سوريا ، وشن حملة دعاية عنيفة في الجمهورية العربية المتحدة تدعو للاضراب والتظاهر وقلب السلطات القائمة في لبنان وعن طريق اعمال تحد اخرى .

وعقب اذاعة نص الشكوى عقد الدكتور مالك مؤتمراً صحفياً ليبرر شكواه امام مجلس الامن وقد حضره معظم المراسلين الاجانب وبعض الصحفيين المحليين، فبيَّن للصحفيين سبب الشكوى ، واضاف قائلاً : ان الحكمة من تقديم الشكوى هي وقف الضغط والتدخل ، فالتدخل لا يزال قائماً ، وتسلل المسلحين لا يزال مستمراً ، ولدى الحكومة براهين على التدخل علاوة عن الحملات الصحفية والاذاعية في القاهرة . وقال ايضاً « ان مجلس الامن مسؤول عن المحافظة على السلام والامن في العالم اجمع » .

وشرع سبب تأخير لبنان في رفع الشكوى الى مجلس الامن كانت الحكومة تأمل ان تتساوى الازمة بطرق اخرى .

وسئل عن موقفه اذا اقترح مجلس الامن ارسال قوات اجنبية الى لبنان فقال « ان لبنان يعمل على اساس انه دولة مستقلة ذي سيادة ، وانه وحده المسؤول عن امنه الداخلي ولكن الامر متروك الى مجلس الامن نفسه لتقرير الخطوات الواجبة لانهاء الازمة. وقال ان لمجلس الامن ان يقرر ما اذا كان لبنان في خطر ام لا ، ولبنان لا يريد الاضرار بالمصالح الاساسية للجمهورية العربية المتحدة برغم رفع قضيته الى مجلس الامن ، فاذا ادينت الجمهورية العربية المتحدة فعليها تحمل النتائج ، فلبنان لم يكن مسؤولاً عن الاضرار بمصالح هذا البلد الشقيق ».

وسئل اذا كانت الولايات المتحدة ستقدم الاسلحة لقمع الثورة فقال « ان الولايات المتحدة ستقدم لنا كل ما نحتاج اليه للدفاع عن انفسنا .

وسئل اذا كان وجود الاسطول السادس الاميركي على مقربة من السواحل يثير فيه شعور الاطمئنان او الرضى فاجاب : انه يشعر بالامرين معاً .

زيادة في تعقيد الموقف

لم يجر اي تغيير على الجو اللبناني رغم تقديم الشكوى الى مجلس الامن ، ورغم الوساطات العديدة القائمة، والواقع ان الموقف لم يتبدل ، فالقصر ظل متمسكاً بموقفه ،

وجبهة الاتحاد بموقفها ، ولم تبرز الى الميدان اية وساطة سياسية جديدة ، سوى المسعى الذي قرر الصناعيون والتجار القيام به ، كنقطة انطلاق نحو وساطة جديدة .

وكانت التصريحات الصادرة عن الطرفين ، تؤكد تمسك كل منهما بموقفه ، فالرئيس شمعون ادلى باول حديث صحفي ، كما ان جبهة الاتحاد اصدرت بياناً ، وفيما يلي ما صدر عن الطرفين في هذا الصدد :ـ

بيان الرئيس شمعون

غصت بيروت بالعشرات من مراسلي الصحف والوكالات الاجنبية العالمية والمصورين وممثلي محطات التلفزة ، لموافاة مراجعهم بالاخبار والصور .

وقد اجتمع كثيرون منهم الى مختلف ممثلي المعارضة ، كما طلبوا مقابلة الرئيس شمعون ، وعلى الاثر قرر الرئيس ان يستقبلهم جميعاً في آن واحد ، في القصر الجمهوري . وبحضور زهاء ٥٠ مراسلاً ومصوراً تلا البيان البيان التالي :

يجتاز لبنان امتحاناً عسيراً ، انه امتحان رجولتنا . انه امتحان يقرر اذا كنا رجالاً حقاً ، نصمد في وجه الضغط مهما كان ، ونبقى احراراً . وفي وسعي الآن ان اؤكد لكم اننا سنصمد في وجه الضغط مهما كان ، وسنبقى احراراً !

القضية الراهنة ليست الحكومة . القضية ليست هذا الشخص او ذاك ، كما انها ليست هذا المنصب الرفيع او ذاك في البلاد . القضية الراهنة هي قضية وجود لبنان بلداً حراً في الشرق الادنى ، يعيش فيه المسلم والمسيحي معاً في سلام ووئام ، بلداً قادراً على تقرير حياته ومصيره تقريراً حراً مستقلاً . ونحن نعتقد ان بلداً كهذا في الشرق الادنى لا يستحق ان نعيش من اجله فحسب ، بل يستحق ان نستميت في سبيله ايضاً .

هـذا البلد هو بلد الحرية ، حرية الفكر ، حرية التعبير ، حرية الضمير ، حرية النشاط الاقتصادي . فمؤسساتنا الوطنية جميعاً قائمة ومشبعة بروح الحرية هذه . ونحن نريد الابقاء على هذه المؤسسات ارثاً لاولادنا . وما ذلك الا لاننا نؤمن بان الحياة ان لم تكن حرة ، باعمق معاني الحرية واكثرها مسؤولية ، لا تستحق ان تعاش . ومع ذلك ، فلو نال خصومنا في الداخل او في الخارج ، ما يريدونه منا ، فاننا سنفقد هذه الحرية الغالية التي هي اعز ما لدينا من تراث !

ان الجمهورية العربية المتحدة ما تزال تتداخل بشدة في شؤوننا الداخلية ، قصداً

منها في احداث تغيير جذري في سياستنا الوطنية الاساسية . اذ يبدو ان محبتنا للحرية ، وانتائنا الى ملأ الحرية لا يعجبها . فهي تريد من سياستنا الوطنية ان تتوافق وسياستها او ان تتوازى معها . وهذا ما لا نستطيع فعله . ذلك ان اتجاهنا الاساسي وصداقاتنا عميقة فلا نستطيع تبديلها بسهولة .

ان حياتنا واتجاهنا السياسي لا يؤذيان في شيء المصالح الاساسية للجمهورية العربية المتحدة . وهذا كل ما تستطيع الجمهورية العربية المتحدة ان تطلبه منا في حدود المعقول . ولكننا عازمون ان لا نكون ابداً خاضعين لسياستها او لاتجاهها الاساسي . وبعبارة اخرى ، اننا مصممون على ان نبقى مستقلين !

ان وقائع هذه المداخلة الشديدة التي اشرت اليها توضع الآن امام حكم الرأي العام العالمي . اننا نعي تمام الوعي ، ان هذه المعركة ليست معركتنا وحدنا . انها معركة الشعوب الصغيرة ، اينما كانت ، من اجل الحفاظ على حريتها وسلامتها ، انها معركة الحرية الحقيقية ، الحرية الاجتماعية ، والحرية الشخصية ، والحرية الفكرية ، والحرية الروحية في الشرق الادنى . ولذلك ، فنحن نقضي هذه الايام الحرجة عالمين ان انظار العالم كله مصوبة الينا . واننا نضرع الى الله تعالى ان لا يكون فيما نقول او نفعل ما يجعلنا غير جديرين بصاحبة الاحرار !

واذا ما قيّض للبنان ان ينتصر — ونحن على يقين انه سينتصر — واذا ما قيّض لحريتنا الاساسية ان تخرج سليمة من هذه المحنة . — ونحن على يقين ان ذلك ما سيكون — فعندئذ لا يبارك اولادنا ذكرانا فحسب ، بل يباركها ايضاً اولاد اولئك الذين يعملون على هلاكنا . فقد يكون من تدبير العناية الالهية ان نخوض نحن هذه المعركة عنهم ، حين لا يستطيعون هم ان يخوضوها ، وبهذا نكون ، في يوم الحساب الاخير ، قد بادلنا الشر بالخير ، وان يستطاع هكذا مبادلة الشر بالخير لاعظم مكافأة يمكن لابناء لبنان ان يحصلوا عليها من وراء محنتهم الحاضرة .

وسئل عن مدى تدخل الجمهورية العربية المتحدة في الاضطرابات الاخيرة فاجاب : الى مدى ما ، بل الى مدى واسع . ويحاول السوريون والمصريون قلبي منذ تشرين الثاني ١٩٥٦ ، وعملاؤهم الذين يلقون القنابل ويقلقون راحة لبنان منذ عامين تقريباً .

وسئل هل يسعى الى التجديد فاجاب : انني لم اشجع ابداً تجديد انتخابي ، لقد ردد بعض اصدقائي هذا لكنني لا اشجع ذلك ابداً .

والحّ عليه الصحفيون بتصريح واضح عن موضوع التجديد فاجاب : انني لم اقل بعد اني سأرشح نفسي .

وعلى اثر المؤتمر الصحفي الذي عقده الرئيس شمعون ، وبعد ان اطلعت الهيئات المعارضة على ما ورد في بيانه ، عقدت عدة اجتماعات وقررت الرد عليه بطريقة مستقلة فاصدرت سلسلة من البيانات والتصريحات ، وكان ابرزها البيان الذي تلاه الاستاذ صائب سلام في مؤتمر صحفي عقد في بيته مساء الخميس ٢٤ ايار باسم « جبهة الاتحاد والاحزاب والهيئات الوطنية وهذا نصه :—

المؤتمر الصحفي الذي عقده رئيس الجمهورية عصر الاربعاء وتحدث فيه الى ممثلي وكالات الانباء وكبريات الصحف « الانكلوسكسونية » في لبنان ، كان حلقة جديدة في سلسلة المآسي التي يعيشها لبنان منذ ١٥ يوماً بفعل سياسته الطائشة وبفعل العداء المستحكم بينه وبين الحقائق .

وقد جاء بيانه تشويهاً جديداً لحقيقة الاوضاع اللبنانية بصورة عامة ، ولحقيقة انتفاضة الشعب عليه بصورة خاصة . ورأس هذه الحقيقة ان رئيس الجمهورية فقد ما كان له في الماضي من حق التكلم باسم لبنان ، وهو الآن اذ ينطق باسم هذا البلد العزيز لا يعبر عن ارادة الشعب ، فاكثرية الشعب الساحقة قد تقطعت روابط التفاهم بينهم وبينه ، وانتفت نهائياً من نفوسهم كل ثقة بكلمة يقولها . لقد ادعى « ان القضية الراهنة ليست هذا الشخص او ذاك بل هي قضية وجود لبنان بلداً حراً يقرر حياته ومصيره تقريراً حراً مستقلا » وقد ادرك كل مفكر كما ادرك رجل الشارع ان هذا القول ليس سوى مغالطة ومكابرة . فالانتفاضة والضحايا والدماء التي تسفك كل يوم بل كل ساعة ، لا سبب لها الا لبنان بعد ان كشف الرئيس عن وجهه الصحيح ، وجنح في سياسة مسخرة لغايات غير لبنانية ، لم يعد ذلك البلد الحر الذي يقرر مصيره تقريراً حراً مستقلاً . والقضية هي عكس ما صورها رئيس الجمهورية .

لقد حاول ايهام الصحفيين بانها ليست قضية شخص . وكل لبناني – معارضاً كان ام موالياً – يعلم ان الازمة القائمة في لبنان سببها واحد هو السيد كميل شمعون . فلولاه لما زورت الانتخابات بكل وسائل التزوير من رشوة وارهاب واغراء وتبديل جداول شطب ، واطلاق رجال الدرك والتحري والامن العام يهددون ويعتدون . ولولاه لما وزعت الاسلحة على انصاره ، ولما راحت ابواقه ومرتزقته تدس سموم التفرقة وتثير

النعرات الطائفية وتخضخض في اعماق النفوس انتن ما فيها من رواسب واحقاد. ولولاه لما ركز هجوم بعض الصحف التي يمولها باموال الدولة او بمساعدات المتنفعين،على اصحاب المقامات والقيم وكبار الاحرار في هذا البلد .

هو السبب في كل خلاف بين كثرة الشعب وقلته . هو الذي اضاع هيبة الحكم اذ سخر اجهزته للنكايات وهضم الحقوق وكبت الحريات والتضييق على الاحرار . وهكذا طرحت الحقوق في اسواق السمسرة ، وافهم الناس ان لا سبيل الى رفع الحيف واستعادة الحق الا سبيل الموالاة لشخصه . وهكذا راجت سوق الدعارة السرية بحماية المحاسيب والانصار ، وبات كل وطني لا يأمن على حياته وحريته الا اذا عاش في ظل سمسار ، او بحماية حماة الدعارة ممن يمتهن الدعاية للتجديد ومحاربة انصار الدستور .

وقد كرس كل هذا في ما كان يطلقه بين الفينة والفينة من تصريحات وخطب تناول فيها خصوم تجديد ولايته والرجال الذين يعارضون سياسته بالفاظ يعافها اللسان المهذب ويمجها الذوق السليم ، كل هذه الخطب كانت استعداء صريحاً للانصار والمرتزقة على رجال الرأي وحماة الوحدة الوطنية والميثاق الوطني والدستور اللبناني .

وعلى هذه الصورة تسمم الجو وتوترت الاعصاب ، وارتفعت الحرارة وبات الموقف اللبناني معرضاً للانفجار بين عشية وضحاها . وقبل ان يظلّ هذا الضحى اغتالت يد الغدر والخيانة الشهيد نسيب المتني . وكان هذا الاغتيال عنوان التدهور ونقطة انطلاق الشعب المهدد في دمائه للدفاع عن نفسه ، بنفسه ، ولصيانة لبنان من الشرور التي تدبر له في الخفاء .

وادعى رئيس الجمهورية ان لبنان بلد الحرية : حرية الفكر ، حرية التعبير ، حرية الضمير ، حرية النشاط الاقتصادي . ولو انه انصف نفسه والناس لتكلم عن كل شيء الا عن الحرية . لقد ادعاها في حديثه مع صحفيين وكتاب يتذوقونها ويفهمونها . ادعاها وهو منها براء . فقد كان جرما عليها، وفي التعبير وفي الضمير ، وكبت حرية الصحف بالاغتيال والمصادرة والقتلى خير دليل على هذا .

واما النشاط الاقتصادي فما كانت حريته الا حرية الصفقات والسمسرات واثراء بعض من كانوا الى الامس معدمين فراحوا اليوم يبنون لانفسهم خورنقا على الساحل وسديرا على الجبل .

ان مفاهيم الحرية التي يريد رئيس الجمهورية ان يرثها ابناءه وابناء هذا الشعب

ليست في الفعل والواقع الا مفاهيم الظلم والطغيان والفساد . ولم ينتفض الشعب الا لينقذ نفسه وابناءه والاجيال الطالعة من اضرارها واخطارها .

قال الرئيس في مؤتمره الصحفي « انا السلطة الدستورية في هذا البلد ، ولست مستعداً ان ادفع ثمن الاضطرابات التي خلقتها المعارضة ، والتي لم تنشأ عن دوافع وطنية ، وانما عن توجيهات خارجية » .

وجواب المعارضة ان ادهى ما نكب الله به هذا البلد ، ان تكون السلطة الدستورية فيه قد انحدرت الى حيث هي ، وان يكون صاحب صلاحياتها لا يملك من وسائل الدفاع عن نفسه وطيش سياسته الا اتهام الاحرار الذين يعرضون انفسهم كل يوم لرصاص عصاباته ودركه وشرطته ، بانهم يعملون بوحي غير لبناني ، ويستوحون سياسة غير لبنانية .

وكان على رئيس الجمهورية وهو اعلم من في لبنان بالذين باعوا ضمائرهم من ارادة الاجنبي ، لا منذ سنة او سنتين فحسب بل منذ سنوات عدة ، ان ينصف المعارضين ولا يرميهم بتهم من النوع الذي اذا اطلق يرتد حالا الى صاحبه .

وحاول الرئيس في مؤتمره الصحفي ان يحيط الحركة الوطنية بالريب والشبهات فضرب على وتر هرأته كثرة الاستعمال وهو وتر الشيوعية . والمعارضة تنظر الى هذه الاقوال بعين الازدراء وتجد نفسها ، بعدما اذاعته من ايضاحات وبعد مواقفها العديدة في غنى عن التأكيد بان حركتها وطنية لبنانية صرفة، صادرة من صميم الظروف اللبنانية وتأبى تلقي التوجيه او الايحاء من احد .

وقوله ، في رده على سؤال ان لديه بيانات تثبت ان الاضطرابات لم تكن لتقع لولا تدخل الجمهورية العربية المتحدة ، لا يشذ في شيء عما انطوى عليه من احتقار للشعب الذي هو منه ، فقد دأب منذ امد بعيد على اختلاق روايات كاذبة حاول فيها الحاق الاذى بخصومه ولكن القضاء اللبناني العادل فضحها .

ولعل قضية المتفجرات تكشف بوضوح ما بعد وضوح، كيف شاء العهد ان يزج في غياهب السجون ببعض الشباب المخلصين لانهم مناوئون لسياسته، لاصقاً بهم تهما مختلقة باطلة تنم عن نوايا مبيتة ووسائل دنيئة برع في تركيبها هو ورجاله وانصاره من بعض رجال القضاء والامن .

ولكن القضاء اللبناني ، اصدر حكمة ببراءة المتهمين ، فكانت فضيحة صفعت العهد ورجاله ودمغتهم بالباطل . ولا نعتقد ان احداً يستطيع بعـــد اليوم ان ينكر الجريمة النكراء التي حاكوها ودبروها في الخفاء . وليس بخاف على اللبنــانيين قصص العصابات المسلحة ، ومن بينها عصابة نعيم مغبغب التي نشرت الصحف صورهــا بالالبسة الرسمية وهي في مقر قيادته ترسم وتخطط وتوجه تنفيذ العــدوان والهجوم على الامنين لاخضاعهم لسياستها المجرمة .

وان قصص الاسلحة التي وزعها كميل شمعون على العصابات والمنظمات المنحلة شبه العسكرية بواسطة قيادة الدرك ثابتة مهما حاول انكارها واخفاء حقيقتها . وقد شهدهـا ضباط الدرك الذين يحترمون جهاز الامن ويقدرون مسؤولياتهم كحماة للامن، بصدورهم يدفعون العدوان وبقلوبهم يحمون لبنان .

ومن بين هذه الحوادث اصابة قريب نعيم مغبغب خطـأ برصاص الدرك وهو يحاول نقل سلاحهم من مركز قيادة الدرك ، واخرها نقل سلاح بسيارة الوزير كلوفيس الخازن الرسمية من مركز القيادة يقودها سائق سيارته ومرافقه المدنيان الى جهة هم ادرى بها.

وما قضية الزورق التي اعلنوها على العالم واتخذوا منهــا دليلاً على تسرب السلاح الى لبنان ، الا دليل واضح على تدهور الخلق السياسي عند الحاكمين الذين يفترون على الحقيقة والواقع محاولين النيل من موقف الوطنيين في لبنان باتهامهم بانهم يستمدون العون من الجمهورية العربية المتحدة وهي براء من كل ذلك . ونعيـــد القول بان هذا الزورق تعود صاحبه ان يتاجر بالمخدرات واسمه عبدالله الغفري . وحوادث التهريب التي قام بها ولا يزال يقوم بها بمعرفة رجال الامن مشهورة لا تخفى على احد من اللبنانيين .

وخلاصة كل هذا ، ان رئيس الجمهورية لا يريد ان يعترف للبنانيين بوطنيـــة لبنانية فيتهمهم بتنفيذ سياسة غريبة عنهم . وقد كذبته الاحداث اكثر مما كذبته الناس. ولكن المعارضة بدورها تتهمه شخصياً بانه سبب البلاء وبان الكوارث التي تتوالى عـلى هذا البلد مردها اليه دون سواه ، وان لا نهاية للمأساة التي يعيشها لبنــان الا بنزوله عن سدة الرئاسة .

وهي فوق هذا تتهمه بخرق الدستور اكثر من مرة ، لانه اضطلع بمسؤوليـات لم يحمله الدستور شيئاً منها ، وقد تجلت آيات الخرق في فرضه قبل استشارة احـد من الناس سياسة ذات غايات واهداف معينة ، واطلاقه الخطب الاستفزازية، وعقده المؤتمرات

الصحفية للتكلم باسم لبنان قبل الرجوع الى احد من اصحاب الرأي فيه . وعند الامم، كل الامم ، ان خرق الدستور يكون خيانة يعاقب عليها مرتكبها .

ولما سئل رئيس الجمهورية عن التجديد لم ير بداً من التغلغل في المراوغة واللعب بالالفاظ فادعى انه لم يقل يوماً انه راغب في التجديد . وهل في لبنان ، بل في العالم ، من يجهل ان كل ما جرى ويجري في لبنان كان سببه الاوحد شهوة التجديد ، والعمل الدائب من اجله على حساب الشعب والدستور ولو انه قال هذه الكلمة التي كنا نطالبه بها الى يوم اعلان الاضراب العام السلمي لاغنى الناس عن سفك دمائهم ، ولحفظ هذا البلد مما اراده له الله قبل مجيء هذا العهد من نعمة وهناءة واخاء واستقرار .

ان شهوة التجديد هذه هي السبب في جنوح رئيس الجمهورية الى سياسة خارجية تعادي فريقاً من العالم اذ تضع نفسها في قبضة يد فريق آخر ، وهي الدافع لكل محاولات الخلاف اللبناني الداخلي ، ولاستعداء دول معينة على الشعب اللبناني الذي لا يخاصم احد ولا يريد ان يخاصم احد ، والذي لا خصم له الا الطغيان والفساد ومصدر الفساد والطغيان » .

اصر المسؤولون على لفلفة فشلهم في تسيير الحكم ومسؤوليتهم في حوادث هذا البلد الحزين الدامية ، بالتمادي في اتهام الجمهورية العربية المتحدة بامور تدحضها حقيقة الحوادث ومسبباتها ، وباعتماد هذه التهمة لتدويل الازمة الداخلية ، وتبرير طلب التدخل الاجنبي ، وانزال الجيوش الاجنبية على الاراضي اللبنانية ، فيصبح لبنان قاعدة للحرب الباردة في هذه الربوع ومن ثم ميداناً لحرب دامية لا تبقى ولا تذر .

ولاقى المسؤولون كل تنشيط في خطتهم من جانب العواصم الغربية ودول حلف بغداد ، هذا الحلف الذي قاومه الشعب اللبناني منذ مولده ، وناصبه العداء مصراً على الحياد بين المعسكرين لينصرف الى تنظيم شؤونه لداخلية بعيداً عن المؤتمرات والدسائس الاستعمارية .

وقد جاء البيان الذي القاه الرئيس شمعون في ٢٢ ايار ١٩٥٨ في المؤتمر الصحفي الذي حضره مراسلو الصحف والوكالات الاجنبية والمحلية مثبتاً صحة ما ساور الرأي العام اللبناني من قلق بسبب انحراف السياسة اللبنانية الى شباك حلف بغداد ومبدأ ايزنهاور والانخراط في سياسة الاحلاف العسكرية والتكتلات الدولية ، واسهام هذه السياسة اللبنانية في ترويج اغراض هذه الاحلاف والتكتلات التي لا يرضى عنها الشعب ، وهذا هو سر الازمة الداخلية التي لا يستطيع الرئيس شمعون ان يبدل منها شيئاً في بيانه.

وساطات لحل الازمة

امتد الاضراب في لبنان واتسع ،وزادت شقة الخلاف بين المعارضةوالمسؤولين، وتطورت الحالة من سيء الى اسوأ ، وعقدت المعارضة اجتماعات متواصلة طوال يوم ١٤ ايار ، وقررت مواصلة الاضراب الى ان تتحقق المطالب ، ولم تكترث لمذكرات الاحضار التي صدرت بحقها بتهمة التحريض على الاضراب والاخلال بالامن ، بل رحبت فيها .

واتسع مجال الوساطة ، فالوضع يتطلب حلاً سريعاً اياكانت الاسباب والنتائج ، وقام الوسطاء لتسوية الموقف السياسي بين السلطة والمعارضة ، وبرغم كل العقبات فقد تبنى بعضهم اقتراحات تهدف الى اقامة حكومةائتلافية تعمل على تصفية الجو، وتمهد لحل ترضى عنه مختلف الفئات .

واصطدمت هذه الفكرة باصرار جبهة الاتحاد الوطني على وجوب تنازل الرئيس، واصرت الكثرة النيابية بدورها على التمسك بالحكومة لانها منبثقة عن ارادة الكثرة البرلمانية الدستورية — كذا — ولا سبيل للبحث في وساطة ما خارج «نطاق الحكومة».

وتطوع الاستاذ ريمون اده للاشتراك بالوساطة ، فاجتمع الى الاستاذ هنري فرعون ، وعلم منه ان المعارضة متمسكة بموقفها وانها ترفض اي حل لا يقوم على اساس تبديل الوضع برمته . وابلغه ان «القوة الثالثة» ترى انه لو اصدر الرئيس بلاغاً يعلن عن عدم رغبته في تعديل الدستور وتجديد الولاية ، لاستطاع الوسطاء ايجاد حل للتسوية المنشودة ، ووافقه اده على هذا الرأي .

لكن العقبتين اللتان اصطدم بهما الوسطاء نشأتا عن رد الرئيس بانه يرفض ان ينفي شيئاً لم يرد عن لسانه بشأن التعديل او التجديد، والثانية في اصرار الحكومة عن عدم بحث اي حل ما لم تعد الامور الى سابق مجراها .

مالك يكيل التهم الى الجمهورية العربية المتحدة

وفي مؤتمر صحفي عقده الدكتور مـــالك ، وحضره فريق كبير من المراسلين الاجانب اذاع بيانـاً شفهياً باللغة الانكليزية ثم ترجمه الى العربية . . قال فيه « ان الحوادث في لبنـان لا يمكن ان تفهم وتقدر الا على ضوء المداخلات الخارجية الواسعـة النطاق في شؤوننا الداخلية ، وذكر ثلاث حوادث للاستشهاد على صحة التدخل الخارجي وهي : حادث السفير البلجيكي لويس دي جان الذي عثر على كمية من الاسلحة في سيارته، واتهمه بتهريب الاسلحة بين دمشق وبيروت ، ثم الزورقان ــ المزعومان ــ اللذان القي القبض على احدهما قرب طبرجا شمالي جونيه ، والثاني قرب السعديات ، وكان في كل منهما ١١ بحاراً واسلحة وذخيرة . ثم حادث المصنع الذي ذهب ضحيته ستة قتلى ، وقد اتهم به الاقليم السوري . ولم ينس ان يندد باذاعة الجمهورية العربية المتحدة وصحفها. لقد تعمد خلق الاسباب مفترياً على الحقيقة ، متهماً الجمهورية العربية المتحدة ليمكن الغرب من التدخل في شؤون لبنان ، وفق خطة سابقة كان يسعى لها ، ونطبيقاً لوعد قطعه على نفسه لربط لبنان بعجلة الاستعمار الغربية . ومن هنـــا برزت فكرة تقديم الشكوى الى مجلس الامن ، وكان مالك وشمعون من اشد المتحمسين لها ، وذلك بنـاء على اقتراح قدمه سفير احدى الدول الغربية .

وكان لهذا البيان الصدى الغير مستحب في الأوساط المعـــارضة ، فتعرقلت المفاوضات وتجمد الوضع على الوجه التالي :

١ ــ المعارضة لا تقبل اي حل لا يقوم لا على تخلي شمعون .

٢ ــ الوسطاء يقبلون باي بحث ما عدا تخلي الرئيس شمعون .

٣ استبعاد تعديل الدستور او تجديد الولاية ، بعد الاتصـالات التي جرت على اعتبار ان هذا الموضوع غير وارد .

واعرضت المعارضة عن جميع مساعي الوساطة ، وقررت الثبات على موقفهـــا متكاتفة متضامنة حتى النهاية .

وعقدت جبهة المعارضة اجتماعاً صحفياً في بيت الرئيس سلام للرد على بيـــانات الحكومة . واستهل الاستاذ علي بزي الاجتماع بقوله : انه من الغلـط ان يجعلوا القضية على الصعيد الدولي ، وحقيقتها ان الشعب يطلب تحرراً من فساد الحـــكم وفقد هيبة القـــانون .

وعقبه صائب سلام راداً على ما اذاعه شارل مالك عن تطورات الازمة الداخلية في لبنان ، واعلن رأي الجبهة من ذلك البيان انه سلسلة من المغالطات ترمي الى القاء الشبهات على حركة وطنية كانت نقطة انطلاقها تصميم الكثرة اللبنانية على الحؤول دون تجديد الولاية للرئيس شمعون ، وضد حكم الفساد والطغيان والارهاب والاغتيالات . وقال ان المعارضة حذرت من مس الدستور منذ ١٤ شهراً ، ولو ان الرئيس شمعون وضع نصب عينيه مصلحة لبنان لا نقضى عهد ولايته بسلام ، ولم تتعرض حياة احد من المواطنين الى ما تعرضت له . وهذه الحقيقة لم تغب عن وزير الخارجية ، لكنه استوحى بيانه للدس على الحقيقة والكيد على الناس . فنسب انتفاضة الشعب للدفاع عن دستوره ترجع اسبابها الى ارادة خارجية مستوحاة من وراء الحدود .

هذا القول لا ينطبق على المعارضة بل عليهم ، هم الذين لا ينظرون الا من خلال مصالح الاجنبي ويتطوعون لخدمته ، واذا صح اتهام احد بانه يستوحي ارادة اجنبية فهذا الاتهام يجب ان يوجه الى الرجل المسؤول الذي يلح لاستدراج الاجنبي الى التدخل بامور الوطن . وهذا ما عبر عنه بيان وزير الخارجية الذي لم يوضع الا لهذه الغاية . ان شؤون لبنان لا دخل فيها لبيان ثلاثي او لجبهة غربية او شرقية ، وهذا ما تريده المعارضة عكس وزير الخارجية ورئيسه اللذين تعمدا زج الاجنبي في نزاع داخلي صرف ، اذ استدعى هذا الاخير سفراء دول البيان الثلاثي لامور ليس لها في مصلحة لبنان اي صلة . والاغرب ان بيانه جاء على اثر تصريح وزير الخارجية الاميركية ، اتهم فيه الحركة الوطنية بانها مظهر من مظاهر التدخل الشيوعي . وكذلك اعلنت وزارة الخارجية البريطانية ان حكومتها تنظر بقلق الى كل محاولة تهدف لاسقاط الحكومة اللبنانية ، وهذا يكفي لاثبات الحقيقة ان سياسة الحاكمين تحركها اصابع غير لبنانية . والاوضاع بلبنان من الامور اللبنانية التي لا حق لدولة ما بالتدخل فيها . فلبنان لم يخرج من انتداب مكشوف ليقبل بانتداب مقنع .

لقد كان اولى بوزير الخارجية وهو – المسؤول الرسمي – ان يعترض ويحتج على هذه التدخلات المفضوحة ولا يترك لنا او لسوانا امر القيام بهذا الواجب اللبناني ، اما بشأن الحوادث فنحن نعلق عليها بما يلي :

١ – قضية السلاح – نحن نمتنع عن الخوض في تفاصيل قضية لا نملك فيها عناصر التقدير وندلي بمعلومات بعيدة عن الحقيقة – بينما التحقيق جار – ولكننا لزاما علينا ان

نقول ان تجارة الاسلحة قد اصبحت في هذا العهد تجارة شبه رسمية تشجعهـا السلطات . وليس حادث القنصل البلجيكي سوى واحد يقع مثله كل يوم منذ ان دأب الازلام على تهريب الاسلحة ؛ وقد اتبعنا كل وسيلة لتحذير الحاكمين من تسليح فئات الشعب الموالية للحاكمين خاصة المنظمات المنحلة ، لكن تحذيراتنا ذهبت ادراج الرياح .

٢ – اما الزوارق – فان معلوماتنا بهذا الصدد تفيد ان الزورق قرب السعديات كان ينقل اموالاً لشراء مخدرات من عبدالله الغفري العميل الانتخابي لكميل شمعون وقد دلف على هذه العادة منذ سنتين واكثر ، ومن المضحك ان يربط وزير الخارجية بيّن هذه الحوادث البسيطة ليبني اتهامه السخيف عن تدخل الجمهورية العربية المزعوم .

٣ – اما قضية العثور على بطاقات الخدمة العسكرية مع بعض السوريين فامر عادي لان القانون السوري يفرض على كل سوري ان يحمل بطاقة الخدمة الالزامية حتى ولو كان من السوريين القوميين اذناب كميل شمعون .

٤ – اما حادث المصنع – واتهام الجمهورية العربية بتدبيره وربطه بحادث ضبط السلاح لا ينطلي على الذين يعرفون ان نقطة المصنع ملاصقة لمناطق لبنانية خرجت عن ارادة السلطة ومنها منطقة دير العشائر التي سبق لها ان جردت ١٠٠ دركي من اسلحتهم ومنذ مدة قريبة .

وختاماً ترى الجبهة ان تدحض الشائعات التي يروجها الحاكمون عن مفاوضات مزعومة مع كميل شمعون وتحذر المواطنين من ان يأخذوا بها ، فالاضراب العام مستمر حتى النهاية ، ولا ينتهي الا بنزوله وزوال حكمه الفاسد .

واصدر اركان «القوة الثالثة» بياناً مستقلاً رداً على بيان شارل مالك . وتحول النشاط الى القصر الجمهوري ، فزاره سفراء بريطانيا وفرنسا وتركيا ، وابلغوا رئيس الجمهورية رسالات شفوية تماثل الرسالة التي نقلها السفير الاميركي – والجدير بالذكر ان رئيس الجمهورية كان يتصرف دكتاتورياً بما يشاء دون اطلاع الوزارة على مباحثاته مع سفراء الغرب . وحضر رئيس الحكومة وبعض وزرائه واللواء قائد الجيش الذي كان يقوم بمحاولات لتقريب وجهات النظر .

واقترح بعض الوزراء تأجيل جلسة المجلس النيابي ، الا ان رئيس الوزراء اصر على مواجهة المجلس ، وانكر ان يكون قد بوحث بشأن التجديد او التعديل. وعادت القوة الثالثة الى الوساطة ، وقد اجرت عدة اتصالات على الصعيد الشخصي ، علها تتمكن

تجنيب البلاد الهزات المؤلمة التي كان المسؤول عنها صاحب الشأن في التعديل والتجديد.

بداية التدخل الاميركي

وجاء دور السفير الاميركي الذي عقد مؤتمراً صحفياً اعلن فيه عزم حكومة واشنطن على تأييد الحكومة اللبنانية، ومدها بالمساعدة اللازمة لتتمكن من تذليل المصاعب التي تعانيها من جراء ثورة الاكثرية اللبنانية عليها.

وردت جبهة الاتحاد الوطني عليه ببيان ضمنته الاحتجاج الشديد على تصريحاته معلنة ان لبنان المستقل لن يقبل بتدخل اجنبي اياً كان مصدره، وان ثورته داخلية جاءت نتيجة سوء تصرف الحاكم وفساد عهده، وان الثورة اعلنت احترامها للمصالح الاجنبية، وان التدخلات الاميركية قد ينجم عنها تدخلات اجنبية اخرى تسعى المعارضة الى تجنبها. كما ان السيدين جنبلاط وسلام بعثا برسائل مماثلة الى السفير الاميركي.

جاء دور اللواء شهاب

وعادت احاديث الوساطة تطغى على الاحداث، وغمرت البلد موجة من التفاؤل بقرب الوصول الى حل للازمة، وتنادت «القوة الثالثة» الى اجتماع في دار السيد فرعون اذاعت على اثره هذا البيان:

يجتاز لبنان ازمة دامية لعل اخطر ما فيها نقل النزاع الى الصعيدين الدولي والطائفي، ولهذا يجب ايجاد حل سريع حاسم مستوحى من روح العدالة والحرص على وحدة الصفوف.

ان المواطنين يشعرون جميعاً بضرورة العودة الى المقومات الاساسية للبنان والتي تؤمن حياة مشتركة في جو من السلام والطمأنينة والتسامح والتفاهم لجميع العائلات الروحية.

وليس اللجوء الى القوة او وسائل القمع، او اتهام المعارضة في لبنانيتها اي خدمة للوطن، لا سيما وقادتها مخلصون لسيادة لبنان واستقلاله، وليس يمكننا الخروج من الازمة الا بحل يعيد الاخوة الى صفوف اللبنانيين، والتي هي الشرط الاساسي لبقاء لبنان. ولهذا تتجه الابصار الى رجل هو فوق الصراع القائم يتمتع بتقدير اللبنانيين، هذا الرجل هو اللواء فؤاد شهاب، والذي بوسعه وحده ضمن الشرعية والتوحيد بين اللبنانيين على اختلاف احزابهم وطوائفهم.

وختمت بيانها بمناشدة كل لبناني ان ينبذ الاعتبارات الشخصية او الطائفية ، في سبيل مصلحة لبنان العليا .

وبوحث اللواء فؤاد شهاب بامر الحكم ، لكنه اعتذر ، لاعتقاده انـه يضطر ان ينزل عند ارادة الشعب اذا رأى الاجماع ، فكرر اعتذاره على اعتبار انه يؤثر البقاء في قيادته العسكرية خاصة في ذلك الظرف بالذات .

سيل من البيانات

وتدفقت البيانات والتصريحات يدلي بها الفرقاء حول الوضع ، فالشيخ بيار الجميل ادلى بتصريح دعا فيه الى وحدة الصفوف قبل استفحال الخطر ، كما انه اتهم ايدي غريبة في حوادث لبنان .

وادلى صائب سلام في مؤتمر صحفي للمراسلين الاجانب بتصريح مماثل لتصريحاته السابقة بان الوضع الداخلي من سوء تصرف الحاكم وطغيانه ومفاسد عهده، ومن تفكيره في تعديل الدستور ولو بحرب طائفية لا تبقي ولا تذر .

واذاعت الحكومة خبر انقسام جبهة المعاوضة على اختلاف في الرأي ،وذلك بغية تشديد عزائم انصارها ، وكذب الدكتور عبدالله اليافي هذه الاشاعـات ونفى وجود انشقاق او اختلاف بين المعارضين وان الاشاعات ما هي الا لغاية توهين الصفوف واضعافها .

وقال ان المعارضة لا تزال تطالب بتخلي رئيس الجمهورية لانه لم يعد يصلح لتحمل هذه المسؤولية ، وان واجب اللبنانيين يقضي عليهم بان يضعوا مصلحة بـلادهم فوق المصالح الشخصية والانانية الفردية ، وان يتكاتفوا فيما بينهم للحفاظ على سلامـة الوطن اللبناني وكيانه واستقلاله .

وهاجم سامي الصلح المعارضة في بيان اذاعه على الرأي العام ، ونسب اليهـا اسباب الثورة ، وانها قامت بها من اجل ان تتربع على كراسي الحكم ، واعلن ان الحكومة تتحمل مسؤولياتها للنهاية . واتهم الجمهورية العربية المتحدة في التدخل بشؤون لبنان ، وختم بالدعاء الى الله ليسدد خطاه ويهديه الى سواء السبيل ...

وعلق تقي الدين الصلح على البيان بقوله « لا احترام لبيان يصدر عن حكومة فقدت صفتها بانقلابها الى هيئة ارهابية يترأس بعض اعضائها العصابات المسلحة التي تفتك باللبنانيين ، والتي استباحت كل المحرمـات ففرقت صفوف اللبنانيين وعرضت سياسة البلاد للتدخل الاجنبي وعرضت الاستقلال للضياع .

وتجاهلت الحكومة الوضع، وطلبت منحها السلطات الاستثنائية، اي اطلاق يدها في السياسة الخارجية ، وفي تدابير الاعتقـــال الموقت ، خـاصة للصحفيين .

من هنا تضاءل الامل ، وزادت الحالة اضطراباً ، واستحال التوفيق بين الفرقاء المتخاصمين ، فالمعارضة مصرّة على مطاليبها ، والكثرة النيابية الموالية لشمعون باقية عـلى تأييد الحكومة وتدابيرها .

واعلن سامي الصلح انه لا علم له باي وساطة ، وقال لبعض الوسطاء ، لقد سبق وقلت ان البلد يخضع لحكم دستوري،واننا في الحكم باقون بقوة الكثرة النيابيةالدستورية التي اولتنا ثقتها ، ولنفرض اننا استقلنا فنعود الى الحكم بقوة هذه الثقة ، أفلا تكون عندئذ النتيجة واحدة ؟ ...

ثم قال لقد وجهت نداء الى المواطنين ليعودوا الى اعمالهم وفتح متاجرهم ومـا اظنهم الا فاعلون ... واذعت بياناً آخر على الرأي العام ليصل الى مسامع العالم العربي فيدرك الناس الحقائق المأخوذة عن محاضر الاحكام الصادقة - كذا - وامـلي ان يعرف اخواننا العرب انلبنان ما برح لهم اخاًونصيراً يؤلمه انشقاقهم ويسعده تكتلهموتكاتفهم.

سخافات فاه بها سامي الصلح،لقد اضاعرشده ،فصار ينطق بما يمليه عليه سيده الذي اورطه نقمة الشعب وثورته اللاهبة ، فصار يكيل التهم للجمهورية العربية المتحدة خدمة لمصالح سيده في التدخل الاجنبي اذا صح ان هناك تدخلًا من الجمهورية العربية المتحدة، هكذا اشترك سامي الصلح دون ان يدري في مؤامرة دبرت لسفك الدمـــاء اللبنانية الذكية ، ولتعريض استقلال لبنان وتعريض السلام في الشرق الاوسط والعـــالم الى حرب كونية يطول مداها .

ورد الحاج حسين العويني والاستاذ حبيب ربيز باسم المؤتمر الوطني بايضاح على بيان رئيس الحكومة عن مدى علاقات لبنان بالدول العربية .

وحمل تقي الدين الصلح على المسؤولين الذين ارادوا تحويل الحركة الوطنية عن حقيقتهابقوله: انهذهالحركة ليست طائفية والثقةعظيمةبان يرتد كيدالعاملين على اثارتهاالى نحرهم.

وندد بموقف الحاكمين وانتقد طلبهم لسلطة الاعتقال الموقت ، ليخلو الميدان من الصحافة الحرة الموجهة ، وتبقى عناصر الدس والنميمة والتفرقة ، وقال انهم يريدون التستر على مؤامراتهم التي تحاك تحت جنح الظلام . لكن الشعب الذي يحمل النور في قلبهيرى ويسمع ويعي، ولا يمكن ان تغيب عنه الحقيقة، ولن يمكّن الخونة من تحقيق رغباتهم.

عودة الوسطاء لبحث تكليف شهاب بتأليف حكومة محايدة

لم ييأس الوسطاء رغم العراقيل والصعوبات التي اصطدموا بهـا ، ولم يتسرب التشاؤم الى نفوسهم ، بل تابعوا مساعيهم بهذا الصدد ، وتعدت الوساطة رجال السياسة الى رجال الدين ، فقام كل من سيادة الاحبار ، عبد ، زياده ، ونبعه بزيارة الرئيس شمعون ، واقترحوا تكليف اللواء فؤاد شهاب لرئاسة الوزارة .

فرفض شمعون الاقتراح رفضاً باتاً معلناً عدم رغبته بابدال سامي الصلح حتى باللواء شهاب ، لكن الاحبار قرروا مواصلة السعي معتمدين على انفسهم لايجـاد حل مناسب .

وحاول الوسطاء اقناع اللواء فؤاد شهاب بضرورة قبوله الحكم لحل الازمة ، رغم رفض شمعون هذا التكليف ، واجاب اللواء انه قال كلمته ولن يرجع عنها ، وانه يرفض جميع الاقتراحات رفضاً تاماً ، وانه لن يتدخل في السياسة ، فالمصلحة التي يستوحيها من هذا الجواب هي مصلحة عامة جداً . وذلك بابعاد الجيش عن سابقة التدخل في الامور السياسية ، كلما تأزمت الحالة او حاول البعض القيام بحركة ما .

الوساطة الجديدة في طرابلس

لبنان بلد الروعة والجمال ، بلد الامن والطمأنينة ، بلد السحر والطبيعة ، يعيش في دوامة من الارزاء والمصائب ، تواكبه المعارك الدامية الصاخبة تدور رحاها في كل بقعة من بقاعه الخلابة . والاشاعات المغرضة تطغي فتشتعل الخواطر قلقاً ، وتزيد الامور تعقيداً . المعارضة توالى اجتماعاتها وتؤكد تمسكها بمطالبها وعلى رأسها اعتزال شمعون. والحكومة باقية على غيها كانما كل ما يجري في لبنان لا يعنيها وغير مسؤولة عنه .

والوساطة تدور في حلقة مفرغة فتعود الى حيث تبدأ ، وفي غمرة هذا الزحام برزت نواحي جديدة في الوساطة لجهات مختلفة لتساهم في وضع حل للازمة . فقام السادة احمد الداعوق ، ريمون اده ، احمد الاحدب بسعى يختلف عن غيره من المساعي اذ انهم اعتمدوا الحل هذه المرة من طرابلس ، المدينة الباسلة التي لم ترحم المدافع اطفالها ولم تشفق على شيوخها ، ولم ترفق بنسائها . المدينة التي دفعت ضريبة الدم مستوفية الشروط ، المدينة التي قاست الامرين من طغيان الرئيس شمعون واذنابه ، فظلت تقاوم حتى زال عهد الطغيان .

ووصل الوسطاء طرابلس بالرغم من خطورة المسلك اليها ، بعد اتصال بين القيادة والرئيس رشيد كرامي ، وصلوا عاصمة الشمال ليقفوا على الحقيقة المؤلمة ، الصمت يلفها ، والاسى يغمرها ، والظلام يخيم على ربوعها ، والرهبة تحف جوانبها ، فالضحايا تتساقط في كل ساعة من ساعات النهار .

كان القصد من هذه الزيارة اشراك طرابلس في المباحثات السياسية الجارية بوصفها دعامة الحركة القائمة ، والنقطة الرئيسية لانطلاق الثورة ، ولا يجوز ان تبقى معزولة عن المباحثات .

وتباحثوا في امور مختلفة ، واطلعوا الرئيس كرامي على مساعي الوساطة التي تجري في بيروت ، وعرضوا قضية تكليف اللواء فؤاد شهاب بتأليف وزارة تقوم على

اساس عدم التجديد كمبدأ لحل الازمة . وعلى ان تعين هذه الحكومة لاجراء انتخابات الرئاسة في ٢٤ تموز ،ويكون لها الصلاحيات الواسعة للحكم .

واجابهم كرامي بانه عضو في جبهة المعارضة ، وبما ان الكلمة مجمعة على وجوب تنازل الرئيس ،فهوذاهب الى بيروت للتشاور مع اركان جبهة الاتحاد الوطني في هذا الامر.

ورجعوا الى بيروت بصحبة الرئيس كرامي ، وعرجوا في طريقهم الى جونيه، وباحثوا اللواء فؤاد شهاب بالامر ، ثم تابعوا الى بيروت .

واجتمعوا الى اركان المعارضة في بيت صائب سلام ، وعرض اده اقتراحه القائل بتأليف حكومة انتقالية برئاسة اللواء فؤاد شهاب الى جانب وزارتي الدفاع والداخلية ، ويدعو المجلس الى انتخاب رئيس الجمهورية .

وناشدهم القبول بهذا المشروع حقناً للدماء ، واعادة الهدوء الى البلاد .

وكان جواب المعارضة الرفض التام ، والاصرار على استقالة رئيس الجمهورية، ومع ذلك وعدوا ببحث الموضوع مع مختلف الاحزاب والهيئات قبل اعلان الجواب الاخير.

واجتمعت المعارضة وقررت رفض الوساطة الجديدة ، لانها لصالح رئيس الجمهورية ولذلك لا يمكن قبولها، ولان الحوادث الدامية التي وقعت لم تعد تسمح بانصاف الحلول.

تجمد الموقف

وكما ان المعارضة رفضت الوساطة ، فالرئيس شمعون ايضاً رفض البحث فيها رفضاً باتاً ، على اعتبار انه الرئيس الشرعي للبلاد ، وان له اربعة اشهر من مدته ، فيجب اذن اقناع المعارضة بالرجوع الى الشرعية ، لا اقناعه هو بالتنازل عن شرعيته .

وتجمد الوضع مجدداً ، وفشلت المحاولات الجديدة لحل الازمة ، وفترت الوساطات ، فاعلن اده تخليه عن مساعي الوساطة - وفقاً لتصريحه في لجنة الشؤون الخارجية التي تقدم ذكره - ومساعي المعارضة لم تفض الى تأييد ايجابي من قبل الوزارة، بعد ان كانت هناك مساع تهدف الى المفاهمة والعودة الى ما فيه خير اللبنانيين وصالحهم. لكنّ الحكومة قررت تجاهل الوساطة ، ولزمت مواقفها السابقة وقررت رفع الشكوى الى مجلس الامن الدولي .

وبرزت ناحية جديدة من الوساطة من جانب الصناعيين والتجار ، كان محورها حل الازمة اقتصادياً فيتيسّر بعد ذلك حلها سياسياً ، لئلا يتدهور الاقتصاد ويسوء الوضع

وبتعرض البلاد لخسائر مادية الى جانب الضحايا الكثيرة ، ولم تسفر هذه الوساطة عن شيء يستحق الذكر .

القوة الثالثة تجدد مساعيها

وفي ٢٢ ايار عقدت القوة الثالثة اجتماعاً في دار السيد هنري فرعون ، حضره الاستاذ شارل حلو ، بقصد متابعة الوساطة رغم رفض الطرفين المتنازعين لها ، وتشكل منهم وفداً للاتصال برئيس الجمهورية واقناعه بتكليف اللواء مهام الحكم ، فيؤلف حكومة انقاذ وطني ، تهديء الخواطر وتنقي الجو وتعيد المياه الى مجاريها ، فيساهم بذلك الى حد بعيد تجنيب البلاد من الانزلاق في هوة الدمار السحيقة ، التي تنتظرها .

وتهرب الرئيس شمعون من هذا الحل بطريقة دبلوماسية ، ولكثرة المراجعات والاخذ والرد ، سئمت القوة الثالثة اجراء الوساطات بعد ان عرفت الداء ، وعرفت مصدر العلة . وكان لتأزم الحالة ردة فعل بعيدة الصدى عند الوزراء انفسهم ، فاستقال الوزيران رشيد بيضون وبشير العثمان في ٢٣ ايار اذ قدمت استقالتها بواسطة احد الموظفين وعند اجتماع مجلس الوزراء قبلت الاستقالة فوراً . لقد استقال الوزيران استجابة لنداء الضمير ضد سفك الدماء البريئة ، وعلى امل ان ينفرط العقد فيجاريهما باقي الوزراء فتنحل الازمة من تلقاء نفسها ، لان القضية ليست الا ابناء بلد واحد يتقاتلون ، لكن الرئيس شمعون تدبر الامر - وبعد الموافقة على الاستقالتين - اسند مهام وزارتيهما الى زملائهما الوزراء .

واستمر الوضع الخطير الذي اصبح يهدد كيان لبنان واستقلاله ، فاجتمعت «القوة الثالثة» كعادتها في دار السيد هنري فرعون في ٢٣ ايار ، واصدرت بياناً حددت فيه تكليف اللواء فؤاد شهاب بتأليف حكومة انقاذ تعيد الامن الى نصابه ، وتصون كيان لبنان السياسي والاقتصادي . واعلنت تمسكها بالحل السياسي الذي اقترحته ، والذي يؤدي عدم تبنيه الى مأزق لا مخرج له سوى اعتزال رئيس الجمهورية .

وسقط القناع عن وجه الرئيس شمعون ، وانكشفت خطة المناورات التي كان يتبعها والتلاعب السياسي التي يتمشى عليه ، والتي حملت اللواء فؤاد شهاب ان يعتذر عن قبول الحكم مهما حاول كميل شمعون اقناعه .

وكان موقف سامي الصلح ، موقف الرجل الذي اشترك في المناورات على غير علم منه ، وقد جرّت عليه تلك السياسة الخرقاء المصائب والمتاعب والبلايا والرزايا .

واقتنعت المعارضة ان شمعون لا يرغب بتكليف اللواء الحكم ، فاصرّت على موقفها منه وهو اعتزاله، وكل حل سواه لن يكون سوى امتداد للازمة وتعقيداً لحلها.

وزيادة في التشفي اصدرت الحكومة مرسوماً يقضي بانشاء نظام خاص بالمتطوعين، تغطية لتوزيع الاسلحة على الازلام والانصار ، بعد ان افتضح امرها ، وجعلت هذا المرسوم يقضي احداث مجموعة من الحراس الموقتين مهمتها المحافظة على سلامة المؤسسات العامة ، والمنشآت ذوات المنفعة المشتركة ، على ان لا يتقاضون اي راتب مقابل تعيينهم ، ويعينون بقرار من وزير الداخلية بعد اقتراح قائد الدرك ، على ان تكون مجموعتهم تحت تصرف قائد السرية .

وتترتب على هذا المرسوم عدة امور خطيرة منها ،ايقاظ الفتنة ، ومنها جعل الاشخاص الذين كانوا بحكم الخارجين عن القانون اشخاصاً ذو فائدة ، ويصبح من السهل جداً اصطدام المواطنين بهؤلاء في كل لحظة وفي كل منطقة ، وهذا يعني جعل العصابات المسلحة اللاشرعية منظمات حكومية رسمية ، تحتمي باسم قوى الامن . واستنكرت جميع الاوساط السياسية والدينية هذا المرسوم واعتبرته تحدياً لشعور المواطنين ، وسبباً لبث الفتنة واشاعة التفرقة في صفوف اللبنانيين،وانصب جام الغضب على هذا المرسوم ، فاستنكره غبطة البطريرك الماروني وقال « ان فكرة التطوع التي تريد الحكومة تحقيقها تعطي صفة الشرعية للانصار والازلام لتقتيل الابرياء والآمنين .

وان وراء هذا المشروع فكرة مبيتة لادخال عناصر معينة معروفة الغايات قصدها خدمة سياسة نبذها الشعب باستعمال وسائل الارهاب وربما الاغتيال ضد اخصام هذه السياسة .

وانا استنكر هذه الفكرة التي اذا صح تنفيذها لا سمح الله ستخلق في البلاد جواً محموماً يشعر فيه المواطن بان جاره او اخاه اصبح عدوه الالد .

ولذا فالوطنية توجب على كل من يفهمها فهماً صحيحاً صادقاً واسعاً ان يقاوم هذه الفكرة او على الاقل ان لا يساهم في تحقيقها ، فاللبنانيون جميعهم شعب واحد وعائلة واحدة ، يجب ان يعيشوا كافراد عائلة واحدة بود وإخاء وتفاهم وتعاون، وكل شذوذ عن هذا يشكل خطراً بعيد المدى اسأل الله تعالى ان يجنبنا اياه ، واسأله ان يلهم اصحاب هذا المشروع طيّه حتى لا يجنوا آلام الحسرة والندم في وقت قريب » . وهكذا ظل الموقف متجمداً ولم تسفر جميع الوساطات عن نتيجة تذكر ...

مساعي لضم لبنان الى الاتحاد العربي

على اثر اتحاد سوريا ومصر واعلان البلدين جمهورية عربية متحدة اوجس عملاء حلف بغداد خيفة واعتبروها خطراً جسماً عليهم وعلى كيانهم ، فقرروا محاربتها بجميع الوسائل الممكنة ، وكردّ فعل سريع انبثقت فكرة انشاء الاتحاد العربي – اي الاتحاد الهاشمي – لمجابهة قيام هذه الجمهورية وعلى امل ان يضموا لبنان الى هذا الاتحاد ليتسنى لهم تطويق سوريا وفصلها عن مصر .

فقامت الاتصالات بين المسؤولين في بيروت وبغداد ، وجاء فاضل الجمالي الى بيروت موفداً من قبل حكومة بغداد حيث نقل الى سيد القصر رغبة نوري السعيد لاجراء مباحثات حول ضم لبنان الى – الاتحاد العربي – واذا امكن اعلان النتيجة المحددة لاعلان اتحاد الاردن والعراق .

فاعتذر الرئيس شمعون لانه يدرك تماماً خطورة هذه الخطوة وما تجره من ويلات ونوائب واعداً العودة الى بحث الموضوع في ظرف يكون اكثر ملائمة . وعرضت هذه الفكرة على الكتائب اللبنانية ، وصرح رئيسها الشيخ بيار الجميل بقوله : انه من الافضل للبنان ان يسير مع الاتحاد العربي الموالي للغرب لان سياسته تتلاقى والسياسة الغربية على صعيد واحد وحبذ هذه الفكرة ودعا لها . ثم ترك الامر الى المسؤولين على ان يبحث به بعد انتهاء الازمة ومعرفة الرئيس المقبل .

اما الحزب القومي الاجتماعي فقد رحب بهذه الفكرة ووضع كل امكانياته لتحقيق هذا المشروع لانه جزء من هدفه اي مشروع – الهلال الخصيب – وعلى هذا الاساس حمل افراده السلاح وتجندوا لمساعدة شمعون .

وعقب ذلك رحلات ومشاورات ما بين بغداد وتركيا للمفاوضة مع مسؤولين حلف بغداد ، وقام النائبان نعيم مغبغب واسد الاشقر بزيارة بغداد ، وقبضا اموالاً

طائلة وزودا بشحنات من الاسلحة لمواجهة الانتفاضة الشعبية في لبنان – ويثبت ذلك في محاكمات ثورة العراق الحديثة – وكان نوري السعيد رئيس الاتحاد العربي يدرك تماماً ان لبنان سيمر في مأساة، ويعلم ان المأساة هي الوسيلة الممكنة لمساومة حكام لبنان الانضمام الى الاتحاد العربي .

وصح ما توقعه اذ وقعت المأساة المؤثرة في لبنان ، واعلنت الثورة واحتدمت المعركة بين الشعب والسلطة ، فتجددت الاتصالات بين حكام لبنان والعراق لضم لبنان الى الاتحاد العربي وبحث الامر جدياً ، وطلب رئيس جمهورية لبنان المعونة من حكومة نوري السعيد ، لامداده بالعتاد والمتطوعين بصورة غير رسمية ، فلبت حكومة بغداد الطلب وارسلت الاسلحة من بغداد ومن تركيا ، كما اوفدت بعض الضباط ليلتحقوا بصفوف القوميين للمساهمة في القضاء على انتفاضة الشعب اللبناني المباركة .

كان هذا التدخل الفاضح من الاتحاد العربي لتدعيم بقاء شمعون وعهده ، وكان الاعتقاد السائد ان هذه المساعدات ستبقى طي الكتمان لذا وضعت العراق كل الامكانيات التي تعتقد انها ستكون ذا فائدة ، وكان لهذا التدخل في نظر الرئيس شمعون مبررات فقام يعكس الامر الى تدخل الجمهورية العربية المتحدة على اعتقاد ان هذه المناورات لن تنكشف ،ولكن سرعان ما تلاشت احلامه فالتطورات الاخيرة التي قلبت اوضاع العراق كشفت للعالم الحقائق وبينت المغريات التي كان يقوم بها حكام العراق وشمعون . ودعت قيادة الجيش في العراق الطيارين العراقيين بالعودة الى صفوفهم .

سبق حوادث لبنان ايعاز الرئيس شمعون الى – الحزب القومي السوري – بالتقرب من الكتائب اللبنانية ، ومهد لهذا التقرب بنفسه اذ قدر له ان يقنع الكتائب بان القوميين هم الد اعداء الجمهورية العربية المتحدة وعلى استعداد تام لمقاومة سياستها في لبنان ، وعند هذه النقطة بالذات تلتقي سياستها – اي الكتائب والقوميين – وان للقوميين قوة شعبية لا يستهان بها .

وبعد الحوادث وتأزم الحالة واندحار القوات الشمعونية، برزت ثانية فكرة امكانية انضمام لبنان للاتحاد العربي ، وعاد عملاء بغداد للمفاوضة على اساس ان يجري عقد معاهدة مع – الاتحاد العربي – في حال تعذر انضمام لبنان ،وهنا يتمكن الاتحاد العربي من مساعدة السلطات اللبنانية دون تحفظ ويكون لها ما تطلبه من تأييد مطلق من قبل سلطات الاتحاد العربي خاصة في ذاك الظرف العصيب .

لكن الرئيس شمعون تمهل ايضاً في اعطاء الجواب وطلب المساعدة الممكنة اولاً لاخماد الثورة الشعبية ، وكان له ما اراد ، وتم التفاهم التام على وضع نصوص شكوى ترفع الى مجلس الامن الدولي ضد الجمهورية العربية المتحدة [1] وان العراق والاردن يتوليان الدفاع عن الشكوى امام مجلس الامن الدولي وفي مجلس الجامعة العربية .

(١) هذا ما بينته وثائق ومحاكمات بغداد .

بعض اقطاب المعارضة وزعماء الثورة



الرئيس حسين العويني



الاستاذ حميد فرنجيه



الرئيس صائب سلام



الاستاذ معروف سعد



الرئيس صبري حماده



الرئيس احمد الاسعد



الاستاذ اميل خوري



الرئيس عبدالله اليافي



الاستاذ نسيم مجدلاني



الاستاذ فؤاد عمون

بعض اقطاب المعارضة « القوة الثالثة »



الاستاذ يوسف سالم



الاستاذ شارل حلو



الاستاذ هنري فرعون



الاستاذ فيليب تقلا



الاستاذ بهيج تقي الدين

اللبنانيون عائلة واحدة

كلما اشتدت المحن في لبنان ، وكلما أرجف عملاء الاستعمار بأنه بلد التفرقة والطائفية وعملوا جهدهم ليجعلوا من الأراجيف أمراً واقعاً وحقيقة ملموسة .

كلما اشتدت المحن وأرجف العملاء وحاكوا المؤامرات .. كلما اشتدت اواصر الوحدة الوطنية واثبت شعب لبنان انه عائلة واحدة وأن اختلاف الدين لا يؤثر في عرى هذه الوحدة اطلاقاً .

وفي الظروف الصعبة التي مرت على لبنان منذ ايار ١٩٥٧ والتي تعرضت خلالها وحدته الوطنية إلى أشد الاخطار وأكثرها هولاً وعنفا ، والتي انطلقت خلالها الأبواق المأجورة تحاول ان تجد بين ابناء لبنان جفوة مصطنعة . قام وفد من العلماء المسلمين بزيارة للصرح البطريركي حيث تناولوا طعام الغداء وأدوا فريضة الصلاة في المقر البطريركي فكانت بادرتهم هذه خطوة طيبة قطعت الطريق على العملاء والمأجورين والدساسين.

لقد تركت هذه الزيارة أبلغ الأثر في النفوس فأعادت الطمأنينة والهدوء الى النفوس واثبتت ان اللبنانيين عائلة واحدة ، فالدين لله والوطن للجميع ...

وكان الأثر المباشر الذي ترتب على هذه الزيارة هو فضح المؤامرات الاستعمارية على البلاد والادعاءات القائلة بان في لبنان فريقين فريق ينزع الى الوحدة العربية وفريق يرغب في الحماية الاستعمارية ، وأظهرت ان التدخل الاجنبي هو تدخل استعماري مكشوف لم يتم بناء لرغبة أي فريق من الشعب وانما كان بطلب مباشر من حكام ظالمين مستبدين مستهترين لا يمثلون الا انفسهم والا شهوات الحكم المتأصلة في نفوسهم .

مأدبة الافطار في بكركي

على أثر مأدبة الافطار التي اقيمت في دار الافتاء وانبثق عنها المؤتمر الاسلامي كما اشرنا سابقاً ، حاولت اوساط معينة استغلال هذه المناسبة وصبغها بلون محض طائفي ،



علماء المسلمين يؤدون فريضة صلاة الغروب في المقر البطريركي ، يتقدمهم سماحة الشيخ شفيق يموت ، وقد ظهرت صورة قداسة البابا بيوس الثاني عشر . هذا هو لبنان .. انه هذا وذاك في آن واحد .

فراحت الابواق تترنم باناشيد الشقاق والخلاف بين ابناء البلد الواحد ، وفسرّ بعضهم ان ما رافق المناسبة من عدم دعوة بعض المسؤولين كما جرت العادة في كل سنة، وقصر الدعوة على وجهاء الطائفة الاسلامية وائمة الدين والمعارضين بالاضافة الى تسمية المؤتمر الذي انبثق عن المأدبة هي كلها عوامل تؤكد جنوح نفر من المعارضين ناحية معينة فيما يستهدفون ويعملون له من وراء الستار .

وقد سارعت رابطة العلماء الى دحض هذه المزاعم وافساد الخطة التي حاول بعضهم نسجها حول مناسبة الافطار ، فقامت على الفور بزيارة للمقر البطريركي حيث اجتمعت الى غبطة البطريرك المعوشي مدة طويلة تجلى فيها التآخي والوحـــدة الوطنية وتعلق الطائفة الاسلامية بالميثاق الوطني وحرصها الدائم على التآلف والمحبة والتضامن في صفوف الاسرة اللبنانية الواحدة .

العلماء يؤدون الصلاه في بكركي

ودعا غبطة البطريرك المعوشي رابطة العلماء الى مأدبة افطار تقام عشية الاحد الواقع في ٢٨ نيسان ١٩٥٧ في المقر البطريركي . فلبوا الدعوة الكريمة وحضر كل من سماحة الشيخ شفيق يموت رئيس المحكمة الشرعية العليا ورئيس رابطة العلماء المسلمين، ثم اعضاء الرابطة الشيوخ سعد الدين العيتاني ، سعدي ياسين ، محمد العجوز ، عمر سوبره ، عبد الحفيظ سلام ، حسن خالد ، محمد المغربل ، مختار الجندي ومحمد الشميطلي .

وحان وقت المغرب وكان على العلماء اداء فريضة الصلاة قبل الافطار ، فقال سماحة الشيخ شفيق يموت لغبطة البطريرك « يا صاحب الغبطة لنا دين قديم عندكم نريد ان نسدده ، فلقد جاء وفد نجران النصراني الى النبي محمد عليه الصلاة والسلام ، فاقتسم المسجد بينه وبينهم ، فاخذوا ثلثه واخذ المسلمون الثلث الآخر، وكل منهم ادى صلاته في المسجد ، ونحن يا صاحب الغبطة نريد ان نؤدي صلاتنا »

كانت مفاجأة لغبطة البطريرك استدركها قائلا « تستطيعون يا صاحب السماحة ان تؤدوا صلاتكم كما تريدون،فان امكنة العبادة واحدة،وكلنا يعبد الله جل جلاله ».

عندئذ قام احدهم واذّن آذان المغرب ، فترددت الاصداء في جنبات الصرح البطريركي ، وهكذا ادى العلماء فريضة الصلاة في بهو الصرح البطريركي ولاول مرة في تاريخ لبنان .

وتبودلت خلال المأدبة الاحاديث عن الميثاق الوطني ووحدة الصفوف ، وقد استغربت الرابطة تفسير موقفها من المسؤولين تفسيرات معينة في بعض الاوساط لا سيما وان ما تقوم به لا يستهدف سوى الحرص على وحدة الصف وابقاء الميثاق الذي ارتضاه اللبنانيون دستوراً قائماً يتمشى عليه الجميع .

وقد تجلت في هذه المناسبة اروع مظاهر الود والتآخي، فاعرب غبطة البطريرك لمدعويه عن كبير ايمانه في ان يظل لبنان موئلا للحريات يتساند ابناؤه ويتضافرون صفاً واحداً للذود عن استقلاله وسيادته كلما حاولت العناصر المغرضة ان تحبك المؤامرات والدسائس .

كما اعرب عن كبير امله في ان يبقى لبنان متفاعلا ابداً ودائماً مع شقيقاته الدول العربية فيعقدون الخناصر للذود عن حياض العرب ورفع لواء عزتهم وسيادتهم .

بعض اقطاب المعارضة وزعماء الثورة



الاستاذ شفيق مرتضى



الاستاذ انور الخطيب



الاستاذ تقي الدين الصلح



الاستاذ عبدالله المشنوق



الاستاذ علي بزي





الامير نهاد ارسلان

الدكتور اليـاس الخوري



الاستاذ سليم الخوري





الاستاذحسن فرحات

الاستاذ انيس صالح



الاستاذ عدنان الحكيم



الاستاذ فؤاد نجار



الاستاذ رينه معوض



الاستاذ محمد حمزة



الاستاذ سليمان فرنجيه

لقد وقعت الكارثة

عم البلاء وطغى ، فغرق لبنان في لجة من الدماء والدموع ، دموع الثكالى والايالى والارامل والايتام ، ولم تجد التحذيرات نفعـاً وهي تترى الى الحكومة من الشعب ، بل امعنت السلطات الحاكمة في الظلم والطغيان، وتمادت في التحدي والعدوان، حتى انها لم تتورع عن الاستعانة بدول الغرب ضد شعب لبنان ، وظهر للعيان انها قد لا تتأخر عن الاستنجاد باي دولة من الدول كي تستمر في مقاعد الحكم . ولا غرو اذا اتكلت على اساليب الدعاية المضللة المختلقة بان المعارضة تريد ضم لبنـان الى الجمهورية العربية المتحدة ، وان القوميين السوريين ـ على حد زعمها ـ هم حماة الكيان اللبنـاني المخلصين ...

ولكن من هم الزعماء الذين يريدون ضم لبنان الى الجمهورية العربية المتحدة ..؟ أهو غبطة البطريرك ام هو الرئيس السابق بشاره الخوري ...؟ أهو هنري فرعون او فيليب تقلا او فواد عمون ، او اميل خوري ، او شارل حلو الى غيرهم من الشخصيات المخلصة ...؟ ولكل ماضيه المجيد في الدفـاع عن الكيان اللبناني ، واذا صح اتهـام الحكومة لكل هؤلاء فلم يا ترى يجاريهم في هذا المضمار اقتصاديو لبنان وتجـاره ...؟ أمن اجل ضم لبنان الى دولة اخرى ..؟ ونتيجتها خسارة الرساميل والارصدة اللبنانية الضخمة والتفريط بها ...

وقالت الحكومة ان اسلحة المعارضة مستوردة من الجمهورية العربيـة المتحدة وهذا مغاير للحقيقة ... حتى ولو فرضنا انه صحيح ـ في أسوأ الحالات ـ فما المانـع وتجارة الاسلحة مباحة لدى الدول الديموقراطية ، ولها ارباب يتقنونها ويقومون بتهريبها منذ حوادث فلسطين ، وقد اصبحت بالنسبة لهم مورد رزقهم الرئيسي ، ورجال الثورة في لبنان اشتروا الاسلحة من هؤلاء التجار ، اشتروها بمالهم ، واشتروا الاسلحة ايضاً من انصار العهد الشمعوني بالذات وقد قالت جبهة الاتحاد الوطني « لا تزال ابواق الحكومة

عم زوراً وبهتاناً ان الجمهورية العربية المتحدة تقوم بتسليح المعارضة ، ولذلك تصرح الجبهة بان الغاية من هذه الحملة تغطية تسليح الحكومة لانصارها ، وتعكير صفو العلاقات بينها وبين الجمهورية العربية المتحدة ، تطبيقاً لمنهج سياسة دول ميثاق بغداد . وقد نشطت تجارة الاسلحة منذ قيام الحاكمون بتسليح انصارهم ، فاضطرت الفئة الثانية على شراء الاسلحة للدفاع عن النفس حين الاعتداء عليهم ولا دخل للجمهورية العربية المتحدة بذلك. ولكم ارسلت بغداد شحنات من الاسلحة الى الحكومة لتوزيعها على الذين يدعمون بقاء الحكم من غير قوى الامن طبعاً ...

ورأت المعارضة تسليح الانصار فقامت تجمع الاموال من الفئة المعارضة لحكم شمعون واضطرت الى شراء الاسلحة بعد ان توفر المال اللازم ...

وزعمت الحكومة ان وراء تسليح المعارضة المكتب الثاني للاقليم الشمالي، وزعمت ايضاً ان ذلك يعتبر تمهيداً لضم لبنان الى الجمهورية العربية المتحدة رغم الضمانات العديدة التي نوّه عنها الرئيس عبد الناصر في خطبه المتكررة، خاصة الخطاب الذي القاه في دمشق يوم رجوعه من موسكو والثورة اللبنانية في اوج استعارها ...

واتخذت الحكومة من هذا الزعم حجة تبرر بها انحيازها للغرب ، واقرارها لاتفاقية الامن المتبادل فمبدأ ايزنهاور ، ومماشاتها لسياسة بغداد ضد القومية العربية، فاتحة صدرها لكل متآمر على الجمهورية العربية المتحدة .

ولا مراء في ان الرغبة في التجديد كانت هي السبب الذي دفع بالشمعونيين الى سلوك سياستهم الخرقاء الامر الذي شطر البلاد الى شطرين ، وقسم اللبنانيين الى فئتين : فئة آمنت بانه يجب على الفرد ان يضحي لمصلحة المجموع ، وفئة ناقضت الاولى فقالت ان بقاء لبنان وسيادته واستقلاله مرهون ببقاء رجل واحد فيجب تضحية المجموع من اجله ..

التجديد كان السبب الرئيسي للازمة والحافز الاول للثورة ، وكل ما قيل في هذا الشأن مدسوس على التاريخ ، فالقاء القنابل قبل الثورة وترويع السكان مردها جميعها التجديد .

وقامت الحكومة بعملية تجنيد الانصار مبتدئة باطلاق سراح المجرمين الذين حكموا بالسجن المؤبد ، فما هو الغرض الكامن وراء الافراج عنهم ... ? وتسليح الموالين وامدادهم بالمساعدات المادية لماذا كانت ?.. أوليس لتفجير الاحقاد وخلق الاسباب والفتن ?...

فلقد سبق في تاريخ الرؤساء ان استقال معظمهم من اجل بلادهم وشعبهم ... لنأخذ مثلاً الرئيس بشاره الخوري ، ألم يستقل تلافياً للفتن والثورة ؟ وإيدن ألم يستقل نتيجة فشله في الهجوم على مصر ... ؟ وكذلك رئيس الجمهورية الفرنسية فقد اعلن عن استقالته لافساح المجال امام الجنرال ديغول ...

فلو كان الرئيس شمعون يضمر الخير للبنان لاستقال فوراً ، مضحياً في سبيل المصلحة العامة وفي سبيل بقاء لبنان واستقلال لبنان ...

إذن ، فالاسلحة التي اشتراها المعارضون ، مهما كانت نوعية المصدر، انما اشتريت لغرض نبيل شريف مشروع ، هو غرض الدفاع الحر عن النفس الأمر الذي رخص به القانون الدولي ، امام اعتداءات الطغمة الشمعونية وامام تحدياتها الجريئة التي هزئت بكل عرف وكل قانون ...

لقد رأي المعارضون ، وهم المواطنون الخيرون الشرفاء ان الدولة تحولت الى غاب يحمي اللصوص والمفسدين ، وان الوطن تحول الى مزرعة للمحاسيب والزلم والانصار ، وان القوانين تسخر لغير ما سنت من اجله . ولم تكتف السلطات الحاكمة بذلك بل حاولت ان تعبث بدستور البلاد . وتحرض انصارها على البطش والتذليل بالشرفاء والاحرار . وعمدت الى تزويدهم بالاسلحة والذخيرة للقيام بالاعتداءات السافلة على كل من يحاول ان يعترض سبيل مطامعها .

وامام هذا وجد المواطنون الاحرار انهم امام امرين وهما :

اما ان يقبلوا باستعمار داخلي ويرتضوا الهوان والذل لانفسهم الامر الذي لم يقبلوه فاذا رفضوا كانوا عرضة للانتقام .

واما ان يجابهوا القوة فيصونوا عزتهم وكرامتهم ويدافعوا عن انفسهم وبلادهم، وقد ارتضوا الامر الاخير ... هذه هي قصة تسليح المعارضة . اما السلاح فقد سبق لنا واوضحنا انهم اشتروه في البدء من جماعة شمعون ...

الشكوى في مجلس الامن ومجلس الجامعة

بعد رفع الشكوى الى مجلس الامن ، ارسلت الحكومة اللبنانية الى نيويورك الاستاذ نجيب دحداح من كبار موظفي وزارة الخارجية ، حاملاً الى الدكتور كريم عزقول مندوب لبنان الدائم في الامم المتحدة الوثائق والمعلومات المتعلقة بالشكوى.

وقرر مجلس الامن ان يجتمع مساء الثلاثاء الواقع في ٢٧ ايار ١٩٥٨ ، وفي الموعد المحدد التأم مكتفياً بتسجيل الشكوى اللبنانية ضد الجمهورية العربية المتحدة ، وقرر ارجاء مناقشة الشكوى بانتظار قرار مجلس الجامعة العربية اولاً .

وقد ابدى كل من مندوبي لبنان والجمهورية العربية المتحدة وجهة نظرهما في القضية وذلك لاعطاء مجلس الجامعة العربية فرصة لحل الخلافات بين لبنان والجمهورية العربية المتحدة، وقد وافق مندوب لبنان الدكتور كريم عزقول على الارجاء. وقرر مجلس الجامعة العودة الى الاجتماع يوم الثلاثاء ٤ حزيران ليبحث القضية على ان يسحب لبنان شكواه اذا تم حل الخلاف قبل ذلك .

معارضة الشكوى

احدثت الشكوى التي تقدمت بها الحكومة اللبنانية الى مجلس الامن الدولي نقمة عامة في لبنان ، وانبرت المقامات الروحية المختلفة والاحزاب السياسية والصحافة الحرة والزعماء السياسيون وقادة الفكر كلهم يستنكرون تدويل هذا النزاع الداخلي الذي ترجع اسبابه لاعتبارات لبنانية صرفة، فطيرت جميع الهيئات والاحزاب والشخصيات الوطنية البرقيات الى المراجع المختصة يشجبون الشكوى لانها لا تعبر عن الرأي العام اللبناني ، موضحين على ان النزاع القائم بين السلطة والشعب هو نزاع داخلي محض ،وان لا دخل البتة للجمهورية العربية المتحدة فيه ، ومطالبين برد الدعوى .

واجتمع اركان جبهة الاتحاد الوطني في منزل الاستاذ صائب سلام ، كما اجتمع اركان المؤتمر الوطني في منزل الحاج حسين العويني . اما اعضاء القوة الثالثة فقد اجتمعوا في منزل الاستاذ هنري فرعون، وقد اجمع المجتمعون على معارضة الشكوى واستنكارها وشجبها .

وكان في مقدمة المستنكرين غبطة البطريرك الماروني مار بولس المعوشي الذي ارسل نائبه لمقابلة السفير الاميركي في بيروت المستر هنري ماكلنتوك كما قابل بعض سفراء الدول الغربية ، لاعلان موقف غبطته من شكوى لبنان ضد الجمهورية العربية المتحدة لدى مجلس الامن الدولي مؤكداً معارضته لهذه الشكوى ، لان الخلاف داخلي في لبنان بين السلطات الحاكمة واكثرية الشعب اللبناني ، ولا صحة مطلقاً لما تهدس به الحكومة من شكواها من ان اسبابها تعود الى تدخل الجمهورية العربية في شؤون لبنان الداخلية .

وابلغ السفير الاميركي وبقية السفراء الغربيين تأكيداً من غبطة البطريرك بان اي تدخل اجنبي في شؤون لبنان يصدر عن اميركا او غيرها لتأييد السلطات الحاكمة سوف يقابله تدخل اجنبي آخر من قبل دول المعسكر المناوىء ، ولذلك فان غبطة البطريرك الماروني والشعب اللبناني باسره يعارض بشدة هذه الشكوى ، ويدافع عن استقلال لبنان وكرامته ولا يسمح ابداً ان يصبح لبنان كوريا ثانية نتيجة للسياسة الخارجية والداخلية التي يتبعها الحاكمون فيه ...

واكد غبطة البطريرك المعوشي في رسالته الشفوية للدبلوماسيين الغربيين ان مجلس الامن لا يجب ولا يمكن ان يأخذ بشكوى السلطات اللبنانية الحاكمة في هذه الظروف ، لان الحكومة اللبنانية لم تعد تمثل اللبنانيين خصوصاً وان اكثر من ٧٥ بالمئة اعلنوا بصراحة موقفهم المناوىء للحكم الحاضر ، وهم يطالبون بزوال هذا العهد بدليل الاضرابات والثورة العنيفة التي شملت لبنان منذ اكثر من اسبوعين ولا تزال مستمرة بالرغم من وقوع الضحايا واسالة الدماء البريئة حتى يزول العهد بزوال حكامه .

وقد ردت جبهة الاتحاد الوطني على الدكتور مالك بشأن الشكوى مستنكرة ومبينة اسباب الازمة بانها داخلية وانه لا صحة لمزاعمه عن تدخل الجمهورية العربية المتحدة.

وارسل سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ محمد علايا الى الامين العام للامم المتحدة والى مجلس الامن في نيويورك برقية جاء فيها :

شكوى حكومة لبنان لديكم ضد الجمهورية العربية المتحدة مناورة مكشوفة يقصد منها الباس النزاع الداخلي بين الشعب والحكومة الصفة الدولية . نستنكر هذه الشكوى الباطلة ونطلب ردها باسم جميع علماء المسلمين واعضاء المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى تجنباً لمضاعفات دولية قد لا تكون في مصلحة السلم العالمي .

كذلك ابرق سماحة الشيخ محمد ابو شقرا شيخ عقل الطائفة الدرزية الى رئيس مجلس الامن الدولي في نيويورك بما يلي :

آلمنا لجوء حكومة لبنان الى مجلس الامن متهمة الجمهورية العربية المتحدة بالتدخل في شؤون لبنان الداخلية . ان ثورة الشعب هي انتفاضة داخلية ضد الحكام المنحرفين وليس لها اي صفة دولية . باسم آلاف المشايخ الممثلين للطائفة الدرزية في لبنان نستنكر هذه الشكوى الباطلة محافظة على علاقاتنا الودية مع جارتنا الجمهورية العربية المتحدة طالبين اتخاذ القرار بردها . اي قرار غير ذلك سيكون له اسوأ الاثر على السلم

في هذه المنطقة من العالم .

اما برقية الزعيم كمال جنبلاط الى سكرتير هيئة الامم المتحدة لمجلس الامن الدولي فذكر بعض ما ورد فيها :

ان نضال الشعب اللبناني ضد حكومته الذي بلغ حدود الثورة المسلحة والذي سببه تجاوز الحكومة حدود الشرعية في تصرفاتها ضد الديمقراطية والحريات العامة ودستور البلاد ، قد جعل هذه الحكومة في حالة عجز اكيد عن حفظ الامن الداخلي ، فضلاً عن فشلها الذريع في تحقيق العدالة والمساواة بين المواطنين .

ولاجل تغطية فشلها تقدمت من مجلس الامن بشكوى ضد الجمهورية العربية المتحدة تتهمها زوراً بالتدخل في شؤونها الداخلية تدخلاً يهدد — على زعم الحكومة — كيان لبنان واستقلاله .

ثم اكد ان النزاع القائم في لبنان هو نزاع داخلي بحت ، يخرج عن اختصاص مجلس الامن وهيئة الامم المتحدة النظر فيه عملاً بالبند — ٨ — من المادة — ٢ — والمادة — ٣٩ — من ميثاق الامم المتحدة التي تحدد اختصاص مجلس الامن وهيئة الامم بقضايا الاعتداء وبالقضايا التي من شأنها تهديد او نقض السلم والامن العالميين .

وتوالت البرقيات من مختلف الهيئات الى المستر همرشولد الامين العام لهيئة الامم تستنكر تدويل النزاع اللبناني وتلفت نظره الى خطورة الخطوة التي خطتها الحكومة اللبنانية .

ووجه عدد كبير من كتاب لبنان وادبائه رسالتين الى سكرتير الامم المتحدة المستر داغ همرشولد الاولى يشجبون فيها شكوى حكومة شمعون ، ويؤكدون ان هذه الشكوى تشكل مساً بكرامة الشعب اللبناني .

وفي الثانية يستنكرون تدفق الاسلحة وتجمعات القوى الاجنبية ويشجبون محاولة الحكام تشويه المعنى الحقيقي لانتفاضة الشعب اللبناني دفاعاً عن استقلاله وحرياته ووحدته الوطنية واسمه الديمقراطية ووقعها كل من : —

عبدالله العلايلي ، الدكتور جورج حنا ، رئيف خوري ، حسين مروه ، جورج جرداق ، منير البعلبكي ، الخوري طانيوس منعم ، الدكتور علي سعد ، موريس صقر ، الدكتور سهيل ادريس ، صلاح كامل ، احمد سويد ، بهيج عثمان ، توفيق ابراهيم ، جان

كميد ، محمد دكروب ، ميشال سليمان ، موسى الزين شراره ، حنا نمر .

التدخل الاميركي ... سيؤدي الى حرب

رداً على تصريح الرئيس الاميركي دوايت ايزنهاور الذي ادلى بـه في المؤتمر الصحفي الذي عقده في ٣٠ ايار ١٩٥٨ ، وادعى مـا خلاصته بانه مفوض من مجلس الكونغرس الاميركي باستخدام القوى المسلحة والتدخل لرد كل عدوان يقع على ايـة دولة من دول الشرق الاوسط سواء كان الهجوم من دولة شيوعية او دولة اخرى .

والذي اعتبرته المعـارضة بانها اشارة لاستعداد الولايات المتحدة التدخـل في شؤون لبنان الداخلية بعد التدخل بارسال السلاح والعتـاد وزيادة الاحداث الـدامية . اذاع مؤتمر الاحزاب والهيئات والشخصيات الوطنية البيان التالي :

ان مؤتمر الاحزاب والهيئات والشخصيات الوطنية في لبنان الذي لم يؤمن يوماً بصحة مبدأ الرئيس لتعارضه مع مقومات الاستقلال اللبناني ومبـادىء شرعة الامم المتحدة يعلن :

اولاً ـ استنكاره لتورط الولايات المتحدة في مثل هذا التفسير الخاطىء الذي من شأنه زيادة حدة التوتر الداخلي في لبنان ويتعارض مع اصول التعاقد الـدولي ويتحدى شرعة الامم المتحدة في قدس مبادئها الدولية ويقيم من الولايات المتحدة سلطة دوليـة اعلى من سلطة هيئة الامم .

ثانياً ـ ان الازمة في لبنان هي ازمة داخلية ، من حق الشعب اللبناني ان يسويها بوسائله الخاصة دون ان يحق لاية دولة اجنبية ان تتدخـل فيه . وهي لا تمس الاستقلال ولا تتجاوز مـا تريده بعض الدعايات المغرضة فالهجوم المزعوم غير وارد ولا صحة له .

ثالثاً ـ ان تدخل الولايات المتحدة بهذا الشكل الفاضح من شأنه ان يعكر جو السلام في المنطقة ويؤدي الى اشعال حرب عالمية تتحمل الولايات المتحدة الاميركية مسؤوليتها تجاه التاريخ وامام ضمير العالم المتمدن .

الحزب التقدمي الاشتراكي ـ حزب الهيئة الوطنية ـ حزب الاتحاد الـدستوري ـ حزب النجادة ـ حزب الجبهة الشعبية ـ المؤتمر الوطني اللبناني ـ الصحافة الحرة .

واذاع الاستاذ هنري البيان التالي :

« كنت وما زلت اعتبر ان الازمة الحاضرة هي في الاصل ازمة داخلية ويجب الا تتعدى هذا النطاق. واذا لاح لنا ان عناصر او عوامل خارجية اياً كان مصدرها، احاطت بهذه الازمة او اثرت فيها ، فان العلة الاساسية هي في سوء سياسة الحاكمين المفرقة للصفوف التي افسحت المجال للتدخل ، وتجاهلهم القواعد الاساسية التي قام عليها استقلال هذا الوطن والتي هي سبب بقائه .

وفي حالتنا اليوم ، الشديدة التأزم ، ارى من واجب الجميع حاكمين ومعارضين ان يحرصوا على تجنب اي اشتراك من هذا النوع ، لان استنصار اي فريق خارجي لحل مشاكلنا الداخلية لا بد ان يزيد في توسيع الهوة بين المواطنين .

يضاف الى هذا ان التدخل من جانب معين قد يجر الى . خل من جانب اخر ، فيجعل من بلادنا ارض صراع واحقاد بدلاً من ان تظل ارض سلام والفة ومحبة .

ولو ان لبنان تعرض لا سمح الله الى عدوان من أية جهة ، لما كان بد عندئذ من اللجوء الى الدول الشقيقة والدول الصديقة والمنظمات العالمية لوقف العدوان ورده . ولكن الحالة التي نعانيها ليست الا مشكلة داخلية لا يجوز ان نسعى الى حلها في غير لبنان وعلى غير اساس الميثاق الوطني ودستورنا وانظمتنا .

لذلك فاني ارى من الضروري ان ابدي رأيي في الشكوى التي تقدمت بها الحكومة اللبنانية ضد الجمهورية العربية المتحدة الى مجلس الامن الدولي فاقول ان هذه الشكوى لم تكن في محلها ، وليست على كل حال في مصلحة لبنان مؤيداً في ذلك موقف رئيس لجنة الشؤون الخارجية وعدد من زملائه تأييداً تاماً».

وفي الوقت نفسه ابرقت المعارضة الى السيد عبد الخالق حسونه امين عام الجامعة العربية – القاهرة – البرقية التالية :

الشكوى الطائشة التي قدمتها الحكومة اللبنانية الى الجامعة ضد الجمهورية العربية المتحدة جعلت من الشعب اللبناني فريقاً ثالثاً في الخلاف بين فريقين اثنين الحكومة العاتية والشعب المدافع عن سيادته وكرامته وحقوقه وسر الشكوى ان حكام لبنان يحاولون ان يزيلوا من افهام الناس ان الخلاف لبناني صرف وان سببه طغيانهم وانحرافهم وفسادهم واتفاقهم مع بعض المستعمرين في الغرب واذناب المستعمرين في الشرق على محاربة فكرة التحرر التي اجمع عليها السواد الاعظم من اللبنانيين . نرجو متفائلين رد الشكوى واذا استحال ذلك دعوة المعارضة لبسط الحقائق التي لديها والاسباب الحقيقية

لانتفاضة الشعب اللبناني تنويراً لممثلي دول الجامعة الذين تعرض عليهم الشكوى .

وقال الاستاذ اديب الفرزلي الى وزير الخارجية « ان فخامة رئيس الجمهورية في بيانه للصحفيين الاجانب قد حصر شكواه على الجمهورية المتحدة بانها تتدخل في شؤون لبنان الداخلية للاتيان بحكام يحكمون لبنان ويماشون سياستها الخارجية بالحياد الايجابي . وتبين انه لم يشك من وجود تدخل يرمي الى فقدان استقلال لبنان او السيطرة عليه او تبديل كيانه ، بينما انتم يا حضرة الوزير قلتم ان شكواكم تنحصر في بنود ثلاث :

اولا – مراشقة لبنان بالالفاظ التحقيرية والبذيئة .

ثانياً – استرسال الاذاعة في الجمهورية العربية المتحدةفي الطعن والحط في كرامة رجال الحكم .

ثالثاً – التدخل في الامور الداخلية بواسطة عملائهم ومأجوريهم والعاطفين على سياستهم » .

وقال له ايضاً : ان صلاحية مجلس الامن في قبول الشكوى شكلا ووضعها على جدول الاعمال او الادانة بعد قبولها تتطلب شروط الاعتداء من دولة على دولة ،اعتداء يمس الكيان والاستقلال . ومن شروط هذا الاعتداء الذي لا يكفي وحده ان يكون مهدداً للامن والسلم العالميين ، فمن بنود شكواكم وحصر شكوى فخامة الرئيس ، يستدل ان شروط قبول الشكوى غير متوافرة ، فما هي قيمة هذه الشكوى بشكلها الحاضر ؟

اجاب الوزير مالك : اننا نبغي فيهذهالشكوى اعلان قضيتنا للرأي العامالعالمي .

وسأله : اذا لم يدن مجلس الامن الجمهورية العربية المتحدة فذلك فشل ذريع ، واذا ادانها فما هي نتيجة هذه الادانة عندما لا تكون ضد كيان او تهديد امن عالمي ؟

فاجاب : نقطتان اعلق عليهما فيما يخص الادانة :

الاولى – انه لا يتوخى من كل شكوى الوصول الى الادانة لان الشكوى مقصود منها حل القضية .

الثانية – هي اننا لا يمكن ان نعمل فنتغاض به عن هذا الامر .

وقال الفرزلي ما دامت الشكوي لا تعنى اكثر من اعلان الرأي العام العالمي ، ولا نتيجة فعالة حتى في حالة الادانة ، الا تخشى ان تستثمر الدول ذات المرامي العميقة

والمقاصد السياسية الواضحة في الشرق العربي هذه الشكوى ، لتجعل من هـــذا الشرق العربي مسرحاً لعمليات حربية شبه كوريا ، او للعمل بقوة السلاح باسم هذه الشكوى الى ما يؤذي الجمهورية المتحدة في صميم استقلالها كفصل سوريا وعزلها عن مصر ، او اي عمل عسكري اخر لا تحجم عنه الدول ايا كانت باسم هذه الشكوى ؟

فاجاب مالك بتأكيد حازم؛هناك كيفيات مختلفة لانهاء الامربواسطة الشكوى، منها طلب الوساطات ، ومنها وضع مجلس الامن يده على هذه الشكوى ، ومنهـــا اطلاع الرأي العام العالمي . ومن جهة ثانية اذا ادنا سوريا ووضعنـا شكوانا في جدول مجلس الامن ، فلن نخطو خطوات حمقاء ، فالسودان سبقنا في هـــذا المضار ووضعت شكواه في الجدول .

فقال له الفرزلي : بين الـسودان ومصر كان حشد جيوش على الحدود ، واحتلال منطقة من الارض يقول السودان انها سودانية ، وقبل مجلس الامن الشكوى شكلا لانه اعتبرها اعتداء موصوفاً ، ومجلس الامن لا يقبل الشكوى الا في حالة الاعتـــداء الموصوف وهذا الذي نوهت عنه سابقاً .

فلم يجب مالك على هذا البحث ، وعندما الح عليه ان يجيب عما اذا كان مستعداً لسحب شكواه منمجلس الامن اذا رأى ان هذه الشكوى ستؤدي الى تدخل عسكري كما نوهنا ، فقال :

– لا يمكن ان نشترك باي عمل من شأنه ايقاع الاذى بالجمهورية العربية المتحدة، والحكومة اللبنانية ليست متفقة ولا يمكن ان تتفق مع اية دولة اجنبية في الانتهاء الى اي من هذه الامور التي نوهت عنها (وهي جعل الشرق العربي مسرحاً عسكرياً) . انما الغاية الوحيدة من شكوانا هي اننا واقعون تحت ضغط نعتبره يمس بكياننا وسيادتنا، ونريد ان نرفع هذا الضيم . ولا نفكر باللجوء الى الامم المتحدة الا كآخر وسيلة . والقصد من شكوانا هو رفع المداخلة في شؤوننـا الداخلية ، فاذا رفعت هذه المداخـلة باي شكل آخر فنحن لا نرفع شكوانا .

ثم اكد بشكل حازم ، لو اخذ لبنان يتشكك في ان شكواه ستستخدم ضـد المصالح العربية الاساسية ومن جملتهـا الجمهورية العربية المتحدة ، واذا اشتم لبنان ان قضيته ستضر بمصالح الجمهورية المتحدة ، ففي هذه الحال ينضم لبنان الى الجمهورية العربيـة المتحدة في دفاعها عن مصالحها .

وسأله الفرزلي : ما هي الاثباتات والادلة التي تعتمدون عليها في هذه الشكوى؟ فاجاب الوزير مالك : هناك اضبارات واوراق ومستندات وصور تثبت تدخل الجمهورية العربية المتحدة بواسطة عملائها منذ اكثر من سنة ونصف السنة .

وقال الفرزلي : بالرغم من انكم لم تطلعوا اللجنة الخارجية على شيء من هذا ، فما هو موقفكم فيما لو وقف في مجلس الامن احد ممثلي الدول المحايدة وقال لكم ان سنة ونصفاً انقضت وانتم حكومة لم تتمكنوا من منع التسرب او التسلح او المداخلة . أفلستم حكومة لها قوى امن عام وبوليس ، فاذا كنتم من سنة ونصف لم تقوموا بهذا الواجب فالاحرى بان لا تكونوا حكومة ؟

فاجاب مالك : انني وزير خارجية وليس اختصاصي في الامور الداخلية !

رأي وزير الخارجية الدكتور مالك

واذيعت معلومات رسمية عن اجتماع اللجنة الخارجية جاء فيها : عقدت لجنة الشؤون الخارجية في صباح الخميس الواقع في ٢٨ ايار سنة ١٩٥٨ جلسة برئاسة الاستاذ فيليب تقلا وبحضور وزير الخارجية والمغتربين لمتابعة البحث في قضية تقديم الشكوى ضد الجمهورية العربية المتحدة الى مجلس الامن الدولي. وقد صرح الدكتور مالك في بدء الجلسة بانه نزولا عند تمني اللجنة الكريمة قررت الحكومة التريث قليلا في رفع الشكوى الى مجلس الامن الدولي .

الشكوى اللبنانية في مجلس الجامعة العربية (بنغازي)

عقد مجلس الوزراء نهار الاثنين ٢٦ ايار جلسة بحث خلالها قضية الشكوى واخذ بجمع الوثائق المتعلقة بهذه الشكوى ، كما تم ايضاً تسمية الوفد الذي سيناقش هذه الشكوى ، فتقرر بالاجماع تكليف السادة بشير الاعور رئيساً ، محمد علي حماده ، ادوار حنين نائب المتن الجنوبي اعضاء .

وتقدم لبنان بشكواه ضد الجمهورية العربية المتحدة الى مجلس الجامعة العربية وبعد ان تبلغت دول الجامعة نص الشكوى ، قرر الامين العام للجامعة اجتماع المجلس مساء الثلاثاء ٢٧ ايار اجتماعاً شكلياً ، فيكتفي بتسجيل الشكوى وبالاستماع الى الخطب التمهيدية .

وارسلت كل دولة وفداً يمثلها في مجلس الجامعة وها هي اسماء الوفود العربية

حسب الترتيب الهجائي :

الاردن : السيد احمد العراونة وزير التربية والتعليم ، يرافقه عدد من المستشارين منهم السيد هاجم التل المستشار في وزارة الخارجية .

الجمهورية العربية المتحدة : السادة السفراء سيد فهمي رئيساً ، احمد رمزي ، احمد حسن ، حافظ ابو الشهود ، والمستشار سامي الخوري اعضاء ،السكرتير الثاني صلاح بيوني ، والسكرتير الثالث عبد الرحيم احمد مستشارون .

السعودية : السيد ابراهيم السليمان بن عقيل السفير السعودي لدى الجمهورية العربية المتحدة وليبيا .

لبنان : بشير الاعور وزير العدل رئيساً ، محمد علي حماده الامين العام المساعد لوزارة الخارجية ، نزيه لحود سفير لبنان في تونس ، ادوار حنين عضو مجلس النواب وعدد من المستشارين .

ليبيا : السادة عبد المجيد كعبار رئيس مجلس النواب رئيساً ، الدكتور وهبي البوري وزير الخارجية نائباً للرئيس ، الدكتور محي الدين نكيني سفير ليبيا لدى الجمهورية العربية المتحدة، عمر الباروني وكيل وزارة الخارجية، احمد الشارف قشوط مدير الشؤون السياسية بوزارة الخارجية .

اليمن : السيد احمد الشامي القائم بالاعمال بالنيابة لدى الجمهورية العربية المتحدة .

اما وفد الامانة العامة لجامعة الدول العربية فقد ضم السادة : عبد الخالق حسونه الامين العام للجامعة ، عبد المنعم مصطفى الامين المساعد ، الدكتور سيد نوفل مدير الادارة السياسية ، عمر التهامي ، حسن النقلي من سكرتيرية الجامعة .

مساعي الوساطة في بنغازي

تأخر السيد ابراهيم الخضيري سفير العراق في القاهرة ، ورئيس وفد العراق الى اجتماعات الجامعة .

وقد ادى هذا التأخير الى تأجيل جلسة الجامعة التي كان موعدها صباح الاحد اول حزيران الى مساء ذلك اليوم ، واتاح هذا التأخير فرصة جديدة لمتابعة مساعي الوساطة الليبية والسودانية من اجل تسوية الخلاف او بالاقل تخفيف حدته ، فلا تقع مشادات داخل مجلس الجامعة ، ويظل الجو مؤاتياً لتقريب وجهات النظر ، ولكن

نتائج هذه المساعي لم توفق الى تسوية ما للنزاع ، وان نجحت نوعاً في تخفيف حدته .

وقد بذل السيد محمد محجوب وزير خارجية السودان محاولات جسيمة لانهاء الخلافات القائمة بين دول الجامعة ، واجرى عدة اتصالات لهذه الغاية ، بينها اجتماع طويل عقده مع السيد فهمي رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة كما اجتمع الى وفود الاردن والسعودية ولبنان . وقد سبق اجتماع محجوب وفهمي ، اجتماع استمر ساعة بين السيد عبد الخالق حسونه امين الجامعة والسيد فهمي .

واجتمعت الوفود الى السيد كمبار الذي اعرب لها عن مدى امله بان تنجح المساعي والوساطات لحل الخلافات القائمة بين دول الجامعة .

وواصل السيد عبد الخالق حسونه اتصالاته مع الوفد اللبناني والوفود الاخرى لحصر الخلاف ضمن نطاق الجامعة . وكان يدعو الوفود الى وجوب العمل على التخفيف من حدة المناقشات وعنفها عند النظر في الخلاف ، املاً منه ان يساعد على التخفيف نوعاً على تقريب وجهتي النظر بين المتداعين .

واشترط الوفد اللبناني على وقف التدخلات في شؤون لبنان الداخلية فوراً لحل هذا الخلاف واخذت الشائعات تنطلق بين اعضاء الوفود العربية وابرزها شائعة تقول : ان الوفد اللبناني سحب الشكوى من الجامعة العربية بناء على تعليمات تلقاها من بيروت .

وبلغت هذه الشائعات من القوة حداً بعيداً ، حمل السيد محجوب على الاتصال بالوفد اللبناني ليستوضح عن صحة سحب الشكوى ، فكان الرد ان نفى الوفد اللبناني هذه الشائعات جملة ، واكد انه ماض في الشكوى حتى النهاية .

الجلسة الاولى لمجلس الجامعة العربية

الموقف متجمد ، فمجلس الجامعة يجابه ثلاثة اتجاهات مختلفة ، فالوفدان العراقي والاردني قدما مشروع اقتراح يشجب تدخل الجمهورية العربية المتحدة في لبنان شجباً صريحاً وبلهجة قاسية وعنيفة .

والوفد الليبي تقدم بمشروع قرار يوصي الدول العربية بوقف الاذاعات الهجومية وعدم التدخل في شؤون بعضها .

ورفض الوفد اللبناني القرار واصرّ على ان يصدر المجلس قراراً بصحة الشكوى في الاساس ، وان يقر بوقوع التدخل بالفعل ، وان يتضمن القرار بالتالي امراً بوقوف التدخل ،

او بنفي التدخل .

وجاء دور وفد الجمهورية العربية المتحدة الذي رفض اي قرار يتخذه المجلس في القضية وترك الباب للمناقشات شرط ان يسحب لبنان شكواه من مجلس الامن وفيما يلي التفـــاصيل :

الجلسة الثانية

بدأ مجلس الجامعة العربيــــة جلسته الثانية مساء الثلاثاء ، وكان التشاؤم يسيطر على وفود لبنـــان والعراق والاردن ، الا ان الوفد الليبي كان يعرب عن تفاؤله في امكان ايجاد حل للخلاف .

واستمرت المساعي لتخفيف حدة المناقشات الى ما قبل عقد الاجتماع ، فاجتمع السيد عبد الخالق حسونه الى السيد فهمي لفترة طويلة، في الوقت الذي كان فيه الدكتور وهبي البوري يجتمع الى رئيس الوفد اللبناني .

وافتتحت الجلسة فتليت رسالة من مندوب اليمن السيد احمد الشامي يستنكر فيها سفر مالك الى نيويورك لمتابعة الشكوى امام مجلس الامن ، في الوقت الذي ينظر فيه مجلس الجامعة في الشكوى نفسها .

ورد السيد فهمي على التهم اللبنانية رداً استغرق ساعتين . وفي اثناء ذلك رفعت الجلسة نصف ساعة للاستراحة ، وبعدها تابع فهمي بيانه . فرد الاستاذ ادوار حنين باسم الوفد اللبناني .

وهكذا استمرت الجلسة حتى الساعة الثانية والنصف صباحاً ولم يصدر عنها اي بلاغ باعتبار ان المباحثات سرية ، واتضح رغم سرية المباحثات ان الوفد اللبناني كان يحمل معه تسجيلات لبعض الاذاعات الصادرة عن محطات دمشق والقاهرة وصوت العرب، وبعض نسخ من الصحف التي تحمل على المسؤولين في لبنان .

وابلغ وفد الجمهورية العربية المتحدة رئاسة المجلس قبل بدء الجلسة ان بلاده لا تعتبر نفسها ملزمة باي قرار يصدر عن الجامعة ، وتكون غير راضية عنه ، وهذا الحق استمدته من ميثاق الجامعة العربية بالذات .

تفاصيل الرد

نوّه السيد فهمي في بيانه ان بلاده تكن للبنان ولشعبه كل محبة وتقدير، واستشهد

باقوال زعماء المعارضة في اللبنانية وغبطة البطريرك المعوشي عن الوضع السائد في لبنان ، مردداً الانتقادات التي تضمنتها هذه التصريحات عن المسؤولين في لبنان .

واضاف « ان لبنان يجر الاستعمار الى اراضيه والى الدول العربية معه ، وانه وكر للمؤامرات على الجمهورية العربية المتحدة ، واعطى مثلاً لجوء قتلة العقيد عدنان المالكي الى لبنان ، والمؤامرة التي دبرها مرتضى المراغي الوزير المصري السابق ضد الحكم القائم في مصر» .

ووصف السيد فهمي الخلاف الناشب في لبنان ، بانه خلاف داخلي لا علاقة للجمهورية العربية به ، واستند على هذا الى تصريحات زعماء المعارضة ضد المسؤولين في لبنان . واضاف يقول : ان السلطات اللبنانية تقوم بتسليح فئات معينة من الشعب ، وسمى من هذه الفئات افراد الحزب القومي والكتائب .

وقال ايضاً ان هنالك اذاعات سرية توجه من لبنان ضد الجمهورية العربية المتحدة ورجالها ، وان السلطات اللبنانية تعرف بهذه الاذاعات دون ان تتخذ اي تدبير لوقفها .

وتكلم عن اضطهاد رعايا الجمهورية العربية المتحدة المقيمين في لبنان ، وترحيلهم بعد تعذيبهم ، واشار الى حادث المصنع بان اللبنانيين هم الذين قاموا به . واكد ان شكوى لبنان باطلة ، ولا دخل لحكومته بالحوادث الجارية في لبنان ، انما الحكومة اللبنانية وضعت هذه الشكوى لتجعل منها تغطية لخطط استعمارية معينة .

جواب حنين

وتكلم الاستاذ ادوار حنين باسم الوفد اللبناني رداً على السيد فهمي ، واستغرق من الوقت ساعتين ، فقال « ان بيان السيد فهمي هو برهان على التدخل ، اذ حصره في الحديث عن اوضاع لبنان الداخلية ، دون ان يهتم للاتهامات المذكورة في شكوى الحكومة اللبنانية . وهذا الاسلوب يشكل عنصراً جديداً في تدخل الجمهورية العربية في شؤون لبنان لداخلية » .

وقال ايضاً « ان لبنان كان اول من قاوم الاستعمارين العثماني والغربي ، وان لبنان ساعد الدول العربية على جلاء الجيوش الاجنبية عن اراضيها ، فلا يمكن ان يجر الاستعمار الى اراضيه » . ونفى الاتهام من ان لبنان يتخذ من ارضه وكراً للمؤامرات

بل ان لبنان ملاذاً لكل من يلجأ اليه .

وقال اذا كانت الجمهورية العربية تشكو من اذاعات لبنان وصحفه ، ولبنان يشكو من اذاعاتها وصحفها ، فلماذا لا تسكت هذه الاذاعات والصحف ؟

وزعم ان ترحيل رعايا الجمهورية العربية كان لانهم مستخدمون من قبل المكتب الثاني ، ومهمتهم خلق الشغب والفوضى في لبنان .

ثم ابرز بعض الاحكام القضائية الصادرة بحق عدد من السوريين الذين ادعى انهم اشتركوا في الحوادث الاخيرة ، وعرض كذلك نماذج من الاسلحة الصغيرة ، وعليها طابعاً للجيشين المصري والسوري .

ميل الى التشاؤم

واعرب السيد محمد احمد محجوب عن امله في ان يتمكن مجلس الجامعة من انهاء الخلاف قبل ان يطرأ عامل جديد يحول دون ذلك ، غير ان الوفود الاخرى لم تشاركه هذا الامل .

وصرح السيد فهمي بانه ربما قام بايضاح بعض النقاط التي وردت في التعقيب اللبناني ، وقال ان نماذج الاسلحة الصغيرة التي ابرزها وفد لبنان تعود الى عام ١٩٤٩ يوم لم يكن لدى بلاده مصانع تصنع مثل هذه الاسلحة .

استؤنفت الاتصالات من جديد في صباح الاربعاء ، فحاول الليبيون اقناع اللبنانيين مرة اخرى بسحب الشكوى من مجلس الامن ، لكن الوفد اللبناني اصرّ على موقفه ، وطلب ان يصدر قرار من مجلس الجامعة اولاً . وقال الاستاذ بشير الاعور . ان القضية هي قضية مبدأ ، فاما ان الشكوى موجودة او غير موجودة ، وما دامت موجودة فلينظر المجلس فيها ويتخذ اي قرار يراه مناسباً . لكن الوفد اللبناني لن يتخلى عن مبدأ القرار ، وسينسحب من الاجتماع اذا استمر التهرب من القرار . واعلن كل من وفد السودان والعراق والاردن انهم سيوصون حكوماتهم بالانسحاب من الجامعة اذا عجز المجلس عن البت في القضية .

الجلسة الثالثة

في جو يسوده التجهم والتشاؤم عقد مجلس الجامعة العربية جلسته الثالثة قبل ظهر الاربعاء ، فاستمر ساعة واحدة ، ثم ارجئت الى السادسة مساء . وكانت الجلسة كسابقاتها ، ولم تشهد اي تقدم في حل النزاع بل بالعكس ، فقد ارفضت بشادة بين

وفدي لبنان والجمهورية العربية المتحدة .

فقد طلب السيد فهمي في مستهل الجلسة منحه وقتاً لدراسة الوثائق التي عرضها الوفد اللبناني امام مجلس الجامعة ، ومنها الاحكام الصادرة عام ١٩٥٧ في بيروت بحق الملحق العسكري المصري فيها ، واحكام قضائية وعسكرية غيرها، للرجوع الى حكومته بشأنها .

فرفض بشير الاعور هذا الطلب واصرّ على وجوب النظر في الشكوى والانتهاء منها في تلك الجلسة دون تأجيل . وامام ذلك رفعت الجلسة للتداول في الموضوع بناء على طلب بعض الوفود .

المحاولة الاخيرة

وعقد رؤساء الوفود اجتماعاً خارج قاعة المجلس التشريعي ، لم يحضره وفدا لبنان والجمهورية العربية المتحدة . والقصد منه ان وفدا ليبيا والسودان يتعاونان على القيام بمحاولة اخرى للوصول الى اتفاق ما ، او مشروع يدعو الى المصالحة ، بينما فسرّ الوفد العراقي طلب الجمهورية العربية للتأجيل ،الهدف من كسب الوقت لمنع الشكوى اللبنانية من الوصول الى مجلس الامن في الموعد المقرر .

وابدى الوفد اللبناني انفعالاً وصرح احدهم بقوله « اننا سنغادر بنغازي – اذا تمت التسوية او لم تتم ، ولن نرجيء شكوانا في مجلس الامن مرة اخرى » .

الاجتماع الرابع

وفي الساعة السادسة من مساء الاربعاء ٤ حزيران عقدت جلسة لمتابعة النظر في القضية ، وساد الرأي الاوساط المطلعة ان هذا الاجتماع سيكون الاخير ، وان الوفد اللبناني لن ينتظر بعده وسيغادر ليبيا فوراً .

واصرّت معظم الوفود على ضرورة ارسال وفد من الجامعة العربية الى لبنان لتسوية الاوضاع فيه اذا امكن ذلك .

ولم ينم اعضاء الوفد اللبناني خلال الاربع والعشرين ساعة ، بل واصلوا نشاطهم واتصالاتهم مع الوفود الاخرى لايضاح وجهة النظر اللبنانية – الرسمية طبعاً – واعتبر الوفد اللبناني التأجيل في الاجتماعات مضرة للبنان – كذا – وكسباً للوقت من قبل الجمهورية العربية المتحدة .

اما وفد الجمهورية العربية المتحدة فقال : انه يرى من حقه هو ان يتهم ، وانـه على اتصال دائم مع القاهرة حول النزاع .

وفي صباح الخميس ٥ حزيران تلقت وزارة الخارجية اللبنانية برقية من الوفـد في – بنغازي – تقول : ان الوفد الليبي اقترح على الوفود تقديم مشروع القرار التالي: — نظر مجلس مجلس الجامعة العربية في دور انعقاده الاستثنائي بمدينة بنغازي في الشكوى المقدمة من جمهورية لبنان ضد الجمهورية العربية المتحدة . وبعد الاستماع الى البيانات التي ادلى بها كل من وفدي الجمهورية المتحدة والجمهورية اللبنانية ، وبعد ان لمس حرص كل من الطرفين على فض النزاع بالصورة السلمية وفي نطاق الجامعة العربية ، وعملاً بنصوص ميثاق الجامعة العربية وروحه ، وحرصاً على ازالة الاسباب والعوامل التي تعكر صفو الجو بين الدول العربية الشقيقة قرر المجلس ما يلي :

١ – العمل على ايقاف كل ما من شأنه ان يعكر صفو العلاقـــات بين الدول الاعضاء بمختلف الوسائل .

٢ – ان تقوم حكومة جمهورية لبنان بسحب شكواها من مجلس الأمن .

٣ – توجيه نداء الى مختلف الفئات اللبنانية لايقاف الاضطرابات والقلاقل والعمـل على تسوية الخلافات الداخلية بالطرق الدستورية السلمية .

٤ – ايفاد لجنة يعيّنها مجلس جامعة الدول العربية من بين اعضائه لتهدئة الخواطر وتحقيق ما قرره المجلس .

وبعد ابلاغ نص هذا المشروع سأل الوفد اللبناني حكومته اذا كان بقـــاؤه ضرورياً في بنغازي ، ام يغادرها على اول طائرة .

فحمل الاستاذ ادوار غره رئيس دائرة العلاقات الدولية هـذا النبأ الى السراي حيث اجتمع برئيس الحكومة مدة طويلة ، ثم حمل رئيس الحكومة بدوره هـــذه الانباء الى مجلس الوزراء الذي انعقد لدرس الشكويين ، وموقف الجـــامعة من الشكوى الاولى .

وعلى اثر المناقشة في الامر ، قرر مجلس الوزراء الاستنتاجات التالية : التي ان دلّت على شيء فإنما على سوء نية « ثالوث الشؤم».

اولاً – ان الجامعة تتهرب من اصدار قرار بالتدخل ، وتكتفي باستبداله بقرار

يدعو الى التفاهم ، بينما الحكومة اللبنانية ووفدها يصران على قرار من صلب الشكوى .

ثانياً ـ ان وقف الاذاعات والدعايات لا يفي بالغرض ، وليس في صيغة الفقرة المتعلقة بهذا الموضوع بالذات ما يلزم هذا التوقف .

ثالثاً ـ ليس للجنة التي تفكر الجامعة العربية ايفادها اي طابع حكومي تنفيذي، وعلى هذا تكون دروسها واستقصاءاتها واتصالاتها مضيعة للوقت .

وعلق مجلس الوزراء على النقاط الاربع الواردة في مشروع القرار المتقدم الذكر، على الشكل التالي :

اولاً ـ ان النص الوارد في الفقرة الاولى يكتنفه الغموض ، فهو لم يعين اسباب تعكير صفو العلاقات، ولم يتهم احد بتعكيرها، ولم يذكر الوسائل الممكن الاعتماد عليها.

ثانياً ـ اذا سحبت الحكومة شكواها دون ان تظهر نتيجة عملية الشكوى في الجامعة ، فانه يفقد اعتباره القانوني .

ثالثاً ـ ان ثمة وفوداً وشخصيات لبنانية بارزة ذات نفوذ قوي ، استعملت اقصى جهدها للوساطة ، دون ان تتمكن من الوصول الى حل مرضي ، فكيف يكتب النجاح لوفد من الجامعة لا يحمل اي صفة دولية او الزامية .

رابعاً ـ ما هو نوع هذه اللجنة ، وكم ستكون مدتها للتحقيق ، وما هي الوسائل التي ستتخذها لتهدئة الخواطر في هذا المعترك السياسي .

الحكومة ترفض

وعلى هذا الاساس اتخذ مجلس الوزراء قراراً جماعياً برفض الاقتراح جملة وتفصيلاً سواء كان مشروعاً او قراراً ، وكلف رئيس الوزارة بوصفه وزيراً للخارجية الابراق الى بنغازي لاستعجال الوفد اللبناني بالعودة .

الشكوى في مجلس الامن

وابرقت الحكومة ايضاً الى الدكتور مالك ، تطلب منه المضي في الشكوى الى النهاية ليبحثها مجلس الامن معتبرة ان اجتماع بنغازي لم يتخذ قراراً الزامياً بالادانة المطلوبة .

وقبل ان يغادر شارل مالك بيروت الى نيويورك اجتمع الى الرئيسين شمعون والصلح ليدرسو تأليف الوفد الى مجلس الامن، وقرروا ان يكون مكوناً من ممثلين عن

سائر الطوائف اللبنانية ... وسمي كل من السادة محمد علي حمادة ـ محمد صبرا ـ فيكتور خوري ـ ابراهيم الاحدب وشارل مالك ...

وفوتح السيد محمد علي حماده الامين العام المساعد في وزارة الخارجية فاعتذر وفضل ان يذهب الى بنغازي ، اما السيد محمد صبرا فقد اجاب بالحرف الواحد ، الصداقة شيء ... والوظيفة شيء... والوطنية شيء ...وانا لا استطيع ان اقف ضد الجمهورية العربية المتحدة . اما فكتور خوري فقد استبعده شعورن شخصياً لحاجته اليه في بيروت .

وابرقت الحكومة الى السيد ابراهيم الاحدب تطلب منه الاستعداد للذهاب الى مجلس الامن فاجاب فوراً : انه يعتذر عن تحقيق هذه المهمة ... فعاد الدكتور مالك وابرق اليه طالباً منه ان يوافيه الى نيويورك بصورة شخصية ، وفي نيويورك تبلغ الاحدب قرار الحكومة بانتدابه رسمياً ليكون مع الوفد ، لكنه قرر اعتذاره باصرار خصوصاً بعد ان اطلعه الدكتور كريم عزقول على خطاب مالك .

وامام هذا الاصرار رأى الدكتور مالك ان يضم السيد نديم دمشقيه الى الوفد، ولكن السيد دمشقيه لم يكن اقل وطنية من الاحدب فاعتذر بدوره عن هذه المهمة .
وهكذا لم تتمكن الحكومة من تأليف وفد على الصعيد العالي تتمثل فيه طوائف لبنان الخمس ، ولم تجد الشكوى من يثيرها ويستطيع انجاحها في مجلس الامن ...

هكذا تجلت نوايا الحاكمين في لبنان في رفع هذه الشكوى التي لا تتعدى الادعاءات الفارغة ، والحجج الباطلة ، والمهاترات التي لا تستند الى اساس ، بل تظهر غايتها بانها دعوة سافرة للتدخل الاجنبي في شؤون لبنان الداخلية ، إن عن طريق الحماية والوصاية ، او العودة الى الانتداب او الاحتلال الاجنبي الجديد .

انتهى دور اجتماعات الجامعة العربية الاستثنائي في بنغازي نهار الجمعة ٦ حزيران وطويت القضيه دون اتخاذ اي قرار ، بعد ان اخفق في الوصول الى حل للنزاع بين لبنان والجمهورية العربية المتحدة ، وبالرغم من كل المحاولات والوساطات التي جرت طوال اسبوع للوصول الى نتيجة حاسمة للخروج من هذا المأزق .

ففي الاجتماع الاخير رفض الوفد اللبناني مشروع القرار الذي قبلت به الوفود الاخرى، اذ اعتبره لا يفي بمرام الشكوى اللبنانية المتعلقة بوقف تدخل الجمهورية العربية

المتحدة في شؤون لبنان الداخلية ، كما يريد شمعون زوراً وبهتاناً . وبنـــاء على هذا الرفض اللبناني اعلن الوفدان العراقي والاردني انهما سحبـــا تأييدهما لمشروع القرار المذكور .

وكانت النتيجة ان تبلغ مجلس الجامعة العربية قرار الرفض اللبناني رسميـــاً ، وهكذا باتت القضية معروضة على مجلس الامن الدولي . واعلن مجلس الجامعة انه فشل في ايجاد حل للنزاع القائم بين لبنان والجمهورية العربية المتحدة ، وبذلك تكون القضيـة قد انتهت دون قرار . وكان مشروع القرار الذي رفضه لبنان ينص :

اولاً ـ توجيه نداء الى جميع الدول العربية بتجنب اي عمل قد يسبب احتكاكاً بينهـــا .

ثانياً ـ تشكيل لجنة تحقيق من الجامعة توفد الى لبنان .

ثالثاً ـ توجيه نداء الى الرأي العام اللبناني بوقف الاضطرابات وحل الخلافـات بالطرق الدستورية السلمية .

رابعاً ـ دعوة لبنان الى سحب شكواه من مجلس الامن .

وقد رفض لبنان القرار لانه لم يطالب الجمهورية العربية المتحدة باي شيء ، بينما طالب لبنان بسحب شكواه في انه هو الشاكي .

وكان المشروع مقدماً من الدول الست : ليبيـــا والسودان والسعودية والعراق والاردن واليمن . فلما اعلن المندوب اللبناني رفضه ، وقف ابراهيم الخضيري المنـدوب العراقي واعلن بدوره رفض المشروع ، لان قبوله اولاً به كان مشترطاً بقبول لبنان له ، فما دام لبنان قد رفضه فالعراق يرفضه بدوره .

وتكلم مندوب الاردن وكانت كلمته مماثلة لكلمة مندوب العراق .

وهكذا انتهى المجلس دون وصول الى حل يرضي الفريقين .

وكان لا بد للمناضلين الاحرار في لبنان الذين ثـــاروا على الفساد ، والذين كانوا يراقبون موقف حكومتهم في مجلس الجامعة من اصدار بيان يشجبون به سياسة الحكومة .

وقد اجتمع مؤتمر الاحزاب يوم ٨ حزيران سنة ١٩٥٨ واصدر البيان التـالي : فتحت الشكوى اللبنانية امام مجلس الامن الدولي سجلاً قديماً كان قد طواه الاستقـلال اللبناني وقضت عليه شروط الحياة الدولية الحديثة .

لقد افسحت هـذه الشكوى للدول الاستعمارية مجـال التدخل من جديد في شؤون لبنان على غرار تلك التدخلات التاريخية في شؤون « الرجل المريض » العثماني . واتاحت لهذه الدول ان تضع الاستقلال اللبناني مجدداً على بساط البحث في المحافل الدولية على النحو الذي ادى الى اضمحلال الامبراطورية العثمانية القديمة .

وما تصريح المستر دالس امام لجنة الشؤون الخارجية التابعـة لمجلس الشيوخ الاميركي ، وقوله بان حماية الحدود اللبنانية بواسطة قوة دولية هي مسألة جديرة بالنظر ، الا صورة طبق الاصل عن تلك المؤامرات التي كانت تحيكها الدول الكبرى في معالجة القضية الشرقية سعياً للتدخل في شؤون الامبراطورية العثمانية ونحولها الى ميدان تتنازع فيه اطماع هذه الدول الاستعمارية .

امام الرأي العام

ان مؤتمر الاحزاب والهيئات بعد ان اطلع على تصريح المستر دالس ، ومـا ادلى به وزير الخارجية اللبنانية امام مجلس الامن ، وما علق عليه كل من منـدوبي بريطانيا والولايات المتحدة يرى لزاماً عليه ان يضع امام الراي العام اللبناني الحقائـق التاليـة :

اولا ــ ان تدويل الازمة الداخلية اللبنانية الذي سعت اليه الحكومة اللبنانية هو تقويض لمقومات الاستقلال اللبناني والانحدار به الى مستوى الحماية الدولية . لقـد اثبتت الحكومات اللبنانية التي تعاقبت على كراسي الحكم منذ بدء الازمة حتى تشرين الثاني ١٩٥٦ اهليتها للمحافظة على الحدود اللبنانية وتأمين الامن في داخلها الا الحكومات « الصلحية » التي جاءت بعدها . وهذا السؤ وكل السؤ في هذه الازمة التي ترجـع الى اسباب داخلية بحتة .

ثانياً ــ ان مسعى الحكومة اللبنانية بالتواطؤ مع السياسة الانكلو ـ اميركية لارسال قوة دولية لحماية حدود لبنان هو تحد مكشوف ضد الاستقلال اللبناني ، والعودة به الى ظل الحماية والوصاية والاحتلال العسكري ، وفي ذلك ما يزيد الازمة الحـاضرة تعقيداً ويؤدي الى تعكير جو السلام في المنطقة ، والى تحويل هذه الربوع اللبنـانية الزاهرة الى ميدان حرب دولية طاحنة تقضي على آمال اللبنانيين في العودة الى الاستقرار والهدوء وطمأنينة العيش .

ثالثاً ــ ان الازمة الحاضرة لا تحل الا من داخل لبنان وعلى يد اللبنـانيين

انفسهم . ومن الاجرام بحق هذا الوطن واستقلاله وسعادته ومصالحه الحيوية ان تستنجد الحكومة اللبنانية بهذه الاساليب الدولية العتيقة لتغطية فشلها في الحكم ،واستمرار بقائها في كراسيها بقوة السلاح الاجنبي على كره من اكثرية الشعب اللبناني المطلقة . ان هذه اللعبة خطرة ، وعلى اللبنانيين ان ينتبهوا لخطورتها ، وان يتحملوا مسؤولياتهم التاريخية في هذه الظروف العصيبة .

ان اللبنانيين في تاريخهم الحديث والقديم لم يعدموا الوسائل اللازمة للتغلب على المصاعب التي تعترض حياتهم الوطنية . وهم اليوم بقوة ايمانهم الوطني واتحاد عناصرهم وتضامنها يستطيعون التغلب في هذه المرة ايضاً على المشاكل القائمة والتحرر من كل تبعية ام حماية اجنبية ومنع كل تدخل اجنبي في شؤونهم ، وان يحققوا قبل هذا النصر الذي حققوه عام ١٩٤٣ فحملوا الاجنبي على الجلاء عن اراضيهم ليسلم لهم استقلالهم خالصاً من كل شائبة .

خلق مبررات للشكوى

كان للتحذير السوفياتي الاول بانه ليس لاي بلد الحق بالتدخل في الشؤون اللبنانية ، وانها لن تسمح لبؤرة حرب في الشرق الاوسط ، الصدى الكافي لهياج المستعمرين . فاخذوا يدبرون المؤامرات ويرسمون الخطط لخلق سبب يبرر تدخلهم ، وكانت الحكومة معواناً لهم لايجاد الوسيلة وذلك بحجة اتهام الجمهورية العربية المتحدة بالتدخل والعدوان .

فقامت بحملات واسعة النطاق لاستفزاز رعايا الجمهورية المتحدة المقيمين في لبنان، وابتدأت تتحين الفرص وتخلق الاعذار لتصب جام حقدها بالاعتداء عليهم بجميع انواع الارهاب والتعذيب .

كانت تقوم بالقاء المتفجرات واطلاق النار لالصاق التهم بهم والتجني عليهم . كانت تلفق الاخبار على غرار قصة الزوارق القادمة من غزة ، وقصة المعتوه « محمد بكري امونه » الذي اتهم بالقاء قنبلة في سوق الطويلة « بيروت » ،وقد اثبت الكشف الطبي ان عقله غير مكتمل .

حكايات وحكايات لفقتها الحكومة لتبرر الاعتداء على رعايا الجمهورية العربية المتحدة ثم القذف بهم الى الاقليم السوري وهم في اشد حالات الاعياء ، وكانت السلطات السورية تسارع الى اسعافهم ونقلهم الى مناطقهم ، وقد التقطت لهم عدة رسوم تظهر

علامات الضرب على اجسامهم .

كل ذلك كان ليتم لها احكام حلقات الافتراء لتبرير شكواها في مجلسي الجامعة العربية والامن الدولي ، لتمكن الغرب من التدخل الى لبنان ، ومن تشهير الجمهورية العربية المتحدة انتقاماً للصدمة التي تلقاها في سوريا وبور سعيد .

وفي لبنان لجأت الحكومة الى اذكاء نيران الفتنة الطائفية لكنها لم تنجح ، لقد صعقها تضامن المسيحيين والمسلمين في جميع المناطق في الشوف وصيداء واحياء بيروت الغربية والبقاع وعكار ، وفي ميناء طرابلس حيث اشترك موارنة زغرتا مع الطرابلسيين، وضيعوا على الحكومة فرصة صبغ الثورة اللبنانية باللون الطائفي .

لقد فشلت جميع هذه الاساليب واصيبت الحكومة بخيبة شديدة فاخذ رئيسها سامي الصلح – وقد فقد اتزانه – يذيع البيان تلو البيان من الاذاعة اللبنانية، واخذ يرتل الآيات القرآنية المجيدة فيثير سخط الشعب وسخريته .

وتمرد على نصائح ابناء طائفته المخلصين الذين يمثلهم ويتكلم باسمهم ويعبر عن رأيهم فلما خرج عن ارادتهم وانحرف عن طريقهم انذروه المرة تلو المرة فلم ينتصح . حينذاك لم يجد رجال الدين بداً الا ان يصدروا بياناً على الملأ يعلنون فيه براءة الطائفة الاسلامية من سامي الصلح وما يقوم به ، وقد عرف منذ ذلك الحين باسم – المنبوذ – .

وليس هذه هي المرة الاولى التي يخرج بها عن ارادة من يمثلهم ، لقد سبق ان اصطدم مع رجال الدين لسنة خلت عندما ارادت الطائفة الاسلامية الممثلة بشخص مفتيها اقامة مأدبة افطار في شهر رمضان ، وقد ذكرنا عنها فيما سبق . شعر المسؤولون آنذاك بان هذه المأدبة موجهة ضدهم ، فاتصل الرئيس الصلح بسماحة الشيخ شفيق يموت بصفته رئيس المحكمة الشرعية العليا في لبنان طالباً اليه منع القضاة الشرعيين الذين يرأسهم من حضور المأدبة . فحاول سماحة الشيخ ان يثنيه عن عزمه بهذا الخصوص فلم يقبل ، بل اصرّ على طلبه ذاك وقال اذا لم تقتنع بكلامي فانا آمرك ومن معك من القضاة بعدم حضور المأدبة تحت طائلة العقاب لانها مأدبة سياسية .

فكان رد الشيخ شفيق يموت بانني لن اتلقى الاوامر منك ولا من سواك وساحضر هذه المأدبة مع قضاة المحاكم الشرعية بالرغم من حظر الحكومة حضورها ، مهما كانت النتائج ...

خفف سامي الصلح من لهجته حينذاك وقال اذن اتصل بالقضاة الشرعيين وبلغهم

رغبة الحكومة بعدم حضور المأدبة ، فاستدرجه سماحة الشيخ وطلب منه كتاباً خطياً بهذا الشأن . وتلق هذا الكتاب الخطي خلال نصف ساعة مع مباشر الرئيس الخاص .

وذهب سماحة الشيخ فوراً وجمع جميع القضاة الشرعيين من سنيين وجعفريين في مكتبه وتلا عليهم كتاب رئيس الحكومة ، وعقب عليه قائلاً « ان هذه الفترة العصيبة التي تمر في البلاد وبكم انتم ايضاً هي فترة اختبار وامتحان لكرامتكم وايمانكم ووطنيتكم التي تريد السلطة ان تسيء اليكم بها ، وتضعف من كرامتكم ، واذا سألتموني رأيي بهذه الرسالة الحكومية فانني ارفضها رفضاً قاطعاً ، وانني شخصياً ساحضر المأدبة بالرغم من الرسالة تاركاً لكم الحرية في الحضور او عدمه ، غير اني الفت نظركم الى انكم انتم اصحاب رسالة دينية قبل ان تكونوا قضاة شرعيين ، فعليكم ان تحملوا رسالتكم هذه بعزيمة وجرأة وايمان لا تخشون في الحق لومة لائم » .

والنبي « صلعم » يقول « افضل الايمان كلمة حق عند امير جائر » فما كان من القضاة الشرعيين الا ان تضامنوا جميعاً وقرروا حضور المأدبة . وقد اصدرت الحكومة مرسوماً باعفائهم من مناصبهم . وكان جزاء سامي الصلح بعد ان تنكر لطائفته مرتين براءة هذه الطائفة منه وتلقيبه بالمنبوذ .

وظلت ابواق الحكومة تنادي بالاخبار الملفقة عن تدخل الجمهورية العربية المتحدة واتهام رعاياها بالقاء القنابل واثارة الشغب . فتنويراً للرأي العام ، قامت الصحف الوطنية بتكذيب الحكومة . وتنظمت الاذاعات الشعبية في بيروت « صوت العروبة ومشعل » وفي طرابلس « صوت لبنان الحر » وكذلك في صيداء ، وتولت جميعها الرد على افتراءات الحكومة ومزاعمها . بعد ان عطلت الصحف الوطنية وحلت الاحزاب باستثناء الحزب القومي الاجتماعي المنحل ، فقد اعيد اعتباره وسمح له بممارسة النشاط الحزبي .

هذه الاعمال جملة كانت من اجل خلق مجال للشكوى اللبنانية تمهيداً للتدخل الغربي كردة فعل على عدوان الجمهورية العربية المتحدة المزعوم .

الشكوى امام مجلس الامن

انعقد مجلس الامن الدولي للنظر في شكوى لبنان ضد الجمهورية العربية المتحدة، لتدخلها «المزعوم» في شؤون لبنان الداخلية ، وذلك مساء الجمعة ٨ حزيران ١٩٥٨ .

وافتتح الدكتور شارل مالك مندوب لبنان باب الكلام فقال «ان الحكومة اللبنانية جربت جميع الوسائل لوضع حد للتدخل الواسع غير المستقر – كـذا – من الجمهورية العربية المتحدة فلم تفلح . وانتم مسؤولون عن استقلالنا ومصيرنا وعن السلام في المنطقة وربما في العالم » .وتابع قوله ، تتألف القضية التي عرضناها على هذا المجلس من ثلاث نقـاط :

الاولى : انه كان ولا يزال هنـاك تدخل واسع غير شرعي وغير مستقر في شؤون لبنان من قبل الجمهورية العربية المتحدة .

الثانية: ان هـذا التدخل يهدف الى نسف استقلال لبنان ويهدده فعلاً – كذا –

الثالثة : ان الحالة التي خلقها هذا التدخل الذي يهدد استقلال لبنان قد تعرض السلام والامن الدولي للخطر اذا استمرت – كذا –

وشرح الدكتور مالك الشكوى في خطاب مؤلف من عشرة آلاف كلمة ، مفصلاً شكواه ضد الجمهورية العربية المتحدة ، مستشهداً بمعلومات كثيرة لاثبات الاتهام، وكانت ابرز هذه الاتهامات الاذاعات الهجومية التي تشنها اذاعتي دمشق وصوت العرب على الحكومة اللبنانية فضلاً عن تهريب الاسلحة الى الثوار اللبنانيين – كذا – ولم يقترح اي تدبير معين يتخذه مجلس الامن .

ورد عليه الدكتور عمر لطفي مندوب الجمهورية العربية المتحدة فقال « ان الحكومة اللبنانية تحاول ان تتخذ صفة دولية لمشكلة داخلية صرف ، لتجذب انتبـاه

الرأي العالمي عن الوضع في لبنان » وقال ايضاً « ان الدكتور مالك قد وصل نيويورك على رأس وفد لبناني قبل ان يفرغ مجلس الجامعة العربية من النظر في الشكوى اللبنانية ، وصرح حينذاك بان الامر متروك لمجلس الامن للنظر في الشكوى اللبنانية ، وهذا معناه ان الشكوى في مجلس الجامعة العربية لم تكن جدية ، اما بشأن التدخل «المزعوم» من جانب الجمهورية العربية المتحدة في شؤون لبنان ، فهذه اهانة نرفضها رفضاً قاطعاً ، كما لاحظت ويا للاسف اباطيل وادعاءات لا مبرر لها .

فقد طلب من لبنان في اجتماع مجلس الجامعة العربية سحب شكواه من مجلس الامن والسماح لبعثة من اعضاء الجامعة البحث عن الحقائق ، وقد وافقت الجمهورية العربية،لكن لسوء الحظ رفضها لبنان ، اما الاضطرابات في لبنان فمنشؤها رغبة الرئيس شمعون في تعديل الدستور لجعل تجديد ولايته ممكناً » .

وقد قال احد اعضاء لجنة الشؤون الخارجية اللبنانية اجتماعها لبحث الموضوع» ان وزير الخارجية لم يدعم الشكوى الى مجلس الامن بحقائق ثابتة » واعلن نائب رئيس مجلس النواب الاستاذ اديب الفرزلي ان المبررات لرفع هذه الشكوى لم تتوفر ، وابرق الناطقون باسم المعارضة الى الامين العام للامم المتحدة يطالبون برفض الشكوى باعتبارها باطلة .

وتابع قوله « اما بشأن المزاعم القائلة ان الجمهورية العربية المتحدة تزود الثوار بالاسلحة فهذا محض افتراء ، اذ انه ليس من الصعب الحصول على السلاح ، ما دامت التجارة به موجودة ومسموحة في جميع انحاء العالم».«وقال ان الحكومة اللبنانية اقدمت على طرد بضعة آلاف من مواطني الجمهورية العربية المقيمين في لبنان بعد ان اساءت معاملتهم وعذبت بعضهم ، ولم نجد اي تفسير او مبرر لهذا العمل ، بينما يلاقي اللبنانيون المقيمون في الجمهورية العربية كل اكرام ومعاملة حسنة ».

ووصف المزاعم اللبنانية بالغموض وعدم التحديد ، وانتقد طلب مالك لحماية لبنان لانه ليس هناك من يهدد لبنان .

وتكلم الدكتور فاضل الجمالي مندوب العراق فقال « ان الموضوع لا يتعلق في لبنان فحسب ، بل الدول العربية الاخرى ، وقد كنا نأمل من مجلس الجامعة ان لا يضطرنا الى بحث هذه القضية هنا ، لكن مما يؤسف له انه لم يكن باستطاعة مجلس الجامعة الوصول الى حل مقبول .

اما مندوب الولايات المتحدة السيد جيمز باكو فاشار الى قول الدكتور لطفي بانه ليس لدى حكومته اي فكرة للتدخل في شؤون لبنان، ولكنه اكد ان الاتهامات التي اوردها مالك مزعجة وخطيرة وقد ارفقها بحجج وبيانات دامغة _ كذا _

وجاء دور مندوب روسيا السيد اركاري سوبوليف فقال ان اول انطباعاته اخفاق مالك في الاقناع ، اما بشأن اخفاق مجلس الجامعة العربية في الوصول الى قرار اجماعي بصدد الشكوى فمعناه ان الحكومة اللبنانية لم تر ان الموافقة على الاقتراح المعروض مناسباً مما يبعث على التساؤل عما اذا لم يكن اي ضغط سري عليها من قبل دوائر معينة ، وكل همها زيادة التوتر في الشرقين الادنى والاقصى لا تخفيفه .

فاجابه الجمالي ان قرارات مجلس الجامعة العربية ان لم تكن اجماعية فلا تكون ملزمة ، والحقيقة ان العراق والاردن ايدا اعتراضات لبنان .

وعاد الدكتور مالك الى الكلام فقال « ان في بيان الدكتور لطفي تدخلًا في شؤون لبنان الداخلية . وهذه حقيقة اضيفها الى الحقائق السبع عشر ، وتوقعت ان اسمعه يدحض هذه الحقائق ، لا ان يتحدث عن شؤون بلادي الداخلية » .

وتكلم لطفي فدحض المعلومات التي يملكها الجمالي عن اجتماع مجلس الجامعة في بنغازي لاختلافها الكلي عن المعلومات التي لديه ، لان ست دول عربية هي العراق والاردن والمملكة العربية السعودية واليمن وليبيا والسودان تقدمت بمشروع قرار ، فرفضه لبنان .

والى هذا الحد انتهت المناقشة ورفعت الجلسة الى مساء يوم الثلاثاء الواقع في ١٠ حزيران عام ١٩٥٨ .

استؤنفت المناقشة مساء الثلاثاء وبرز مشروع قرار سويدي يتضمن ارسال فريق مراقبة دولي الى لبنان ، ليضمن حدوده من تسلل غير شرعي لاشخاص او اسلحة او غيرها .

وتكلم الجمالي فحث المجلس على اتخاذ الاجراءات المناسبة لحماية الدول العربية الاخرى وليس لبنان فقط من الشيوعية والناصرية . لان الرئيس جمال عبد الناصر يهدف الى السيطرة على العالم العربي .

وقال: نحن نميل الى الاعتقاد بان دولة عربية شقيقة لا يمكن اذا تركت وحدها

ان تلحق الضرر بدولة شقيقة اخرى ، بل هذه ناحية من نواحي التغلغل السوفياتي في العالم العربي وانتقد اقوال مندوب روسيا عن قبول حلف بغداد المساعدات الغربية .

ومضى يقول : انني اعتقد اذا رفع الاتحاد السوفياتي يده نستطيع معالجة مشكلاتنا بشكل افضل، واختتم بالدعوة الى اتخاذ اجراءات فورية لمجابهة التسلل الى لبنان .

وقال مندوب فرنسا السيد بياردي فوسيل ان البينات التي عرضها مالك تأييداً لشكوى بلاده مقنعة وواضحة . فالقضية ليست قضية وجود معارضة سياسية في لبنان ، بل هناك ثورة مسلحة تتلقى الامدادات من خارج لبنان ، واعرب عن تأييده لمشروع القرار السويدي .

وجاء دور مندوب الولايات المتحدة الاميركية المستر هنري كابوت فقال بجزم « ان حكومته ترى ان التدخل حدث من اراضي الجمهورية العربية المتحدة وبتسهيل من سلطاتها . واعرب عن اسفه اذ افضى بهذا القول ، وذكر ان بلاده تود ان تكون علاقاتها طيبة مع جميع دول الشرق الاوسط ، واستنكر خلق ظروف تعرقل اقامة مثل هذ العلاقات . وقال ان المعلومات التي تلقاها تشير الى ان الموقف جد دقيق ، وان التسلل آخذ في الازدياد فهناك معركتين رئيسيتين تدوران في لبنان وان المدفعية تستخدم ضد قوات الحكومة اللبنانية » .

ومضى يقول : من غير المعقول ومن الخطر في ظل هذه الظروف ، ان نجلس هنا ونتجادل بينما روما تحترق كما يقول المثل ، فالحاجة تدعو الى اجراء شيء عملي وهذا الشيء هو القرار السويدي . وقال ايضاً : ان الاتحاد السوفياتي يبدو وكأنه يفتش عن اعذار لعدم فعل شيء بدلاً من ان يشترك في الجهود المبذولة لفعل شيء .

مندوب بريطانيا لم يتأثر بالرد

وقال السر بيرسون ديكسون، ان حكومته تتوقع ان تلقى الحكومة اللبنانية تأييد الاكثرية الساحقة نظراً لعدالة شكواها . وانها تستحق ليس فقط العطف والتأييد بل العون والتعويض كذلك .

وذكر ان بريطانيا لم تتأثر بالمحاولات التي بذلها مندوب الجمهورية العربية المتحدة لانكار التهم اللبنانية ، فالمعلومات المتوفرة لدى بريطانيا تؤيد الاتهامات وان التهجم الصحفي والاذاعي على لبنان قائم ويدعو الى القلق ، واختتم بان الشكوى تشكل تهمة خطيرة ، وليس هناك اي شك في عقول الاعضاء بان مثل هذه التهمة لا تساق بخفة.

سوبوليف يطلب المزيد من الوقت

وقال سوبوليف ان روسيا تحتاج الى مزيد من الوقت لدرس مشروع القرار السويدي الذي لم تتلق اي علم مسبق بشأنه . ومضى يقول ان هناك موقفاً خطيراً في الشرق الادنى ولزوم القول بان مجلس الامن مضطر الى اتخاذ تدابير تمنع مثل هذا الموقف من التحول الى خطر كبير على السلام .

واضاف ان الدكتور مالك كان يتكلم باسم الاوساط الحاكمة في بريطانيا والولايات المتحدة عندما ساق اتهاماته عن تدخل الجمهورية العربية المتحدة في شؤون لبنان الداخلية ، فالاوساط الاستعمارية تعتبر لبنان قاعدة مهمة في الشرق العربي .

واستطرد ان الحقائق لا تدعم الاتهامات وان الخطر الصارخ الذي يلوح في سماء لبنان هو التدخل من الغرب وليس من الجمهورية العربية المتحدة . وان الاوساط الحاكمة في الولايات المتحدة وبريطانيا اتفقت على القيام بعمل مشترك في لبنان ، فقد اخذت قواتها المسلحة تقترب شيئاً فشيئاً من الحدود اللبنانية. وهذه الاعمال الاستفزازية تشكل تمهيداً للتدخل المسلح ضد شعب لبنان .

وقال ايضاً : انه يمكن ان يفسر اهتمام بريطانيا واميركا في لبنان بادىءذي بدء بمد انابيب جديدة للبترول ، للاحتكارات الاجنبية ـ ويعلق القادة العسكريون الاميركيون والبريطانيون اهمية كبرى على وضع لبنان الاستراتيجي من وجهة النظر الحربية ، كما ان اميركا وبريطانيا تحاولان تبرير استعدادهما للتدخل في لبنان بالادعاء الباطل بان الحركة الكبرى فيه هي من وحي الجمهورية المتحدة . واضاف ان الحكومة اللبنانية وقد جوبهت بازمة داخلية خطيرة تعجز عن حلها تحاول اضفاء صبغة دولية على موقف داخلي صرف عن طريق اللجوء الى مجلس الامن ، وهذا اللجوء هو قسم من القتال الذي تشنه الحكومة اللبنانية ضد شعبها بمساندة الغرب ، وكلما يذكر اسم شمعون او مالك بالصحف الاميركية يضاف اليهما صفة الموالاة للغرب مما يظهر اية مصالح يمثلها هذان السيدان .

وعلى الاثر رفعت الجلسة على ان تستأنف قبل ظهر الاربعاء .

وكانت الجلسة الختامية فافتتح السيد كوتو ماتسو داير سفير اليابان المناقشة فقال : ان وفدي يحث مجلس الامن على بذل اقصى جهوده لحل هذه المشكلة ، وعليه الا يسمح لنفسه بان يصاب بالشلل واعرب عن امله بالوصول الى حل سلمي ، وقال ان

حكومته ستؤيد مشروع القرار السويدي املا بان يخدم ذلك السلام والامن الدوليين.

واوضح الدكتور لطفي موقف الجمهورية العربية المتحدة فقال : انه يعتبرمشروع قرار فريق المراقبة قبل كل شيء من شؤون بلاده ، لأن المراقبين لن يعملوا الا على الجانب اللبناني من الحدود ، وقال انه لهذا السبب لن يعترض على مشروع اسوج .

واعلن مندوب باناما الدكتور جورج ابلويكا ان مواد شرعــة الامم تسمح بالاقتراح الاسوجي دون شك، ولكنه قال انه يعتقد بانلجنة المراقبة ستكتفي بالمراقبة ولن تقوم بدور هيئة تحقيق .

وقال ايضاً ، انه من المرغوب به ايضاح مهمة فريق المراقبة ولكنه لم يقــدم اي تعديل حول هذا الامر ، بل قال انه اذا اقترح وحده الى جانب الاقتراحالاسوجي فسيكون على اساس انه ينص على فريق مراقبة لا محكمة ، واعرب عن امله بان يقبل المجلس بكامل الاقتراح .

واعلن الدكتور الفونسو روجو مندوب كولوميا ان وفده يتبني وجهة النظر اليابانية ويؤيد الاقتراح السويدي .

وايد مندوب كندا السيد تشالز ريتشي مشروع القرار السويدي ووصفه بانه تدبير فعال وعملي يدل على الحكمة والحصانة السياسية ، ودعى الى وقف الحمــلات الاذاعية والصحفية مهما كان مصدرها .

وتلاه مندوب الصين الوطنية السيد تينغفو تسيانغ الذي كان يرأس المجلس فحث المجلس على الاسراع بالقيام بعمل صالح ، وموافقته على مشروع القرار السويدي ، ودعا المجلس بكامله الى اقرار المشروع بصفته افضل وسيلة للمحافظة على السلام .

لطفي ينتقد

وانتقد الدكتور عمر لطفي الولايات المتحدة لاتخاذها موقفاً معادياً لبــلاده بتأييد شكوى لبنان ، واكد ان مندوب بريطانيا عرض آراء وفده بصورة عنيفة لم تكن منتظرة . ولم يشأ الرد عليه لانمعظم اعضاء المجلس لم يحكموا مسبقاً على القضية.

وهاجم الجمالي بقوله : اذا ما اخذنا خطاب الدكتور الجمالي بصورة جدية فان من الغريب ان نسمع ، بمثل العالم العربي ، يتفوه بمثل هذه الاقوال ، وانه لا يدهشني اي شيء يصدر عن لسانه الذي يصعب على الانسان ان يحمل قوله على محــل الجد ،

ولذلك فاني لن ارد على اهاناته ومغالطاته وكذبه المكشوف في حملته على الرئيس جمال عبد الناصر واتهامه بان يتبع الطرق الشيوعية في سعيه للسيطرة على الشرق الاوسط، ولم يعرب عن اية معارضة للاقتراح السويدي .

ورد الجمالي فقال : ان ما اوردته سابقاً يشكل رأياً صادقاً عن الوضع ، واكرر القول . اني عندما تكلمت عن الناصرية، انما تكلمت وانا امتلك ادلة ملموسة، حيث ان الدعاية سادت مختلف انحاء العالم العربي .

وقال اركاري سوبوليف ان هناك دولاً غربية في طليعتها الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا ، تصرفت تصرف المتآمر فيما يتعلق بالشكوى اللبنانية ، وكشفت عن سياستها نحو بلدان الشرقين الادنى والاوسط .

وانتقد القرار الذي اتخذه مستر هارولد ماكميلان رئيس الوزارة البريطانية والرئيس ايزنهاور وحكومتها التي لا تعتمد كثيراً على مجلس الامن بل على طائراتها النفاثة ، وكان يشير بذلك الى اعلان الولايات المتحدة ان طائرات نفاثة في طريقها الى لبنان . وقال ان الاتحاد السوفياتي يعطف كثيراً على الرئيس عبد الناصر وشعبه وتربطه بهم اواصر ودية متينة ، ويرى فيه بطلاً وطنياً في الجمهورية العربية المتحدة . رفع علم الحرية خفاقاً وقاد شعبه في الكفاح للتخلص من نير الاستعمار .

ووصف تصريحات الجمالي بانها متهورة وشبه استفزازية ، وقال ان على المجلس ان يعارض كل تأييد للشكوى اللبنانية غير المبررة ولكنه لم يذكر القرار السويدي او يشر بشيء الى موقفه عنه .

وقد اقرّ مجلس الامن الدولي باكثرية عشرة اصوات وامتناع الاتحاد السوفياتي عن التصويت ارسال فريق من المراقبين بصورة عاجلة الى لبنان ، وكان السيد عمر لطفي قد اشار قبل التصويت الى ان مشروع القرار السويدي مقبول لدى بلاده ما دام لا يصدر حكماً مسبقاً في الموضوع .

ورفع المجلس جلسته وطلب الدكتور مالك ابقاء القضية على جدول الاعمال ، واعلن المستر داغ همرشولد انه من الممكن ان يصل قريباً الى لبنان مراقبون من جهاز المراقبة في القدس .

واذاعت جبهة الاتحاد الوطني يوم ١٣ حزيران ١٩٥٨ البيان التالي :

ان جبهة الاتحاد الوطني – وقد اطلعت على قرار مجلس الامن الدولي – بشأن الشكوى الباطلة التي تقدم بها لبنان ضد الجمهورية العربية المتحدة والقاضي بايفاد فريق من المراقبين ليثبت انه لا يجري تسلل غير مشروع للاشخاص او الذخائر او الاسلحة او غير ذلك من المواد عبر الحدود اللبنانية تصرح بما يلي :

١ – ان الجبهة تعتبر ان قرار مجلس الامن هذا لا يمت باية صلة الى مشكلتنا ، فهي قضية لبنانية داخلية بحتة .

٢ – لذلك فان هذا القرار لن يؤثر باي شكل من الاشكال في توجيه حركتنا ولن يحولها عن اهدافها التي طالما نادت بها وهي انقاذ لبنان من ديكتاتورية شمعون جلاد الحرية والديمقراطيات .

٣ – واذا كان هذا القرار يهدف حقاً الى تخفيف حدة الازمة في لبنان فانه يتوجب على فريق الرقابة ان يضمن بصورة خاصة انه لا يجري تسلل من تركيا والعراق والاردن في الاشخاص والمعدات الحربية عن طريق المرافىء الجوية والبحرية بالاضافة الى الفيض العظيم من الاسلحة والمعدات الواردة الى لبنان من اميركا وبريطانيا والتي كان توزيعها على المنظمات الفاشية المنحلة وشبه العسكرية وعلى المجرمين المسرحين من السجون في هذه الفترة بالذات بغية اثارة الفتن وكبت العناصر الوطنية المتحررة والقضاء على الحركة الشعبية. كان هذا هو السبب الاساسي في تدهور الموقف الى هذا الدرك الخطير .

٤ – ان الجبهة كانت وما تزال تعتقد ان الاذى الذي يلحق بلبنان ليس ناجماً عن تدفق الاشخاص والاسلحة والذخائر والمعدات الحربية فحسب ولكنه اشد ضرراً حين يكون سياسياً ناجماً عن التدخل الذي تمارسه الدول الغربية والدول التي تدور في فلكها كما تعبر عنه بشكل مفضوح تصرفات سفارات هذه الدول في لبنان والتي تعيد الى الاذهان عهد المندوبين السامين ايام الانتداب .

٥ – ثم ان هذا التدخل الاجنبي السافر بالذات هو الذي ادى الى الثورة الشعبية ايضاً من الاسباب الاساسية المستعرة في لبنان والذي تهدف الى تحرير لبنان منه .

٦ – ان الجبهة تعلن اخيراً ان لا حل لهذه الازمة الا ما تفرضه ارادة الشعب اللبناني ويتعاون على تنفيذه اللبنانيون المخلصون المتحررون من كل ارتباط اجنبي او تأثير خارجي، المتمسكون بكيان لبنان المتفهمون معاني الاستقلال والحرية والحريصون على الكرامة الوطنية .

لقد قبلت الدول الغربية قرار مجلس الامن الدولي القاضي بارسال فريق من المراقبين الدوليين الى لبنان ، غير ان ذلك لم يروع الفئات الاجنبية المتحمسة للتدخل عسكرياً بجانب شمعون ، واعني بها اميركا وبريطانيا وفرنسا ..

لقد عززت بريطانيا قواتها العسكرية في قبرص تعزيزاً لم يسبق لها ان اتخذته في الظروف التي تعيشها جزيرة قبرص . وارسلت الى لبنان ست طائرات مطاردة من طراز هوكوهنتر - في التاسع من حزيران على اثر اجتماع ماكميلان وايزنهاور وعززت الحكومة الاميركية قوى الاسطول السادس اذ وضعت تحت تصرف قادته كتيبة اضافية من الرماة البحريين .

وارسلت فرنسا اربع طائرات نقل من طراز « ارمانياك » مشحونة بالاسلحة المختلفة لمساعدة شمعون ، واستبعد التدخل الغربي عسكرياً بانتظار التدابير التي سوف يتخذها مجلس الامن لاعادة السلام في لبنان ، وقد سبق للرئيس شمعون ان طلب المعونة العسكرية من الدول الغربية ، بواسطة سفرائه في واشنطن ولندن وباريس .

لكن الدول الغربية تجاهلت هذا الطلب في ذاك الحين الا ان الاوساط الحكومية في لبنان ، كانت تحاول ان تثبت ان التدخل العسكري الغربي على وشك التنفيذ .

ولم تتخذ دول الغرب الثلاث - اميركا وبريطانيا وفرنسا - اي قرار يرمي حول تدخلها عسكرياً في لبنان ،وقد اكد الرئيس ماكميلان للسفير الفرنسي : بان بريطانيا لم تتخذ سوى بعض التدابير الخاصة لحماية رعاياها - كذا - واعرب السفير الفرنسي بدوره عن اهتمام بلاده بالمحافظة على الوضع الراهن في لبنان باعتبارها احدى الدول الموقعة للبيان الثلاثي - كذا -. واوضحت حكومة ديغول انها لا تحبذ اي تدخل عسكري غربي في لبنان ، لكنها ستنضم الى بريطانيا واميركا في حال تدخلها المباشر .

وانعكس موقف الحكومة السوفياتية تجاه هذه التدابير ، فقد ردت بمقال عنيف اللهجة في صحيفة البرافدا ، احتوى على تحذير صريح مكشوف للغربيين بعدم اللعب بالنار وبالتدخل في قضايا الشرق الاوسط بكامله ، اذ يعقبه ولا شك رد فعل روسي غير محدود ، ولا يعرف مداه .

وهذا هو نص القرار الذي اصدره مجلس الامن بارسال فريق من المراقبين يتولى قيادتهم الجنرال اود بول النروجي ، يعاونه المستر غالو بلازا الاكوادوري

والمستر ا . ديال الهندي .

قرار مجلس الامن الدولي :

بعد الاستماع الى اتهامات ممثل لبنان المتعلقة بتدخل الجمهورية العربية المتحدة في شؤون لبنان الداخلية ، والى رد ممثل الجمهورية العربية المتحدة،يقرر مجلس الامن ان يرسل بسرعة فريق مراقبة الى لبنان ليضمن عدم حدوث تسلل غير شرعي لاشخاص او اسلحة او معدات اخرى عبر الحدود اللبنانية ، ويسمح للامين العام باتخاذ الخطوات الضرورية لتحقيق ذلك ، ويطلب من فريق المراقبة ابقاء مجلس الامن على اطلاع على التطورات بواسطة الامين العام .

مقارنة بين قرارين

قرار الجامعة العربية – قرار مجلس الامن

أنتهى مجلس الامن من الشكوى اللبنانية واصدر قراره القاضي بارسال فريق من المراقبين الى لبنان .

لم يعجب هذا القرار حكومة شمعون ، لقد كان تفسيره اخفاقاً ذريعاً لها ولقد كانت ترتجي تدخل القوات المسلحة او البوليس الدولي لحمايتهـــا ، فقامت تشوه قرار مجلس الامن وتحرف عباراته وفق اهوائها وخدمة لاغراضها واهدافها .

ولكي تشد عزائم انصارها ، وتقوي اعصابهم ، اذاعت وزارة الخارجية اللبنانية معلومات زعمت فيها ان قرار مجلس الامن– كما نشرته الصحف – يتضمن بعض الاخطاء في الترجمة ، وقد انكشف في ما بعد ان ترجمة القرار كما صاغته وزارة الخارجية ، هي ترجمة خاطئة عن سابق قصد بغية التضليل ، وقد ترجمت نص القرار كما يلي :

اولاً – يقرر ان يرسل على وجه السرعة فريق مراقبة الى لبنان – لضمان – عدم حدوث تسلل غير شرعي لاشخاص او اسلحة او معدات اخرى عبر الحدود اللبنانية .

ولكن الترجمة الصحيحة للقرار كانت الآتية :

ان مجلس الامن – يقرر ان يرسل ، وعلى وجه السرعة – فريق مراقبين الى لبنان للتأكد من انه لا يوجد تسلل اشخاص غير مشروع ، وامدادات اسلحة او غير ذلك من الاعتدة عبر الحدود اللبنانية .

لقد تعمدت وزارة الخارجية وضع كلمة – ضمان – لتطمئن انصارها وزبانيتها ان مجلس الامن قد اتخذ تدبيراً حازماً بعد اقتناعه بصحة الشكوى ، لكن تفسير القرار كما وضعه المراقبون والسيد همرشولد اوقع الحكومة في حيرة وعكس غايتها .

واذا قارنا بين قرار مجلس الامن وبين قرار مجلس الجامعة العربية لوجدنا ان النتيجة التي كان يمكن ان يصل اليها لبنان بعد قرار الجامعة اجدى واوفق ، وكان المجال الى التصافي والاستقرار اوفى واضمن واكثر فعالية من النتيجة التي وصل اليها بعد قرار مجلس الامن . ... لقد تضمن قرار مجلس الجامعة العربية البنود الآتية :ـ

اولاً ـ العمل على وقف كل ما شأنه تعكير صفو العلاقات الودية بين الدول العربية . هذا البند لو قبلت به حكومة لبنان ، لكان من شأنه ان يقضي على الحملات الاذاعية والصحفية التي يتبادلها لبنان والجمهورية العربية المتحدة، حتى جميع الدول العربية.

ثانياً ـ توجيه نداء الى العناصر المختلفة في لبنان لايقاف اراقة الدماء وحل ما بينهم من خلاف بالطرق السلمية الدستورية .

هذه الدعوة الى حل الخلاف بالطرق الدستورية كانت تعني صراحة ان يكمل رئيس الجمهورية ولايته ، بعد أن يعطي ضمانات كافية بعدم مس الدستور ، وان يصار الى تشكيل حكومة قوية توحي الثقة لجميع المواطنين ، وتعيد الامن الى نصابه في البلاد.

فرفض الحكومة لهذا القرار يدل دلالة واضحة على تعنتها وعدم رغبتها في حل الازمة ضمن العائلة اللبنانية بل تتعمد تدويل قضية لبنان حتى تفسح المجال امام التدخل الغربي في شؤون لبنان ليتسنى لها الابقاء على عهد يمثل الاستعمار المجسم .

ثالثاً ـ ايفاد لجنة من الجامعة للتوفيق بين اللبنانيين .

هذا البند من القرار اعتبرته الحكومة تدخلاً بشؤون لبنان الداخلية ، كأنها تأنف من ان يتدخل الاجانب في اوضاعنا الداخلية ! ... ان تدخل اميركا وحليفاتها بريطانيا وفرنسا في سبيل تدعيم كرسي عميل لها لا يعتبر تدخلاً ! ...

اما ارسال لجنة عربية مؤلفة من دول شقيقة تجمعنا بها اللغة والجوار والقومية ونعني بها ليبيا والسودان والسعودية والعراق للتوفيق بين اللبنانيين، فهذا تدخل اجنبي...

وقد رفضت الحكومة اللبنانية قرار مجلس جامعة الدول العربية واذاعت بياناً تبرر به اسباب الرفض . واصدرت وزارة الخارجية اللبنانية بياناً اطلعت فيه الرأي العام على اسباب رفضها لقرار التسوية الاجماعي الذي عرضه على الحكومة اللبنانية مجلس جامعة الدول العربية. لقد ورد ان مجلس الجامعة لم يجتمع ولم يبت بالشكوى اللبنانية بالسرعة المطلوبة كما انه لم يحقق رغبات الحكومة اللبنانية في ادانة الجمهورية العربية المتحدة ووقف تدخلها في الحوادث الحاضرة ولذلك رأت نفسها مضطرة للالتجاء الى مجلس الامن

الدولي لتحقق ما تصبو اليه .

لقد تمسك المسؤولون في لبنان بموقفهم ورفضوا كل بحث داخلي بانتظار الوصول الى حل خارجي وهذا منتهى التعسف في الرأي، والعبث بابسط شروط الامانة المطلوبة منهم.

لقد صدر قرار مجلس الامن الدولي فاذا هو مادون قرار مجلس جامعة الدول العربية من حيث الحل المرغوب وكل ما فيه يفيد عن انتقال الحكومة اللبنانية من فشل الى فشل . فلا ادانة للجمهورية العربية المتحدة وكل اتهامات شارل مالك بقيت مجردة عن كل اثبات . ولولا ذلك لاتخذ مجلس الامن قراراً نهائياً في الموضوع ، ولم يصدر قراراً اعدادياً للتوسع في درس القضية المعروضة عليه .

وتعليقاً على بيان وزارة الخارجية اذاع مؤتمر الاحزاب والهيئات والشخصيات الوطنية في ١٣ حزيران ١٩٥٨ البيان التالي :

فسرّت وزارة الخارجية اللبنانية القرار الذي اعطاه مجلس الامن بان الاوساط اللبنانية مرتاحة اليه لانه جاء نصراً للقضية اللبنانية ولانه في تعليله وفقرته الحكمية - يتضمن ادانة الجمهورية العربية - ويقضي على عدم تدخلها ويحقق رغبات الحكومة اللبنانية منه، ومن عنده ذرة من المعرفة القانونية لا يمكنه ان يهضم مثل هذا التفسير الخاطىء .

فهو لا يشكل حكماً في الموضوع حتى ولا قرار قرينه كما هو معروف في علم اصول المحاكمات بل قراراً اعدادياً يكذب هذا التفسير .

فالمفهوم ان قرار تحقق في الدعوى وكل اجراء مسبق قبل فصل الدعوى للتثبت في صحة ادعاءات المدعي هو قرار اعدادي بقي وجود الأدلة الثبوتية .

ان حملة التضليل الرسمية وبلبلة الضمائر الوطنية قد طال ليلها . لقد حان للرأي العام اللبناني ان يتبين مدى الضرر اللاحق بالمصلحة من جراء اسراف المسؤولين في عنادهم تمسكاً بكراسيهم ولبقائهم في الحكم تحت ستار الدفاع عن الاستقلال والكيان والسيادة.

وتدويل هذه الازمة الداخلية خدمة لاغراض حلف بغداد ولأسياد هذا الحلف الذين افتضح امرهم في مناقشات مجلس الامن الدولي .

ان مؤتمر الاحزاب والهيئات والشخصيات الوطنية في لبنان يعيد ويكرر ما ذكره سابقاً من ان حل الازمة الداخلية لا يكون الا من داخل لبنان وعلى ايدي اللبنانيين وحدهم . ويعلن ان ما صدر عن المقامات الدينية اللبنانية وعن الاحزاب والهيئات الوطنية من حلول داخلية هو السبيل الوحيد للخروج من هذه الازمة .

ماذا كان القصد من الشكوى ؟.. انحياز ظاهر للغرب ...

النزاع الرئيسي هو تصرف رئيس الجمهورية تصرفاً كيفيـــاً في شؤون الدولة الداخلية والخارجية تصرفاً يمليه على حكومة يختارها حسب هواه،يديرها كيف يشاء... وقد اتى بمجلس نيابي اكثرية اعضائه تجاريه في سياسته وتخضع لسلطته وطغيانه ، ومـا يهمه من الصحافة اذا انتقدت تصرفاته ، فالدستور اللبناني يعطيـه الصلاحيات الواسعة ، ويجعله غير مسؤول شرعياً .

ان الوضع الدستوري هو الذي حمـــل رئيس الدولة وحكومته ونوابه على الاخذ بمبدأ ايزنهاور وتحبيذه ، والتشيع للغرب والسير في ركابه ، كل هـــذا جرى خلافاً لارادة الاكثرية الساحقة من اللبنانيين الاحرار المطالبين بسياسة الحياد وعـــدم الانحياز لاية دولة ، مع الصداقة لجميع الدول الصديقة والعداء لجميع الدول العدوة . ان الغرب في نظر جميع القوميين العرب في لبنان وخارجه يعني اسرائيل لا اكثر ولا اقل.

وامام سياسة التحيز للغرب التي تبنتها السلطات الحاكمة ، لم يجد الشعب المطالب بعدم الانحياز الا الثورة سبيلا لاعادة البلاد الى الحياد وعدم الانحياز ومبدأ الميثاق الوطني.

والحركة الشعبية العارمة التي قاومت فكرة تجديد ولاية الرئيس شمعون والتي سبقت الثورة لم تستهدف التجديد فحسب ، بل استهدفت هدم مبدأ الانحيـاز وسياسة الاحلاف التي تبناها الرئيس شمعون ومهد لها الدكتور مالك .

ونشبت الثورة ودبرة المؤامرات في شكوى لبنان ضد الجمهورية العربية المتحدة وضد القومية العربية وكان قرار الجامعة ، فدللت السلطات اللبنانية في رفضهـــا لهذا القرار الحكيم العادل ، والرامي الى تعزيز التعاون العربي العام ، وفي لجوئهـا الى مجلس الامن حيث تسيطر السياسة الغربية ، استمراراً في سياسة الانحياز للغرب . لقد كان هذا العمل دون ادنى شك بايحاء من الدول الغربية وعلى رأسها اميركا والصهيونية العالمية .

وكانت النتيجة ان القرار لم يكن لصالح الحكومة لركاكة حججها وبطلان شكواها ، بل كان الباب المفتوح في وجه التدخل الغربي في أوضاع لبنان ، فارسال المراقبين لم يكن لحماية الحكومة بل لتلافي انهيارها بسرعة ، خدمة لمصالح الغرب .

وقد برهن هذا القرار على زيادة مشاكل الحكومة اللبنانية ، وربما كان سيؤدي بالنتيجة الى فقدان الحكم الوطني وزواله وتكريس سياسة الغرب وبعث الانتـــداب والاستعمار ، هذا ما توخاه الرئيس شمعون من سياسته الخرقاء وشكواه الباطلة الجوفاء .

ابتداء المعـــارك

– منطقة الشوف –

الثورات انواع متعددة ، لكن اسبابها واحدة ومعناها واحد ... اسبابها ظلم الحاكمين وتعسفهم وفسادهم وخيانتهم وانحرافهم ، ومعناها الانفجار بوجه الحاكمين والقضاء عليهم ...

وما ثورة لبنان الدامية الا وليدة تلك الأسباب ولو طالت محنتها ... ففي محنة لبنان الف عبرة وعبرة ، وفيها الف عظة وعظة ...

محنة لبنان كانت صراعاً طويلاً بين الحرية والاستعمار ... كانت نزاعاً مستفيضاً بين الرذيلة والفضيلة ... كانت حرباً ضروساً بين الحق والباطل ... كانت منبعثة من صميم الشعب اللبناني ضد اعداء الشعب ...

ففيها اريقت الدماء الذكية لتغسل العار ... وفيها ازهقت الارواح البريئة ليبقى لبنان .. واستقلال لبنان ... وكيان لبنان ...

وللشوف في هذه المحنة قسط وفير ... لمعاركها قصة طويلة من قصص البطولات النادرة ... قصة رهيبة مثيرة عجيبة ... قصة ثورة فوق جبل اشم ، لم ينحن يوماً لظالم، ولم يخضع لمستعبد ... قصة معارك دامية ... وانتصارات رائعة ... قصة هزيمة الشر وانتصار الخير ، قصة ازهاق الباطل ورفع لواء الحق ...

كيف بدأت المعركة .. ؟ ومتى .. ؟ اسئلة ترددت على كل لسان لقد بدأت بعدد ضئيل من الرجال في بقعة محدودة من منطقة الشوف ، لكنها امتدت واتسعت وعمت ثلث مساحة لبنان ...

الجميع في قلق ، اجتماعات ومؤتمرات في بيت الرئيس سلام ، احاديثها كلها تدور ، ومقرراتها تنشر حول الازمة اللبنانية الناشبة ... لقد اغتيل نسيب المتني ... فغلت مراجل الشعب نقمة ... وتحفز للوثوب في وجه جلاديه ... وعمت المظاهرات

لبنان ، من شرقه الى غربه ، ومن شماله الى جنوبه ... موجة استياء عارمة تجتـــاح اللبنانيين ... التوتر آخذ في التصاعد ... والحالة تهدد بالانفجار ...

المجتمعون اركان جبهة المعارضة في لبنان السادة : حسين العويني ، عبدالله اليافي ، كمال جنبلاط ، فؤاد عمون ، صائب سلام وغيرهم ... الهاتف يدق باستمرار ... الانبـاء لا تبشر بالتفاؤل ...الاضراب لا يشير الى النجاح التام ... انه سبعين في المائة هنا وثمانين هناك ... ان بيروت لا يمكن ان تلبي الى الاضراب التام كما كان متوقعا ، انها مزيج عجيب لالف جنس وطائفة ، فلا يمكن الاجماع ازاء تعدد الطوائف والاحزاب ...

وفوق كل هذا فالاضراب جاء عفوياً ، انه مرتجل ليس هنـــالك اي استعداد مسبق له ... فالفقراء لمضربون يجب ان يعوض عليهم ... ولكن من اين المال ..؟

كل هذه الافكار كانت تجول وتتزاحم في مخيلة المؤتمرين ... وقطع تفكيرهم فجأة رنين الهاتف ، انه رشيد كرامي القطب المعارض في الشمال جاء ينبيء عن اول اصطدام مسلح وقع في منطقته ـ طرابلس ـ ، فتلاقت العيون في دهشة وحيرة ، وصاح الجميع لا بد من التضامن والتضافر وتوحيد القوى للعمل الجدي والحيلولة دون تنفيـذ مآرب الطاغية لتحويل الاضراب السلمي الى اضراب دموي ، لاغراق لبنان في لجـــة من الدماء والدموع .

وشعر كل واحد منهم بالمسؤولية الملقاة على عاتقه ... فـــالحالة لا تدعو الى الارتياح والتفاؤل ، انها اخطر مما كانوا يتوقعون ، فكيان لبنان مهدد بالانهيار ...

وتطلعت العيون الى كمال جنبلاط الذي عرف قصدهم قبل ان يتكلموا ،وبادروه قائلين ... وانت يجب ان تقوم بعمل ما .. قال في دهشة وانا ... ماذا .. ؟

قالوا : يجب ان تقوم بحركة مسلحة في الجبل فالاضراب لا يكفي لتـــأديب شمعون : يجب ان نعلن العصيان في كافة المناطق ... طالما ان الحكومة باشرت المعارك في طرابلس ...

واجاب جنبلاط انا متضامن معكم ، بيد اني لم افكر مطلقـاً بحركة مسلحة ، ففي اعتقادي انه يكفي ان تضرب بيروت والقرى اللبنانية ليسقط شمعون ... واذا قررنا القيام بحركة ما فمن اين السلاح؟..وليس عندي في الشوف الامكانيات لخوض غمار ثورة مسلحة لا نملك لها العتاد والسلاح ...

قالوا : سنصمد ثلاثة ايام ونعتقد انها تكفي ليزول شمعون ...

وخرج كمال جنبلاط من الاجتماع ، وهو يعلم انه يقوم بمحاولة تشبه عملية انتحار ... ولكن الظروف تقضي والواجب الوطني يحتم ان يضحي الانسان ولوجاءت تضحيته عملية انتحار ...

وبعد التفكير الطويل قرر العمل ، فلم ينس اولاً الطبيب ليسعف الجرحى في منطقة القتال ، والا فالمعركة مصيرها الفشل ، وارسل يستدعي صديقه الدكتور بشاره الدهان الرجل الوطني المناضل ليلحق به الى الجبل ، كما ارسل الى اعوانه في الشوف ليوافوه الى المختارة ...

ووصل الاستاذ جنبلاط الى قصره في المختارة في ١٢ ايار فاحاطه رجاله باسلحتهم وقطعوا على انفسهم عهداً امام الله وامامه انهم لن يلقوا السلاح الا عند انهيار عهدالطغيان.

فقال لهم جنبلاط ! أتعلمون ايها الشباب انكم مدعوون للموت ؟ اجابوا بصوت واحد كلنا للدعوة ... وكان عددهم ما يقارب الـ ٦٥ رجلا ، واحصيت الاسلحة فاذا بهم يملكون ٦٥ بندقية فقط ، بهذه البندقيات الـ ٦٥ كان عليهم مواجهة الدبابات والطائرات والمدافع والقنابل ...

وعاد جنبلاط الى تأملاته ، ان الواجب يضطره لحمل السلاح واطلاق الرصاص بعيش لبنان حراً . كم هو مجرم هذا الذي اضطره الى استخدام وسائل العنف وحمل السلاح ؟ تلك الوسائل التي تخالف مبدأه وروحيته ، كانت تلك اللحظات من اصعب اللحظات التي مر بها كمال جنبلاط ...

لكن نداء الواجب الوطني طغى على كل تفكير ، فقام يستعد للقتال تلبية لذلك النداء ... وبدأ بتنظيم قيادة لذلك الجيش القليل العدد، الكبير الايمان والاعتداد بالنفس ، وتألفت القيادة على هذا الشكل : ـ كمال جنبلاط القائد العام ، يعاونه خالد ومالك جنبلاط وهما من اقاربه ، وانضم اليهما وكيل املاكه عارف ابي حمزه .

ولم يكن لديه من الاستعدادات الحربية ، سوى ٦٥ بندقية كما ذكرنا ـ وطبيب حوّل احدى غرف القصر الى مستشفى .. اما الذخائر والقنابل والاسلحة والشكنات فلم يكن لها اثر ... ومع هذا فقد قرر ابتداء عمليات القتال في الجبال ...

وابتدأت المعركة .. اعطى الرئيس جنبلاط الامر بفك الجسور وقطع الطريق على قوات الحكومة الضخمة حتى لا تتمكن من الوصول اليهم ... ولم يتوفر الديناميت المخصص لعمليات النسف ، فراحت القوة الصغيرة تفك الجسور بايديها بدلا من نسفها بالديناميت ...



القصر الجنبلاطي التاريخي في المختارة ـ الشوف ـ وقدظهر امامه حشد من المسلحين

وقسم الخمسة والستين مقاتلاً الى فرق صغيرة ، تتألف كل منها من اربعـــة الى خمسة اشخاص ... ووزعها لتحاصر خلف الصخور في الجبل ... وهكذا كانت الخطوة الاولى قطع الطريق عن ارسال امدادات عسكرية الى قلعة بيت الدين ...

ثم توجه الرئيس جنبلاط بعد هذه الترتيبات الى بيت الدين ليعـــلم حامية القصر انه مزمع على احتلال ـ قصر بيت الدين ـ صباح ١٣ ايار ، وانه حقناً للدماء اللبنانية يطلب من الحامية القاء السلاح ، والا فسيجد نفسه مضطراً دون اي تأخير لمهـــاجمتهم بالسلاح .. فاظهر قائد الحامية قبوله التام لهذا الطلب ، لكنه كان يضمر عكس مـــا يظهر ، فما ان غادر الرئيس جنبلاط حتى قصد ـ هذا القائد ـ بعقلين واحضر القوميين السوريين وركزهم في منازل بيت الدين رغم ارادة الاهلين ... وما ان اطل صبـــاح الثلاثاء ١٣ ايار حتى كانت القوات الشعبية تطوق بيت الدين وتصل الى بعد لا يتجاوز الخمسين متر عن القصر بقيـــادة ابي انور ... وابو انور هو السيد علي العود مختار محلة رأس بيروت ، الرجل الذي ابت عليه روحه الوطنية ان يقف موقف المتفرج من احداث لبنان ، فغادر بيته قاصداً « عرين المختارة » واضعاً نفسه تحت تصرف قيـــادة الشوف ، مجنداً للدفاع عن الحق والكرامة والشرف باخلاص واريحية ، وقد سجـــل مواقع بطولية رائعة ... وبعث ابو انور برسول ليفاوض الحامية بالاستسلام ، بنفس الوقت التي كانت فيه نيران القوميين السوريين تنصب عليهم من الخلف ، ومـع غروب الشمس وصلت دفعة جديدة من الدرك والقوميين تساندها المصفحات لتنجد حـــامية القصر ... فضلاً عن الطائرات التي اخذت تلقي قنابلها ، واضطرت القوات الشعبية ان تخلي البلد وتعود الى القمم تحت ستار الظلام ... ولم تصبهم القنابل واستطاعوا ان يعطبوا طائرة ...

الحامية على وشك الاستسلام

قبل ان تستلم الحامية بدقائق جاءتها امدادات ضخمة جـــداً ، فقد وصلت الشاحنات التي تقل القوميين وانصار مغبغب الذي كان يرؤس الحمـــلة ونزلت في وادي الواوية مع كتبة مصفحات اخذت تسدد طلقاتها على المنازل التي اتخذها المجاهدون مركزاً لهم . وكانت قنابل المدافع من عيار ٧٥ تطلق بشدة ، فهبطت عتبـــة بيت واصابت المجاهد ابا انور ـ علي العود ـ في جنبه فنقل الى المختـــارة ، وظلت القوات الشعبية في حصارها ، وقد قتل برصاص الدرك العامل السوري يوسف علي عبد الرحمـــن وجرح شقيقه حسن ـ وهما عامـلان سوريان اعتادا ان يرتادا بيت الدين للعمـل في الحقول ـ

ولا صحة لادعاء الحكومة من انها من القوات التي تسللت لمعاونة جنبلاط ، كما انـه لا صحة للدعاية الكاذبة من ان كنيسة بيت الدين قد احرقت، اذ وزعت الحكومة رسوماً لها وهي تحترق ..

وفي صباح الاربعاء ١٤ ايار اعادت القوات الشعبية الكرة ، فهاجمت بيت الدين وكانت مدافع المصفحات ورشاشاتها ترد عليهـم بعنف . والقوميون والدرك يمطرونهم بوابل من رصاص الاسلحة السريعة الطلقات ، وتراجعت القوات الشعبية تجنباً لخسائر الارواح وبقيت محافظة على مراكزها الستراتيجية في سهل بقعـاتا التاريخي الواقع بين عين وزين والسمقانية ، وبقيت حامية تتألف من ١٨ مجــاهداً على ظهور المطرانية لحفظ الطريق ..

وكان امام القوى المجاهدة موقع استراتيجي هام لا بد من الاستيلاء عليه قبـل ان تصل اليه القوات الحكومية ، والا فهناك خطر جسيم قد ينتج عن عدم التمركز في ذلك الموقع ، وبحثوا عمن يتولى هذه المهمة الشاقة ، واذا ببعض الشيوخ الكبــار يتقدمون ليقوموا بهذه المهمة ، وكان يرئسهم شيخ من الاجاويد هو الشيخ ابو الحسن نعيم الفطايري . وتقدموا نحو السهل تحت وابل من الرصاص والقنابل ... كان يجب ان يسبقوا قوات الحكومة الى ذلك المكان الخطير ، واخترقت سبــع رصاصات ملابس الشيخ ابو الحسن ، ولكن الغريب انه لم يصب بأذى واستطاع ان يصل بفرقته الى المكان المقصود . وقد اطلق على هذا التل اسم « تل الشيخ ابو حسن » بعد ان اثبت الشيخ دفاعه عن الكرامة والشرف الاثيلين ...

* * *

في صبـاح يوم الخميس ١٥ ايار بـدأت القوات الحكومية تزحف واتجاههـا نحو الثوار .. لقد جاء الامير مجيد ارسلان من بيروت الى صوفر الى الباروك فبيت الدين... جاء على رأس قوة مسلحة يربو عددها على الـ ٣٠٠ مقاتل تصحبه ثـلاث سيارات مصفحة ومدفعا هاون ...

واندفع في نفس الوقت ١٥٠ جندياً من الدرك مسلحين بالاسلحة الـكاملة ... وجاءت قوة ثالثة من قلعة بيت الدين ، وجاءت قوة رابعة عن طريق غريفة بعقلين ... وجاءت فوق كل هذا طائرة حربية تلقي القنابل والصواريخ ...

كانت القوات تزيد على الـ ٦٠٠ مقاتل تسندهم المصفحات والمدافع فضلاً عن الاسلحة الآلية ، ولم يكن يقابلهم من الجهة الشعبية سوى ١٨ مقاتلاً كما ذكرنا ، من مجاهدي بعقلين وغيرهم . ولا يملكون سوى البنادق الحربية العادية . F.M. وكانوا يرابطون على التلال المشرفة على بيت الدين .

لقد سبق هذا الهجوم المركز ، اجتماع ضم الفرسان الثلاثة - ارسلان مغبغب حماده - في قصر القنطاري مع المسؤول الكبير ، وقطعوا على انفسهم عهداً بان يحضروا كمال جنبلاط مكبلاً الى قصر القنطاري .(١) من هنا يستنتج ان تصميمهم كان الهجوم على قصر المختارة ، واسر كمال جنبلاط ثم القضاء على الانتفاضة في بيروت وطرابلس وصيداء وصور ، فيخلو الجو - لسيد القصر - ويتربع على الكرسي ويحكم البلد بالحديد والنار - على غرار حكم السعيد في بغداد ..



المناضل الشيخ ابو حسن نعيم القطايري
الذي سميت قلعة ظهور بيت الدين باسمه

الدور المشرف الذي لعبه سماحة الشيخ محمد ابو شقرا

كان للدور العظيم الذي قام به سماحة الشيخ محمد ابو شقرا من تقريب وجهات النظر بين ابناء الطائفة الواحدة وحقن دمائهم ، وعقد شبه مصالحة بين الزعيمين - ارسلان وجنبلاط - وقع استحسان بعيد المدى في نفوس ابناء الطائفة الدرزية ، الذين لا يزالون يدينون بالفضل لسماحة شيخهم ..

(١) مقر رئاسة الجمهورية في بيروت

ذكرنا ان الامير مجيد وصل في ١٥ ايار الى كفرنبرخ قرب بيت الدين ، بعد ان غرر به نعيم مغبغب وكميل شمعون ليقاتل ضد القوات الجنبلاطية وقد جاء اشتراكه على الترتيب التالي :

قصد الامير مجيد ارسلان مجد البعنا القرية اللبنانية الهادئة الهاجعة قرب صوفر في منطقة الجرد في ١٢ ايار ، واشاع قبيل مجيئه الى ــ مجد البعنا ــ في الاوساط الدرزية ان كل من يريدني يلحق بي الى هناك ... وتوافد اتباعه ، فكان يرد كل اعزل ويقول: انا اريد مسلحين ... وهذا يثبت انه كان مزمعاً على عمل ما ... رغم المبررات التي كان يتذرع بها فيقول « انا قادم من اجل الاصلاح » . وتجمع ما يقارب الـ ٣٠٠ مسلح في ــ مجدل البعنا ــ كلهم بانتظار امره ... فصار يحث شيوخ الدين على الاصلاح ويقول لهم انا احملكم المسؤولية .. انا اطلب اصلاح الحالة ... كان يتفوه بهذه الاقوال ظاهراً على سبيل التغطية ، بيد انه كان يضمر عكس ما يظهر ... وكان يغمز على التحريض للمقاومة .. وامام هذه الحالة الخطرة التي تنذر بما لا تحمد عقباه .. هلعت قلوب رجال الدين، فقصد وفد منهم الى بيروت ليعرض القضية على سماحة شيخ عقل الطائفة الدرزية، وكان هذا الوفد يضم ١٣ شيخاً عرفنا منهم الشيوخ : سليم الفقيه ، محمد شهيب ، ابو توفيق عبد الخالق ، ابو شاهين عبد الخالق وغيرهم . وقال الوفد يا سماحة الشيخ الامير مجيد موجود في ــ مجد البعنا ــ باسلحته الكاملة على رأس عدد لا يستهان به من الشباب المسلحين . وهو لا يريد ان تقع الواقعة بينه وبين كمال بك ، وقد اوفدنا لنجد الحل عند سماحتكم، فاجابهم سماحة الشيخ انا موافق على حقن الدماء وتجنيب الطائفة هذه الهزة، وانا اعمل جاهداً على توحيد صفوف الطائفة ، واقول ان هذا يرجع الى حسن نية الامير مجيد ومدى استعداده للمساعدة على حقن الدماء ...

اجاب الوفد من الافضل ان تقابلوا سماحتكم الامير في عاليه او صوفر او اي مكان آخر لبحث هذا الموضوع ، ودرس المحاولات الممكنة ــ والتي يتوخاها الفريقان ــ لحجب الدماء ورفع القتال بين ابناء الطائفة . وتم الاتفاق مع الوفد على ان يتقابل سماحة الشيخ والامير مجيد على طريق بحمدون ــ عاليه ، وفي نفس الوقت التي كانت تدور فيه المفاوضات ، وكانت الصحف تنقل عن لسان الامير انه ينذر كمال جنبلاط ويحمله التبعة وسوء العاقبة ...

وعاد الوفد في ١٤ ايار فابلغ الامير رسالة سماحة الشيخ ورجع في ١٥ منه الى بيروت لينقل للشيخ جواب الامير بانه يصعب عليه مغادرة ــ مجد البعنا ــ غير انه يوافق

على ان يجتمع بكمال جنبلاط في اي مكان يحدده . وكان الوفد يردد على مسامع سماحة الشيخ ان الامير خرج ولن يرجع خائباً ... وفوق كل هذا لا يزال يعلن تمسكه بتجديد الولاية لشمعون . لقد كان هذا ظاهراً في تصريحاته واقواله لمندوبي الصحف ...

ولاستغلال الوقت قسم سماحة الشيخ وفد الاجاويد الى فريقين فريق يصحبه الى المختارة ليمهد مع كمال جنبلاط موضوع الاجتماع ، والفريق الاخر يرجع الى – مجدل البعنا – ليطلع الامير على هذا الامر ، فلم يتمكن الوفد من مشاهدته اذ انه غـادر – مجدل البعنا – الى نبع الصفاء... ليتناول غذاءه على مائدة نعيم مغبغب – وترك ذبيحة استحضرها حسين عبد الخالق من اجله – وهكذا واصل سيره بعد ان تناول طعامه الى الباروك فكفرنبرخ قاصداً بيت الدين ... وبنفس الوقت الذي وصل به وفد سماحة الشيخ ابو شقرا الى مرج بعقلين ، كانت المعركة على اشدهـا والرصاص ينهمر بكثرة والقنابل تطلق بشدة ، فتعذر عليه الوصول الى المختارة فاضطر ان يغير الطريق ويسير ما يقارب الميلين مشياً على الاقدام حتى وصل الى المختارة ... وبحث سماحة الشيخ مع السيد جنبلاط الامر ، وكان لا يعلم ان القوات المهاجمة هي قوات الامير مجيد ، كانت الخدعة الكبرى ان رجال الامير وصلوا الباروك وبدأوا المعركة قبل وصول الشيخ الى المختارة ، وخالف الامير وعده على انه لن يغادر – مجد البعنا – لقـد كانت الخطة التي رسمها – سيد القنطاري – ان تهاجم المختارة من كل الجهات ، فيسير قحطان وانصاره من بعقلين ... ويهجم مغبغب ورجال الامير من بيت الدين على ان يوافيهـم هنري طرابلسي ورجاله من جهة دير القمر وهكذا كان ...

اشترك الامير في هذه المعركة دون قصد ، لقد كان مغلوباً على امره ، لهـذا كان موهوماً من هذه الخطوة ... ونفذت خطة نعيم مغبغب وسيـده وتمكنوا من اشراك الامير في المعركة على هذا الشكل. اصطحب نعيم مغبغب صلاح جنبلاط شقيق قرينة الامير مجيد – وشقيق خالد جنبلاط – احد اركان قيادة المقاومة في المختارة – والغريب ان شمعون اوقع بين الاخ واخيه والقريب وقريبه – الى الجبهة للاستطلاع ورجع بعد اصطدام وارسل رسول ليقول للامير لقد هوجمنا وقتل صلاح ... فلم يتمالك الامير نفسه عندذاك فامر رجاله بالهجوم ... لقد غرر به نعيم مغبغب وتمكن من اخـذه الى الباروك ، واستطاع اشراكه في المعركة التي وقعت في بتلون ...

وزعت الاسلحة الحكومية في قرية عين داره في ١١ ايار ١٩٥٨ بواسطة النـائب نعيم المغبغب ، اي قبل اندلاع الثورة بقليل . وفي صباح الثلاثاء ١٢ ايار كانت معركة

بيت الدين التاريخية ، التي سجل فيها رجال الثورة اعمالاً مجيدة ، فلم يقبلوا باحتلال القصر الشهابي خوفاً من ان تقصفه المدافع ، فتمحو هذا الأثر التاريخي الذي يعتز به شعب لبنان .

واخذ نعيم المغبغب يجمع انصاره بعد ان طلب النجدة من الدولة لينضم الى حامية بيت الدين ، خاصة وقد تبلغ انتصار القوات الشعبية على حامية القصر والمعركة على اشدها، فانجدته الدولة بثلاث مصفحات واربع شاحنات ملأى برجال الدرك والمعدات والذخائر وكانت نقطة الارتكاز هي نبع الصفاء ...

ومع غروب الشمس تلقى نعيم نبأ فوز القوات الشعبية واندحار انصاره، فارسل يطلب نجدة من انصار العهد في عين داره لرد هجمات الثائرين . وعلم مشايخ آل عطا الله بالامر ،وحاولوا مخلصين ردع هؤلاء عن الانزلاق في هذه الهوة والانضمام الى اعداء الشعب ...

لكنهم لم يقنعوا فوقع الاشتباك المسلح بين الطرفين ودام ما يقارب الثلاث ساعات ، وقد اسفرت النتيجة عن سقوط جريحين هما : قبلان بدر ومريم يمين ، واستطاع آل عطاالله احتلال الروابي والمرتفات المطلة على عين زحلتا وعين داره وذلك لقطع الطريق على الامدادات التي تصل الى نبع الصفاء ...

وكانت تدور في نفس الوقت معركة في اغميد ـ الصفاء بين مجاهدي اغميد والقوى الحكومية ... وكان القصد منها الحيلولة دون ارسال النجدة الى بيت الدين...

وهاجم مجاهدو اغميد بيت نعيم المغبغب في نبع الصفاء يساندهم من الوراء فصيل شارون بعد ان قطع الطريق المؤدي الى نبع الصفاء . وخاف نعيم عاقبة المصير فارسل يطلب النجدة ثانية من عين داره وبالحاح ، وحال آل عطاالله ثانية دون طلبه ، عندئذ وجد نفسه ملزماً بسحب انصاره الذين اوفدهم الى بيت الدين ، ثم ابتدأت مصفحات الدرك تضرب تل الحصن بمدافعها من عين زحلتا ، وكانت المعركة رهيبة تمكن بعدها نعيم من الوصول الى اغميد واقدم بنفسه على حرق بيت سليم ابو غادر. وقد اسفرت هذه المعركة عن سقوط ثلاثة جرحى من الثائرين من آل ابو غادر مقابل قتيل وعدة جرحى من القوى الحكومية ...

وتوجهت قوة حكومية تساندها المصفحات على اثر احتلال اغميد الى عين داره فهاجمتها هجوماً عنيفاً ، وانضمت اليها فرقة مسلحة من جهة المديرج ، فلم ير مجاهدو عين داره وعددهم ثمانية مسلحين بدأ من الانسحاب ، فانسحبوا ناحية نهر شمليخ ،

وعندما هبط الظلام توجهوا الى المختارة وانضموا الى رجال الثورة هناك ...

استمرت المعركة وتقدمت القوات الحكومية محاولة انتزاع مواقع الثوار في القصيبة ـ ظهور بيت الدين ... فاصلاها مجاهدو غريفة بقيادة اديب حرب وغيرهم من مجاهدي الشوف ، نيراناً حامية من فوق التلال واضطروها الى التراجع ... ثم عادت تلك القوات فعززت قواها وارفقتها بقوة جديدة هاجمت الحامية التي كانت ترابط عند ظهور المطرانية ـ بيت الدين ـ وعددها ١٨ مسلحاً ، ودارت رحى المعركة وحمي وطيسها ، واتخذ المجاهدون خطة التراجع بشكل كان فيه قلب الدفاع يتراجع عن الجناحين ، حتى اصبحوا على شكل دائرة ، ووصلوا في تراجعهم حتى سهل السمقانية ، فنسفوا الجسر ليوقفوا تقدم الآليات ويأمنوا شرها ، واقتربت اصوات المعركة وضجيجها من المختارة ـ معقل الزعيم كمال جنبلاط ـ وشعر المجاهدون ان الحكوميين لن يلبثوا حتى يحتلوا البلدة . لكن كمال جنبلاط بقي محافظاً على رباطة جأشه باعصاب فولاذية ، فلم يظهر على وجهه اي اثر للقلق بل بالعكس كان متفائلاً الى اقصى حدود التفاؤل ، والثقة بالنصر تنبعث من عينيه ، فتوحي بالاطمئنان الى رفاقه .

وفيما هم على ما هم عليه من الاضطراب تارة يبتسم لهم الامل وطوراً يخافون الفشل اذا بخالد جنبلاط شقيق صلاح جنبلاط وشقيق قرينة الامير مجيد ارسلان ، يطل بابتسامة مشرقة تنم عن امل بعيد ويقول : « لقد استطاعت قواتنا ان تطوق قوات الحكومة واننا بحاجة الى عشرين رجلاً حتى يتم اكمال الكماشة بفكيها » وتابعت القوات الشعبية زحفها بعد ان وصلت اليها النجدة من فصيل بعقلين بقيادة فؤاد ابي عياش .

الدكتور بشاره دهان في معركة الشوف

عندما وقع اول اصطدام مسلح في طرابلس ورأى زعماء المعارضة ان الواجب يقضي بان يعمل كل منهم جهده للخلاص من عهد الظلم والطغيان ارسل الزعيم كمال جنبلاط الى الدكتور بشاره دهان كي يوافيه الى المختارة . فخف الدكتور دهان اثر استلامه الدعوة على جناح السرعة ودون استعداد سابق يحمل معه بعض الادوات الجراحية والادوية التي تستعمل للاسعاف الاولي في ساحة الحرب وذلك في ١٣ ايار ١٩٥٧ . وتشاء الاقدار ان تعترض طريقه معركة ، فعند وصوله الى بعقلين ـ طريق المختارة ـ استوقفه فريق من المشايخ قائلين له « المعركة على اشدها ولن نسمح لك بالمرور ، والطريق محفوف بالمخاطر وعلى هذا لن ندعك تمر ...» اجابهم الدكتور دهان انا لست

محارباً ولا احمل سلاحاً ، لكنني جئت مدفوعاً لالبي نداء الواجب الوطني الذي يدعوني لاقوم بما يترتب علي من مساعدة ، فاضمد الجراح واسعف المرضى واسهم مع ابناء جلدتي في معركة الحق والتحرر ».

لكنهم لم يقنعوا بجوابه فالح عليهم واصر على الذهاب ، وعندئذ رافقه بعضهم حتى المعركة وما ان توسطتها حتى انصرف فوراً الى نقل الجرحى الى المختارة وباشر عمله الانساني في اسعاف المصابين . وحول جناحاً صغيراً من قصر المختارة الى مستشفى : كانت معداتها تتألف من طاولة خشبية وادوات قليلة لا تفي بحاجة اقل عملية ، لكن النجاح كان حليف الدكتور دهان وقد قام بعمليات تقصر عنها كبرى مستشفيات بيروت وباريس .







الدكتور جوزيف عربيد   الدكتور بشاره دهان   الدكتور مختار بحصلي

وبعد مضي بضعة اسابيع على وجوده في المختارة ، اتصل بالصليب الاحمر الدولي والصليب الاحمر اللبناني ، فامدوه بالمعدات الجراحية والادوية اللازمة فضلاً عن تأمين كميات وافرة من الدماء للجرحى . كذلك ارسلت محلات خليل فتال في بيروت كميات من الادوية . وساهم كل من الدكتور مصطفى خالدي وجورج حنا ، والسيد اسعد النجار بكميات من الادوية والمعدات السريرية والجراحية .

وتناوب الاطباء على مؤازرته فكان يزور المختارة كل من الدكتور نايف حمزه

وسليمان ابو الحسن متطوعين للمساعدة العملية في المستشفى ، كذلك الدكتور مختار بحصلي الذي ساهم مساهمة فعالة وقد نقل بعض الجرحى الى بيروت عن طريق الدامور وتعرض لاهانة رجال قوى الامن ، وارسل مخفوراً الى السجن . ومع ذلك لم تهن له عزيمة وتابع نضاله الشريف مع الدكتور دهان .

وكان ابرز من تطوع مختاراً للمساهمة الى جانب الدكتور دهان في هذا المضمار الانساني ، الدكتور جوزف عربيد الذي اقفل مستشفاه في بيروت ليتفرغ الى العمل الشريف في مستشفى المختارة ، فضلاً عما تبرع به من الآلات والادوية والشراشف ... وقد كان عدد العمليات التي اجريت من ١٣ ايار حتى اوائل تشرين الاول ١٠٦ عمليات جراحية تخللها ثلاث حوادث وفيات فقط ...

لقد تركت هذه المعركة اسمى الانطباعات في صدر الدكتور دهان الذي اعجب بمعنويات وشجاعة الجرحى النادرة ، لقد كان معظمهم يخفي جراحه حتى لا يترك المعركة لقد اشتروا السلاح من مالهم الخاص للذود عن حياض الوطن والدكتور دهان يعلق بقوله « ان بلد يضم هؤلاء الابطال لا يخشى على استقلاله او كيانه ، ولو توفر جيش لنا كهؤلاء لكان باستطاعتنا ارجاع فلسطين السليب .

معركة بتلون ـ كفرنبرخ

في صباح الخميس ١٥ ايار ارسل عدد من المجاهدين لنسف جسر العقيبة المعروف بالصفصافي الواقع بين عين المعاصر وكفرنبرخ للحؤول دون تقدم القوات الحكومية ، وفي نفس الوقت الذي تم به نسف الجسر وصل نعيم مغبغب بصحبة صلاح جنبلاط مع فريق من انصاره قاصداً بيت الدين للاستخبار عن مجرى المعارك ، فبادرته القوة الشعبية باطلاق الرصاص وارغمته على التراجع الى كفرنبرخ وقد اصيب احد انصاره .

الامير مجيد يخوض المعركة

وانسحب المجاهدون بعد اتمام مهمتهم الى كروم كفرنبرخ ـ بتلون وتمركزوا على التلال المقابلة لبتلون ، وانضم اليهم فصيلا مزرعة الشوف والكحلونية بقيادة حسين البعيني .

وارسل نعيم مغبغب حسين الدويك ـ احد مرافقيه ـ الى الباروك ليقول للامير مجيد ان صلاح قد قتل ، فما ان بلغ هذا الخبر مسامع الامير مجيد حتى هب غاضباً وصاح على رجاله ان استعدوا للمعركة ... وانتقلوا بالشاحنات الى بتلون وكان عددهم

يربو على الثلاثمائة مسلح.

وما ان اطل الموكب على المجاهدين في بتلون حتى بادره احدهم بطلقتين من بندقيته كانت كافية لتحذير رفاقه ليستعدوا . وتابع موكب الامير سيره باتجاه كفرنبرخ ماراً ببتلون ، ولدى وصوله الى سهل كفرنبرخ - بتلون فتح المجاهدون النار عليه رغم قلة عددهم بعد ان اقسموا جميعاً على عدم التراجع ، فاما الموت واما النصر ، ولم يدر بخلدهم ان الامير هو القادم برجاله ، ولم يكونوا على علم بذلك .

وابتدأت المعركة واحتدمت ، فتراجعت بعض السيارات ، اما الامير فتابع سيره الى كفرنبرخ ليستخبر عن صلاح جنبلاط وصحة خبر مصرعه ، فوصل الى دار الشيخ فرحان العماد وتأكد عدم صحة مصرع صلاح ... وطلب الى الشيخ فرحان ارسال رجاله الى المعركة لمعاونة الحكوميين ، فاجابه قائلاً « لا علاقة لنا بهذه المشكلة فعلام نزج انفسنا فيها ، ونقاتل بعضنا بعضاً ، ثم نصحه بالرجوع وانصاره من حيث اتوا ، والكف عن هذه القضية التي لا توحي بالخير » ثم اضاف « واذا كان لا بد لنا من الاشتراك في المعركة فسنقاتل الى جانب الزعيم كمال جنبلاط » .

وفي تلك الاثناء تبلغ الامير مجيد نبأ مصرع مرافقيه احمد ملاعب ونجم الاحمدية اللذين كانا في الطليعة التي ارسلها لازالة الحواجز ، فتأثر للنباء ، وثاب الى رشده واحس بخطورة ما هو قادم عليه ، فصمم على الرجوع الى الباروك .

ولما وصل ناحية تعمير بتلون امطره المجاهدون وابلاً من رصاصهم ولم يدر بخلدهم انه الامير مجيد وانه كان يقود الهجوم ضدهم - واسرع بالقفز من السيارة ليختبىء بجوار صخر ضخم واسرع ثمانية من رجاله يردون عنه الرصاص باجسادهم ... ولكن فريقاً من قوات الامير تركوا المعركة فجأة وهم يصيحون لن نقاتل اخواننا ...وتقدم واحد منهم فحطم بندقيته وقال انا لا اطلق الرصاص على اخوتي ... عندئذ عرفه المجاهدون فكفوا عن اطلاق النار حقناً للدماء وتلافياً لوقوع معارك بين اخوانهم ابناء الطائفة الواحدة ...

وفي نفس اللحظة التي كانت فيها القوات الجنبلاطية والتي تعد ٣٦ رجلاً فقط تواجه حشداً لا يقل عن ٦٠٠ مقاتل اكتشف عشرون منهم انهم اطلقوا كل ما لديهم من ذخيرة ، ولم يبق في حوزتهم رصاصة واحدة ، وهكذا بقي في الميدان ستة عشر مقاتلاً يواجهون هذه القوة ، لكن القتال في الجبال يجعل في استطاعة جندي متمركز

ان يقاتل عشرة جنود .. ودام القتال بين عين وزين وبتلون .. واستمرت عملية اطلاق النار بين المجاهدين وقوات الحكومة ... واستمر قصف المدافع ... واوشكت الذخيرة على النفاذ ... واذا بقوات الامير تنسحب الى الباروك بعد ان خسرت احمد مـلاعب ونجم الاحمدية ـ مرافقي الامير مجيد ـ وخسرت القوات الشعبية اول شهيد هو محمـد يوسف البعيني كما جرح اربعة ، ووقف مشايخ الدين صفاً متراصاً بين الفريقين منعاً لتجديـــد الأشتباك ... وهزمت القوات الحكومية واصيبت بخسائر جسيمة بالعتاد والارواح فتراجعت القهقرى تحت ستار الظلام ...

ثم بدأت مفاوضات الهدنة ... عندئذ فقط علم كمال جنبلاط ان الامير كان يرئس المعركة ، ولم يدر بخلده ذلك من قبل .

وفي صباح الجمعة ١٦ ايار أوفد سماحة الشيخ محمـد ابو شقرا وفـداً من الشيوخ من المديرج الى الباروك لمقابلة الامير مجيد ، فارسل الامير سيارته لنقل سمـاحة الشيخ الى الباروك ، وسار سماحته لمقابـلة الامير واضعاً نصب عينيه حقن الدماء ومنع تجديد الاشتباكات مستوحياً « المصلحة العامة فوق كل مصلحة » ... وعند وصوله عاتب الامير على مجيئه الى الباروك... وتكلم بشأن تحديد المكان لمقابلة كمال جنبلاط بعد ان مهد لها وحدد الموعد ١٧ ايار ، فتريث الامير في اعطاء الجواب طالباً وقتاً للتفكير في هـــذا الامر ، ثم ابلغ سماحة الشيخ انه قرر ان يرجع الى خلده دون المقابلة ...

وقد نجحت الوساطة للمصالحة بين الزعيمين الدرزيين حقناً لدماء ابنـاء الطائفة ، وكان من المقرر ان يزور الاستاذ جنبلاط الامير مجيد في الباروك غير انه اناب عنـــه سماحة شيخ العقل ووفداً درزياً ، وقد حملهم رسالة الى الامير مجيد ،تلاها على مسامع الجماهير المعسكرة في الباروك والتي لا يقل عددها عن الالفي شخص سماحة الشيخ محمـد ابو شقرا والرسالة تشيد بالدعوة الى الاخوة والمحبة وحقن الدماء ، تاركاً للوفد الذي يمثله ان يضع الاسس اللازمة لهذا التفاهم ، ثم دعا سماحة الشيخ الى الالفـة والتضامن والوئام طالباً توحيد الصفوف وحقن الدماء ، واعلن ان هذه المصالحـــة هي سياسية ودينية تضع حداً نهائياً للخلافات القائمة بين الطائفة الدرزية ... ومـن الشروط التي تم الاتفاق عليها : الحؤول دون الاشتباك بين الجانبين المتصالحين . وتلاه الاستاذ عارف النكدي ، فقال ان هذا اليوم فريد في التاريخ لانه وحد بين ابناء الطائفة الواحـدة التي تتكتل مع بقية الطوائف الاخرى للعمل في خدمة لبنان وصيانة وحدته واستقلاله، وان الخلاف بين الزعامات السياسية والدينية قد انتهى ... وان الامير مجيد قد عاهدنا بانه لا يقوم باي عمل سياسي على انفراد ... دون ان يتشاور مع اركان الطائفة ».

وتكلم الامير مجيد فابدى اسفه على ما فات وقال « ارجو ان تكون هذه المصالحة لخير الجميع ، وان الخلاف بيني وبين كمال جنبلاط قد انتهى ...

وعلى اثر ذلك عاد الامير مجيد يوم ١٨ ايارالى مقره في خلده بكل تجلةواحترام موفور الكرامة يصحبه وفد من وجهاء الطائفة الدرزية ومشايخها ، واعتبرت القضية كسباً للطائفة التي شاء شمعون ان يوقع بين ابنائها ويمزق شملها ... وقد فصلت هذه المصالحة في اتجاه المعركة اذ انضمت الى جنبلاط قوات درزية جديدة مع كامل اسلحتها ..

واشار الوفد على الامير ان يكمل الطريق الى جانب القوات الشعبية فيعتبر نفسه ركناً من اركان الثورة لكنه اعتذر ، ولم ينقطع سماحة شيخ العقل عن الاتصال به طوال ايام الثورة ... هذا هو الدور المجلى الذي قام به سماحة شيخ العقل فجمع القلوب المتنافرة ووحد صفوف الطائفة ، فحجب الدماء الذكية ... وحال دون تفاقم الشر ... وقضي على اماني شمعون ومآربه ...

معركة بتلون

قلنا ان قوات الدرك وانصارها تقهقرت بعد ان منيت بخسائر فادحة ، لكنها لم تيأس ، فاعادت تجمعاتها في قرية ـ بتلون ـ على امل ان يعود الامير الى مؤازرتها ، واتصلت القوى الشعبية المرابطة على التلال المجاورة بالقيادة في ـ المختارة ـ تطلعها على هذا الامر ، فارسلت القيادة اربعة عشر مجاهداً من فصيل آل غريزي ـ بتاتر ـ وانضم اليهم لدى وصولهم فريق من بتلون بقيادة ناصر حسن . وتمركزوا جميعاً في اماكنهم ـ في هذه الاثناء وصل القائد سلمان ابو حمزه ، واتخذ الترتيبات اللازمة لشن هجوم تأديبي على قرية بتلون ، ولا ننسى ان نقول ان سلمان ابو حمزه هو احد الذين ساهموا مساهمة فعالة في معركة الشوف شأنه في حادث دير العشائر سنة ١٩٥٧ .

وفي صباح الاحد ١٨ ايار ومع اشراقة الشمس باشرت مصفحات الدرك الى جانب مدافع الهاون اطلاق نيران مدافعها ورشاشاتها على قرية بتلون ومراكز الثوار فيها . وتمكنت من التقدم باتجاه القوى الشعبية بعد ان اطلقت ما يربو على المائة قنبلة ، والتي سببت اضراراً بالغة في بيوت بتلون وهدمت بعضها .

ولم يقف هجومهم عند هذا الحد ، فبعد ان استولوا على بتلون زحفت قوى الدرك برشاشاتها نحو مراكز الثوار فاضطرت القوى الشعبية الى التراجع امامها حتى

عين وزين ، وقد تبعتهم المصفحات تطرهم بقنابل مدافعها ، وقد كان بعضها يقع بالقرب من قصر المختارة المواجه لعين وزين .

واتصل فريق آل غريزي -بتاتر- ورفاقهم طالبين النجدة،لقد اضطرتهم القوى المعادية الى التراجع امام كثرة عددها ، وقد صمدوا صمود الجبـابرة طوال المعركة بالرغم من قلة عددهم ... فانجدهم فصيل غريفة بقيادة اديب حرب الذي كان في المختارة ،



المجاهد سلمان ابو حمزه احد قواد معارك الشوف يستكشف موقع العدو ، والمجاهدون يترقبون الاشارة ليبدأوا عملهم

ورجع معه ناصرحسن وفريقه، فاتخذوا خطة الهجوم على شكل نصف دائرة يعاونهم من الجهة اليمنى فريق آخر من فصيل بتلون بقيادة فرحان سرحال، فتحسبت القوى الحكومية لهذه لخطة التطويقية ، وقد بدأت عزائمها تخور ... وتجددت المعركة ودارت رحاهـا الطاحنة . ولم يمض عليها بضع ساعات حتى كانت كماشة المجاهدين قد اكمـلت تطويق القوات المعادية التي اخذت تتراجع تحت الضغط والقوة،تاركة معداتها ومدافع الهاون...

ورفعت مصفحة علمها الابيض طالبة الاستسلام ، وتشاء الصدفة ان يمر قريباً منها وفد شيوخ الدروز الذين كانوا يعملون لاحلال الوئام بين جنبلاط وارسلان وهم يحملون الاعلام البيض ، فافسح المجاهدون المجال لهم بالمرور ، واحتمت المصفحة بظلهم فولت الادبار لا تلوي على شيء ... ولم يؤثر فيها الرصاص المنهمر ... واسفرت المعركة عن سقوط جريح واحد من رجال جنبلاط ، وقتيلين وعدة جرحى من القوى الحكومية ، واستولت القوى الشعبية على شاحنتين للدرك واتلفت ثالثة ، كما استولت ايضاً على ثلاث سيارات « جيب » وثلاثة مدافع هاون واحد من عيار «٦٠» واثنان من عيار «٨١» . وكانت احدى الشاحنات ملأى بمعاطف الدرك والذخيرة التي استعملها المجاهدون في معاركهم الاخرى ... ولجأ قحطان حماده الى بلدته مهبض الجناح ، بعد ان انسحب الامير الى مقره في خلده ، معلناً ان لرجاله الحرية في تصرفاتهم ، ولم يبق في الميدان سوى نعيم مغبغب الذي اخذ يعد العدة مع الدرك والقوميين لمعركة الثأر ، فحشد قواته في الفريديس بعد تحصينها بالمدافع والرشاشات ، فامّا ان تنتهي هذه المعركة بنصرهم واحتلال قصر المختارة ... واما ان تنتهي بفشلهم وانكسارهم وهزيمتهم ... وهكذا كان .

دور بلدة دير القمر في معركة التحرير

سهم احرار دير القمر ــ مسقط رأس شمعون ــ مع مجاهدي الشوف في النضال ، فجمعوا بعض المواد الغذائية ، فقام وفد منهم برئاسة الدكتور فؤاد عمون والزعيم فيليب ابو نادر بزيارة المختارة ناقلين الى القوات المجاهدة شاحنتين مملوئتين بالدقيق والمواد الغذائية .

وهكذا دلّل احرار ــ دير القمر ــ عن وطنيتهم الصادقة وتضامنهم مع قادة الثورة الاحرار ، معلنين سخطهم على مواطنهم الذي فقد ثقتهم ، وقد نبذته الاكثرية من سكان بلدته ، ولم يقفوا عند هذا الحد بل تعدوه الى ارسال فريق من المسلحين بقيادة المناضل الاستاذ فيليب البستاني ليقاتلوا الى جانب قوات المقاومة الشعبية في القطاع الاوسط بقيادة الزعيم المخلص كمال جنبلاط ، وهكذا برهنوا عن وطنية واخلاص وتضحية جاءت صفعة قاسية لسيد العهد ــ ابن دير القمر ــ ...

واخذت الثورة تمتد وتتسع بعد معركة بتلون ، وكما ذكرنا كان عدد المجاهدين لا يتعدى المائة شخص ، جاؤوا من مختلف القرى في الشوف والمتن والشحار ، تدفعهم الحمية للاشتراك في معركة الكرامة والوطنية .

وانفتح باب التطوع « المجاني » على مصراعيه ، فاخذت مواكب

الشباب تتقاطر الى المختارة ، متطوعة للفداء شعارها التضحية وسلاحها الايمان ، الايمان بالله والوطن والنصر . متيقنة ان القضية قضية حق وان المطلب مطلب عدل ...

ونظمت قوى المجاهدين فتشكلت الفصائل ، لكل منها قائد ومدرب واخذت هذه الفصائل تتأهب للمعارك مبتدئة بالتدرب على استعمال الاسلحة والقيام بالتمارين العسكرية ... لتكون على اتم الاستعداد عندما تدعوهم المعركة ...

وكذلك تشكل في كل قرية فصيل ، ولعل ابرزها كان فصيل بعقلين ، فقد ضم مائة وعشرين مجاهداً بقيادة فؤاد ابي عياش ، وكان هذا الفصيل يتألف من ثلاث فرق : الاولى بقيادة فرحان ابي عياش وكامل الغصيني ، والثانية بقيادة سعيد ابو تين وداود غور ، والثالثة بقيادة يوسف القعسماني ويوسف عبد الصمد ، لقد اشترك هذا الفصيل في شتى المعارك وابلى رجاله البلاء الممتاز ، فضلاً عن حراسة المناطق الستراتيجية الهامة...

وكذلك كان شأن جميع الفصائل من غريفه الى مزرعة الشوف ، الى عينبال الكحلونيه ، الجاهليه ، الجديدة ، عين وزين ، بطمه ، عماطور ، عين قنية ، باتر ، نيحا ، بعذران ، مرستي ، جباع ، الخريبه ، معاصر الشوف ، الباروك ، بتلون ، كفرنبرخ ، بريح ، الورهانية ، عين زحلتا ، اغميد ، عين داره ، مجدل البعنا ، شارون ، بدغان ، شانيه ، عاليه ، الفساقين ، بتاتر ، بيصور ، كفرمتى ، البنيه ، عيناب ، كفرحيم ، دير بابا ، كفرفاقود وغيرهم ... وكان هناك مجموعة من الشباب تكوّن فصيلاً كبيراً يتألف من قرى المتن مجتمعة ...

وكان من المستحيل على اي انسان ان يفاضل بين فصيل وفصيل ، فجميعهم اشداء وجميعهم بواسل ، وجميعهم ابطال ، وجميعهم كانوا في سباق مع الموت ، مستخفين به . مهللين مكبرين مندفعين الى التضحية والفداء والاستشهاد ... هذا التضامن وهذا الاندفاع كانا العاملين الرئيسين لنجاح الثورة في قطاع الشوف ...

* * *

انتشرت حول ثورة الشوف انباء واسعة ، وتناقلت الالسن احداثها فكان اصداها الوقع الابلغ في نفوس ابناء جبل الدروز ، -جبل العرب- فعصفت النخوة في رؤوسهم ودفعتهم الحمية للاسهام في هذه الثورة معتبرين انفسهم عائلة من دروز لبنان ، لذا فالواجب يحتم عليهم الانضمام الى الثورة لنجدة اخوان لهم واقارب وابناء اعمام .

فاجتمع الشباب المثقف المتحمس من ابناء الجبل بعد استشارة المناضل الاول ،

والمجاهد الاكبر سلطان باشا الاطرش ، ومشايخ العقل ، وقرّ الرأي على ارسال مجاهدين اذا ما دعت الحاجة لذلك. وابناء الجبل الاشم كلهم ابطال اشاوس مدربون تدريباً عسكرياً ممتازاً . فقد اشترك معظمهم في الثورة العربية ضد المستعمرين الفرنسيين ، ومنهم من جاهد في فلسطين ، لذلك تكونت منهم مجموعة بقيادة الملازم اول غالب سيف يعاونه الملازم حسن رسلان .

وعند ما ازدادت المعارك وجه المجاهد سلطان باشا الاطرش قائد الثورة السورية النداء التالي الى اخوانه في لبنان :—

على اثر السياسة الهوجاء التي اتبعها حكام لبنان ، وبعد اشتداد نقمة الشعب ومعارضته لهذه السياسة توقعنا حدوث اصطدام مسلح بين الشعب وحكامه ، وسعى الاستعمار لاستغلال هذه الحوادث وتغذيتها ، ولهذا قام وفد من ابناء الجبل بالاتفاق مع اخواننا في لبنان قبيل اغتيال الصحفي الشهيد نسيب المتني ليعبر عن مخاوفنا من انقسام بني العروبة والنظر بعين الحيطة والحذر مما يدبر لشعب لبنان العربي من مكائد ومؤامرات.

وقد سرّنا ان يجد الوفد اذنا صاغية من اخواننا في لبنان وان يحصل على وعد منهم بالتروي والمحافظة على وحدة الصف والعمل على ما فيه المصلحة الوطنية العامة ، اما وقد انهيت الجهود وما انتهت اليه الاصطدامات الدامية التي انتشرت في جميع انحاء لبنان ، فقد رأينا ان نوجه هذا النداء الى اخواننا بنى العروبة راجين منهم الحذر من العناصر المحرضة المأجورة التي باعت نفسها للمستعمر وتريد تنمية الفتنة واذكاءها بينهم ليكونوا كبش المحرقة ، وقد ظهرت هذه النية الاستعمارية الخبيثة عندما ارادوا ان يعرقلوا مساعي وفد الجبل المذكور واختلقوا فرية محاولة اغتيال الامير مجيد ارسلان .

وعندما هيأوا عدداً من رجال السلطة من القناصة بلباس مدني للاعتداء على الامير مجيد وجماعته بواسطة نعيم مغبغب المنفذ ليتهموا الاستاذ كمال جنبلاط وانصاره وهكذا تقع الفتنة بين بني العرب ويصل الاستعمار واعوانه الى ما يريدون من التسلط على لبنان العزيز والتلاعب بمقدراته وخيراته، وجعله مرتكزاً لمؤامراتهم ضد احرار العرب في لبنان وكل مكان من ارض العروبة المجاهدة .

يا بني العروبة الكرام اننا نجد بان النصر سيكتب للمناضلين الاحرار في لبنان الذي نبارك ونثبتهم من اجل الكفاح ضد الاستعمار واعوانه ، وان الحق بجانب الشعب الذي صمم على التحرر من كل سيطرة اجنبية والتخلص من الحكم القائم على الرشوة

والمحسوبية والتعسف ولذا فاننا نرجوكم جميعاً ان تنظروا الى مستقبلكم ومستقبل وطنكم وابنائكم ، وان تكونوا صفاً واحداً ويداً واحدة في هذه الظروف العصيبة ، وان تحذروا مناورات الاستعمار واعوانه الذين يريدون دوماً استغلالكم وبث الخلاف بينكم.

يا آل العروبة ان تقديرنا عظيم لوطنيتكم واخلاصكم في المصلحة العامة وعن وعي المسؤولين فيكم وبعد نظرهم ومشاركتهم لنا للحرص على وحدة الصف بينكم هو الذي دفعنا لتوجيه هذا النداء راجين النظر اليه بعين الجد والاهتمام والله يحفظكم جميعاً لما فيه خير لبنان والوطن العربي كافة .

وكذلك ارسل شباب جبل الدروز برقيات الى رئيس الجمهورية ورئيس المجلس النيابي ورئيس الحكومة يحذرون فيها عن عاقبة تصرفات السلطة ضد اخوانهم ومواطنيهم في لبنان ثم ينذرون بان دماء الشهداء لن تذهب هدراً وان معركة الحرية التي يخوضها الشعب اللبناني هي معركة العروبة في كل مكان .

وكان كل يوم يمرّ على الثورة الشعبية اللاهبة في لبنان يزيد ايمان شباب الجبل رسوخاً على المضي في التجمع لنجدة اخوانهم في لبنان ، وكانت الخطوة الاولى ان سارت المجموعة التي اطلق عليها اسم «مجموعة سلطان» باتجاه دير العشائر في الخامس والعشرين من ايار ١٩٥٨ ليلاً ، وقضت الليل في الجبال ، وبعد ظهر اليوم التالي سارت باتجاه سهل البقاع لمتابعة السير الى المختارة — مقر القيادة العامة لثورة الشوف — ولدى وصولها الى قرية معلولي قرب سهل البقاع ، ارسلت طليعة مؤلفة من خمسين مسلحاً كي تحمي الطريق العام والمرتفعات وجسر عين زبده من كمين القوات الشمعونية الذي قد تتعرض له المجموعة. وكلف آمر المجموعة الملازم اول سيف الرقيب فايز عامر بتشكيل الفصائل وترتيبها لاحتلال جسر جب جنين ، فوضع الفصيل الاول على اليسار ، والفصيل الثاني على اليمين والفصيل الثالث في القلب ، وفصيل القيادة كان لاستكشاف الطريق . وفيما هم على اهبة الاستعداد للتقدم ، اذا بهم يتعرضون لغارة جوية دامت نصف الساعة ، كانت سرب الطائرات تطلق عليهم قنابلها ورشاشاتها عيار ٢٠ ملم دون انقطاع ، وعادت الطائرات للهجوم ثانية فاخذت ترمي القذائف الثقيلة التي لا تحصى ، طيلة ساعة وربع الساعة حتى حجبهم الظلام ، فجرح ثلاثة ، واستشهد ستة ... هم سليم درويش «العافينة» صالح ابو لطيف « الغارية » حسين قبيسه «الغارية» فهد الصفدي «الغارية» يونس غانم ومنصور زين الدين .

ولم تثنهم الغارات عن عزمهم فتابعوا سيرهم باتجاه جسر عين زبده ، فاحتلوه كما احتلوا البلدة ، وتابعوا الى قرية «مرستي » الشوف ، ومنها الى المختارة وقد وصلوها في السابع والعشرين من ايار ١٩٥٨ ، وحفلت المختارة بطلعهم ايما احتفال فكان الهتاف للقائدين الكبيرين سلطان باشا الاطرش والزعيم كمال جنبلاط يشق عنان السماء ...

وبعد قسط من الراحة تفرقوا وتمركزوا في قرية عين وزين وكان القائد الاعلى لهذه المجموعة الملازم اول غالب سيف يعاونه الملازم حسن رسلان ، وقد اشتركت في معركة الفريديس كما سيأتي ذكرها ... هذا وقد تطوعت هذه المجموعة منفردة برأيها خارجة عن امر السلطات في الاقليم السوري تدفعها الحمية وتثيرها النخوة فتسير غير هيابة ولا وجلة لنجدة اخوانهم واقاربهم في لبنان ...



هذا المشهد امام قصر المختارة لبعض المجاهدين المسلحين من ابناء الشوف الذين تطوعوا للقتال في قيادة الزعيم كمال جنبلاط



شرطة الانضباط في القطاع الاوسط - الشوف - يتوسطهم المناضل علي العود - ابي انور - قائدهم العام





المجاهدون خليل ابو خزام وفريد العنداري من شرطة الانضباط وآمر فصيل بتاتر مجيد غريزي

ماذا دهى لبنان !!

لبنان بلد السحر والجمال ، بلد الحب والخصب والعطاء ، بلد الاخوة والتسامح. الذي حباه الله سبحانه وتعالى طبيعة اخاذة ، واوجد فيه شعباً مسالماً صبوراً ، تهزه الاريحية وتستهويه القيم ويعد في طليعة الشعوب تقدماً ورقياً .

هذا البلد يا لفظاعة جرم من كانوا سبب نكبته وخرابه ... ويا لقساوة قلوب الذين قلبوا نعيمه جحيماً وامنه اضطراباً ، واوجدوا فيه عامل التفرقة والتجزئة ، فخلقوا الخصام والنزاع بين ابنائه .

ان الاشهر الاخيرة من العهد الشمعوني - اشهر المحنة الدامية - لأظلم فترة مرّ بها لبنان ، ففيها انقسم الشعب الوادع الامين الى فئتين متنازعتين في سبيل شخص مات ضميره ، وتحجر قلبه فضحى بلبنان الجميل وهناءة شعبه على مذبح انانيته ومصلحته الشخصية، تاركاً الاحقاد والاضغان تتراكم في النفوس الطيبة ...

واليوم بعد ان نضب معين السم الزعاف ، وانقشعت الغمامة السوداء ، يتوجب على كل مخلص ان يعمل جاهداً لغسل الجراح ، وازالة رواسب الاحقاد ، فتجلى النفوس من آثار التفرقة ، فيهيء العلاج القمين باستئصال العلة ويعود للبنان أمنه وصفاؤه ، ويعود للشعب رغده وهناؤه ...

معركة الفريديس ، اسبابها ونتائجها .

بعد سلسلة متصلة الحلقات من المعارك الدامية الطاحنة التي دارت في بيت الدين وعين وزين ، بذلت قيادة الثورة في الشوف قصارى جهدها للمحافظة على قرية الفريديس ، نزولا عند ارادة الزعيم كمال جنبلاط الرجل الانساني الذي ارغم على حمل السلاح دفاعاً عن لبنان وحرية ابنائه . ونظراً لحسن الجوار الذي يرعاه كمال جنبلاط طلب المحافظة على الفريديس . لكن اهاليها وقد اعمى بصيرتهم مال

الخزينة اللبنانية يغدق دون حساب جعلوا من الفريديس قلعة محصنة لتنفيذ مؤامرات شمعون على سيد المختارة ، ولم يقابلوا صنيعه بالمثل ، بل راحوا يتحرشون بسكان قرية الورهانية فيطلقون رصاصهم ارهاباً لخلق المشاكل ، وعلمت قيادة «الشوف» بالامر ، فاوصت اهالي الورهانية بان يحافظوا على رباطة جأشهم ويتمالكوا اعصابهم ، ويقابلوا الاساءة بالحسنى .

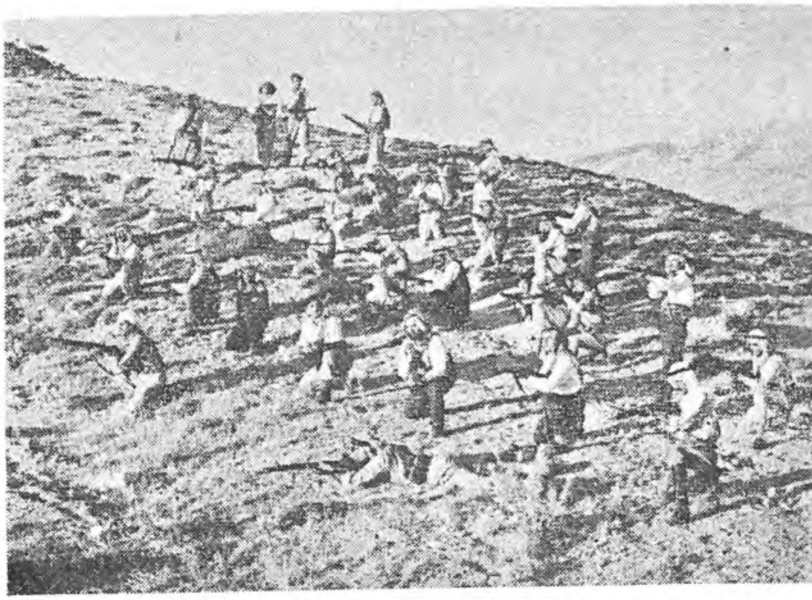
وبعد ان نفذ صبرهم تنادوا لطلب الثأر وهاجموا الفريديس عند الساعة السادسة صباحاً بثلاثة عشر مسلحاً ، ولم يحسبوا حساب المعتدين الا بعد ان وقعت الواقعة . لقد كانت قوات الدرك والقوميين وفريق من المجرمين – الذين افرج عنهم – يحتلون القرية متحصنين بالمدافع الثقيلة ، والمدافع الرشاشة والاسلحة الآلية .

وارتبك فصيل الورهانية ، ووقع في بلاء جسيم ، واستنجد بالقيادة العامة ، واخبرها بما حصل ، واجتمع مجلس القيادة العامة برئاسة القائد الاعلى جنبلاط ، وعضوية الزعيم شوكت شقير ، والشيخ سلمان ابو حمزه ، والدكتور بشاره دهان ، والملازم اول غالب سيف ، والملازم حسن رسلان ، وقرر مهاجمة القوات الشمعونية في الباروك والفريديس ، وصدرت الاوامر الى الملازم اول غالب سيف ، آمر «مجموعة سلطان» ومعاونه الملازم حسن رسلان بالتوجه الى بتلون ، فذهب وتمركز في بتلون وارسل من يستطلع له عن امكانيات العدو وعددهم ومواقعهم ، وما ان عاد رسوله حتى اخذ يستعد لبدء الهجوم ، وقد انضمت اليه كتيبة من مجاهدي الشوف .

وفي صباح الاثنين ٩ حزيران ١٩٥٨ عادت تحرشات العدو في خطوطه الامامية ، وتمكنت القوات الشعبية من احتلال مركز استراتيجي في صفوف العدو وذلك بفضل يقظة البطل غالب سيف آمر «مجموعة سلطان» . وتقدمت قوة من المجاهدين من ناحية معاصر الشوف متجهة الى الباروك بقيادة المجاهد المقدام محمود طربيه الذي خفّ على رأس رجاله الخمسين لنجدة فصيل الورهانية ، واحتلوا اعالي تلال الباروك المطلة على الفريديس وفتحوا نيرانهم عليها ، وقاوموا اشد المقاومة حتى تمكنوا من فك الحصار عن اخوانهم وقد كانوا على وشك السقوط بين ايدي الشمعونيين ، وقد تسنى لرجال الثورة احتلال الفريديس بعد ست وثلاثين ساعة .

تفاصيل المعركة وكيفية الهجوم

على اثر معركة بتلون كما ذكرنا وانسحاب الامير مجيد الى خلده مع فريق من ابناء الطائفة الدرزية ، اصيب نعيم مغبغب بخيبة امل شديدة الوقع بعد خيبته في



فريق من المجاهدين فوق التلال المطلة على الفريديس بانتظار الامر لابتداء الهجوم



بعض المجاهدين في طريقهم الى المعركة

معركتي بيت الدين وعين وزين، فراح يعمل لتحصين قرية الفريديس وقد ركز المدافع على جوانبها، ودجج سكانها بالاسلحة الآلية السريعة الطلقات، وكان يهدف الى احتلال المختارة اذا استطاع مهاجمة الثوار. وكان التحرش بقرية الورهانية من جهة، وبقرية بتلون التي تبعد حوالي ثلاثة كيلومترات من جهة اخرى بدء المعركة. وقد حصل بعض المناوشات فعلاً، ولم يخف هذا الامر على المجاهدين الاحرار، فكانوا يجمعون الصفوف ويعدون العدة لمعركة على وشك الوقوع.

وبعد منتصف ليل ٩ – ١٠ حزيران استعدت القوات الشعبية المرابطة في بتلون وبدأ زحفها حسب الخطة المرسومة. فاحتلت ظهور الفريديس وحرج الورهانية من الجهة الغربية الشمالية بقيادة الملازم سيف، وقد امنّ لها الجهة الجنوبية مجاهدو المعاصر عين زحلتا والباروك والخريبة بقيادة المجاهد محمود طربيه، وكان الملازم حسن رسلان في قيادة الوسط ومعه فصيلي بعقلين وعين زين، كما احتل المجاهد فايز عامر ورفاقه وفصيل الاحمدية من شارون وفصيلا عماطور وبتلون بساتين الباروك وتعمير قرية الفريديس من الجهة الجنوبية وهكذا تم تطويق الفريديس.



الملازم اول غالب سيف

ومع اطلالة فجر ١٠ حزيران على الروابي الخضراء كان المجاهدون على موعد مع معركة الشرف والبطولة. وما ان بدأت الشمس ترسل خيوطها الذهبية الدافئة على تلك الروابي، حتى اعدّ المجاهدون العدة لقفزة بطولية رائعة في معركة خالدة من معارك الخلاص، كان عددهم لا يزيد على المئة والخمسين مجاهداً. ودارت رحى المعركة الطاحنة، معركة بور سعيد لبنان الرهيبة «ويرموكه» الخالدة، معركة الخير ضد قوى الشر، معركة التحرر ضد الاستعمار. خاضها ابطال بني معروف الاشاوس جرياً على عادتهم وهم السباقون دوماً في هذا المضمار، فكم لهم من مأثرة تذكر في ذمة التاريخ في سبيل الوطنية والعزة القومية، وكم لهم من معركة ضد الاستعمار جيلاً بعد جيل، فالايام تشهد على وقفتهم الجبارة في وجه الجيوش الفرنسية عام ١٩٢٥ بقيادة البطل سلطان باشا الاطرش، وفي وجه سلاطين بني عثمان قبلها، لقد لقنوا

السفاح درساً قاسياً ، وحطموا كبرياء محمـــد علي الكبير ، واثبتوا انهم احرار دأبهم التضحية والفداء في سبيل كل قضية وطنية وقد صدق فيهم قول شوقي :

وما كان الدروز قبيل شر	وان اخذوا بما لا يستحقوا
ولكن ذادة وقراة ضيـف	كينبوع الصفا خشنوا ورقوا
لهم جبـل اشم له شعاف	موارد في السحاب الجون بلق
لكل لبوءة ولكل شبل	نضال دون غابته ورشق
كأن من السموأل فيه شيئاً	فكل جهاته شرف وخلق

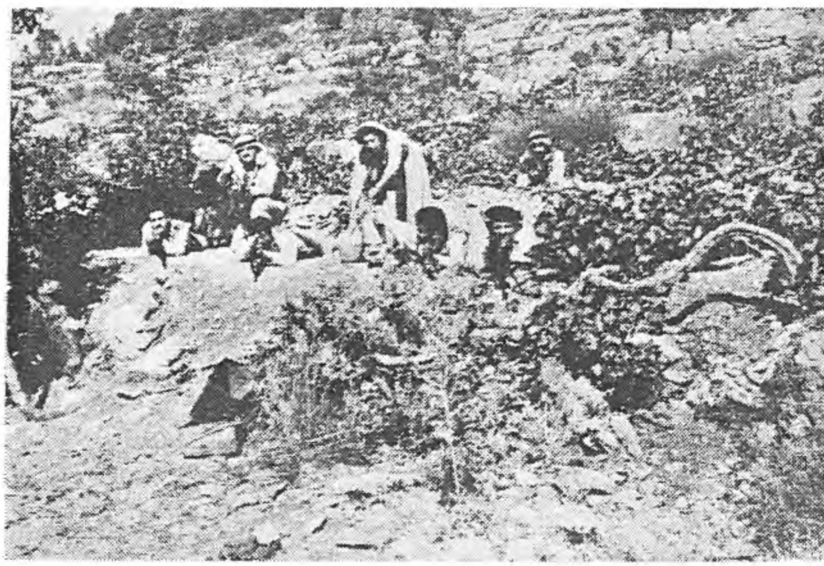
وهجم المجاهدون على الفريديس «بالحداء» والاناشيد المثيرة للحماس ، فرددت صداها القمم وكأنها قرع الطبول ، وبدأت المعركة الرهيبة، ١٥٠ مجاهداً يقابلهم ٨٥٠ رجلاً من الاعداء ، وانهمر الرصاص بغزارة ودوت القنابل لا تهدأ ولا ترحم ، وغنـاء المهاجين يحيط المعركة بجو يثير الرهبة والهلع في قلوب اعدائهم ، واستمرت المعركة يومين وليلتين لم ينقطع فيها ازيز الرصاص ، واستمر القتال، وتحولت البلدة الهانئة الهادئة الى كتلة من نار ودخان ، تحولت الى جحيم يضرب حولها ألسنة اللهيب المحرقة القتالة .

واندفعت قوات بني معروف الثائرة نحو القمم ، تطهرها من رجـــال الدرك واتباع نعيم مغبغب ، مستخفة بالموت في سبيل النصر المنتظر ، سلاحها البندقية فقط .. وايمانها بالله وبالوطن الذي نذرت حياتها من اجله ، فامطرتها القوات الشمعونية بقنابلها المحرقة تنطلق من مدافع الهاون ومدافع المصفحات ، تؤازرها الطائرات الحربية ، وما كان كل هذا الا ليشعل فيهم نار النخوة والرجولة والبطولة والاقدام . فينـدفعون الى النار غير هيابين ، ويتسابقون للفداء والتضحية .

وفي تلك الاثناء شاهد الملازم غالب سيف فتاة اسمها جميلة سليم امين غانم من الورهانية تتنقل بين صفوف المجاهـدين والمعركة على اشدّها . فصاح بها كي تلوذ بالهرب وتتقي الرصاص المنهمر . فاجابته بلهجة لا اثر للخوف فيها « لن اترك المعركـة وسأبقى قرب اخواني وابناء جلدتي ، وكم اود ان اكون في موكب الشهداء ، فيا ما احلى الموت والذ الاستشهاد في سبيل الوطن ». وبقيت على حالها تجوب المتاريس لتسقي هذا من جرة ماء تحملها ، اولتمد ذاك بالذخيرة والغذاء ... وتبعث في نفوسهم النخوة والحمية والاندفاع الى الموت دون وجل...

وانهارت عزائم الشمعونيين ، بعد صمود طويل في المعركة ، فالمال لم يكن ليشد عزمهم او يجدد فيهم النخوة ، وامام اندفاع الاحرار انهزمت قواهم متخبعـة إلى

اعلنت الباروك استسلامها دون مقاومة ، اخـــذت قوى الدرك المتمركزة على القمم تهرب من الموت الاكيد المحتم ، تاركة مراكزها وبعض ذخائرهـــا لتتخذ من بيوت الفريديس مخابئاً لها ، وبذلك افسح المجال للقوات الشعبية فتقدمت واحتلت المراكز « الشمعونية » وتحصنت فيها .



المجاهدة جميلة غانم تخوض المعركة مستخفة بالموت لتسقي المجاهدين وتنقل اليهم الذخيرة والغذاء

استمرار الزحف المقدس

واتخذت القوات الشمعونية من منازل الفريديس المحصنة متاريس لها، فقد وضعت رشاشاتها الآلية الثقيلة في كل بيت وفي كل غرفة ، وكانت النيران تنطلق من كل نافذة، وكانت القوات الشمعونية تخطىء الهدف ، لقد اصيبت بهستيرية الخوف وحمى الهلع ، وتقدمت القوى المظفرة غير هيابة ولا وجلة تابعة الحية الى جحرها .

واطبقت القوات الثائرة على الفريديس ، فاحتدمت المعركة وحمي وطيسها ، وتناثرت جثث الضحايا البريئة ، وكل من الفريقين يستبسل ويقاتل في سبيل النصر ،

واستمر اطلاق الرصاص وقصف المدافع حتى المساء ، واسدل الظلام وحشته على المعركة ، وكان الزعيم جنبلاط يشرف بنفسه على سير المعركة فيبعث في نفوس المجاهدين القوة والعزيمة والايمان بالنصر الاكيد ، واحرز المجاهدون تقدماً باهراً ، فطردوا الحكوميين من على اكمة ضريح الشاعر الخالد رشيد نخلة والتي تبعد اكثر من خمسماية متر عن الفريديس.

الهجوم الاخير وسقوط الفريديس

وابى المجاهدون الكماة ان ينعموا باي قسط من الراحة قبل سقوط الفريديس فتابعوا زحفهم واحاطوا بها احاطة السوار بالمعصم ، وكما ذكرنا سابقاً ان الفريديس كانت بمثابة قلعة حصينة وضعت فيها الحكومة كل امكانياتها من الاسلحة والذخيرة ، لانها تسند عين زحلتا معقل نعيم مغبغب . واصبحت هذه البلدة ضمن نطاق القوى الشعبية .

وعند بزوغ فجر الثلاثاء ١١ حزيران كان المجاهدون يتحفزون للوثوب ، ووقف منهم بطل وصاح « الى الامام يا شباب ، الى الامام يا رفاق في سبيل لبنان وعزته وكرامته . ولاجل الزعيم المفدى كمال بك جنبلاط » . وتحمس رفاقه وشنوا الهجوم العنيف



مشهد لهجوم عنيف تشنه القوات المجاهدة لاحتلال الفريديس

والاخير . وسلطت عليهم نيران المدافع تقذفهم بالحمم القتالة . وكان الرصاص ينطلق عليهم من داخل منازل الفريديس ، فاضطروا ان يفتحوا نيران البنادق والمدافع على

المنازل التي ينطلق منها رصاص العدو ، وظل الرئيس جنبلاط يراقب المعركة عن كثب . وقد ظهرت عليه علامات القلق والخوف على منازل الفريديس من التهديم .

وبالفعل فقد صدف ان اطلقت قواته قذيفة من احد المدافع – التي استولت عليها في معركة بتلون – وكان بيده منظار ، فما ان شاهد القذيفة تسقط بين المنازل والغبار يتطاير ، حتى استشاط غضباً وانّب المجاهدين بعنف ومانع في ضرب الفريديس بالمدافع رحمة بالاطفال والنساء والشيوخ ، واحتجّ المجاهدون بقولهم «الا ترى مدافعهم تصوب القنابل علينا ». ولكنهم انصاعوا لأمر الرئيس جنبلاط ولم يطلقوا سوى ثلاث قذائف . فقد قال لهم « اذا تهدمت بيوت الفريديس فسيقولون : لقد هدمناها لان اكثريتها للمسيحيين ويثيرونها طائفية مع العلم اننا ابناء وطن واحد تجمعنا اللغة وتوحدنا العادات ولا دين يفرقنا ».

وهزتهم الحمية فتنادوا الى متابعة الهجوم ، وكان صوت غنائهم يثير الرعب في قلوب الاعداء فعلاً . وفي الساعة الحادية عشرة تمكنوا من التغلغل الى داخل الفريديس ، وكان القتال العنيف يدور من بيت الى بيت ، ومن غرفة الى غرفة ، ومن نافذة الى نافذة ، وينتقل من حارة الى حارة ، ومن شارع الى شارع ، وكانت القوات المهاجمة تتبادل المواقع ، وكانت الغرفة في البيت الواحد تصبح في يد احدى القوى ثم تأخذ منها ، ثم تسترجعها ، وفقدت القوات الحكومية ما يقارب الـ ٤٠ قتيلاً و١٢٠ جريحاً . وفقدت القوات الشعبية ٦ قتلى و٢٠ جريحاً .

لقد استمرت هذه المعركة يومين وليلتين منها ١٠ ساعات في داخل الفريديس، وحدثت اشياء غريبة جداً ، كأن القدر كان يحارب الى جانب القوى الشعبية . كانت القوات الحكومية تحتل مركزاً على تل يرتفع ١٤٠٠ متراً عن سطح البحر ، وكان مركز منيعاً لن تستطيع القوات الشعبية ان تصل اليه ما لم تفقد على اقل تقدير ثلاثة ارباع عددها .

وفجأة ظهرت الطائرات الحربية وبدأت تحوم حول المكان المنيع للاستكشاف، وما ان رأتها القوات الحكومية حتى راحت تلوح لها بيناقها وتصيح مرحبا... مرحبا... واذا بالطائرات ترد التحية فتلقي عليهم قنابلها ، فتثير فيهم الرعب وتمزق شملهم وتقتل ٦ وتجرح كثيرين ، وامطرت السماء ايضاً ، فلاذت هذه القوات بالفرار تاركة الموقع المنيع .

واحتلت القوات الشعبية الموقع في الحال دون اطلاق رصاصة واحدة ،وسقطت الفريديس ... سقط الحصن المنيع ... وتلاشت احلام نعيم مغبغب بالفوز... وتبخرت آماله .. فقد كان واضعاً كل ثقته واعتماده على الفريديس . وانسحبت القوات الشمعونية منها تجر اذيال الهزيمة والخسارة والانكسار ، ودخلتها القوات الشعبية المظفرة سكرى بخمر النصر تصدح الاناشيد الحماسية . ونشر اهالي الفريديس المناديل البيض على شرفات منازلهم ، والقوا السلاح ارضاً واستسلموا اذلاء حيارى بعد معركة شاب لهولها الاطفال ، وكانوا في حالة ذعر ورعب يلعنون شمعون وسياسته وحكمه ، ويرحبون بالقوات الشعبية المنتصرة .

وانتهت المعركة ، المعركة بين الحق والباطل ، المعركة بين فريقين مختلفين في الاتجاه ولكن شتان بينهما . فريق تستهويه الحرية والوطنية فيندفع الى المعركة ذوداً عنها ببطولة ورجولة وشهامة ، وفريق يتألف من مختلف العناصر ، فيه الدركي المسيّر بامر السلطة يذهب الى المعركة مرغماً ، والمتطوع المأجورالذي قبض بدل خيانة وطنه وتآمر على شعبه مع حاكم موظف في معسكرات الاجانب ، وثالث يعمل من اجل بقاء سلطته ومصالحه الشخصية ...

وقد سجلت هذه المعركة بطولات رائعة قل نظيرها في تاريخ لبنان الحديث ، لقد استشهد في هذه المعركة هايل وفؤاد ، وكان استشهادهما بعد دخول الفريديس ، لقد هجم هائل وامام عينيه اطياف اطفاله الستة ، وفي اذنيه صدى اقوالهم – اذا قتلت يا ابي مجاهداً – فسنكون ابناء شهيد بطل قضى ذوداً عن حريته . – واذا مت على فراشك – فسنكون ايتاماً ... ويستعيد هذه الاقوال فيندفع في طليعة القوات وتغوص قدماه في دماء اعدائه ، وقصده ان يكون اول من تطأ قدماه ارض الفريديس ، وتصيبه رصاصتان قاتلتان استقرتا في عينه اليمنى ومؤخرة رأسه فخر صريع الواجب وقد افترش ارض الفريديس وكان اول الداخلين اليها ...

وما ان رآه فؤاد رفيقه في السلاح حتى هجم بالسلاح الابيض – بعد نفاذ ذخيرته – على البيت الذي اطلق منه الرصاص ليثأر لهايل فقتل احد الاعداء واستولى على بندقيته ، وفي هذه الاثناء اصيب برصاصة غادرة كانت القاضية على حياته .

تلك البطولات الرائعة وامثالها كانت سبب النصر في الفريديس ، وقد غنمت قوات بني معروف المجاهدة كميات كبيرة من الذخيرة والاسلحة المختلفة الانواع ، منها الالمانية والانكليزية والفرنسية والاميركية والتركية .



مجاهدو بتلون يتوسطهم آمر الموقع ناصر حسن وآمر الفصيل فرحان سرحال×



مجاهدو عماطور بطريقهم الى المعركة



المجاهدون يهزجون فرحاً بانتصارهم



مجاهدو بريح يتوسطهم آمر الفصيل سليم محاسن × وقد اظهروا شجاعة نادرة في جميع المعارك التي خاضوها

اهالي عين زحلتا يعلنونها بلدة مفتوحة ويرفعون الاعلام البيض

على اثر الهزيمة التي منيت بها القوات الحكومية في الفريديس ، تراجعت مخذولة الى عين زحلتا – بلدة نعيم مغبغب – لتنقل معداتها وتنزح عنها ، وقد تولت شاحنات الدرك عملية نقل افراد عائلة مغبغب ومن يلوذ بهم الى بعض المدن الساحلية ، بعد ان استأثر بهم الرعب واستبد بهم الخوف والهلع .

ورفعت عين زحلتا الاعلام البيض ، وتألف وفد من الاهالي لمقابلة الاستاذ كمال جنبلاط في المختارة ، واعربوا عن اتم استعدادهم للتعاون معه ، وموالاتهم للحركة الوطنية الشريفة ، وعاد الوفد من لدنه بعد ان تم الاتفاق على ان تكون عين زحلتا بلدة مفتوحة للجميع دون استثناء ، وهكذا اوعز الرئيس جنبلاط الى قواته المرابطة في دوائر عين زحلتا وضواحيها بعدم التعرض لسكان البلدة ، وعدم الدخول اليها ، ثم اوكل الى لجنة تقبل الشكاوي وفصل الخلافات الرسمية مهمة تعيين لجنة من اهالي عين زحلتا تجمع عليها الكلمة ، لبعث الطمأنينة في النفوس ، وتأمين الاهالي على ارواحهم وممتلكاتهم . وهكذا تألفت لجنة من الاهالي اعلنت البلدة مفتوحة ، كما قامت بتطمين الاهالي على ارواحهم ومنازلهم وعاد الهدوء يلف البلدة .

وتمركزت القوات الشعبية في اوتيل «فكتوريا» – اول منازل عين زحلتا – ثم استولت على مخفر الدرك ، ووضعت بعض الانفار على هضبة مطلة على نبع الصفاء ، وكانت تقوم بدوريات منظمة بغية مراقبة الوشاة من فلول المناهضين للثورة ، وعاد الرعب الى قلوب الاهالي ، وتأكد للقوات الشعبية ان هناك من يعمل خفية ضد مصلحتهم وبعد التحريات تمكنوا من مصادرة بعض الاسلحة من البيوت .

معركة رهيبة غير متوقعة تدور في عين زحلتا

وعادت لجنة تقبل الشكاوي وفصل الخلافات الى المختارة ، وقد ارتاحت الى النتيجة التي ادت الى تأليف لجنة تعيد الطمأنينة والهدوء الى النفوس ، ولم تتوقع حدوث اي معركة بعد هذا الاجراء ، واصدرت قيادة القوات الشعبية في الشوف هذا البلاغ رقم ١٧ : –

١ – عند فجر الاربعاء ١١ حزيران ، وقبل ان تبدأ قواتنا الشعبية هجومها المظفر على مدينة عين زحلتا . معقل العميل الاستعماري نعيم مغبغب . تقدمت وفود اهالي عين زحلتا حاملة اعلامها البيضاء . من قيادة قواتنا الشعبية واعلنت البلدة مدينة

مفتوحة ، وهكذا دخلت قواتنا الباسلة مدينة نعيم المغبغب الذي كان قد هرب قبل بزوغ الفجر ، فلم تجد فيها اثراً لقوات الحكومة واتخذت مخفر الدرك مركزاً لعملياتها .

٢ – تبين للقوات الشعبية ان العميل نعيم المغبغب ، قبل هربه طلب الى بعض اتباعه من القوميين السوريين الخونة ، وامرهم قائلاً : اقتلوا شيخاً واقتلوا كاهناً واقتلوا نصرانياً واقتلوا درزياً ، فاني اريد ان احولها طائفية ، ثم ولى الادبار . لكن قواتنا اعادت الامن الى نصابه والطمأنينة الى النفوس واسرت بضعة عشر قومياً مع اسلحتهم وهم رهن التحقيق .

٣ – عثرت قواتنا الشعبية على كمية اخرى من الاسلحة كانت القوات الشمعونية قد القتها اثناء هربها بين الاشجار اذ لم يبق لديها متسع من الوقت لانقاذ السلاح والذخيرة. كما استولت من بيوت بعض القوميين السوريين الخونة على كميات من الاسلحة والذخائر، وهكذا عثرت قواتنا ايضاً على ٣٨ بندقية حربية من مختلف الاجناس و ٤ رشاشات وثلاث صناديق تركية للقذائف و ٥ بنادق صيد فيها قذائف من رصاص تستعمل في صيد الخنازير البرية ، واسرنا ١٦ قومياً مسلحاً مع اسلحتهم وهكذا اصبح مجموع الغنائم في معركة الفريديس – عين زحلتا ما يلي : –

١٣٨ – بندقية حربية .

٢٧ – رشاشاً اوتوماتيكياً – هوتشكيس – وبرن .

١٨ – صندوق مختوم للقذائف ، في كل صندوق ١٤٠٠ قذيفة تركية الصنع – ١٩٥٠ .

٥ – بنادق صيد .

٢٨ – اسيراً من القوميين المسلحين .

٧ – دركيين بينهم رقيب اول ، وكميات كبيرة من امشاط القذائف المختلفة ودمرت ٣ شاحنات للدرك ، وسيارتي جيب .

اما الرشاشات من نوع هوتشكيس – محفور عليها العبارة التركية التالية : – هوتشكيس خفيف مكنيلي اي تفنكى – تركيت جمهوريت ١٩٥٠ – ترك موديلي – الجمهورية التركية – نوع الرشاش هوتشكيس موديل ١٩٥٠ .

٤ – دخل احد اقارب العميل الاستعماري نعيم مغبغب مع دركي وقوميين سوريين الى بيت المواطن الشهيد ابراهيم روفائيل ، بعد ان حطموا باب البيت وذلك قبل اندحار القوات

الشمعونية في الفريديس ، ولما رأوا ان الشهيد ابراهيم روفائيل يعلق في بيته رسم الزعيم الاشتراكي الاستاذ كمال جنبلاط اطلقوا عليه الرصاص فاردوه ، ثم حطموا باب الغرفة التي لجأ اليها ولده ، وكنته وأمرأته وطفلهما : واردوهم قتلى ، باستثناء الطفل وعمره سنتان فقد اصيب برصاصة في كتفه الايمن ، وتمكنت القوات الشعبية من المحافظة عليه ونقله الى مستشفى المجاهدين مع خمسة جرحى من الذين يقاتلون قواتنا الشعبية .

وكانت المعركة ضارية في قرية الفريديس معقل القوميين السوريين ، وعصابة نعيم مغبغب والتي انتهت بسقوط مدينة عين زحلتا .

فقد سقطت هذه المدينة بعد ان غادرها هرباً جميع اقارب نعيم مغبغب وانصاره وكانت القوى الشعبية المنتصرة تقف عند مشارفها . وما لبث الشعب في المدينة ان توجه الى الزعيم كمال جنبلاط قائد القوات الشعبية وسلمه مفاتيح بيوته مسلماً امره اليه .

وقد طمأنهم الزعيم جنبلاط واكد ان الشعب وحدة متراصة وان قواته لن تؤذي احداً من ابناء الشعب ، بعد ان هرب زعيم العصابة نعيم مغبغب الى بيروت .

وهكذا تظهر بطولتهم بقتل النساء وترويع الاطفال والهرب ليلاً الى بيروت .

الجمعة ١٣ حزيران قيادة القوات المجاهدة جبهة القطاع الاوسط .

معركة عين زحلتا

ما كاد النهار ينتصف حتى توجهت قوة من الجيش الى قرية بمهريه من الجهة الشرقية لضهر البيدر تواكبها سبع مصفحات من جهة الصفاء ، فضلاً عن الشاحنات الملأى بالذخيرة والجنود والانصار .

ولاحظ المجاهدون هذه التحركات الواسعة فاستعدوا للمعركة ، واتخذوا التدابير اللازمة فقطعوا الطريق بحواجز من الحجارة الكبيرة ، وفتح افراد الفصيل المرابط في « اوتيل فكتوريا » وعددهم تسعة عشر نفراً نيران بنادقهم على مراكز العدو ، فردت عليهم المصفحات بالقذائف المدمرة ، وامتدت المعركة حتى غمرت انحاء البلدة كلها ، وكان الشمعونيون المرابطين في الصفاء يصوبون نيرانهم باتجاه منازل معينة ، فاجيبوا بالمثل ، وادت هذه التحرشات الى سقوط احد افراد عائلة مغبغب قتيلاً في



القائدان محمود طربيه وحسن رسلان والى جانبهما فريق من مجاهدي عين زحلتا



فريق من المجاهدين اثناء عملية تدريب على استعمال « هوتشكيس »

بيت قريبه نعيم . وتقدمت المصفحات ووجتها عين زحلتا بالذات ، وكان بانتظارهـــا كمين مؤلف من ثمانية انفار ، فما كادت تقترب حتى عاجلوها بالقنابل الهجومية وقنابـل « الانيركا » فأجبروها على التراجع بعد ان عطـلوا منهـــا مصفحتين ودمروا شاحنتين ملآنتين بالذخيرة .

واستمرت المعركة ، واوعزت قيادة القوات الشعبية الى افرادها باحتـــلال مشارف البلدة ليتسنى لهم الصمود في وجه القوات المضادة والتي يربو عددها على الالف ، وتمركزت القوات الشعبية على مشارف البلدة وفق الخطة المرسومة لهم .

وعاد الرصاص يلعلع ، والمدافع تقصف ، والطائرات تقذف القنـابل ورصاص الرشاشات ينهمر . واستشهد من القوات الشعبية مجاهدان همـــا : حسين العيـــاص وشفيق ابو نصر الدين وقد صرعتهما شظايا قنابل الطـــائرات .

وانتهت المعركة وعين زحلتا تكاد تكون خالية الا من بعض الاهالي ، فقـد غادرها القسم الاكبر في حالة ذعر تستوجب الشفقة .

هذا ما جناه نعيم مغبغب على المنطقة ، لقد رزأها بالمصائب تترى على قراهـــا قرية قرية ، فنخلق الرعب وتورث الاحقاد، وتجعل الجار يغدر بجاره ،والقريب بقريبه، فسيطر التنافر بين جماعة عاش اباؤهم واجدادهم في وئام ومحبة وحسن جوار .

الاتفاق على فتح طريق بيت الدين – دير القمر لتأمين المؤن

على اثر توقف اطلاق النار اجتمع الرئيس جنبلاط والشيخ محمد ابو شقرا ، شيخ عقل الطائفة الدرزية الى اللواء شهاب قائد الجيش في بلدة سبلين للتداول في عقد هدنـة بين الطرفين لتأمين مرور المدنيين والمـواد الغذائية الى دير القمر فبيت الدين ، بعدمـا روجت دعايات مضللة مغرضة تنفث السم لتوسع شقة الخلاف بين المواطنين، ولبلبلة الرأي العام اللبناني والعالمي ، بان الدروز يقطعون طريق بيت الدين ـ دير القمر بغية تجويع المسيحيين المقيمين هناك . وبهذه الدعاية يفسحون المجال للاستغلال العنصري ، ولاثارة الطائفية والاصطياد بالماء العكر .

وتكذيباً لهذه المفتريات والشائعات، رأت القيادة من الضرورة ان تصل مـــع قادة الجيش الى الاتفاق التالي بشأن حرية المرور على طريق المديرج ـ بيت الدين دون ان يكون في ذلك اي هدنة بينها وبين قوى الدولة، ولا اي تراجع عن مساحات الارض والمواقع والقرى والتلال والمرتفعات التي احتلتها قوى الثورة الشعبية في تقدمها الاخير ،

ولا اي خطر عسكري من تطويق او سواه من الاحتمالات وهذا هو نص الاتفاق: ـ

١ ـ يضع الجيش على الهضبة المحيطة بفندق «فكتوريا» قوة صغيرة .

٢ ـ تبقى نقطة التفتيش في البتلون على حالها .

٣ ـ طريق عين زحلتا ـ بيت الدين تصبح حرة تماماً لانتقال المدنيين غير المسلحين والمؤن ، ونرفع نحن عن جانبيها مباشرة اي مخفر او نقطة مسلحة .

٤ ـ يترك الدرك تمركزهم على هضبة الكرسي جنوب شرقي بيت الدين ويلتحقوا بثكنتهم في قصر بيت الدين ، ولا يتجاوزوا وفقاً لاتفاق سابق حدود مساكن البلدة ، ويمكنهم ان يبقوا خمسة من رجالهم فقط للمراقبة على هذه الهضبة .

٥ ـ قوة الدرك في بيت الدين لا يجوز زيادة عددها مطلقاً .

٦ ـ الدركيون الذين يرسلون خارج بيت الدين باجازة او بداعي المرض ينتقلون بواسطة آليات الجيش وكذلك في العودة اليها .

٧ ـ سير المسلحين من رجالنا على الطريق ممنوع بين الساعة الثامنة صباحاً والسادسة مساء .

٨ ـ تنقلات رجالنا من مراكزهم الامامية الى مراكز الاستراحة في الخلف تجري بين الساعة السادسة مساء والثامنة صباحاً .

٩ ـ لا يدخل الدرك عين زحلتا ويكتفى بمركز للدرك في الصفاء وينحصروا فيه .

١٠ ـ تنقل المدنيين على طريق المختارة ـ بيت الدين ـ المديرج مضمونة حريته تماماً .

١٢ ـ يصبح هذا الاتفاق نافذاً اعتباراً من الساعة الثانية عشر من تاريخ ١٥ ـ ٦ ـ ١٩٥٨ وهدفه الرئيسي هو المحافظة على حرية المرور بين بيت الدين ـ المديرج .

المختارة في ١٥ ـ ٩ ـ ١٩٥٨ **الامضاء كمال جنبلاط**

وانتشرت في اعقاب هذه المعارك قصص غريبة متنوعة ، قصص نسجها خيال الماكرين فجاءت بعيدة كل البعد عن الحقيقة ، قصص مختلقة من اساسها لطعن نزاهة القوات الشعبية والحط من اخلاقهم .

وتقول هذه القصص ، ان القوات الشعبية نهبت البيوت واحرقتها . واعتدت

على عفاف الفتيات ونكلت بالنساء ، وهدمت الكنائس ، وارتكبت ابشع الجرائم والموبقات... منها الحادثة التي ذهب ضحيتها المغدور ابراهيم روفائيل غنام - الرجل الاشتراكي - وعائلته ولم ينج من المجزرة سوى طفل في ربيعه الثاني اصابه رصاص الغدر في ذراعه الايسر ، وقد اسعف فقدر له ان يعيش .

وبالرغم من اقتناع الرئيس جنبلاط بان الرأي العام اللبناني لن يؤخذ بهذه الاكاذيب والاراجيف تروج عنه ، فقد دعا الى مؤتمر صحفي في ١٨ - ٦ - ٥٨ في مقر قيادته في المختارة اوضح الحقيقة في هذا البيان :-

دعوناكم للاجتماع بكم للقضاء على شائعات الدس والافتراء والشر الي يروجها المارقون من كل دين المتنكرون لتعاليمه وعلى رأسها شريعة الصدق ، حول الوضع في الشوف الناجم عن احتلال بلدتي الفريديس والباروك من قبل القوات الشعبية واستيلائهم على مشارف عين زحلتا ... وشاءت بعض الصحف ان تردد دون تفهم ولا تبصر جميع هذه الشائعات التي اطلقها السادة شمعون ومغبغب عند اضطراهم الى التخلي عن الفريديس والباروك وعين زحلتا والصفاء ...

يحصل في الحروب والثورات اشياء لا تتنزه عنها حتى افضل الجيوش واكثرها تهذيباً في العالم المتمدن كالجيش البريطاني او الجيش الالماني او الاسوجي ذاته .. ولكن عودتنا تقاليد الشرق التي اتصف بها ابناء هذه المنطقة بشكل خاص من مسيحين ودروز وابناء جبل العرب الاشم ، وكما اتصفت بها بعض القبائل العربية العريقة بان يحافظ المحاربون على المهزوم وعلى الاسير وعلى الحريم والعرض والاولاد والممتلكات ... ولم نتعود ان نرى في الشرق جماعة كالتي قاومتنا في الباروك والتي تختص بالسيد نعيم مغبغب، تقدم قبل مغادرتها البلدة على قتل اربعة اشخاص من اخواننا المسيحيين من عائلة واحدة ومن بيت واحد لانهم ينتسبون الى كمال جنبلاط، ولان صورته كانت معلقة في منزلهم الى جانب صورة الاستاذ سالم عبد النور ، ثم يتلفت هؤلاء السفاحون الى طفل صغير لا يتجاوز عمره السنتين وهو حفيد الفقيد ابراهيم روفائيل غنام ، فيطلقون عليه النار في ذراعه ... وكانت دائرة تقبل الشكاوي وفصل الخلافات للقوات الشعبية اول ما راقبت الامر عن كثب فاقشعرت ابدان اعضائها من هول ما شاهدوا ! ..

ان الذين يفعلون هذه الاعمال لا يحق لهم ان ينشروا شتى شائعات السؤ عن تصرف بعض اخواننا الثوار ، ولا يحق لهم ان يذكروا للرأي العام اللبناني وللعالم ان بعض اخواننا الثوار احرقوا بيتين في الفريديس كان يعشش في كل منهما رشاشان

وثلاثة رشاشات ادوا الى قتل وجرح عشرات الابرياء بعد معركة ضارية استمرت ست وثلاثين ساعة،وشاهدنا فيها بمرارة واسى بعض من رعاة الماعز في الفريديس يضللهم نعيم مغبغب منذ سنوات ويشحن نفوسهم جهالة وتعصباً وطائفية عميـــاء، ويفتح لهم مجالات مشاعات الفريديس والباروك يتصرفون بها وينهبون خيراتها كما يشاؤون ، ويخضعون كافة اهالي البلدتين الكريمتين لمشيئتهم ثم يدفعهم للاقتتال في حرب اهلية، ضد من ؟ ... ضد اخوانهم وجيرانهم من مسيحيين ودروز ... ولاجـل من ؟ .. لاجل ان يبقى نفوذ رجل الصفاء الاقطاعي ـ ولم يعد اليوم رجل الصفاء ـ وفرض سيطرتـه الغاشمة واضطهاده للاهلين وتسويمهم شتى الوان المهانة والاستغلال .

هذا هو حادث الفريديس الذي بنى عليه شمعون ومغبغب القصور والعـلالي في محاولاتهم المجرمة لاشعال نار الفتنة الطائفية في الشوف وغير الشوف ، ولاظهار الثورة الشعبية بغير مظهرها الحقيقي ولتمكين جيوش المستعمر الاجنبي من دخول لبنان .

وقد صدف ان البيتين المحروقين هما بيتي شخصين من اخواننا المسيحيين ، وكان يمكن ان يصدف ان يكون هؤلاء المسكنين مسكني دروز ، وفي الفريديس دروز قد تضررت بيوتهم ضرراً بالغاً يقرب من التهديم .. فلماذا هذه الصيحة وهذه الضجة وهذا الاحتجاج المصطنع الصارخ .. ينسون الجريمة الكبرى ، جريمة قتل اربعة من عـــائلة واحدة اقدم عليها نعيم مغبغب وانصاره رمياً بالرصاص وجرح طفـــل عمره سنتين ، ويتعلقون ببعـــض الجرائم الصغرى .. ولو كان الثوار جيشاً نظاميــاً كالجيش اللبناني ذاته لاذنوا لانفسهم بتدمير هذه البيوت المستعصية بالمدافع ..

اننا نقول ذلك ليس لتبرير ما حصل ولو كان هنالك من شعور الجموح البشري الطبيعي، والغريزة المهيجة الانفلاتية ما يدفع بالجندي النظامي ذاته احياناً لاقتراف شتى الاعمال الشاذة ، خاصة ان هؤلاء المناضلين لاجل وطنهم وحريتهـم رأوا بام العـــين العديد من ابنائهم ،واخوانهم ، وآبائهم ،واولاد خالهم وعمهم يقعون فريسة الرصاص الغادر المنبعث من البيوت المجرمة التي شاءها نعيم مغبغب وشمعون عنوانـــاً ومصدراً لاشعال الفتنة الشعبية في البلاد .

ان عملية الاحراق لا يبررها الضمير ولا الدين ولا شيء في الواقع من حيث الثورة الشريفة الناصعة التي اردناها وارادها اخواننا .. وكنا اول من وصل الى البلدة وحـذر وهدد وعاقب من الاسترسال في الاعمال الشاذة ، يوم موقعة الفريديس ، وهدأنا من هياج

الثوار امام اكياس الخرطوش الفارغة في كل بيت والتي زود بها رجال الدولة المجرمين الاهلين لكي يقتلوا بها اخوانهم واقرباءهم وابناء وطنهم ..

وبالرغم من الروح الطائفية البغيضة التي يحاولون ان يبثوها في البلاد ليشعلوا النار الطائفية ، فاننا نتحداهم الف مرة ، ونتحدى دوائر الاستخبارات الاجنبية من ورائهم ان يكون قد وقع حادث طائفي واحد ليس في الشوف فحسب بل في كافة انحاء لبنان منذ بداية الحركة الوطنية الظافرة باذن الله ... واننا سنسير هكذا على الدوام بروح لبنان المتضامن المتآزر لصد العدوان الاجنبي وكل عدوان ، ترفرف علينا روح الاخوة والمحبة والالفة والتقارب التي يباركها ويعلنها احبار المسيحيين كافة في لبنان وعلى رأسهم غبطة بطريرك الموارنة المعوشي وغبطة بطريرك الكاثوليك الصايغ، ونيافة الكاردينال آغاجانيان صديق هذا البيت الكبير ، وكل رئيس روحي يعلم ان المسيحية تعليم وممارسة ومعتقد وخلق ودين ، وليس ادعاء واهاجة احقاد وتعصب واقتتال لأجل ابقاء رئيس على كرسيه او اقطاعي مستحدث على اقطاعه واستثماره ، او سارقي قدس الهيكل على ثمار اختلاساتهم ، او جعلها بابا للتفرقة الوطنية ولدخول المستعمر من جديد واحتلال حكم الطغيان في لبنان . ..

ثم تحدث عن الحالة في جميع المنطقة المحررة من القطاع الاوسط «الشوف» عامة، ونوه عما حصل في الفريديس بقوله «لو كنا نحن اهل الفريديس وكانت السلطة هي المهاجمة وقدر لها ان تتغلب علينا ، لهدمت منازلنا واحرقتها ، وقتلت شبابنا ونسائنا. لكننا نحن لم نفعل ما تفعله السلطة عادة ، لاننا نعتبر ان الفريديس هي بلدنا واهلها اخوانا لنا، ولذلك عاملناهم ـ على الرغم من عدائهم لنا ـ بكل رفق وانسانية ، لاننا مقتنعون بانهم كانوا مرغمين على حمل السلاح تحت الضغط والاكراه والتهديد ، وقد عفونا عما مضى ، وها نحن نتبادل واياهم المعونة ، ومنهم عدد كبير يجاهدون في صفوف الثورة .

وتحدث عن الجريمة البربرية باعدام افراد عائلة المرحوم ابراهيم روفائيل غنام على يد العصابات الشمعونية، لانها كانت تعلّق في صدر منزلها صورة كمال جنبلاط وسالم عبد النور ، وتحدث شقيق المغدور ــ وقد سجلت افادته في مكان آخر ــ وتحدثت ايضاً والدته المفجوعة والعبرات تخنقها فقالت « نحن من انصار جنبلاط نحبه ونؤيده ونصوّت معه لانه شريف ونزيه ، ولم نمش مع مغبغب الذي كان يفرض الرشوة وينثر الوعود ، ونحن من نعمة الله لم نحتاج الى احد ، وقد علقنا صورة كمال بك والخواجه سالم ، ولم نتخاصم يوماً مع احد من جيراننا او اهالي بلدتنا». ثم قالت «عندما بدأت المعركة اوصدنا

الباب واقفلنا الشبابيك وقبعنا في المنزل . واخذ الرصاص يلعلع – وهنا قاطعتها دموعها تذرفها سخية على خطبها الفادح ومصابها الجسيم – وتابعت بكلمات متقطعة خلعوا الباب ودخلوا فقتلوا ولدي وقرينته، وابنه وقرينته ، كما جرحوا طفلاً صغيراً». وجيء بالطفل ودلائل الذعر لم تزل مرتسمة على محياه الجميل ، فلم يتمالك الرئيس جنبلاط نفسه عن البكاء وقال : هذه هي جرائمهم الوحشية ، ما ذنب هذا الطفل البريء وما جنى؟ وما ذنب والديه وجديه حتى استحقوا الاعدام ؟ أمن اجل رسم معلق في منزلهم ؟

وتحدث عن الشائعات القائلة بحرمان دير القمر من القوت فقال « ان دير القمر بلدتنا ولنا فيها انصار ، وانا افتح منزلي لاهاليها ، كما اني اقاسمهم الرغيف اذا احتاجوا اليه .. وقد اتفقنا مع الجيش على فتح طريق المديرج ، عين زحلتا – دير القمر ، لتأمين المؤن لدير القمر وبيت الدين ، ولتسهيل مرور المدنيين» . وقال ايضاً « نحن لا ندعي باننا ملائكة ولكننا لسنا سفاحين حتى مع من يستحق القتل لكفرهم بالوطنية والقيم الانسانية ، لقد حملوا السلاح ليغدروا بنا ، وحاولوا اثارة الطائفية البغيضة بتحريض بعض الفئات المسيحية ليتمكنوا من جلب الجيوش الاجنبية الى بلادنا ، لكننا احبطنا المؤامرة وقضينا عليها في مهدها ، وبرهننا اننا مسيحيون اكثر من كميل شمعون ، نحن نطبق اقوال المسيح ونعمل بوحيها ».

واجاب على سؤال احد الصحفيين اذا كان بالامكان التغلب على قوى الاجانب اذا دخلت لبنان بقوله « اننا بايماننا وبحريتنا وبحقنا وبوطننا وبمعنوياتنا اقوى من كل الاجانب ولسنا وحدنا في الميدان ، ثقوا باننا لسنا وحدنا ، وعند الحاجة سنطلب متطوعين من اخواننا العرب ، ولنا في كل بلد عربي عدد كبير من المجاهدين مستعدون لنجدتنا ، وسنطلب متطوعين من جميع انحاء العالم . وقد ذكرت سابقاً ان هناك خمسة آلاف متطوع في جبل العرب – جبل الدروز – بانتظار دعوتهم لنجدتنا » .

ثم اصطحب الصحفيين الى الفريديس ، وترك الحديث هناك للاهالي المنكوبين وتنويراً للتاريخ والحقيقة نثبت اقوال بعض افراد اهالي الفريديس كما جاءت مسجلة .

قال قبلان كيوان « كل ما سمعتم عن اخبار الاعتداءات على البيوت كذب وافتراء ان رجال كمال بك لم يعتدوا على احد ، نعم انهم فتشوا المنازل بحثاً عن السلاح وجمعوه ولم يلمسوا شيئاً غيره ، وقبل ان يدخلوا الى المنزل كانوا يطلبون من النساء ان يخرجن ثم يجري التفتيش ، اما رجال مغبغب فقد قتلوا اسرة ابراهيم دوفائيل لانها معارضة». وقال يوسف كيوان « كانوا يفرضون الاسلحة علينا فرضاً ، وكانوا يحرضوننا

على القتال وكنا نعرف اننا لا نستطيع مقاومة رجال جنبلاط ، لكنهم كانوا يقولون لنا ان الدول بظهرنا واميركا ايضاً .ـ واذا كنا قد صوتنا مع نعيم مغبغب ـ فهـــذا لا يعني اننا نريد ان يسقط كمال جنبلاط في الانتخابات لانه شريف ونزيه يحب الفقير ويحب لبنــــان » .

وقال امين فرحات « من قال ان جماعة جنبلاط اعتدوا على نسائنا ؟ هذا الذي قال يستحق الشنق ، هذا عيب .. عيب .. رجال جنبلاط يحافظون على الاعراض ». وكانت الى جانبه امرأة تصب اللعنات على العصابة التي تنشر هـذه الاكاذيب ، بعد ان خربت البلدة ، وتستنكر هذه الاشاعات .

وقال رشيد ابو ماضي « لقد سلمني نعيم مغبغب البندقية بيده ، وكان يأتي الى قريتنا كل يوم ليشجعنا على مقاتلة اخواننا في القرى المجاورة ، وعندما كنا نبدي خوفنا من المصير ، كان يضحك علينا ويقول : انتم في حماية الدولة ، ولكي يشجعنــــا على القتال كان يحمل المنظار ويصعد الى السطوح فيتطلع الى القرى المجاورة متظاهراً بانـه يقود معركة ».

وقال عبدو داود ابو ماضي «طلبوا مني ان انزل الى المعركة ، وعندما رفضت اطلقوا النار على حماري فقتلوه انتقاماً مني ، واضاف نحن لسنا ضد كمال جنبلاط ولكن الله يلعن الذي كان السبب » .

وقد سجل احد الاهالي هذه الكلمة : انا الموقـــع جورج فارس كيوان من الفريديس استنكر كل ما شيعته عصابة مغبغب المجرمة من اخبار سفيهة عن قريتنـا .

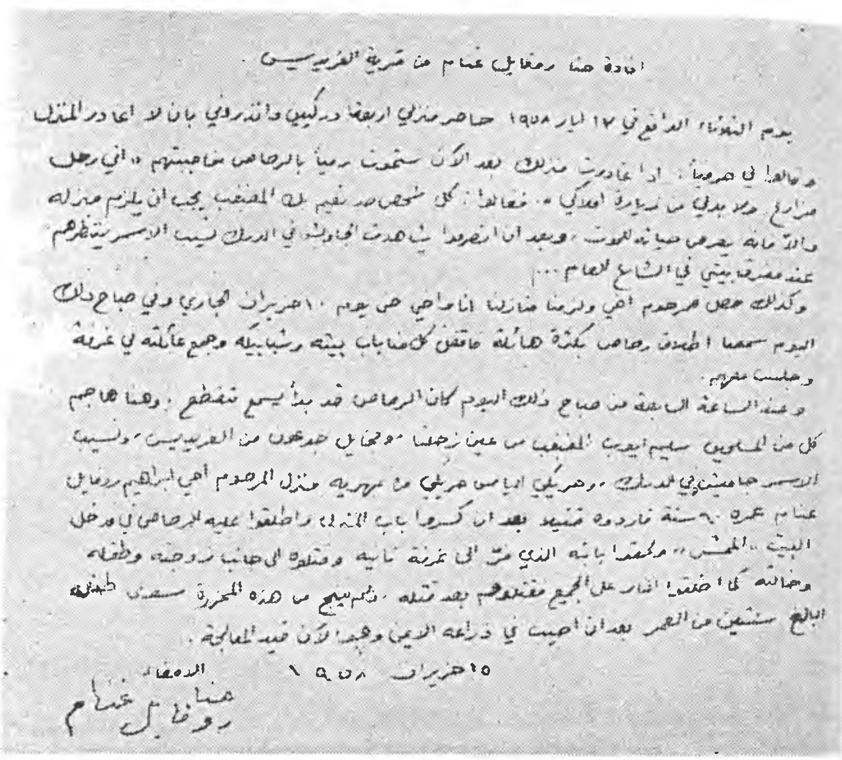
وتحدث المختار الى الصحفيين فقال « لقد ارغمنا على التسلح ضـد الاستاذ كمال جنبلاط ، كانوا ينقلون الاسلحة الى قريتنا ويوزعونها على البيوت بالقوة، وكانوا يهددون كل من يرفض استلام بندقية ، وكنا نطالب ونصرخ بان يرفعوا هذا الضيم عنا ويجنبوا قريتنا مأساة نتوقع حدوثها بين ليلة وضحاها، ولكنهم اصموا الآذان». وقال «ان اكثر الذين حملوا السلاح في القرية ليسوا من سكانها بـل جاء بهم نعيم مغبغب من بعض القرى المجاورة ، اما المسلحون من اهل القرية فقد غرر بهم ، واغدقت عليهم الاموال والمنافع على حساب الدولة وهؤلاء اكثرهم من الرعاة المساكين الجهلة » .

ثم قال « هذه البلدة امامكم برجالها ونسائها واطفالها ، اسألوا من تشاؤون وعما تشاؤون ، اني اكرر ان كل ما قيل عن اعمال انصار كمال بك جنبلاط كذب بكذب

ونحن نشكره على المعاملة التي لقيناها من رجاله ، ومع ذلك ارجو نشر هذه الكلمة في صحف لبنان والعالم ».

« انا رشيد نايل مختار الفريديس اقر واعترف بان رجال الوطني كمال بك جنبلاط عاملونا بكل انسانية ورحمة وشرف ، ولم يعتدوا على احد منــــا ، ولا على شيء من ممتلكاتنا ، ونحن نضع المسؤولية على كل من كان السبب في المــأساة وهو معروف ، واننا نكذب كل شائعات السوء التي نشروها عن قريتنا ».

وفي ما يلي افادة حنا روفائيل شقيق المغدور ابراهيم روفائيل ننشرها بالزنكوغراف.


افادة حنا روفائيل غنام من قرية الفريديس .

يوم الخميس الواقع في ١٧ ايار ١٩٥٨ حاصر منزلي اربعة دركيين وانذروني بان لا اغادر المنزل وقالوا لي حرفياً : اذا غادرت منزلك بعد الآن ستموت رمياً بالرصاص فاجبتهم « اني رجل مزارع وما بدي من زيارة اهلي » فقالوا : كل شخص [illegible] يجب ان يلزم منزله والا فانه يعرض حياته للموت ، وبعد ان انصرفوا [illegible] الجاويش في الدرك نسيب الاسمر ينتظرهم عند [illegible] بيتي في الشارع العام ...

وكذلك حصل مع المرحوم اخي ولزمنا منازلنا انا واخي حتى يوم ١٠ حزيران الجاري وفي صباح ذلك اليوم سمعنا اطلاق رصاص بكثرة هائلة فاقفل كل منا باب بيته وشبابيكه وجمع عائلته في غرفة وجلسنا معهم .

وعند الساعة السابعة من صباح ذلك اليوم كان الرصاص قد بدأ يسمع متقطعاً . وهنا هاجم كل من الدركيين سليم ايوب [illegible] من عين زحلتا [illegible] من الفريديس ، ونسيب الاسمر [illegible] ، ودركيين [illegible] منزل المرحوم اخي ابراهيم روفائيل غنام عمره ٦٠ سنة فاردوه قتيلاً بعد ان كسروا باب المنزل واطلقوا عليه الرصاص في مدخل البيت [illegible] بابنه الذي [illegible] وقتلوه الى جانب زوجته وطفله وخالته كما اطلقوا النار على الجميع فقتلوهم بعد قتله ، ولم ينج من هذه المجزرة سوى طفله البالغ سنتين من العمر بعد ان اصيب في ذراعه الايمن وهو الآن قيد المعالجة .

١٥ حزيران ١٩٥٨ المدعي

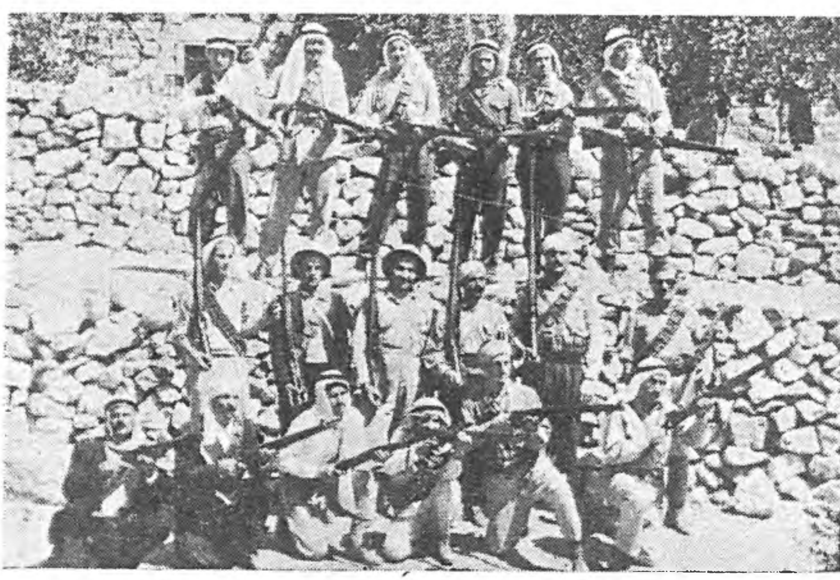
حنا روفائيل غنام

هذه هي معركة الفريديس ، المعركة التي سجلت فيها القوى الشعبية للتاريخ اروع انتصار على قوى الظـــلم والطغيان . لقد انتصر الحق وزهق البـــاطل .. وتلقن المعتدون درساً قاسياً ذهب مثلاً ...

ما كان اغنانا عن هذه المآسي تنصب على لبناننا الجميـل ، لو ان شمعون تدارك



بعض من مجاهدي الورهانية يتوسطهم آمر الفصيل رفيق غانم



فريق من مجاهدي اغميد وقدظهر في الصف الامامي من اليسار آمر الفصيل سليم ابو غادر



قسم من مجاهدي عين داره يتوسطهم آمر الفصيل الشيخ عارف عطاالله ×
والشيخ سامي عطاالله الاول من اليسار



بعض المجاهدين ومشايخ آل تقي الدين وعطاالله في زيارة قصر المختارة

الامر بقليل من الحكمة والحق ونكران الذات ، لكن الطمع والشجع وحب الذات ، هذه الصفات مجتمعة استبدت به وقضت على ضميره ووجدانه ، فضحى بلبنان على مذبح شهوة الحكم وحب المصلحة الشخصية ، وهكذا بدل آمنه باضطرابات وصفـــاء عيشه بنكبات .

دور اقليم الخروب في الثورة

ما كادت الثورة تستعر في لبنان ضد عهد الارهاب والفساد والاغتيالات ، حتى هبت شحيم عاصمة اقليم الخروب هبة رجل واحد وقـــد تناست الاحقاد والضغائن ، ودفنت الماضي البغيض ، ماضي التفرقة التي اوجدهـــا شمعون ، وتخلصت من العنعنات الحزبية التي كانت تسيطر عليها ، تحمل السلاح للدفاع عن القومية العربية في ارض لبنان العربية ... ولا عجب وفي تاريخها اذا ـ سلسلنا التاريخ ـ رصيد ضخم من التضحيات والبطولات التي سجلها شهداؤها الاحرار بدمائهم الذكية عبر الايام للذود عن حياض هذا الوطن ...

وتنادى شبابها وشيوخها ، نساؤها واطفالها الى المعركة ، الى معركة الحـــق والشرف ، تنادوا للجهاد المستمر ، والنضال في سبيل لبنان وكيانه واستقلاله .

وسارع اهالي الاقليم الى اقتناء السلاح ، وما ان توفر لديهم كمية منه ، حتى بادروا الى اقصاء رجال الدرك عن قراهم المكافحة ، واحتلوا المخافر ، ووزعوا الرجال في كافة انحاء الاقليم ، ورابطوا عند مفترق « وادي الزينة » ليقطعوا الطريق على اية محاولة للقوات الحكومية من التسلل الى معقل الثورة في الشوف ...

واستطاعوا ان يكونوا سداً منيعاً وحاجزاً جباراً في وجـه القوات الحكومية التي حاولت ان ترابط عند مفترق طرق شحيم ـ صيدا ـ بيروت ، بغية حصار المنطقة وقطع المؤن عنها والاتصال بها ، ولم تمض على محاولتهم تلك نصف الساعة تقريبـاً حتى كانت المنطقة قد طوقت من قبل مجاهدي شحيم والاقليم الذين انذروا قائـــد القوات بوجوب التسليم او الانسحاب فوراً ...

ولم ينتظر القائد كثيراً ، فامارات العزم والحزم والقوة البادية في اعينهم تنـذر

بشر مستطير ، فاصدر اوامره الى رجاله بالانسحاب ، وعلى الاثر انسحبوا مع معداتهم تاركين المنطقة كلها ...

وتألفت قيادة محلية في الاقليم تابعة لقيادة الشوف ومركزها شحيم ، وقد عين السيد علي ابو شقرا قائداً عسكرياً واداريا في قطـاع اقليم الخروب يعاونه امين ابو عبدالله واحمد الخطيب المعروف بابو عدنان ، وصبحي مراد وعبدالكريم ابو عبدالله.

كانت مهمتهم دقيقة شاقة، كان عليهم تأمين الذخيرة الى بيروت وصيدا، وحراسة المستودعات فضلاً عن مراقبة الحدود وحمايتها من غدر القوميين خاصة من جهة الدامور.

كان عدد المسلحين يتصاعد يوماً بعد يوم ، تدفعهم الحمية للاسهـام في الحركة المباركة ، وقد اشتركت النساء في تأمين الغذاء ونقلها الى المجاهدين على حدود الاقليم.

كان اول ما قاموا به ان لغموا جسر شحيم تمهيداً لنسفه عند اللزوم ، واقاموا كتيبة من المجاهدين على حراسته ، كما استولوا على معدات تابعة لمصلحة التعمير ارسلوهـا الى الرئيس جنبلاط ليصير استعمالهـا لخدمة مصالح الثورة ، وهي « بلدوزر » وحادلة وضاغطة الغام «كمبرسار» وعشرة اسـرة مفروشة حفظت لحين الحاجة . ولا ننسى ان نذكر ان هذه المعدات ساعدت مساعدة فعالة في شق الطرق الاستراتيجية بين مناطق الشوف ، فسهلت للمجاهدين العبور من قرية الى قرية في وسط القطاع الاوسط .. هكذا تجلت روح الاخاء والتعاون بين ابناءالشوف في كافة انحائه ... متضامنين متكاتفين لخير الامة والوطن ...



مجاهدو اقليم الخروب في المختارة



مجاهدو شحيم يتوسطهم قائد قطاع اقليم الخروب الملازم علي ابو شقرا ×



مشهد آخر لمجاهدي شحيم واقليم الخروب

معركة شملان

افتتحت بقتل رسول صائب سلام

سبقت معركة شملان آوانها وزمانها ، سبقت الوقت المحدد لنشوبها . لقد كانت القوى الشعبية تشاهد تجمعات القوميين في شملان وعيناب وما يجاورهما من القرى، كانت تسمع عن الاعتداءات التي تقوم بها باسمهـــا ، وكانت تعد العدة وتنتظر الوقت المقرر لمهاجمتها ، لان النية كانت متجهة للهجوم على مكان آخر ...

ولكن المعركة كانت مفاجئة ، وقعت على اثر قصة غريبة ، ادت الى مقتـــل رسول صائب سلام الى المختارة ...

وكانت قصة الرسول غريبة ايضاً ، فقد حدث ان احد المحاربين في بيروت خالف التعليمات ... وتكررت المخالفة ... فرأى الرئيس صائب سلام ان يعاقبه ، فارسله بصحبة ثلاثة حراس الى المختارة مشدوداً بالحبال ، وكان ذلك في ٢٧ حزيران .

وفجأة هاجم القوميون والدرك سيارة رسل الرئيس سلام الذين كانوا ينقلون مسدسات حربية ونشبت بينهم المعركة ... واذا بالجندي المقبوض عليه يصيح بحراسه حلّوا وثاقي لاقاتل الاعداء ... وحل الحراس وثاق المجاهد ... ووقع قتـــال عجيب رائع ... واصيب احد رسل صائب سلام ويدعى محمد العدلوني برصاصة غادرة ، فوصل المختارة وقد فارق الحياة مستشهداً في سبيل الواجب ، وقبض المجاهدون الثلاثة ـ رفاق الشهيد ـ على اثنين من رجال الدرك واقتادوهما اسيرين الى المختارة .

وابتدأت المعركة ... معركة شملان الرهيبة التي دامت خمسة ايام بلياليها .

سقوط شملان

واذاعت القيادة العامة للقوات المسلحة في «الشوف» البلاغ الرسمي التالي : ـ

« في السابع والعشرين من شهر حزيران ، كانت احدى سيارات المقاومة الشعبية

تمر في بلدة «شملان» بطريقها الى المختارة ، فتصدى لها جماعة من القوميين والدرك ، واشتبكت مع ركابها ، فاستشهد مجاهد واحد هو الشهيد محمد العدلوني ، وفرت العصابة بعد ان تمكن المجاهدون من اسر دركيين ».

وكان في هذا الحادث الدليل الواضح لتأكيد المعلومات المتجمعة لدى القيادة ، عن ان كميل شمعون قد جعل من بلدة «شملان» وكراً يحشو فيه عصابات من القوميين السوريين والكتائبيين والمتطوعين من البدو الاردنيين والعراقيين .

وعلى اثر ذلك قررت قيادة المقاومة الشعبية في القطاع الاوسط ـ الشوف ـ ضرب الوكر وتصفيته ، وتأديب الشمعونيين بتوجيه قوة الى مركزهم في «شملان » .

«وشملان» هذه تلال تشرف على مطار بيروت مباشرة ولها اهمية استراتيجية بالغة اذ ان الذي يستولي عليها يسيطر على حركة الطيران ، فيشل النقل العسكري الجوي ويقطع الامدادات التي كانت ترسلها دول الاستعمار لنجدة شمعون .

وكان مجاهدو «الغرب» مجتمعين في «كفرحيم» فانتدبوا للذهاب الى « قبرشمول» على ان يؤمنوا في نفس الوقت منطقة «كفرحيم-قبرشمول» ولدى وصولهم الى «قبرشمول» وقع الاختيار على فصيلي «بيصور» و «عيناب» وعددهما يتراوح بين الاربعين والخمسين لمهاجمة «شملان» .

وتوجه الفصيلان الى «الرادار» في ٣٠ تموز ، هي قمة تكشف قرى الغرب مجتمعة ومطار بيروت يتقدمهم خمسة مجاهدين من فصيل «بيصور» لاستكشاف مواقع العدو ، فلم يستطيعوا تحديد مواقع العدو بالضبط باستثناء بيت مهجور تمركزت فيه القوى الحكومية ، وفتحت هذه القوى نيرانها على المجاهدين طيلة الليل ، لكنهم لم يردوا عليها وفق الاوامر المعطاة لهم .

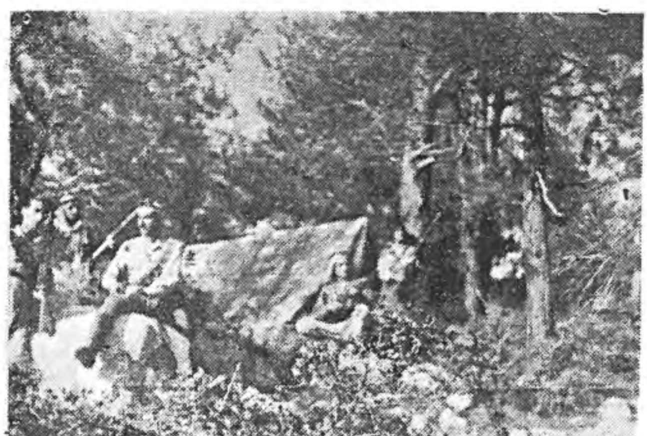
وفي تمام الخامسة صباحاً من اول تموز تلقى آمر فصيل «بيصور» امراً خطياً لاحتلال «البيت المهجور» الذي يطل على «شملان» والتمركز فيه ، على ان توافيهم قوة من جهة «عيناب» .

ونفذوا الامر وتمكنوا من طرد القوميين واحتلال مراكزهم ، وحميت المعركة واستمر اطلاق النار مدة اربع ساعات ، اوشكت بعدها الذخيرة على النفاد، فاوفدوا رسولاً الى «قبرشمول» ليستطلع الخبر عن عدم موافاتهم حسب الاتفاق المقرر ، ورجع الى رفاقه بأمر ان ابقوا في مراكزكم حتى نهاجمهم ، ولم يستطع الفصيل

البقاء طويلاً ، فالقوات الشمعونية تهاجمه بسيل ملتهب يندفع من رشاشات المصفحات ومدافعها ، تساندها الطائرات بقنابلها الفتاكة ، فاضطروا عندئذ الى الانسحاب ، ولم يكن في حوزتهم سوى البنادق الى جانب رشاش واحد من ماركة «برن» .

وتقرر الهجوم على «شملان» في اليوم التالي ، فزحفت قوة قوامها مايتين وخمسين مجاهداً واحتلت «قبرشمول» وحررت منطقة كبيرة تضم عدداً ضخماً من السكان ، ثم تقدمت الى مشارف «عيناب» في حركة مفاجئة سريعة مدهشة ... واحتلت التلال التي تشرف على مطار بيروت ، ثم احتلت ضهور « عيناب » و « عين كسور » و « عبيه » والقرى المجاورة وعددها ١٥ ، حيث اشتبكت مع القوميين لعدة ساعات واجبرتهم على الفرار على اثرها الى «شملان» .

وتقدمت القوات الثائرة بعد ان طهرت « عيناب » الى مشارف « شملان »



مشهد لبعض المجاهدين يراقبون العدو ويكشفون عن مواقعه الحربية

فهجم فريــق « كفرحيم » بقيادة حليم ابو خزام وفصيل « كفرفاقود » يساندهم من الوراء فريــق « بيصور » وفريق مجاهدي بعقلين بقيادة فرحان ابو عياش وكامل الغصينه وكانت هــذه القوات بقيادة الشيخ سلمان ابو حمزه . وكان الهجوم موفقاً جداً فقاربوا «شملان» وطوقوها وحملوا الشمعونيين على الفرار باتجاه «خلده» و «بيروت» ، بعــد ان خارت قواهم ، وانهارت اعصابهم ، وسقط معظمهم قتلى وجرحى ، وبدأ القوميون بالقاء السلاح ، وبدأت القوات الشعبية باحتلال البلدة .

ولبّى الجيش استغاثة شمعون رئيس الجمهورية اللبنانية وتقدم ليخوض المعركة

الى جانب الشمعونيين بعد ان جمع كل ما لديه من احتياطيين ، وقد بلغ مجموع القوات المهاجمة ١٢٠٠ جندي ، تدعمهم ٣٠ بطارية من المدفعية الثقيلة ، و ٤ مدافع ميدان من مختلف الاحجام ، وعدد من المصفحات والدبابات الثقيلة ، تساندهم ست طائرات نفاثة .

ودارت معركة ضارية بين قوات الشعب من جهة والقوات الآنفة الذكر ، ومئات من رجال الدرك وعصابات شمعون التي قدر عددها بتسع مائة شخص من القوميين والاردنيين والعراقيين .

وكان الطرفان يتنازعان المواقع والهضاب شبراً شبراً ، طوال اربعة ايام كاملة صمد المجاهدون فيها صموداً عجيباً على الرغم من قلة عددهم وعتادهم وحطموا عدة مصفحات واستولوا على مصفحة .

لكنهم ما لبثوا ان تراجعوا امام القوى المضادة لهم ، فالطائرات لم تكن لتستكين او تهادن ، بل كانت تواصل الضرب فتحلق سرية منها لتعود فتحلق ثانية الى جانب قصف المدافع الثقيلة .

وفي الساعة السادسة من صباح الاربعاء تمكن بعض القوميين من التسلل الى مشارف «عيناب» وطالت المعركة واستمرت ... وكان النهار بطوله كرًّا وفرًّا وقد تمكنت القوات المهاجمة من التقدم حتى «الرادار» وتركزت فيه فرقة من الامن، وقامت القوات الشعبية بهجوم معاكس عليها فردتها الى مشارف «شملان» وكانت المسافة بين القوات المقاتلة لا تزيد على ٥٠ متر ، وكانت الحرب عنيفة جداً ، والقتال رائعاً، وكان كل شيء سريعاً حتى الحياة والموت ...

وأغار الفدائي طربيه طربيه برفقة اربعة مجاهدين منهم البطل رضوان نمور الذي استشهد في هذه المعركة حتى ادركوا الجيش ، فاحرقوا شاحنة مليئة بالذخيرة ، وعطلوا سيارة « جيب ». وكانت من بعض محتوياتها القنابل الهجومية التي اخذت تتطاير ، فذهلت قوى الامن وقد ظنت ان قوة كبيرة جداً تهاجمها ، فانسحبت تاركة وراءها آلة لاسلكية استولى عليها الفدائي طربيه وسلمها الى قيادته في «الشوف» كما عثر على كثير من الاعتدة بينها خمس قطع من اسلحة حلف الاطلنطي ، ووجدوا على ارض المعركة ١٧ قتيلا عراقياً و ٣٢ اردنياً و ٥٥ قتيلًا من البحرين ، وكان بينهم ضابط انجليزي يرتدي الملابس العربية وكان يخفي شخصيته ، وقال قبل ان يلفظ انفاسه الاخيرة انا ضابط انجليزي ... وقد حفظت القوات الشعبية اوراق القتلى والدراهم المختلفة من دنانير وروبيات واسترليني ... وعاد فصيل «بيصور» يساعده فصيل «عاليه» الذي

يضم آل غريزي وغيرهم وتمركزوا في «الرادار» .

وفي يوم الخميس دارت معركة رهيبة في «عيناب» معركة شوارع ضارية تبادل الفريقان النار بقوة طوال النهار ، ولم يتوقف ضرب الطائرات وقصف المدافع الثقيلة، وكان آمر العمليات الشيخ سلمان ابو حمزه يتوقع هجوماً ، فاصدر امره الى بعض الشباب بان يذهبوا فيأتوا بالذخيرة الباقية في الشاحنة المحروقة الى «قبرشمول» وعند الساعة الثانية كان المجاهد فارس ملاعب قرب الشاحنة وعثر على صندوقين من خرطوش« F.M. »مع آلة لاسلكية ثانية ، فراح يبحث على من يعاونه على نقل الصندوقين ، بعد ان خبأهما واخذ اللاسلكي .



المجاهدون يقذفون العدو بنيران المدفع الذي استولوا عليه في معركة بتلون

وما كاد يبتعد خمسة امتار حتى اعترضته سيارة تقل خمسة مسلحين من القوميين ، فتبادل معهم اطلاق النار، وخف رفاقه على صوت الرصاص لنجدته فاستطاعوا هزيمة القوميين وكسب السيارة ، وعادوا بالذخيرة الى قيادتهم على امل الرجوع الى «الرادار» .

عادوا في الساعة الرابعة مع قوة الى «الرادار» فوجدوا القوات الحكومية تحتل مراكزهم ، وتبادلوا النيران ولم يستطيعوا الصمود طويلاً امام هجمات المصفحات فانسحبوا.

على اثر الهجوم المعاكس الذي شنه المجاهدون ، جمع الجيش قواته ، كما جمع القوميون والكتائبيون والمتطوعون العراقيون والاردنيون فلولهم، فقاموا جميعاً بهجوم عام مركز على موقع «قبرشمول» وحاولوا التقدم من الجهات الثلاث لتطويق القوات

الشعبية ، فنشبت معركة حامية الوطيس لم يشهد لها لبنان مثيلاً ، واستمرت سبع ساعات ونصف صمد المجاهدون فيها صمود الابطال، ولم يفصل بينهم الا الليل الموحش، فتأكد الشيخ سلمان ابو حمزه قائد العمليات انه لن يستطيع الصمود طويلاً امام هذه القوى مجتمعة، خاصة وقد تمكنت من تطويقهم من كل الجهات، من «عرمون» و«الفساقين» و«الرادار» و «بيصور» ووطد العزم على البقاء في «قبرشمول» فهاجمتهم القوى الحكومية ، ودامت المعركة حتى الثانية عشر ظهراً .

وهكذا اعطى القائد الامر بالانسحاب - بعد ان نقل الذخيرة — وكمن فريق منهم في المخفر — نفس الموقع - تحت وابل من قنابل المدفعية والطائرات والمصفحات والدبابات بانتظار بدء هجوم مشاة الحكوميين، بعد ان زرعوا ارض «عيناب» بالالغام، وهاجمتهم قوى القوميين بسيارة وكان امامها حاجز لا بد من اختراقه ، وكان محشواً «بالديناميت» فترجل الركاب ليزيلوا الحاجز فانفجر وطارت السيارة بمن فيها،ولما قاربتهم قوة المشاة فتح الكمين عليها ناراً حامية من الاسلحة الخفيفة ، واضطروها الى التراجع عدة مرات ، وانسحب الشيخ سلمان ابو حمزه ورجاله عن طريق « البنيه — كفرمتى » تاركين الالغام تحصد اعداءهم ، وحافظ على « البنيه » ومرتفعات « الشحار » و « جسر القاضي » ولغم الجسور وراءه .

واحبطت عملية هجوم الحكوميين الذين كانوا يتمركزون في مرتفعات «عيناب» وقدرت الذخيرة التي استهلكها الجيش وعصابات العهد الشمعوني في هذه المعارك التي استمرت اسبوعاً كاملاً بـ ٣٠٠ الف طلقة ، و ٣ آلاف قنبلة مدفع ، وقد بلغت خسائرهم اكثر من ٣٠٠ قتيل وجريح منهم ضحايا - تفاح الموت — وهذه قصتها :

كان من الطبيعي ان تتوجه القوات الشعبية الى بساتين التفاح ولسبب غير مفهوم امرت القيادة القوات بان تتجه الى ناحية اخرى ، وكان القوميون يتصورون انها ستتجه الى بساتين التفاح ، فرشوا على التفاح مادة سامة فتاكة ، لا يكاد الرجل يلتهم تفاحة حتى يسقط ميتاً .

وبعد ان انتهت المعركة في الناحية الاخرى اتجهت القوات الشعبية الى البساتين واذا بالاردنيين الذين جندهم الانجليز للمحاربة في صفوف الشمعونيين قد سبقوهم اليها ، ولم يكتشف امرهم الا في تلك اللحظة ، حيث وجد في البساتين ٤٠ قتيلاً من الاردنيين في ايديهم التفاح ، وقد روى لهم قصة - تفاح الموت الزؤام - جندي من العدو كان لا يزال على قيد الحياة .

اما خسائر القوى الشعبية فلم تزد على اثنني وعشرين شهيداً وعشرين جريحاً كما جاء في بلاغ القيادة الشعبية التي سردت فيه الاحداث ولم تكذبه الهيئات الرسمية .

هكذا ابتدأت المعركة بعدد لا يزيد على ٢٥٠ مقاتلاً ، وانتهت بخسارة ٢٢ شهيداً ، وقد استطاع الصمود في ميدان القتال عدة ايام ٦٠ رجلاً فقط بـــلا نوم ولا راحة ، يقاتلون ويحاربون ويرفضون الراحة .

وفي ما يلي اسماء شهداء معارك شملان وعيناب وقبرشمول : كل من يوسف خاطر ، محمد بدران ، محمد عمار ابو الحسن ، فواز ابو شقرا ، علي ابو عماد ، رضوان نور ، علي فارس محمود ، فندي بو ناصيف، فواز جمال ، اسعد خطار ، محمد عدلوني ، استشهدوا في شملان .

وكل من جميل ابوتين ، حمزه عبد الخالق ، عامر ابو عماد ، فريد البنيه ، شفيق عبدالله ، صباح كمال الدين ، شاهين جمـــال الدين ، فريد سري الدين ، شفيق معن ، استشهدوا في عيناب .

واستشهد في قبرشمول كل من عفيف زين الدين ، نبيه المصري .

لقد سجلت هذه المعارك صوراً رائعة للبطولة الخارقة المنقطعة النظير ، صوراً لا تنسى ، صور شبان يذهبون الي الموت وكأنهم ذاهبين الى حفلة زفاف .

لم يبك والد على ابنه الشهيد ... ولم تندب ارملة زوجها الشهيد ... ولم تولول ثكلى على ولدهـا الوحيد ... كانت حفلات الدفن اشبه بمواكب الافراح ... كلها اغان واهازيج وزغاريد ... لم يكن احد ليقبل العزاء ... لم يكن احد يبكي شهيده... لم تذرف دمعة واحدة من عين سوى عين الزعيم المفدى كمال جنبلاط ..

لقد كان يبكي بألم عندما يسمع اهالي الشهداء يقولون ، فداك المهج، والارواح رخيصة في سبيل بقائك ... كلنا فداك فلن يشمت اعداك ...

لقد ارتكب جماعة القوميين والشمعونيين عندما دخلوا قرية عينـــاب اول مرة فظائع عديدة لا تحصى ، لقد سلبوا محتويات البيوت من اثاث واجهزة «مذياع» وخزائن ومجوهرات وحلى ، بعد ان خلعوا الابواب والاقفـــال ، ثم جعلوا من هذه البيوت وكلها تخص آل الشعار الجنبلاطيين ـ متاريساً وحصارات لاطلاق الرصاص .

ولم تقف جرائمهم عند هذا الحد بل تعدتها الى الفتك بالآمنين من السكان لقد

دخلوا منزل المغدور المرحوم الشيخ فريد الشعار فاردوه قتيلاً الى جانب حرمه وابنه البالغ من العمر ١٥ سنة ، كما انهم اطلقوا النار على منزل آل الغلاييني فقتلوا الفتاة يسر التي لم تتجاوز عامها السابع عشر ، وجرحوا شقيقاتها برصاصهم الغادر .

على هامش معركة شملان التاريخية

كيف تمكن الجيش من الوصول الى شملان

وفود عديدة امت المختارة ووضعت نفسها تحت تصرف عميد المنطقة السيد كمال جنبلاط ، وفي مقدمة هذه الوفود وفد «عاليه» الذي جاء برئاسة الشيخ فضل الله تلحوق، جاؤوا ليطلبوا السلاح للدفاع عن ارضهم وارواحهم .

وشرحوا له تحرشات القوميين واخبروه عن تجمعاتهم في تلك المنطقة .

واقتنع جنبلاط بوجاهة مطلبهم - وكانت المعركة في مستهلها - فحصلوا على ما تيسر من الاسلحة التي عادوا بها الى بلدتهم . وعندما احتدمت المعركة جاء فريق من المجاهدين من فصيل «بتاتر» وغيرهم الى مقدمة «عاليه» من الناحية الجنوبية « عين الرمانة» ليقطعوا الطريق العام ويحولوا دون وصول الامدادات الى الدوك والقوميين في «شملان» و «عيناب» وضواحيها . فقام الشيخ فضل الله تلحوق بمقابلتهم وطلب اليهم ان لا يتعرضوا لاحد لان «عاليه» غير مستعدة للقيام باي عمل مها كان نوعه ، بل ستظل على الحياد ، وطال الجدال بينه وبين رئيس فصيل بتاتر الذي ابدى امتعاضه من هذا الطلب.

وهكذا تمكن الجيش من الزحف ماراً في «عاليه» يتبعه فريق من القوميين فلم يتعرض لهم احد من مجاهدي «عاليه» والذين كان عددهم لا يربو على الخمسين . واتصلت قوى الجيش والقوميين بالجبهة الحكومية مع ما تنقله من الذخائر تتقدمها المصفحات دون مقاومة ما ، وهذا هو السبب الوجيه من استرجاع «عيناب» ثلاث مرات من يد الثوار.

وفي اليوم التالي حضر الشيخ فضل الله تلحوق الى «المختارة» مع وفد من مشايخ «عاليه» قاصداً تبرير عمله امام السيد كمال جنبلاط ، وتهرب جنبلاط من مقابلته لاعتقاده الراسخ في انه كان السبب في تأخير سقوط «شملان» و «عيناب» وعندما عرف الخبر اليقين عذرهم لعدم تعرضهم لقوى الامن لسبب وجيه جداً ، وهو عدم توفر الاسلحة اللازمة ، وقال تلحوق « لنفرض اننا قابلنا هذا العدد من الجنود ونفدت ذخيرتنا فماذا يكون مصيرنا « الفشل طبعاً » لهذا جئنا نطلب اسلحة وذخيرة كافية ، ثم ابدوا استعدادهم التام للدفاع عن حريتهم وكرامتهم وعن الثورة المباركة التي يتزعمها هو «اي جنبلاط » .

وللحال امر الرئيس جنبلاط بامدادهم بالاسلحة والذخيرة الكافية وقال لهم « اني اطلب منكم عملاً يسطّر لكم في تاريخ الثورة اللبنانية صفحة بيضاء ...

وعصفت النخوة في رؤوس شباب « عاليه » وللحـــال استلموا المرتفعات واشتبكوا مع القوى الشمعونية في معركة حامية ، واخـــذت الطائرات تلقي عليهم قنابلها ونيران رشاشاتها ، وكان الحماس يزداد كلما ازداد الضرب والحميـــة تلتهب في نفوسهم كلما قصفت المدافع .

فاستشهد البطل فؤاد سليم غريزي في هـذه المعركة حين اصابته رصاصة غادرة اثناء قيامه بالقاء قنبلة على بيت احتشدت فيه قوى القوميين ، فقتل منهـم ثمانية وهجم رفاقه يريدون الثأر فقضوا على ٣٥ قومياً ودركياً ، واستشهد ايضاً هـــاني حاطوم ، مسعود شميط ــ اسماعيل زحلان ــ كمال علي محمود .

وعلى اثر هذه المعركة قام وفد من مشايخ « عاليه » الروحيين بزيارة « المختارة» فقـــابلوا الرئيس جنبلاط واطلعوه على قرار اتخـــذوه فيما بينهم بانهـم لا يقبلوا ان تدخـل اية قوة مسلحة مـن اية فئة كانت بلدة « عـــاليه » بعد ان تفاهموا مع الجيش حول هذا الموضوع ، وقد عقدوا الهدنة فيما بينهم ، وطلبوا رأيه ، فرد عليهم قائلاً « انا لا امانع فهذا جل ما ابتغيه شريطة ان ينفذ هذا القرار » . وعاد الوفد بعد ان تزود بارشاداته ومواعظه ، ونفذت عـاليه القرار بحذافيره .



مشايخ عاليه في زيارة الزعيم كمال جنبلاط في المختارة

فصيل بعقلين يهزج فرحاً بعد عودته من المعركة





فريق من مجاهدي بعقلين
في طريقهم الى المعركة
يتقدمهم آمر الفصيل
فؤاد ابو عياش



الملازم حسن رسلان والى يساره المجاهد يوسف الحكيم يتوسطان فصيل من المجاهدين



الشيخ ضامن اباظه والشيخ ابو حسن
نعيم القطايري يتوسطهم احد
المناضلين اثناء الجهاد



مجاهدو باتر في قصر المختارة



فريق من المجاهدين في اثناء تدريبهم



بعض المجاهدين
يسهرون على تأمين
المواصلات

معركة وادي الست واسبابها ..

بعد ان تمكنت القوات الشعبية من طرد نعيم مغبغب وقواته من البـــاروك والفريديس وعين زحلتا ، وبعد ان حـاولت قوات الجيش إسترداد هذه المواقع جرى اتفاق بين قيادة المقاومة الشعبية وقيادة الجيش بان تحتفظ القوات الشعبية بمراكزها فـلا تتجاوزهـــا ، وبان يقوم الجيش من جهته بمنع القوات الشمعونية من الدخول للمنطقة المحددة شمالاً بالطريق العام الذي يصل بيروت بشتورة . غـــير ان القوى الشمعونية لم تلبث ان خرقت هذه الاتفاقية واخذت تحشد فلولها وراء خطوط الجيش في عين داره والعزونية والصفاء محتمية بقوى الجيش المرابطة امامها ، كما اخذت تزحف داخل منطقة كانت تنعم بالهدوء والطمأنينة هي منطقة البيرة ومجدل المعوش يسعفها على ذلك اهـالي هذه المنطقة الذي غررت بهم الدعايات الشمعونية .

وعندما تكامل حشد العصابات المذكورة في منطقة المعوش . بدأت تتحرش بالفلاحين والعمال من اهالي بريح وكفرنبرخ في كل مرة كان هؤلاء يحاولون الوصول الى املاكهم الواقعة على الضفة الجنوبية من نهر الصفا .

وقد اتخذت تلك العصـــابات من قرية وادي الست والمرتفع الصخري الذي يشرف عـــلى هذه القرية من الجهة الشمالية ، مقراً لاعمالها الاستفزازية يؤيدهـــا ويؤازرها بعض اهالي قرية مجدل المعوش . وقد بلغ من تماديها في الاجرام ان اطلقت نيرانها على النساء بينما كن في الحقول يجمعن محاصيل البصل وعلى المزارعين الآمنين، فاصيب كل من السيد كريم عبّود من عين المعاصر وسليمان فارس داود من كفرنبرخ بجراح خطيرة، كما انها اقدمت مراراً على قطع المياه عن دير القمر وبيت الدين وقرى الاقليم .

وبالرغم من كل هذه التحرشات كانت قيادة المقاومة الشعبية تهدىء من ثورة المجاهدين، غير ان هذا الصبر جعل الشمعونيـين يتمادون في غيّهم لدرجة ان المزارعين من اهـــالي كفرنبرخ وبريح امتنعوا عن الذهاب الى ارزاقهم خشية اطلاق الرصاص عليهم .

وفي ليل ٣١ تموز وعلى اثر فوز اللواء شهاب بانتخابات الرئاسة الاولى قام بعض المواطنين الموارنة من آل مسلم في البيرة باشعال النار ابتهاجاً ، فـــما كان من القوى الشمعونية المتمركزة في قرية مجد المعوش والتي ساءها هذا الحـــدث الا ان هاجمت المبتهجين وامطرتهم بوابل من الرصاص الغزير . وفي صباح اليوم التـــالي وجهت اليهم

انذاراً بالاستسلام وبتقديم الاسلحة التي بحوزتهم . فنزح هؤلاء مع عيالهم الى قرية بريح وهرع وفد منهم الى المختارة مستنجداً . فوعدتهم القيادة الشعبية هناك بانها سترد بالقوة كل هجوم تتعرض له قريتهم وطلبت اليهم ان يعودوا الى قريتهم .

ولم يكد الليل يرخي سدوله حتى هاجمت العصابات الشمعونية قرية البيرة مما اضطر القوات الشعبية ان تتدخل وفاء لوعد قطعته على نفسها ، فاصلت المعتدين نيراناً حامية وكان من جراء ذلك ان فرّت العصابات الشمعونية التي كانت قد طوقت البيرة والتجأت ثانية الى قرية مجد المعوش .

وفي صباح اليوم التالي اتصلت القيادة الشعبية بالضابط المسؤول عن قوات الجيش في منطقة الصفاء وبلغته استفزازات العصابات الشمعونية ، وفي المساء حضر الى المختارة كل من الأب جرجس الدويهي من مجد المعوش ومختار قرية البيرة فاعلنا انهما سيعملان اللازم لمنع تجدد الحوادث في المنطقة وطلبا ان تتوقف قيادة الشوف عن كل عمل تنوي القيام به بالنسبة للعصابات الشمعونية لان سكان المنطقة آلو على انفسهم ترحيل افراد تلك العصابات عن المنطقة تلافياً للحوادث ، وقد تعهد الكاهن والمختار بتنفيذ ذلك في اليوم التالي ، وكان لهما ما ارادا ، وبالفعل لم تمض ساعة حتى توقف اطلاق النار من جهة المختارة.

واتصل في تلك الاثناء ضابط الجيش بقيادة المختارة وابلغها انه تلقى امراً من قيادته بارسال مفرزة من الجيش لاحتلال هضبة تقع بين مجد المعوش والبيرة منعاً لوقوع احتكاك بين الفريقين من جهة ولمنع اطلاق النار على المزارعين في وادي الصفاء من جهة ثانية مما جعل القيادة الشعبية تعتقد ان الطمأنينة عادت من جديد الى تلك المنطقة الآمنة .

غير ان نعيم مغبغب حضر فجأة الى قطاع مجد المعوش واثار الفتنة من جديد واوهم جماعته ان الجيش قادم لمؤازرتهم وحرضهم على القيام بهجوم جديد . فتوجه قسم كبير من مسلحيهم الى قرية وادي الست بينما هاجم القسم الآخر قرية البيرة واحتلها . واما المسلحون الذين تجمعوا في قرية وادي الست فانهم بعد ان تكامل عددهم الذي تجاوز المائة وخمسين مسلحاً رحلوا النساء والاطفال من القرية ، واخذوا يطلقون النار على بلدة كفرنبرخ فقتل برصاصهم الغادر المرحوم رفيق ابو غانم بينما كان جالساً في احد المنازل ، ثم قاموا بالهجوم محاولين اولاً عبور النهر الفاصل بين القريتين . مما اضطر القوات الشعبية المتمركزة في كفرنبرخ ان ترد عليهم وتهاجمهم ، وقد اسفرت المعركة

عن طرد الشمعونيين من قرية وادي الست بعد ان احترق بعض بيوتها اثناء الهجوم ، وعن المرتفعات الصخرية التي تعلو القرية شمالاً واحتلالها من القوات الشعبية التي تابعت تقدمها باتجاه قرية مجد المعوش بينما كان افراد القوات المعادية تنهزم وتتسابق للاختباء في بيوت قرية مجد المعوش .



وتوقفت القوات الشعبية عن متابعة الهجوم نزولاً عند رغبة قيادة الجيش التي قررت طرد جميع المسلحين الشمعونيين من المنطقة ومنع اي شخص من سكانها التجول بسلاحه ،

المجاهد فيليب البستاني قائد معركة وادي الست

وذلك ضناً بارواح بريئة قد تزهق وبيوت آمنة قد تتعرض للحريق . وهكذا ربحت القوات الشعبية الجولة الاخيرة بعد ان هزمت الشمعونيين اشد هزيمة ...



مجاهدو معاصر الشوف يتوسطهم آمر الفصيل فايز عامر ×

اسماء شهداء القطاع الاوسط ومكان استشهادهم

– الشوف –

بتلون

محمد البعيني

غارة جوية – سهل البقاع

صالح ابو لطيف، يوسف غانم، سليم درويش، مهدي الصفدي ، حسين قبسيه ، رامز ابو المنى ، عز الدين مكارم .

القريديس

فؤاد طربيه ، احمد جزّان ، صالح الحلبي ، كامل غانم ، سليمان جابر ، هاني الحلبي ، هايل يونس ،سمير ابو مجاهد، فارس ابو علوان،فارس حاطوم ، جاد الله الجباعي، سليمان زين الدين ، تركي غانم .

عين زحلتا

شفيق ابو نصر الدين ، حسين العيّاص .

قبرشمول

عفيف زين الدين ، نبيه المصري

عيناب

جميل ابوتين، حمزه عبد الخالق ، عامر ابو عماد ، فريد البنّيه ، شفيق عبدالله ، صباح كمال الدين ، شاهين جمال الدين ، فريد سري الدين ، شفيق معن .

شملان

محمد بدران ، محمد عمار ابو الحسن ، فواز ابو شقرا ، علي ابو عماد ، رضوان نمور، علي فارس محمود، فندي ابو ناصيف، فوّاز جمال ، اسعد خطار ، محمد عدلوني ، يوسف خاطر .

عـــاليه

فؤادغريزي ، مسعود شميط ، هاني حاطوم ، اسماعيل زحلان ، كمال علي محمود.

وادي الست

رفيق ابي غانم

التنظيمات العسكرية والادارية في القطاع الاوسط

ـ الشوف ـ

تطورت الاحداث واتسعت مساحتها ، وتحول الشعب اللبناني من شعب هادىء الى شعب تمرس على القتال المسلح وخوض المعارك لمدة زادت على المائة والخمسين يوماً ، فاصبح يضاهي الجيوش تدريباً وخبرة ويبتدع بشكل خلاق طرقاً جديدة في النضال تزرع الخوف والرعب في صفوف الاعداء ... ومع ذلك فقد تعنتت السلطة واصرّت على موقفها ، وعلى خلق الاشاعات والبلبلة في ربوع لبنان ...

وتكررت المعارك واحرزت القوات الشعبية انتصارات عديدة رائعة في الشوف وطرابلس والشمال وبيروت وفي صيدا والجنوب وبعلبك والبقاع واصبحت ثلاثة ارباع مساحة لبنان خاضعة لسيطرة القوات الشعبية التي انبثقت من صميم الشعب. هذا الشعب الابي الذي خط بدمائه آيات من البطولة والفداء فبرهن عن وعي من اجل الحفاظ على قدسية هذا الوطن وصونه من براثن المستعمرين . وعلى هذا الاساس تحول كل شبر الى ساحة قتال وكل بيت الى قلعة حصينة تتكسر عندها آمال الغزاة الطامعين .

واتخذت التدابير على مراحل ، فكانت المرحلة الاولى حفر المتاريس ونسف الجسور واقامة المعسكرات الحربية ، اما المرحلة الثانية فكانت تنظيم القيادة العسكرية والادارية وشؤون السكان بما فيها التموين وحراسة الممتلكات وذلك في جميع انحاء المناطق اللبنانية. وقد اتخذ الشوف، شأنه في ذلك شأن جميع المناطق ، الترتيبات الآتية : بعد ان غادر الزعيم جنبلاط بيروت الى المختارة ، كوّن من اهلها لجنة للمقاومة لا تتعدى الـ ٦٥ رجلا ، وكان يخرج بعد كل اشتباك من نصر الى نصر ... فحرر منطقة كانت حدودها تتسع وتزيد يوماً بعد يوم ... وكوّن دولة بدأت حياتها يوم بدء الثورة ...

لقد كانت الحياة في المناطق المحررة تجعل الاهالي يشعرون بحلاوة الانتصارات الشعبية ، فكان كل مواطن يشعر بمسؤوليته تجاه وطنه وقومه وجيرانه ، كان يشعر بمسؤولية صيانة ارضه والدفاع عنها، وكانت حينما تسفر المعركة عن تحرير منطقة جديدة

تضاف الى دولتهم ، تتكون لها فوراً هيئة ادارية لتنظيم شؤونها ... فمخفر الدرك او الشرطة يتحول الى مخفر لفريق من المجاهدين ليقوموا بمهام الشرطة او الدرك يرئسه مجاهد برتبة ضابط للمخفر ...

وفكرت القيادة العليا للقطاع الاوسط «الشوف» بعد فراغ الهيئة الحاكمة ان تنشيء حكومة محلية عسكرية وادارية للمنطقة الواسعة التي يسيطر عليها من حدود سوريا الى صيداء فجزين فعاليه فوادي الصفاء، وذلك للحرص على سلامة الاهلين وأمنهم وراحتهم، وسعياً وراء تحقيق المشاريع العمرانية عندما تسمح الظروف ، والحفاظ على الصحة العامة من الامراض والاوبئة والاصابات ...

وكان الجهاز الاداري يتكوّن من حاكم اداري يتمتع بسلطة المحافظ تخضع لسلطته محكمة تنظر في الجرائم على اختلاف انواعها ، تتبعها دائرة لتقبل الشكاوي وفصل الخلافات مهمتها الفصل في المنازعات ضمن المنطقة ، ثم دائرة للمالية والاشغال العامة والصحة والدعاية ...

وانتدبت القيادة لهذا الجهاز في قرار رسمي صدر عن الرئيس كمال جنبلاط القائد الاعلى للثورة في القطاع الاوسط رجالاً من ذوي الكفاءات والتجرد والعلم . فعينت العقيد المتقاعد اسد جمال الذي سبق له ان مارس مهمة المحافظ حاكماً ادارياً وقائداً للدرك تشمل صلاحياته عموم المنطقة المحررة ، ووضعت تحت تصرفه رجالاً من ذوي الخبرة والاختصاص ليساعدوه في مختلف الشؤون العمرانية والصحية والمالية والزراعية وغيرها .

وتشكلت المحكمة التي تنظر في الجرائم من الاساتذة اسكندر غبريل رئيساً ، شكيب جابر واميل طربيه مستشارين وعصام كرم نائباً عاماً ، وليد ابو مرشد ، مالك جنبلاط وعباس خلف اعضاء احتياط وجميعهم مجازون في الحقوق ، ثم الاستاذ عارف الاعور قاضياً للتحقيق .

وتألفت لجنة تقبل الشكاوي وفصل الخلافات من الاساتذة نعمه زيدان ، نواف كرامي ، وجيه الحجار ورجب فواز .

اما لجنة المالية فكان قوامها الاساتذة فريد جبران، سامي شيّا ، هاني الفطايري، شفيق ابو زكي ، توفيق فخر الدين .

وكلف الاستاذ رامز صعب المجاز في العلوم الاقتصادية والادارية برئاسة دائرة



مشايخ ووجهاء المتن يحيطون بالزعيم كمال جنبلاط في قصر المختارة



الزعيم جنبلاط يخطب في الجماهير المحتشدة امام قصر المختارة يوم انتخاب اللواء الامير فؤاد شهاب رئيساً للجمهورية



الزعيم المتقاعد شوكت شقير
القائد العسكري للقطاع الاوسط



العقيد المتقاعد اسد جمال
الحاكم الاداري للقطاع الاوسط



الهيئة الادارية للقطاع الاوسط وهم من اليمين الى اليسار الاساتذة رامز ابي صعب ، عصام كرم ، اسكندر غبريل ، نواف كرامي، العقيد اسد جمال ، عارف الاعور ، توفيق المهتار

الاعمار يعاونه الشيخ جميل ابو حمزه وغيره من الاشخاص الموفورة فيهم الكفاءات .

وكلف الاستاذ خالد جنبلاط بالاشراف على الحرس والتشريفات والمقابلات الخاصة . واوكل الى الشيخ سعيد جنبلاط امر تأمين الطعام للقصر والمعسكرات والمخافر ، وكان يعاونه ثلاثة اشخاص في هذه المهمة .

اما دائرة المواصلات والهاتف والوقود فقد كان يديرها الاستاذ مالك جنبلاط .

وترأس الدكتور بشاره دهان دائرة الصحة والمستشفى ، وكانت له اليد الطولى في انجاح الثورة ، فقد كانت لاعماله الانسانية النبيلة ابعد الاثر في نفوس المجاهدين ، وكان له الفضل الاول في المحافظة على صحتهم ووقايتهم من الامراض السارية ، اذ قام بتلقيح الاهلين ضد التيفوس والتيفوئيد والجدري وغيرها من الأوبئة ، وقد كلف الاستاذ عارف عابد بالتفتيش على نظافة بيوت المجاهدين ومعسكراتهم .

وكان لدائرة الذخيرة والارساليات الشيخ عارف ابو حمزه وامين ابو فخر الدين يعاونهما صلاح المصري ، كذلك كان الاستاذ فوزي عابد يقوم بالاتصال خارج المنطقة فيحمل رسائل الزعيم جنبلاط الى سائر المناطق والى المراجع المختصة ...

وكان يؤمن الدعاية والارشاد والانباء والنشرة اليومية « الثائر » الى جانب النيابة العامة الاستاذ عصام كرم ، وكلف بالاحصاءات الاستاذ نايف الزهيري .

وكان الاستاذ سليم قزح ومعاونان له مكلفين باعمال التفتيش الادارية في سائر الدوائر وعموم المنطقة .

وكان يتبع هذا التنظيم دائرة للشرطة مهمتها حفظ الامن وانشاء مخافر للشرطة وتنظيم المحاضر ، وتنفيذ القرارات والمذكرات القضائية وابلاغها الى اصحابها واجراء كل اعمال الشرطة والدرك وقد عين قائداً لها السيد علي العود ...

امّا القيادة العسكرية فكان قوامها الاستاذ كمال جنبلاط رئيساً عاماً والدكتور بشاره الدهان عضواً ، والزعيم شوكت شقير الرجل العسكري الممتاز الذي اشترك في مواقع فلسطين ،واثبت انه قائد عسكري من الطراز الاول يعرف كيف يقود جنوده الى النصر وكيف يكسب المعارك الجبارة باقل عدد من الجند والعتاد وينزل بعدوه أقسى الضربات واكثرها شدة وهولاً .

ولقد تجلت مقدرته العسكرية كقائد للجيش السوري الباسل حين انزل باسرائيل

هزيمة اثر الهزيمة ، وحين اوقف علوجها عند حدودهم .

اما عبقريته العسكرية فظهرت بشكل بارز في معارك الشوف إذ استطاع بقلة من المجاهدين في العدد والعدة ان يضرب قوى الشر والغدر كلها ويسيطر على قطاع شاسع واسع في اقسى ظروف عرفها لبنان .

وكان يعاون الزعيم شقير في مهمته الشيخ سلمان ابو حمزه كما انتدب السيد يوسف حيدان لادارة مكتب القيادة .

وكانت كل دائرة تقوم بواجباتها على وجهها الاكمل، فشعر المواطنون بالاطمئنان وساد الامن والنظام ، وكان كل واحد يحصل على حقوقه كاملة ، فضلاً عن الاعمال العمرانية ، فقد قامت القيادة بشق طرق عديدة للسيارات في معظم القرى اللبنانية على رأسها طريق بتلون — عين وزين، وطريق الصليب — بعقلين، وطريق بعذران والحريبة، ومرستي وارز معاصر الشوف .

اما المرأة الدرزية فلقد سهمت اي اسهام في هذه الحركة المباركة فقد كانت رمز عالياً للبطولة والنخوة والوطنية ، تطوعت لغسل الملابس وطهو الطعام وتنظيف القصر والمعسكرات ، وكان هناك عدد من السيدات تطوعن لصنع الخبز حيث كان يلزم ما يقارب الخمسة آلاف رغيف يومياً . فعلن ذلك دونما نداء او طلب ، فضلاً عن السيدات اللواتي كن ينقلن الذخيرة والمؤن الى ساحات القتال غير عابئات بالرصاص ينهمر عليهن ولا القنابل التي كانت اصوات دويها تضاعف حماسهن ونشاطهن واندفاعهن .. وكم من امرأة كانت تملأ زوجها او شقيقها او ابوها حماساً وحمية ونخوة فتدفعهم الى المعركة بقولها : «ابن تسع لا يموت ابن عشرة» .. « الرب يصونكم والنصر حليفكم » وغيرها من عبارات التشجيع التي تذكي الحماس في صدور المقاتلين ... لقد اثبتت المرأة الدرزية فعلاً انها تعمل عمل الرجل في السلم والحرب والذود عن استقلال بلادها .

هكذا كان ترتيب الحياة في شتى مراحل الثورة وايامها المائة والخمسين . كان العدل سائداً والحق عالياً والراحة تعم جميع المواطنين .

ففي المناطق المحررة التي تمركز فيها المجاهدون الف شاهد وشاهد على خلقهم وحسن معاملتهم، مما حمل الاهالي على فتح بيوتهم لاستقبال رجال المقاومة الشعبية على الرحب والسعة اينما حلّوا ، بالرغم من الممانعة التي كان يظهرها المجاهدون .

هذه لمحة عن حياة الثورة في القطاع الاوسط — الشوف — الذي ساده الامن

والنظام ، وغمره التآخي والتضامن بفضل القائد النبيل كمال جنبلاط .

لقد اظهر الحاكم الاداري العقيد المتقاعد اسد جمال حكمة وادارة واتزاناً واخلاص في المهمة الموكولة اليه وقد اثبت انطباعاته عن الثورة في هذا الكتاب فقال :-

ان ما انطبع في نفسي وفي خيالي عن الثورة بصورة اجمالية ، متعدّد الوجوه والانعكاسات ، فلقد كنت قبل نشوبها اتخيل الشباب اللبناني شباباً مائعاً لا يصلح للقيام باي عمل وطنّي جليل بعد ان سادت صفوفه مظاهر الاستهتار والتبذل وانصرف بكثرته الى ارتياد المقاهي وجيوب الليل والحانات مستجدياً أسباب اللذة من الرقص والشراب والتهتك جرياً مع أسوأ العادات التي اقتبسها عن الغرب ، كما كنت اتخيل الفئة المثقفة منه والجاهلة على السواء ضعيفة الشعور بغرور الوطنية والقومية معاً على الغالب فاذا استنفرت للدفاع يوماً عن الوطن ازاء اجتياح ينكبه من الخارج فان كلتا الفئتين لن تستجيب الى داعي الجهاد للذبّ عن حوزته بالقدر الكافي من الحماس والشجاعة ، ذلك بأن الشباب في لبنان لم يُربّ في البيت والمدرسة على حب الوطن والشعور بالقومية وعلى السخاء بالبذل والتضحية في سبيلها ، وانى له ذلك ومعظم الجامعات والكليات والمدارس اجنبي او ذو نزعة اجنبية ، والى هذا كنت اعتقد ان سكان المدن ولا سيما العاصمة قد استكانوا حقبة طويلة من الزمن الى الراحة والرفاه فتضاءلت في قلوبهم الشجاعة وفقدوا مع هذا الطراز من المعيشة القدرة على احتمال المشقات وشظف العيش وبالتالي على ممارسة القتال الذي يستلزم حتماً توافر هذه القدرة عند المقاتلين ، وفوق هذا فان الشعب لم يؤهّل بالخدمة العسكرية الجبرية الشاملة الى استيعاب اوصاف المحارب ولم يدرب على فنون الحرب واستعمال السلاح . وكنت اتخيل ايضاً ان الوعي الوطني والقومي في الشعب ولا سيّما في الفئة الجاهلة منه لم يبلغ اشده فهو ما يزال بمثابة طفل يحبو .

كنت اتخيل كل هذا وانا من هذا التخيل على مثل اليقين حتى نشبت الثورة فجأة ودون استعداد لها فاذا بظنوني هذه كلها تتبدّد امام الحقيقة الرائعة ، فقد اندفع الشباب اللبناني - المثقف والجاهل - مختاراً الى تقلد السلاح والقتال بحماس ملهب وحسّ وطني وقومي مرهف ووعي يحمل على التفاؤل وصبر طويل في مجال المشاق وشظف العيش ، ولطالما قابل الاستفزاز المتواصل بالتؤدة والاناة وحال دون شبوب الفتنة الطائفية التي دعا اليها شمعون وربعه وعمال الاستعمار حؤولاً يكاد يكون تاماً بفضل وعيه ومتانة اعصابه ويقظة قواد الثورة الميامين .

ولا ندحة لي في معالجة هذا الموضوع من الاشادة بالبطولة الرائعة التي ابداها

الثوار اجمالاً في جميع ميادين القتال ولا سيا في القطاع الاوسط من لبنان ، وبالنظام الذي ساد صفوفهم في هذا القطاع وفي صيداء ، وبالامن والعدل اللذين تجليا في الميدانين الآنف ذكرهما اذ لم تقع فيها خلال مدة الثورة التي انافت على خمسة اشهر اي جريمة يؤبه لها ، وكل هذا قد ترك في نفسي اثراً لا اتمالك معه عن الاعتزاز .

اما الاستاذ عصام كرم النائب العام للقطاع الاوسط - الشوف - المثل الاعلى للشباب المثقف الذي يدين بمبادىء الثورة الوطنية والمتوثب دوماً لرفع لواء الحق والعدل وانصاف المظلوم . هكذا اظهر الاستاذ كرم الثورة على وجهها الحقيقي بمعاملة ابناء المنطقة الواحدة على قدم المساواة وقد كتب عما تعلمه عن الثورة تحت عنوان علمتني الثورة .

علمتني الثورة !

اراني ، وانا اكتب عن الثورة ، في اعتزاز . ذلك انني اشعر بكوني اكتب عن سفر للبطولة ، والكبر ، والكرامة . فلا عجب ، بعد، اذا تكلمت على الثورة ، فخوراً ، معتزاً ، عالي الجبين .

ولست اريد ، هنا، ان اقف موقف المدافع عن الثورة . لانني اؤمن بان الدم الطهور الممتزج بحب الفداء دفاعاً عن رفعة وطن شاء له حاكم جبير ان يتعثر بالذلة والهوان ... لانني مؤمن بان الطهر الممتزج بالفداء لا يحتاج الى من يدافع عنه ، والفعال البيض لم يعوزها ، يوماً ، من يلبسها ثوب النصاعة .

ولقد آلمني ان تكون شهوة الدم طغت على الحاكمين - عفو التعبير - في ذلك العهد الاسود . فلم يتورع الحاكم - ألا ، بئس الحكم - عن ان يذكيها صليبية ، في حين الصليب منها براء . فالمسيحية لم تكن بخطر ، ولن تكون - وفيها من القوة والمناعة ما يكفيها للثبات بقوة وعزة ، مدرسة الرجولة المسماح المؤمنة بالله وبلبنان - لا ! لم تكن المسيحية بخطر ، حتى يقوم في لبنان من ينتحل صفة «بطرس الناسك» ، فيجعل من نفسه للمسيحية درعاً ، وللمسيحيين حامياً ، وبلية المسيحية والمسيحيين انما تكون في حماة من هذا الطراز ...

وكميل شمعون... هل يكون مسيحياً اكثر من البطريرك، من بشاره الخوري، من حميد فرنجيه ؟ ...

نحن نعرف عنه انه «فتى العروبة» ينتقل من عاصمة الى عاصمة داعية اتحـــاد ، ووحدة، وربما ... ولقد كان لصفته هذه تأثير عظيم في مجيئه الى السدة في ايلول ١٩٥٢، خصماً للبناني الكبير ، حميد فرنجيه ـ اعاده الله سالماً ! ـ فكيف يمكننـا ، بعد ، ان نصدق ان «فتى العروبة» انقلب، هكذا، بين امساء واصباح ، عدواً للعروبة ، وعدواً للوحدة والاتحاد ، منافحاً عن المسيحية والمسيحيين ؟

ان في الامر لمضيعة ، لا ارى جلاءها الا في كون كميل شمعون يؤمن بعروبة عبدالله ، وعبد الاله ، ونوري السعيد ، اكثر منه بعروبة شكري القوتلي ، وجمـال عبد الناصر .

... وهل يكون مسيحياً من يلهو بجراح زغرتا ، عرين المسيحيين ؟ هل يكون مسيحياً من يرى فرنجيه ومعوض ودويهي يتناحرون ، فيقهقه في سره ، ويذكي الخلفة حتى ما بعدها التئام ؟ .. هل يكون مسيحياً من يدمي مهجة عروس الشمال ، وصخرة المسيحية ، ارضاء لشهوة ، ومسايرة لنزوة ، وشفاء لحقد ؟ .. هل يكون مسيحياً من يرى الناس يتعرضون لبكركي بما لا يجوز ، فيشمت متخابثاً ؟ ..

هل يكون مسيحياً من يحرض المسيحيين على النيل من بطريرك الموارنة ، عميد المسيحيين في هذا الشرق ؟...

لا ! ليس بمسيحي من يغرق الركب في دم الرقاب . ولا بمسيحي من يدفـع الناس ، بصغير الوسائل وبجرم الاضاليل ، الى التهجم على لابس الارجوان والبرفير ، وسيد التاج والصولجان .

* * *

لقد عشنا ، ابان الثورة ، مسيحيين مناضلين . فسرنا في دروب الوطنية نتمثل تعاليم ديننا ونستوحيها في ما نأتي من خطو . عشنا مسيحيي ايمان ، لا مسيحيي عصبية.

عشنا معركة وطنية لا اثر فيها للوخزة الطائفية ، مع ان هذه الوخزة تقع على المرتع الخصب في الشوف ، مسرح مأساة ١٩٦٠ .

وكنا، فيما نتحدث، نؤكد للجميع اننا لا نرى في المعركة القائمة معركة طائفة على طائفة ... وإلا كانت بكركي مجالنا ، لا المختارة .

غير ان ايماننا بتنزه الحركة المتوثبة توثب العقيدة ، الصاعـدة صعود اليقين ،

عن كل ما يصم ، واقتناعنا بنصاعة النضالية القائدة ، الثـائرة على هزال الحكم ، وانحرافه ... هذان الايمان والاقتناع ، كانا دافعنا الى البقاء في الساحة التي انطلقت منها العزمات تخط الطريق السوي .

* * *

وأتيح لي ان اكون النائب العام للثورة . وأتيح لي ، بالتالي ، ان اتصل بالمجاهدين وبسائر المواطنين ، الشوفيين وغير الشوفيين . فلمست الانقياد للنظام عند من كانت تتهمهم الدولة بعدم فهم معنى النظام ، وشعرت بالانضباط المسلكي لدى اناس ما عرفوا سوى العيش الحر ، والحياة الطليقة من القيود ، أية كانت تلك القيود .

واني لاعترف ، فخوراً ، بأن المجاهدين من ابناء الشوف ، منطقتي ، منطقة العزة والرفعة والاباء ، اناساً أخجلوني بنظاميتهم وانضباطهم ، فضلاً عما كنت اعرفه عنهم من شوق الى شهود الغارات ، وشن الغمرات .

ولم نشعر ، مرة ، بان في المتقاضين مسيحيين ودروزاً ومسلمين ... بل كنا نرانا دائماً ازاء «مجاهدين» و «مواطنين» ... وهكذا تصنف الناس في الشوف بالنسبة الى الثورة المظفرة ... حتى اننا ، فيما كنا نحقق مع الموقوفين ، لم نكن نسألهم الى اية طائفة ينتسبون ، وقد اصبحنا ، نحن ، الاشتراكيين ، نفكر تفكيراً مدنيـاً سليماً تغلغل في نفوسنا ، فهذبها ، وصقلها ، حتى بات ملكة فينا .

ولم يكن المسيحي في الشوف «مؤمناً على حياته وماله» . وفي سعي مشيعي هذا القول ، تحت ستار حسن النية ، سفال وصغـار . فالمسيحي والمسلم والدرزي كانوا ، مجتمعين ، متساوين ، جنود قضية واخوان سلاح .

* * *

واني لاكتب عن الثورة باعتزاز ، لانها كانت ثورة ، ولا كالثورات ... كانت ثورة تشييد واعمار ، ثورة حق وشرف وكرامة ، ثورة علمتنا ان نبذل من اجل وطن ، مهما غلا الفداء .

والشوف ما زال ، منذ ١٩٤٣ ، يطالب بايجاد طرقات فيه .

ومنذ ١٩٤٣ ، والاهمال شعار الاعمـال في الشوف ... حتى كانت الثورة ، فشقت الطرقات ، وبنيت المستشفيات ، وجرت المياه ...

وران العدل في ايام الثورة . فلم يظلم شخص ، ولم يعتد على روح ، ولا على ملك . وكانت للعدالة الكلمة ، لا للحزبية ، ولا الطائفية .

* * *

من هنا قولي ان ثورة الشوف كانت ثورة ، ولا كالثورات . فقد كان فيها زخم الثورة ، وتضحية الثورة ، وتضامن الثورة ، وشرفها ، والتآخي الذي تخلقه الثورة . كان فيها ايمان الثورة بقادتها والمثل . وكان فيها شيء من «منطق الثورة» ، من شدتها التي تتطلب عنفاً وقسوة ...

كان في ثورة الشوف كل هذا . ولكن ثورة الشوف ، ثورتنا ، ثورة الكبر والعنفوان وحب الاستشهاد ، خلت من ضراوة الثورة ، من الروح المجرم الذي يستبيح المحرم ويحلل المصون .

ذلك ان الثورة في لبنان ، على الرغم مما اعتراها من هنات كبرت ان تصم ثورة الشوف ، كانت تقاد بذهنية القائلين بان لبنان وحدة لا يمكن ان يلم بها تشتيت .

* * *

واخيراً ...

لقد كانت الثورة مدرسة ،

مدرسة بذل وعطاء.

مدرسة وطنية وفداء .

مدرسة جرأة وبطولة .

علمتنا ان الاستقلال الذي نلناه في سنة ١٩٤٣ ، دون ان تروّيه المهج بزكي الدم ، كان بحاجة الى قرابين وشهادات حتى يتدعم ، ويترسخ ويبيت وطيد البنيان .

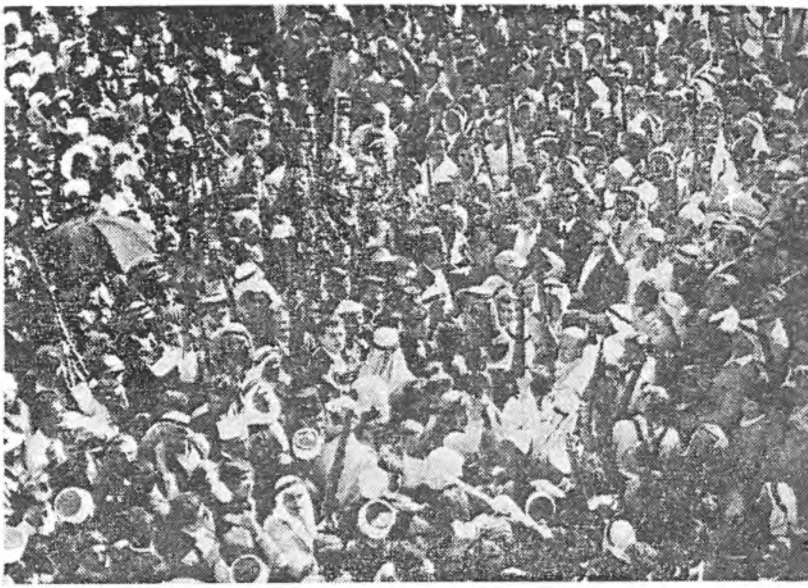
فيشعر الشعب بأن استقلاله اصبح جزءاً منه . بنته مناكبه . وروي من دمه والمهج .

الا ! تباركت الثورة !

وتباركت مدرسة الثورة !

وتباركت يد تشيد ، مخلصة ، في ارض لبنان !

بيروت في ١٠ شباط ١٩٥٩ — المحامي عصام كرم



الزعيم جنبلاط × يخطب في جموع المسلحين في المختارة بمناسبة تسلم الرئيس شهاب السلطات الدستورية



مجاهدو غريفة يتوسطهم القائد العام للثورة في الشوف الاستاذ جنبلاط والزعيم شقير وآمر الفصيل اديب حرب



فريق من مجاهدي عين زحلتا يتوسطهم القائد العام للثورة الاستاذ كمال جنبلاط والزعيم شوكت شقير والشيخ سلمان ابو حمزه ومؤلف هذا الكتاب



مجاهدو مزرعة الشوف يحيطون بالاستاذ جنبلاط والزعيم شقير



الزعيم كمال جنبلاط يتوسط مجاهدي «بطمه»



صورة عن المأدبة التي اقيمت على الطريقة العربية تكريماً للمجاهدين في قصر المختارة



حرس الشرف يقدم
سلاحه امام قصر المختارة



آمر سجن الثورة المجاهد شريف ابو شقرا يتحدث الى المجاهدين



رؤساء فصايل من« مجموعة سلطان» في قصر المختارة

دور صيداء في الثورة اللبنانية

ان احداً لم يكن يتوقع شيئاً عندما بدأ الاضراب السلمي احتجاجاً على اغتيال الصحفي الشهيد نسيب المتني . فلما تحول الاضراب السلمي الى اضراب دموي، وابتدأت المعارك الدامية تدور على ارض لبنان كان الناس في شبه ذهول ، فقد توالت الاحداث سريعة منذ فجر ٩ ايار ١٩٥٨ على صورة لم يألفها الشعب اللبناني ، ولا كانت تستطيع ان تطوف في خياله ... رأى الاشاعات والمخاوف تملأ الجو من حوله ... حلقات الدسائس والخيانة تحيط بحياته...لقد تاهت عنه احلامه وسدت في وجهه منافذ الآمال...

وفجأة وبدون اية مقدمات تحركت قوى الامن ضد الشعب المسالم .. وتوالت الاحداث ... وكان لصيداء القسط الوفير منها ...

كيف ابتدأت الثورة في صيداء ؟.. ابتدأت الثورة باعلان الاضراب العام بعد اغتيال المرحوم نسيب المتني ، والغريب ان يكون الاستاذ معروف سعد والدكتور محمد المجذوب في مكتب الصحفي الشهيد قبل الحادثة بساعات ، وقد طلب الشهيد من نائب صيداء ان يحدثه في ريبورتاج عن رأيه في حالة لبنان ، وعن الفوضى والاضطهاد، وعن حالة الامن التي تنذر بالخطر ... وكان الاغتيال في انتظاره بعد ساعات .

واجتمعت الفئات المختلفة في صيداء شأنها شأن جميع المدن اللبنانية وقررت الاضراب بصورة سلمية ، وأيدت نائب صيداء الاستاذ معروف سعد الذي وقع بيان جبهة الاتحاد الداعي الى الاضراب الشامل ، وتقرير مواصلته بصورة سلمية ...

وعندما طال الاضراب اكثر من عشرة ايام ، وابتدأت تحرشات رجال الامن شعرت المدينة انها بحاجة الى اسلحة ، فقد كانت خالية من السلاح الا من بعض المسدسات التي كان يملكها بعض « القبضايات » والا من بعض البنادق التي كان الاستاذ معروف سعد محتفظاً بها منذ نكبة فلسطين .

وحاولت قوات الامن دخول صيداء ، ودارت معركة دامت عدة ساعات والمضحك ان الاهالي قد قاوموا مفرزة من الجيش وهم لا يملكون الا ست بنادق المانية ١٩١٦ و١٩١٨ ، واربعة مسدسات ، ورشاش من نوع « ستين » انجليزي الى جانب القليل من القنابل الدفاعية المصدأة والتي كان معدل انفجارها ٥٠ بالمائة . كلها كانت بقية من اسلحة فلسطين ... لكن قوى الامن كانت تحسب الى صيداء مستودع اسلحة ...

وقبل نهاية ايار استطاع الصيداويون ان يحصلوا على كمية لا بأس بها من الاسلحة الخفيفة ، وكانت هذه الاسلحة تشترى بالمال من بعض انصار شمعون ، واعظم الصفقات كانت تجري في قرية « الصالحية » التي كانت تمّول بالسلاح من قبل السلطات ...

وطال ليل الاضراب ، وطال مجال الثورة ، وعقدت اجتماعات عديدة ضمت مختلف الفئات الصيداوية وتقرر تكوين لجان تشرف على سير المعركة وتساعد في تنظيمها فكان : ـ

١ ـ لجنة للمالية ، مهمتها جمع التبرعات وفرضها على الاثرياء .

٢ ـ لجنة المساعدات ، مهمتها توزيع مبالغ من المال على الفقراء وبصورة مستمرة.

٣ ـ لجنة تنظيم السير الى خارج صيداء .

٤ ـ لجنة الدعاية والنشر للاتصال بالصحف ، والاهتمام باذاعة ـ صوت الشعب ـ

اما من الناحية العسكرية فقد تألفت قيادة عليا منظمة تتبعها دائرة للشرطة . وكان القائد الاعلى المجاهد معروف سعد يعاونه الاستاذ صلاح سعد القائد العام للعمليات . وكان الجنود في المتاريس يعملون ليل نهار ، ثم كانت قضية التدريب العسكري لمدة شهر ، وكان يقدم لكل متدرب منته بطاقة تخوله دخول سلك الجندية او الشرطة ، وكان كل جندي او شرطي يتقاضى مبلغاً اسبوعياً يكفيه .

ثم كانت لجنة الامن الداخلي والمحكمة المدنية والمحكمة العسكرية .

وكانت المحاكم تجد الحلول الفورية لكل القضايا ، وتنفذ احكامها بعد اصدارها بدقائق او ساعات ..

ولم يبق اي أثر للمنازعات الشخصية والسرقات والاعتداءات ، لقد تلاشت كلها في اثناء الثورة ، ومرد ذلك الى الشدة والقوة والمراقبة ، وتفقد احوال الاهالي بصورة مستمرة .

تأمين المال

فرضت الضرائب والتبرعات على الاغنياء والقادرين ، وكان اذا تمنع البعض تنذره المقاومة ، ثم صادرت عشر سيارات واجبرت اصحابها على الدفع بدل الافراج عنها ، وكانت تنذر الواحد لمدة اربع وعشرين ساعة فاذا لم يدفع عمدت الى اعتقاله او مصادرة سيارته ، وتنذره ببيع السيارة او احراقها في مدة لا تتجاوز الاربع والعشرين ساعة ايضاً اذا لم يبادر الى فك حجزها .

كانت القيادة الشعبية توزع المال على ١٢٠ عائلة فقيرة .

كانت تطعم الف مجاهد يومياً .

وكانت تدفع للفدائيين مبالغ طائلة ،لقد كانوا متشردين في الروابي المحيطة بصيداء ولا يدخلون المدينة الا مرة في الاسبوع لتنظيم تحركاتهم واعمالهم .

المحكمة العسكرية

حاكمت اكثر من مئتي شخص ، وسجنت اكثر من مئة ، وكانت تستدل على مراكز القوميين وتحدد مواقعهم من استجواب الموقوفين . وقد استطاعوا تطهير المنطقة من القوميين السوريين ، لقد حاول ثلاثة منهم ان يتسللوا الى مخيم عين الحلوة فتبعهم الفدائيون فقضوا عليهم في وقت قصير .

كيفية الحصول على السلاح

كان المجاهدون الصيداويون يشترون الاسلحة من الشمعونيين المقيمين في الضواحي ، وكان للمقاومة الشعبية في صيداء خبراء للبحث عن شراء الاسلحة ،وقد استطاعوا في يوم من الايام ابتياع شحنة كبيرة من السلاح كانت مرسلة من السلطة الى جريس الخوري في بلدة ــ الصالحية ــ.

اسباب المعارك الرئيسية :ــ

١ ــ تحرش الشمعونيون بالمقاومة الشعبية لجرها الى المعركة

٢ ــ منع الشمعونيين لبعض السيارات من دخول البلدة ، فكانت المقاومة تضطر الى الرصاص وافساح المجال لهذه السيارات من الدخول .

ابتداء المعارك

معركة كازانوفا وكيف وقعت ؟.. بينما كان افراد المقاومة الشعبية آخذين

بتحصين مدينتهم من جهة « باب النصر » هرع الاولاد للمساهمة في هذه الحركـــة ، فقاموا بتعبئة اكياس الرمل ليصير نقلها الى المتاريس .

وبينما كان هؤلاء الاولاد يقومون بملء الاكياس اطلقت عليهم القوات الحكومية وابلا من مسدساتهم الرشاشة نوع « بارينا » و « مات » فاصيب ولدان الاول عمره ١٢ سنة والثاني يكبره بسنة واحدة ، وانهزم الباقون ، ونشبت المعركة بسرعة ، فشنت قوات الامن هجوماً عنيفاً على المنطقة المذكورة ، وكان على الشباب ان يخوضوا معركة حقيقية للمرة الاولى مع جيش نظامي ، ولقد كان اعتدادهم وثقتهم بانفسهم بالغاً الذروة ، فالمعنويات التي رافقت هجومهم الى المعركة جعلتهم يحرزون النصر رغم قلة عـــددهم وعتادهم وخبرتهم .

كان في اعتقادهم الراسخ انهم اصحاب حق ، والنصر والغلبة دائماً بجانب الحق ، فحصل هجومان معاكسان داخلي وخارجي ، كانت قوى الامن امامهم وعصـــابات القوميين السوريين وراءهم ، وقد ضيقت عليهم هذه المحاصرة وهذا النوع من القتـــال ، لكنهم ظلوا في اندفاعهم لظنهم ان بوسعهم القبض على المقاتلين في الداخـل . واصيب احد افراد المقاومة برصاصة استقرت في قدمه ، وكانت اصـــابته من الوراء وخسرت الجهة المقابلة احد الجنود فاسكتت رصاصها ، وجارتها المقـاومة الشعبية بوقف النـــار حرصاً منها على الذخيرة القليلة ، وكانت هذه الفترة شبه هدنة بين الفريقين .

وجمع القائد صلاح افراد المقاومة وركزهم على الخط الجنوبي تركيزاً محكماً ، واعطى الامر باطلاق النار من على طول الخط دفعة واحدة ، حالما تطلق عليهـــم اول رصاصة ومن اية جهة كانت ليوهم العدو بانهم قوة كبيرة .

وفعلًا ما كاد العدو يطلق رصاصة حتى انفتحت النيران الهائلة التي كان قوامهـا الديناميت والمتفجرات ، فاضطر ان يوقف ناره ، وتوقفت المعركة ثانية لفترة قاربت الساعة من الوقت وانصرفت بعدهـــا القوات الشعبية الى تطهير البيوت من القوميين السوريين والشمعونيين ، واعترضتها صعوبات جمة ، فحدث ان القائد صلاح يعـــاونه جنديان كانوا يحملون رشاشاً صغيراً وبعض القنابل اليدوية ومسدساً من عيار ٢٢ ، ولما اقتربوا من احد المنازل الكائن قرب السراي والذي كان الرصاص ينهمر منه ، امروا اصحابه بوجوب وقف اطلاق النار والاستسلام فامتنعوا ، فقذفوهم بمتفجرة علـى شرفة المنزل ، اضطرت صاحب البيت الى الاستسلام مع سلاحه الى المقاومين .

ثم توجه القائد ومرافقاه الى حارة اليهود وكانت مصدراً لاطـــلاق الرصاص ، فانذروا ساكنيها وحملوهم مسؤولية اعمالهم ، وفعلًا سكتت النار نهائياً . وقـــد ربحت

القوات الشعبية من هذه المعركة ، بنادق F.M. ، ومسدساً رشاشاً نـوع « مات » وقنابل دفاعية وهجومية فرنسية الصنع .

كان النائب معروف سعد رمزاً للجهاد والمقاومة في اثناء الثورة . وكان مرجع جميع المقاومين في الجنوب . وكان بمثابة الراية الخفاقة التي تلتف حولها الجموع الثائرة .

وقد استطاع نائب صيداء ، بما عرف عنه من وطنية صادقة وخبرة في استخدام الاسلحة ، وتمرس بحرب العصابات في فلسطين وسوريا ، ان ينظم منطقة صيداء تنظيماً يدعو الى الدهشة واذهل جميع اللبنانيين الذين كانوا على صلة بقيادة المقاومة في صيدا .

ولم تمض ايام على اندلاع الثورة حتى غدت صيداء دويلة صغيرة تتمتع بحكم ذاتي واستقلال داخلي وتملك مصالح ودوائر تشبه الى حـد كبير الوزارات التي تؤمن سير الحياة الطبيعية في البلاد .

وتعاون الشباب الواعي مع قائده المخلص فجعل من صيداء الباسلة حصناً منيعـاً ومنطقة منظمة كسائر المناطق التي اعلنت الاضراب والعصيـان المسلح على الطغمة الحاكمة .

* * *

وشعر الرئيس شمعون وانصاره بالاثر الكبير الذي تركته شخصية معروف سعد في أهل الجنوب وأدركوا ان هذا البطل الذي يعيش مع اخوانه داخل المدينة لن يلقي السلاح وفي عروقه دم ينبض . وعلموا ان نائب صيداء هو محور الحركة المناوئة لهم وأن انتصارهم في معركة الجنوب يتوقف الى حد كبير على اختفائه من المسرح السياسي .

وقرروا ان يغتالوه ، ويلوثوا ايديهم بدم الابرياء ، ويرتكبوا جريمة جديـدة تضاف الى جرائمهم السابقة .

وقدموا آلاف الليرات لمن يقترف هذه الجريمة . ودفعوا أحـد الخونة الى اطلاق النار على معروف سعد وأبى معروف الا ان يعفو عنه .

وبعد ايام أسرت المقاومة بعض الغرباء المسلحين الذين كانوا يحـاولون دخول صيداء لارتكاب الجريمة ، وابى معروف ان يعاقبهم واطلق سراحهم وقال لهم : ان حياة اللبناني أغلى كنز اعتز به . عودوا الى أسيادكم وأخبروهم باننـا لا نرتكب الجرائم التي يستحلونها ويستبيحونها .

وبعد مدة وجدت المقاومة الشعبية الالغام قرب المساجد والكنائس وفي الاماكن التي

يرتادها معروف سعد . وكان الله رحيماً فلم تنفجر هذه الالغام . وكان القـــائد يردد بخشوع « يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة !»

* * *

واشتدت المعارك في منطقة صيداء ، ونسف الفدائيون القطار البترولي مرتين ، واكتشف رجال المقاومة المؤامرات التي دبرها الرئيس شمعون لنسف الفندق الذي يقيم فيه المراقبون الدوليون ولنسف شركة التابلاين ، فنبّه معروف سعد الرأي العام المحلي والعالمي الى هذه الاخطار .

وعمدت الطغمة الشمعونية الى حيلة اخرى للقضاء على قائد صيداء . لقـد كان رجال الامن يصطنعون المعارك ويتحرشون بالمقاومة دون مبرر ليجدوا فرصة مؤاتيـة لالقاء القنابل على مركز القيادة العامة اي على المكان الذي يلازمه معروف سعـــد في أغلب الاحيان .

وباءت خططهم بالفشل مرة بعد مرة الى ان كان يوم من ايام تموز ... كان القائد العام معروف سعد يتفقد حامية « رجال الاربعين » التي تعسكر عند مدخـــل المدينة من الناحية الجنوبية ، وهذه الحامية تطل على البحر وعلى مواقع العدو . ووقف يحادث جنود المتراس ، وشاهده بالمنظار انصار شمعون المرابطين على القلعـة فامطروه بطلقات نارية افرادية ، ولم يكترث لنيرانهم بيد انهم هرعوا الى المدافـع والرشاشات يمطرون بها رجال المقاومة وابلاً من القنابل فكانت تقع في كافة انحـاء البلد دون هدف معين او تصويب ما . فطلب قائد العمليات من القائد العام اذنـــاً بالهجوم على القلعة فرفض ، وكرر الطلب فاصرّ معروف على الرفض وامر بعدم اطـلاق النار ونفـــذ الامر فوراً .

وعادت القنابل تهطل كالامطار وهدفها هذه المرة المتراس الذي يتوسطه المجاهد معروف سعد ، عندئذ لم ير قائد العلميات بداً من تخطي اوامر القائد العام خاصة بعـد ان شاهد امرأة مسنة وولداً يقعان جريحين ، فأمر باطلاق النار واختلط الحابل بالنابـل في لمح البصر ، وسقطت قنبلة في برميل للمياه فلم تنفجر ، وسقطت قنبـــلة اخرى في طاسة حديدة فضاع مفعولها وقبل ان يتخطوا الباب سقطت على بعد امتار منهم عـدة قنابل صغيرة وانفجرت واحدة منها فقط ... وتطايرت الدماء !.

واصيب القائد صلاح بعدة شظايا في جسده وبشظية في عينه اليسرى افقدته هذه العين الى الابد ، بينما كان في طريقه لمقابلة القائد الاعلى ، وقد حاول ان يحمل جريحاً سقط الى جانبه فخانته قواه ولم يع ما وقع الا في المستشفى .



القائد صلاح سعد

واصيب متاوم آخر بشظية في عينه اليمنى لا يزال حتى اليوم يقاسي منها ، واصيب ثالث في ظهره ، ورابع في ساقه ، وخامس في رأسه .

اما القائد معروف فانه لم يصب بأذى. ذلك لان هؤلاء المقاومين الابطال قد التفوا حوله عند انفجار القنابل واحاطوا به أحاطة السوار بالمعصم وصمموا على مجابهة الموت لحماية قائدهم المفدى .

وهلل العدو الشمعوني وخيل اليه انه انتصر وقضى على روح الثورة في صيداء . وما درى المسكين ان الجرحى الذين نقلوا على الفور الى المستوصف كانوا يبتسمون ويقولون: سنلتقي في معركة اخرى يا أذناب شمعون ... لقد حمينا الاستاذ معروف باجسامنا وسيحمينا الله برحمته !!

* * *

وبعد يومين اجريت عمليه سريعة لنائب القائد لاستخراج الشظية من عينه ، ونجحت العملية ولكنه فقد عينه .

وزاره الاستاذ معروف سعد واغرورقت الدموع في عينيه . واراد ان يقول له شيئاً فلم يتمكن . ومد نائب القائد يده الى قائده وضغط عليها وقال له : لقد فهمت مرادك ...

اني احمد الله على بقاء العين الاخرى لاتمكن من متابعة المعركة ومن رؤية وطني حراً مستقلاً .

معركة القلعة البرية

ابتدأت هذه المعركة التي دامت اربعة ايام عندما انفجرت قنبلة « سلبند » موجهة من القلعة التي كانت تحتلها القوات الحكومية على المدينة ، ثم اتبعتها بطلقات نارية متواصلة من « هوتشكيس » وتلتها مدافع المصفحات تطلق قنابلها المهدمة والمدمرة والمحرقة ، وقد وقع ثلاث منها على منزل آل نمور ، فتصدع تصدعاً جعله غير صالح للسكن فضلاً عن تهديم الطابق العلوي منه .

وارخى الليل سدوله على صيداء ، فتوقفت النار لفترة قصيرة ، وعادت قوى الامن من جديد تصب سيلاً من اللهيب على المدينة الباسلة من منطقتين رئيسيتين « باب النصر » « وسفوح المعاصر » واماكن مختلفة غيرها ، وقد استعانت بالانوار الكشافة فسقط قتيل وبعض الجرحى من صفوف المقاومة .

لقد استبسل الفدائيون ايما استبسال ، فراحوا يهاجمون القلعة بالقنابل اليدوية بصورة مستترة مستخفين بالموت هازئين بالرصاص ، فاضطرت قوى الامن الى وقف نيرانها بعد هذا الهجوم العنيف .

ثم كانت معركة البستان الكبير التي انتهت بنسف القطار الحديدي وبها انتهت المعارك الحامية اللهم الا بعد التحرشات والمناوشات التي كانت تقع يومياً .

وقد دفعت صيداء ضريبة الدم فسجلت في سجل الابطال اسماء هؤلاء الشهداء الذين سقطوا في شتى المعارك التي دارت رحاها في صيداء .

زهرة الراعي ـ درويش البركة ـ سليم ابو زينب ـ مصطفى شمس الدين ـ جان جورني ـ حنا قزحيا ـ عيسى عطايا ـ آمنة عطايا ـ سعيد المتني ـ علي عفه ـ احمد ايوب ـ ميلاد منصور ـ خضر الزين ـ شفيق النقوزي ـ لويس رزق الله .

الفتاة الصيداوية تخوض المعركة

كان من واجب الفتاة ان تخوض المعركة الى جانب الفتى ، فلها ما له من حقوق وعليها ما عليه من واجبات ، وهكذا دخلت الفتاة الصيداوية فريقاً ثالثاً في ثورة الشعب وتطوعت الى جانب الرجل لتحارب الفساد والطغيان ، وقد اثبتت انها

تحافظ عن كرامة وكيان الوطن . فانتسبت فعلياً الى المقاومة الشعبية ، وحملت السلاح في بعض المعارك الاخيرة بعد ان اصبحت تحسن استعماله ، وقد تدربت تدريباً عملياً على ذالك ، فضلاً عن مساهمتها الفعالة في الدعاية والتوجيه والاذاعة والمستشفى . وهناك نساء ساهمن في تأمين الطعام وغسل الثياب وخدمة المجاهدين .



فتيات صيداء وقد تدربن على حمل السلاح

لقد برهنت الفتاة الصيداوية ان بامكان الفتيات ان يصعدن في وجه الاعاصير المختلفة التي تهب على واطنهن ، فيذدن عن حماه ويحافظن على استقلاله .

وهكذا كانت صيداء كغيرها من المناطق اللبنانية التي اكرهت على حمل السلاح ، فلقد اضطرها تسليح العصابات والانصار يعيثون في البلاد فساداً الى حمل السلاح ودخول المعركة لانقاذ لبنان ، من اعدائه واعداء الشعب وليس عجباً ولصيداء منذ فجر التاريخ تاريخها العريق في البطولات ... وكم . كم من مرة جاءها الغزاة طامعين فاتحين ، فكان لهم مع الشعب المكافح جولات تكلم فيها الدم وظهرت بطولة الصابر ... وكانت



الفتاة الصيداوية تساهم في العمليات الحربية



النائب معروف سعد والسيد مصباح سلام يتفحصان بعض الاسلحة التي صنعت في بيروت

الغلبة للحق دوماً والهزيمة للغاصبين . وفي ثورة لبنان استطاعت صيـداء ان تلعب نفس الدور الرائع بقيادة نائبها المجاهد معروف سعد من البطولات والتضحية .



القائد صلاح يدرب فتيات المقاومة الشعبية في صيداء على اصابة الهدف

مدينة صور ودورها في الثورة

لقد تأخرت صور عن الاشتراك في المعـــارك ، تأخرت بعض الوقت بسبب موقعها الذي يعرضها للفناء اذا دخلت النضال غير كاملة الاستعداد ، لقد دفعت هـــذه المدينة الباسلة ضريبتها من الدم والضحايا، واوفت قسطها من الجهاد في المراحل الاخيرة من الثورة .

بدأت معركتها عنيفة رهيبة ، لقد ظن الحاكمون ان البلـدة تستسلم عند اول قذيفة تطلق عليها ، وتلقت المدينة انذاراً بوجوب رفع المتاريس وفتح الابواب والا... فالمصير معروف وهو قصفها بالمدافع .

ولم تستجب البلدة للانذار بل لم تعره اي اهـتمام ، فانهمرت عليها قنابـــل الدبابات والمدافع الخفيفة متواصلة عنيفة وحوصرت البلدة براً وبحراً لكنها لم تلن ، ومنعت عنها المؤونة والمياه ، وعاثت فيها العصابات الشمعونية نهباً وسلباً وتقتيلاً .

وصمدت المدينة التاريخية الباسلة شأنها في كل دور ، وتقاسم اهلها جرعة المـــاء والرغيف ، ومرت بها ايام وليالي قاسية اضطر فيها الاهـلون الى شرب الشاي لعـدم توفر المياه العذبة ، ولم تستسلم صور او تهن عزيمتها بل تغلبت بصمودها على قوة الشر، وأضافت الى قائمة الشهداء اسماء جديدة من ابنائها ...

هكذا ابتدأت حوادث العاصمة

في الثامن من ايار ١٩٥٨ اغتالت يد الغـدر الصحفي المرحوم نسيب المتني ، واهتزت إثر ذلك العاصمة اللبنانية ، وشاركتها في غضبتها بقية المدن والمناطق اللبنانية .



الشهيد نسيب المتني
صاحب جريدة التلغراف

وتشاور زعماء البلاد وقادتها الاحرار ... واجتمعوا لاتخاذ قرار حاسم في الموقف الخطير ... اذ ان لبنان لم يعد فقط وكراً للمؤامرات ضد القومية العربية وضد حريات الشعوب العربية ، بل اصبح ايضاً مسرحاً للقتل تحت حماية القانون .

واتفقت الكلمة على ضرورة التعبير عن شعور الشعب ، فكانت الدعوة الى الاضراب الذي بدأ عنددفن الشهيد ولم ينته الا في ١٥ تشرين الثاني ١٩٥٨ .

وساهم حزب النجادة الى حد بعيد في انجاح الأضراب فقد اصدر بياناً دعا فيه الى الأضراب التام بمشاركة الهيئة الوطنية وتحقق ما ارادا ، وقام رئيس حزب النجادة السيد عدنان الحكيم باتصالات هاتفية مع معظم تجار العاصمة يدعوهم لمشاركة الشعب في التعبير عن نقمته ، والا فسيضطرهم الى الأضراب قسراً ، وهو يتحمل مسؤولية هذا ، وهكذا كان الاستعداد للاضراب الشامل في صباح الأثنين ١١ ايار الذي تحول الى ثورة دامية .

ووقعت حوادث طرابلس ، ووصلت انباؤها المؤسفة الى العاصمة فزادتها وجوماً ، وزاد اللهيب استعاراً ، وانفجر بركان الثورة في ١١ ايار عندما قامت التظاهرات يقودها الشبان في احياء بيروت واصطدمت ببعض رجال الشرطة والدرك في النويري والبسطة وقبر الوالي ، واخذت القوات الشمعونية المتمركزة في مركز الأسعاف البلدي تطلق نيرانها على الشبان المتظاهرين الذين لم يأبهوا للرصاص ، فوقع بعضهم صرعى الجهاد . وهجم المتظاهرون على مركز الاسعاف فنسفوه واحرقوه بعد

ان هرب من فيه ، ثم اكملوا طريقهم الى الشوارع الرئيسية من العاصمة ينادون بسقوط شمعون ، ويعلنون الجهاد في سبيل تحقيق هذا المطلب .

وقررت السلطة اعتقال اعضاء جبهة الاتحاد الوطني وزعماء المعارضة الى جانب عدد من الشباب المشتغلين بالقضايا السياسية بتهمة التحريض على الشغب والقيام بمحاولة لقلب الحكم .

وهكذا كان على شبان الاحياء الغربية في بيروت، ان يفتشوا عن طريقة تمكنهم من الدفاع عن انفسهم فكانت الثورة. وهنا لا بد لنا من اعلان حقيقة مجردة وهي ان الثورة اعلنت بصورة عفوية ، وان السلاح وجد بايدي حامليه تلقائياً دفاعاً عن النفس ، وان « المتاريس » اقيمت بدون اي توجيه من اية قيادة او قائد او زعيم ... فقد اقامها المتظاهرون في البدء من الحجارة الصغيرة والاخشاب واعقاب الاشجار واغصانها التي كسروها عن جوانب الطرقات ، واشعلوها مع اطارات السيارات « الكوتشوك » في منتصف الطرقات كي يحولوا دون تقدم القوات الحكومية التي كانت تلاحقهم .

وبرزت فكرة اقامة « المتاريس » في معظم شوارع واحياء المنطقة الغربية ليصير عزلها عن السلطة التي كانت تود اخماد الثورة قبل اندلاعها باي ثمن ، وكان اهم ما ساعد على عزل هيبة السلطة عن هذه الاحياء القرار الذي اصدرته قيادة الجيش باعلان المنطقة الغربية منطقة يحرم دخولها على جميع قوات الامن من جيش ودرك وشرطة وامن عام ، فأمن القائمون بالثورة على انفسهم ، وراحوا يجهدون في سبيل تعزيز مكانتهم لرد اي هجوم قد تقوم به قوات الحكومة .

من اسرار الثورة اللبنانية الهامة هي السلاح الذي لزم القائمون بالثورة للدفاع عن انفسهم ، ذلك السلاح الذي لم يكن في بدء الحركة سوى الايمان الذي يجيش في قلوب الشعب اللبناني الثائر ويغمر كيانه ، خصوصاً وقد عرفت بيروت باستغنائها عن السلاح الحربي الذي كان يعوز رجال العشائر في باقي المناطق اللبنانية ، وكان اهم سلاح المتظاهرين الثائرين في بدء الثورة ولمدة ، تلك البنادق والمسدسات « ٦ ملم » التي كانت تستعمل للصيد او للتدريب على اصابة « الهدف » وكان من المفروض الاعتماد على وسيلة سريعة لتعزيز السلاح ولو على سبيل الدعاية لايهام الخصم - اي السلطة - بوجوده . قلنا ان هذا الانفجار كان شعبياً بحتاً قبل ان يبدأ على صعيد الزعامات... فقامت «معامل»

الثورة المرتجلة والتي كان يشرف عليها شبان جديدو العهد بصنع المفرقعات ، وقد استطاعت هذه المعامل ان تغزو شوارع العاصمة وساحاتها الكبرى بما انتجته من مفرقعات كانت تعرف عند الجميع بالديناميت او القنابل . وكان الغرض من ورائها اقفال الاسواق الكبرى وساحات العاصمة لتمديد الاضراب وتعطيل الاعمال وشل الحركة انجاحاً للثورة . ولم تكن هذه « القنابل » مصنوعة الا من البارود المضغوط وكان ما يلقى منها يزيد على الخمسين مفرقعة يومياً .

وكان امتداد امد الثورة العامل الاساسي لايجاد السلاح بايدي الثائرين خصوصاً بعد ان وصلت اليهم انباء الخطط التي كانت ترسمها الحكومة للهجوم على المنطقة الغربية، ووصل السلاح باديء الامر من الشمعونيين انفسهم الذين باعوه الى السماسرة باضعاف اثمانه . ثم انفرجت الازمة وتمكنت جبهة الشوف بقيادة الزعيم المناضل كمال جنبلاط من امداد بيروت بالذخيرة والاسلحة الثقيلة . وظهرت وراء « المتاريس » أنواع عديدة من الرشاشات المتنوعة والمدافع الرشاشة .F. M « والهوتشكيس » ومدافع الهاون ، وعلى الاخص مدافع ـ البازوكا ـ الشهيرة .

ودخل وراء هذه الاسلحة وعن نفس الطريق مغاوير الثورة الاشاوس الذين دربوا الشبان الثائرين على استعمال الاسلحة الخفيفة والثقيلة ، وخوض المعارك من كرّ وفرّ ، والقيام باعمال « الكومندوس » وفي هذه الحقبة بين اول حزيران وشهر آب من تاريخ الثورة كانت بيروت البركان الثائر ، فقد لا تمر دقيقة واحدة في الليل والنهار دون سماع أزيز الرصاص المتبادل بين الثائرين والقوات الحكومية،او دوي الانفجارات الى جانب المعارك الدامية ،وكل هذا الحماس وكل هذه الامكانيات الجمة ، لم تكن كافية لتوجيه الحركة الجبارة ، اذ لم تكن لها اهداف محددة تمام التحديد .

كانت البوادر تدل منذ الاسبوع الاول لبدء الثورة انها قد تمتد الى اكثر من شهر او شهرين خصوصاً بعد تصميم شمعون على البقاء حتى النهاية ، ولذلك كان لا بد من تجميع الامكانات اللازمة لاستمرار الثورةوانجاحها،وهكذا بدأت لجنة برئاسة الرئيس العويني بجمع الاموال التي، لم تكن فرضاً على احد، بل كانت رغبة وعاطفة وتبرعاً من الاثرياء الى المحتاجين ، وقد نفعت تلك الامدادات في تقوية مركز الثورة واستمرار الاضراب خصوصاً لدى الطبقة المتوسطة والفقيرة من الشعب حيث كانت توزع عليهم يومياً المواد الغذائية والاموال التي تمكنهم من العيش . وبعد مدة وجيزة نظمت هذه

الناحية تنظيماً دقيقاً باشراف الرئيس عويني ، كما تألفت لجان مختصة لهذه الغاية .

ولانجاح الثورة كان يجب الارتكاز على عنصر هام هو عنصر التوجيه ، وبدأ ذلك التوجيه من شمال لبنان باذاعة - صوت لبنان الحر - فاستقبلت في بيروت بالرغم من ضعفها والتشويش عليها بكثير من الاندفاع حتى كان البيروتيون جميعهم يلتفون حول اجهزة - الراديو - لسماع هذا الصوت في تلك النصف ساعة من كل صباح ومساء . وكانت اذاعات الجمهورية العربية المتحدة تنقل اخبار الثورة في المناطق اللبنانية لكن التشويش كان يحول دون سماعها وقد اسهمت الصحف اللبنانية - بيروت المساء والسياسة - اللتان كانتا تصدران في قلب المنطقة الغربية بعيدة عن « الرقيب » في توجيه الرأي العام واثارته لضمان استمرار الثورة وتغذيتها ؛ ثم بدأ التفكير جدياً في ايجاد وسيلة اخرى للتوجيه على الصعيد المحلي تقوم بهذه الناحية الحساسة ، وكانت اول محاولة لجماعة من شبان - الطريق الجديدة - اطلقوا على انفسهم اسم - مشعل - وانشئوا اذاعة محلية صغيرة ساهمت الى حد ما في توجيه الرأي العام ، لكنها ما لبثت ان توقفت للتجهيز والتقوية ، فقامت في هذه الاثناء اذاعة الثورة في بيروت - صوت العروبة - التي انشأها حزب النجادة وتولى ادارتها ووضع برامجها الزميل سهيل حموي مدير وكالة الانباء اللبنانية ، وكانت اولى اذاعاتها في ٢٦ حزيران ، وقد نظمت تنظيماً دقيقاً ، وكانت تذيع لمدة تسع ساعات يومياً ، وكان البيروتيون ينتظرون اوقاتها ليستمعوا الى البرامج المنوعة والى الاخبار التي تذاع عليهم باللغات : العربية والفرنسية والانجليزية والارمنية . ثم انبثق عنها جريدة سياسية اسمها - صوت العروبة - ما تزال تصدر حتى اليوم . وقد ابدى المراسلون دهشتهم من تنظيم هذه الاذاعة والتي صنعت بيد احد الهواة ، وقام بتقويتها احد الاختصاصيين حتى وصل صوتها الى بعض المناطق اللبنانية . وساهم فيها فيما بعد المذيع المعروف شفيق جدايل والزميل احمد دمشقية بعد استقالتهما من اذاعة - شمعون - والزميل رمضان لاوند الذي انضم الى الجانب العربي المتحرر ثم الى قوات المقاومة الشعبية ، وكان لتعليقاته السياسية ابعد الاثر في توجيه الرأي العام .

* * *

معارك بيروت : لم تكن المعارك التي حصلت في بيروت ابان الثورة بالمعارك المحضرة تحضيراً عسكرياً بل كانت كثيراً ما تكون اقرب الى الارتجال ، لانها والحقيقة تقال كانت تفرض فرضاً ، خصوصاً وان فئة من المخربين اندست في الاحياء الغربية

وفي اوكار خاصة ، وكان همها الاوحد الايقاع بين المقاومة الشعبية وقوات الجيش التي كانت ترابط على مفارق الطرق التي تفصل المنطقة الغربية عن باقي احياء العاصمة ، اذ كانت ترمي من داخل اوكارها وجحورها رصاص الغدر والخيانة على القوات الشعبية وقوات الجيش في آن واحد فتبدأ المعركة على الاثر .

معركة المزرعة: انشأت قوات المقاومة التابعة لحزب النجادة اول « متراس » في بيروت على خط « الترامواي » بمحلة المزرعة وعند منزل رئيس الحزب الاستاذ عدنان الحكيم ، وقد جهزت هذا « المتراس » بما لديها من الوسائل الدفاعية وهي : زجاجات كوكتيل « مولوتوف » والالغام المكونة من الديناميت والبارود وصفائح البترول والمازوت وبعض البنادق والرشاشات التي كانت بحوزة المقاومين. وكانت اول معركة عند هذا « المتراس » تلك التي افتعلها المجرمون الذين كانوا يختبئون على الطريق العام بين متراس النجادة وآخر خط الجرش ، اذ اطلق هؤلاء رصاصهم من بنادق ومسدسات ٦ مليم على قوات الجيش المرابطة عند خط الجرش وفي المفارق المطلة على شارع محمد الحوت وعلى « متراس » النجادة . ونشبت على الاثر معركة حامية بين الجيش والمقاومين ، استعمل الجيش فيها القنابل الهجومية والقنابل المحرقة ، وتقدمت احدى المصفحات تحاول اقتحام المتراس، لكن احد الفدائيين عاجلها بزجاجتين « مولوتوف » واشعل فيها النار ، فاحتدمت المعركة ساعتئذ وتقدمت احدى الدبابات في نفس الوقت الذي وصلت فيه النجدة بقيادة خليل شهاب الدين الى المتراس تحمل ثلاثة مدافع F.M. ، ومدفع البازوكا الذي عاجل الدبابة المتقدمة باحداها فعطلتها واجبرتها على التراجع ، كما عاجلت احدى المصفحات بقنبلة اخرى اشعلت فيها النيران .

دامت هذه المعركة طوال النهار وقتل فيها من المقاومة المرحوم النجاد محمد فرجات واحد المدنيين، وبعض القتلى والجرحى من الجانب الآخر .

وفي ١٤ حزيران ظهر للقوات الثائرة ان ثمة محاولة للهجوم على مناطقها في الطريق الجديدة ، فقد شاهد حرس المقاومة شاحنة تقل عدداً من القوميين السوريين ورجال الدرك في مهمة استكشافية بالقرب من معامل الكوكا كولا فعمدت القوى الشعبية الى احتلال مخفر الرمل من اجل تأمين سلامتها . فقامت القوات الحكومية بهجوم معاكس لاسترجاع المخفر تتقدمها مصفحة، فطردتها المقاومة الشعبية واطلقت النيران على سجن الرمل فاحدثت فيه فجوة فرّ منها ١٥ سجيناً ، وانجدت القوات الحكومية برتل من الدبابات ردها المقاومون « بالبازوكا » وكبدها خسائر في الارواح والعتاد .

وشعر رجال المقاومة بالخطر يحيق باخوانهم في الطريق الجديدة فهبوا يشعلونها

ناراً حامية في جميع مناطق بيروت لتحويل المعركة عن المكان المهدد ، وتوجهت فرقة الى منزل سامي الصلح فهدمته واخرى ناحية القصر الجمهوري تصليه نارها ، بينما تسللت ثالثة الى قلب سراي الحكومة حيث اشعلت المعركة .

وفي اليوم التالي عمدت قوات الحكومة الى اطلاق المدافع على منزل الرئيس صائب سلام انتقاماً فتهدم القسم العلوي منه . وقد اظهر شباب المقاومة الشعبية شجاعة نادرة المثال في جميع هجوماتهم فضلاً عن صمودهم واندفاعهم. وقد تمكنت المقاومة الشعبية من انتاج الاسلحة الخفيفة ، فقد انشيء معمل للرشاشات في محلة الطريق الجديدة ساعد الى حد ما في تقوية الثورة .

القيادة العامة :كان لا بد بعد نشوب المعارك في بيروت ، واحتدام الموقف في طرابلس والشوف وصيداء ان تتجه الانظار الى ضرورة ايجاد قيادة عامة للثورة توجه قوات المقاومة في جميع المناطق اللبنانية وترسم خطط الهجوم والدفاع لانجاح الثورة ، مع العلم ان الاتصالات لم تنقطع بين بيروت ومراكز الثورة في بقية المناطق ، وكان البريد الخاص للثورة ينقل المعلومات المتبادلة بين بيروت والمختارة وطرابلس وصيداء .

وهكذا طلب من الرئيس سلام العمل على تحقيق الهدف بانشاء قيادة موحدة ، فجرت الاتصالات على هذا الاساس ، لكن الظروف التي كانت تسيطر على الثورة وزعمائها ... لم تساعد على انشاء القيادة الموحدة آنذاك ، وظل الامر كذلك الى قبيل انتخاب اللواء الامير فؤاد شهاب رئيساً للجمهورية اللبنانية ، اذا تمكن قادة الثورة من الوصول الى بيروت لاول مرة للاجتماع بالرئيس سلام ولاعلان قرار الثورة بتأييد انتخاب اللواء للرئاسة الاولى ، وقد سبق هذا الاجتماع عدة اتصالات حول توحيد القيادة ثم الاتفاق فيها على تفويض الرئيس سلام بانشاء قيادة عامة للثورة في بيروت ، وبعد دراسة الموقف تقرر ان تحتفظ كل منطقة بقيادتها على ان يجري الاتصال بينها لتوحيد الخطط . وقد كان لبيروت وحدها ثلاث قيادات مستقلة يمثلها الرئيس صائب سلام ، السيد عدنان الحكيم رئيس النجادة والسيد معين حمود.

ودعا الرئيس سلام الى اجتماع حضره قادة الثورة في بيروت وبناء لطلبه وموافقة رئيس حزب النجادة عدنان الحكيم تشكل مجلس موحد للقيادة برئاسة معين حمود الضابط السابق في الجيش اللبناني ، يعاونه كل من السادة مصباح سلام ، النقيب عبد الكريم الزين ، رشيد شهاب الدين ، يوسف الحكيم ، عبد الرحمن درويش وغيرهم من العسكريين والمدنيين . وتألفت ايضاً اللجان التي ضمت عدد من الشبان المثقفين لتصريف الشؤون الادارية ، كما عين لكل متراس قائد .

وقد اهتمت هذه القيادة اثر تكوينها بالاسراع بتدريب الشبـــان المنظمين الى صفوف المقاومة على جميع الاسلحة والتحركات العسكرية المختلفة واعمال «الكومندوس». وكانت الخطة الاولى التي وضعتهـــا القيـادة تقضي بالهجوم على القصر الجمهوري في بيروت واعتقال كميل شمعون حياً او ميتاً ، واحتلال المطار في نفس الوقت .

لكن هذه القيادة لم تتمكن من تنفيذ هذا الامر ، اذ اعتقل معين حمود ، عبد الرحمن درويش ، ويوسف الحكيم في منزل الرئيس سلام لسبب ما ... او لاختلاف في الرأي على تنفيذ الخطة او سواها .. . هذا الاختلاف الذي كان السبب الاول في الاخفاق من ضرب شمعون الضربة القاضية من القوات الثائرة في بيروت .



دورية من شرطة المقاومة الشعبية اثناء طوافها على المتاريس
وقد ظهر مدفع البازوكا

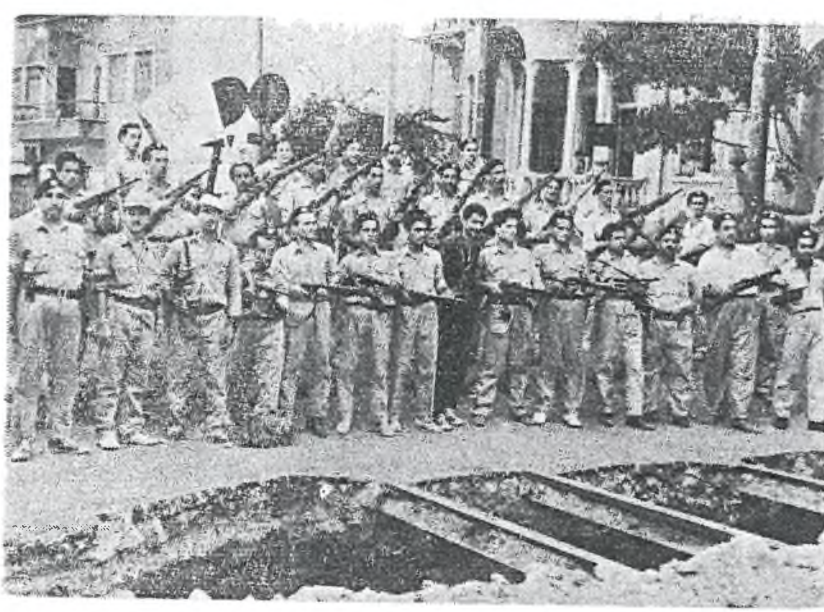
وجرى تعديل قيادة المقاومة الشعبية في بيروت اثر هذه الحركة فترأس الرئيس صائب سلام القيادة العامة واختار لمعاونته ضابطي ارتباط هما عبد الكريم الزين ورشيد شهاب الدين ، وقد قاموا بتصريف اعمال القيادة حتى انتهاء الثورة..واستحالت الاحياء التي سيطر عليهـا المقاومون الشعبيون الى « دولة » قائمة بذاتها لها جميع ميزاتها وصفاتها ، واقيمت حولها الاسلاك الشائكة وتناوبت على حراستها فرقة حرس المقاومة الشعبية .

المجلس الاداري للمقاومة الشعبية الذي تم تأليفه اخيرا



الصف الامامي من اليمين السادة : محمد سلام ، زكي القباني ، رشيد شهاب الدين ، محمود الدنا ، احمد الارناؤوط ، الحاج محمود بيضون

الصف الخلفي من اليمين السادة : فاروق نصولي، منير فتحه، عنيف بعذراني، ابراهيم قليلات، خليل شهاب الدين، احمد شاتيلا، حسان عيدو، عبدالحفيظ كريدية، هاشم العيتاني



بعض افراد حزب النجادة في لباسهم العسكري اثناء الثورة في بيروت

راشيا وحاصبيا في المعركة

موقعة المصنع : المصنع آخر حدود اللبنانية الاهلة بالسكان ـ منطقة راشيا ـ والممر الرئيسي الى الاقليم السوري من الجمهورية العربية المتحدة ، يتكون من دائرتين رسميتين احداهما تتبع الجمارك اللبنانية وتشرف على الصادر والوارد، وثانيها تتبع دوائر الامن العام ومهمتها مراقبة الجوازات والهويات ، وتتضمن ما يقارب الخمسين مأموراً جمركياً بين خفير ومفوض واثنين وعشرين مأموراً من الامن العام ...



شبلي آغا العريان
قائد منطقة راشيا دير العشائر

ففي يوم ١٣ ايار – اي يوم ابتداء الحوادث الدامية – في انحاء لبنان ، كان اثنان من رجال الجمرك يقومان بدورية تفتيشية على التلال المشرفة على المصنع ، فاعترضهما كمين مسلح انذرهما بالاستسلام ، فلم يذعنا للانذار ، بل اخذا بالمقاومة ، فاطلق الكامنون النار عليهما فسقط احدهما واستسلم الآخر .

على اثر هذه الحادثة قرر المسلحون في منطقة دير العشائر احتلال المصنع ، وذلك منعاً لاعتراضهم بين الفينة والاخرى . فجهز شبلي آغا العريان فصيلًا من المسلحين قسم الى فرق بقيادة شقيقه خزاعي آغا العريان والشيخ سلمان ابو حمزه والشيخ سامي عطاالله ، هاجموه بعد منتصف الليل وانذروا الحامية بالاستسلام فامتنعت ، واستعدت للمقاومة ثم امطرتهم بوابل من رصاصها .وعند ذلك لم يجد المسلحون بداً من مقابلتها بالمثل ، وما هي الا دقائق حتى ابتدأت المعركة واستعملت القنابل الهجومية الى جانب البنادق ، وصدف ان انفجرت قنبلة بالقرب من شاحنة بنزين – صهريج – فانفجرت واندلعت السنة اللهيب وامتدت الى الصف الطويل من الشاحنات والصهاريج فكانت تنفجر الواحدة تلو الاخرى واتت النيران على جميع محتويات المصنع .

واسفرت المعركة عن مقتل خمسة خفراء هم : فيكتور عواد ، حبيب القرم ،

حبيب عبود ، الفريد ابو ديب ، شفيق حنا ، كذلك سقط في مخفر راشيا قتيلان ، اذ هوجم في نفس الوقت الذي كانت المعركة دائرة في المصنع .

وانجد الجيش حامية المصنع ، ومكنهم من الانسحاب الى شتوره ، وحاصر عند مفرق الاسطبل واتصلت المعارك بعضها ببعض ، فكانت تدور رحاها في انحاء راشيا وجميعها بقيادة شبلي آغا العريان ، وكانت ابرزها معركة مجدل عنجر التي تمكنت فيها القوى الشعبية من تطويق القوى الحكومية وقصفها بالرصاص فسقط عدد من الجرحى والقتلى ، ولم تقع خسائر في صفوف المقاومة .

وفي دير العشائر هذه البلدة اللبنانية العريقة التي كان لها اليد الطولى والمساهمة الفعالة في انجاح الثورة ، فضلاً عن الضربات المتتالية التي سددتها الى قوات شمعون ولقنتها فيها الدروس القاسية ، منها كان شبلي العريان يشرف على المقاومة في مختلف اقليم راشيا واتصلت هذه المنطقة في القطاع الاوسط « الشوف » بعد اشتباكات عديدة وقعت بين مجاهدين الشوف وبين الحكوميين ، تمكن المجاهدون من السيطرة على البقاع الغربي والقضاء على الشمعونيين والقوميين السوريين ، خاصة في مشغره وصغبين وعين زبده وخربة قنافار وكفريا وجب جنين وهكذا تسنى للزعيم كمال جنبلاط ان يسيطر على ثلث مساحة لبنان ، وان يجعل من هذه البقعة دولة مستقلة بذاتها من شاطيء البحر المتوسط حتى حدود الجمهورية العربية المتحدة مباشرة .

وفي حاصبيا تألفت فرقة بقيادة الشيخ نجيب شمس ابلت البلاء الحسن في القضاء على اوكار القوميين وابعادهم عن المنطقة وقضت على جميع محاولات وخطط الشمونيين . ولاننسى للقوات الثائرة في قطاع مرجعيون اعمالها المشرفة الذي قامت بها في تلك المنطقة فكان الساعد الايمن للقوات المجاهدة في حاصبيا .

منطقة بعلبك تدخل الجهاد

كان على منطقة بعلبك ان تؤدي دورها في الجهاد، وتتجاوب مع المناطق اللبنانية الثائرة ، ولا غرو في ذلك فطالما كانت بعلبك في طليعة المناطق اللبنانية بسالة وشجاعة واوفرها دفاعاً عن الكرامة والحرية ، فاهلها اباة ضيم وقراة ضيف لم يخضعوا يوماً لظالم ، ولم يناموا على ثأر ، ولم يلحق بهم حيف ويصبرون عليه ... ولكم سجّل لهم للتاريخ مواقف رائعة في البطولة والاقدام والفداء ...

وكان عليها وقد عمت الثورة انحاء لبنان ان تسهم بقسطها من الجهاد القائم ضد الطغمة الحاكمة الفاسدة ...

وتنادى احرارها الى الكفاح ، ففي وقت قصير تجاوبت الاصـداء وتلاقت الاحزاب والفئات ، وانتظمت صفاً واحداً تعلن عن تفانيهـا واستعدادها للتضحية في سبيل الذود عن حياض الوطن .

وكانت مناطق بعلبك والهرمل مسرحاً لاستعدادات شعبية متنوعة ... لم ينقصها السلاح ، ولم تكن بحاجة الى الذخيرة والعتاد ، فقد كان احرارها قبل الثورة يملكون منه العدد الكبير ، ولقد عرف عنهم منذ القدم تمرسهم بفنون القتال ، ومهارتهم باستعمال السلاح ، ولا يزال لبنان يذكر بفخر تلك المعارك الطاحنة التي شهدتها المنطقة ابان الاستعمار الفرنسي ، وتكبدت قوات الاحتلال المئات من القتلى والاسرى .

وتألفت القيادة العسكرية ، واللجان المختلفة لتأمين المال ، والغذاء ، وغيره . وكان اول عمل قاموا به ان اخليت المنازل من الشيوخ والنساء والاطفال ، وبنيت المتاريس وحفرت الخنادق على نطاق واسع ، وكان ان حدث في هذه المناطق بعض المعارك التي كان من نتيجتها تطهير تلك المنطقة الواسعة من عصابة القوميين الشمعونيين ورجال الامن ، الا ان الاستعداد الهائل كان يشير الى معارك رهيبة ..

وهاجمت قوات المقاومة الشعبية سراي بعلبك وانذرت حاميتها على الاستسلام ، بعد ان اخذت تقذفها برزم الديناميت دون اشعالها ، ولم تجد الحامية ازاء هذه الحالة بداً من الاستسلام ، لقد اذهلتها اندفاعات القوى الشعبية ، ولاح لها مصيرها الرهيب فيما لو غامرت باطلاق النار ، فقامت باخلاء السراي . وهكذا سيطرت قوات المقاومة على المنطقة باسرها دون اراقة قطرة من الدماء ، فاحتلت السراي واحرقت الملفات والاوراق الرسمية .

وانسحبت قوى الامن تاركة لها اذناب في المنطقة ، بقيت لها عصابات القوميين السوريين الذين سلحهم حلف بغداد منذ سنتين واوكل اليهم مهمة التآمر على سوريا .

وعقد شمعون الآمال الكبيرة على هؤلاء العملاء الذين اتخذوا من قرية النبي عثمان معقلاً حصيناً لهم ، حصنوه بالمدافع الثقيلة والمدافع الرشاشة ، كما اقاموا فيها اذاعة ــ صوت الاصلاح ــ التي كانت تنفث سمومها على اقطاب المعارضة والدول العربية الشقيقة ، وجعلوا فيها معسكراً للتدريب على اعمال الاجرام والتخريب ، وهذه القرية

ـ معقل القوميين السوريين ـ تقع في وسط المنطقة ، ولا تبعد عن الحدود اللبنانية السورية سوى بضعة كيلومترات .

ولقد كان احرار المنطقة ينتظرون الوقت المناسب بفارغ صبر لضرب « النبي عثمان » الضربة القاضية وتطهيرها من العصابات .

وحل يوم الحساب العسير ، فهاجمت القوات الثائرة هذه القرية، فارتعدت فرائص القوات الشمعونية واستنجدت بالسلطة . ولما لم تتلق المعونة المرجوة اسقط في يدها ، ولم تجد سوى الاعتصام في المعقل الحصين ، ولكنها لم تلبث ان انهزمت امام الزحف الثائر ، وهكذا هرب افرادها جميعهم من قرى المنطقة وتمركزوا في هذه القرية ليلقوا مصيرهم الرهيب مجتمعين ...

ولم يشأ الاحرار الثائرون ان يضربوا القرية رحمة بالاطفال والنساء ، لانهم ليسوا سفكة دماء وقطاع طرق ، بل ذوادون عن السيادة والاستقلال ...

انذروا البلدة ان تستسلم وتقدم اسلحتها لقوات الشعب ، ويعلن افرادها انسحابهم من العصابات القومية الشمعونية ، لكنها لم تلب النداء فكانت المعركة العنيفة ، واطبقت القوات الثائرة على القرية من كل جانب .. يمطرونها بسيل من الرصاص ، ولم تمض بضع ساعات حتى رفعت القرية الرايات البيضاء ، فدخلتها قوات المقاومة الشعبية واستولت على جهاز البث وكثير من الاسلحة ، وطهرت القرية من فلول الشمعونيين. الا ان بعض افراد العصابة كانوا قد تسللوا الى الشرقية وبعضهم هرب الى قرية ايعات التي يعتبرونها وكراً من اوكارهم في المنطقة .

لحقت بهم قوات المقاومة الى مراكزهم في الجبال فقتل اكثرهم واستسلم الباقون. وقرية ايعات الواقعة غرب بعلبك هي بلدة المرشح الذي جعل فيها وكراً جديداً للعصابات . لكن ما ان وصلت اخبار معركة « النبي عثمان » الى القرية المذكورة حتى هب ابناؤها وطردوا العصابات وعلى رأسهم المرشح واقاربه فهربوا الى اليمونة ومنها الى بوداي ثم ضهور الشوير .

وبعد اسبوعين من هربهم تسلل بعضهم الى القرية وقتلوا احد ابنائها ولاذوا بالفرار، فما كان من القوات الشعبية الا ان هاجمت منازل هؤلاء فهدمتها واشعلت فيها النيران.

والجدير بالذكر ان قوات الامن لم تستطع وصول المنطقة منذ اندلاع الثورة وتمركزت خارجها ، وكم من مرة هاجمتها القوات الثائرة ، والحقت بها خسائر فادحة بالعتاد والارواح ، واجبرتها على الانسحاب من المنطقة .

ثكنة الشيخ عبدالله : لم يبق للسلطة في تلك المنـــاطق سوى قوة من الجيش كانت ترابط في ثكنة الشيخ عبدالله ، وهذه الثكنـة محصنة تحصيناً منيعاً وتقع جنوبي بعلبك على رابية عالية تشرف على المنطقة الواسعة مجتمعة ، فاحكمت القـــوات الشعبية الحصار عليها من الشمال والجنوب الشرقي والشرق والغرب ، ولم يبق في تطويق الحصار هذا الا ثغرة صغيرة تصل الثكنة بطريق – زحله .

وهكذا فان سقوط هذه الثكنةبايدي الشعب يفسح المجال امام الزحف الهائل.

وبدأت المعركة الرهيبة ، فقد اطبقت قوى الشعب على ثكنة الشيخ عبدالله من جميع الجهات تمطرها وابلاً من الرصاص ، ووصل بعض المغاوير الى القلعة ، والقوا عليها القنابل اليدوية ، وطالبوا الحامية بالاستسلام ، وراحت قوات الثكنة بدورهـا تطلق نيران مدفعيتها الثقيلة الى مختلف الجهات . وتدخل سلاح الطيران في المعركة وتضايقت القوات الشعبية من قنابل المدافع وتعذر عليها الوصول الى الثكنة ، فبدأت من جانبهـا تقصف الثكنة بمدافع الهاون لكنها ما لبثت انتراجعت امامالسيل الملتهب من القنابل .

وكانت القيادة العسكرية على اتصال دائم بقيادات المناطق ، ولم تلق السلاح الا بعد ان استتب الامر واوكلت مهام الحكم الى فخامة الامير فؤاد شهاب تمشياً مـــع باقي المناطق الثائرة .

ولعل في الرجوع الى اسباب الثورة في انحاء لبنان قاطبة ما يلقي ضوءاً كاشفـاً على معناها الحقيقي ، وعناصرها الاساسية ، وفحواها الوطني العميق الذي تألبت فيـه جميع العناصر اللبنانية الثائرة متكاتفة متضامنة ضد الغدر ، مقسمة على الدفاع والذود عن لبنان واستقلاله وكيانه والتضحية في سبيله مهما عزت التضحية وغلى الفداء ...

نضال مدينة طرابلس

الميناء – المنية

من مدينة طرابلس انطلقت شرارة الثورة اللبنانية ، ومنها بدأ الجهاد الطويل ، وفيها تجسمت التضحيات ، فقد كرس شعبها الابي نفسه قرباناً على مذبح الوطنية والقومية العربية ، ولا غرو فتاريخ هذا الشعب حافل بالثورة ، مليء بالكفاح ، نابض بالحياة ، وما عرفت طرابلس فترة واحدة من فترات تاريخها الطويل العريق استنام فيها شعبها للمذلة والهوان ، او رضي بالاستعباد ، أو رضخ للاستعمار ، وانما سطر التاريخ لشعبها قوة مستمرة فعالة ابقت على شخصية طرابلس عبر القرون ، وظلت محافظة على تراثها المجيد ، قادرة على الاباء والصبر والجلد ، مقدرة للعزّة والكرامة والحرية .

ابتدأت حوادث طرابلس ظهر الجمعة ٩ ايار اليوم التالي لاغتيال الصحفي المرحوم نسيب المتني وعلى اثر صلاة الجمعة في الجامع المنصوري الكبير ، والتي حضرها سماحة مفتي طرابلس الشيخ كاظم الميقاتي ، وسماحة الدكتور الشيخ مصطفى الرافعي ، ودولة الرئيس رشيد كرامي وجمهور من زعماء طرابلس والشمال . كان مقرراً أن يؤم الصلاة سماحة الشيخ الرافعي وتحضرها اقطاب المعارضة في لبنان . ثم يتناولون الغداء على مائدة السيد محمد حمزه الذي دعاهم الى هذه المأدبة بمناسبة المصالحة مع الرئيس رشيد كرامي من جهة ، وذكرى مولد ابنه من جهة اخرى ، وليجري البحث بعدهـا في تحديد السياسة الراهنة . لكن اغتيال المتني حال دون تحقيق ذلك والغي الاجتماع .

والقى الشيخ مصطفى الرافعي خطبة وطنية ثائرة في جموع المصلين انتقد فيها الوضع الراهن في لبنان ، وسيطرة الارهابيين على مقدرات الدولة ، ودعا الى انقاذ لبنان وعروبته من الطغمة الاشرار ، عملاء الاستعمار .

وتلاه العديد من الخطباء الذين حملوا ايضاً على السياسة الارهابية . وتدفق سيل المحتشدين من الجامع بشكل تظاهرة كان امامها سماحة المفتي والشيخ الرافعي ، وما لبثت حتى انقلبت الى تظاهرة عارمة من الشباب – رغم التوصية بعدم التظاهر تحاشياً للاصطدام

مع قوى الامن المحتشدة ـ . حاول الدرك تفريق المتظاهرين باعقاب البنادق ثم بالقنابل المسيلة للدموع ، وعندما القيت اول قنبلة لتفريقهم ورأوا انها لم تنفجر ، ومفعولها يقتصر على اسالة الدموع فقط ، اخذوا يتسابقون على التقاطها ويعيدونها الى مصدر اطلاقها . فاضطر الدرك الى التراجع حتى مخفر التل واختبأوا بداخله ، واستمرت تظاهرة هؤلاء الشباب في الطواف باحياء المدينة منادين بسقوط الاستعمار واذنابه وعملائه في لبنان وفي سائر الاقطار العربية .

وفي اليوم التالي اعلن طلاب المعاهد الرسمية والخاصة في طرابلس ومعهم الشعب بجميع هيئاته الاضراب الشامل خلال يوم السبت تعبيراً عن نقمته على الاوضاع الشاذة التي يتخبط بها لبنان ، وكان توفيق شمعون صاحب محل يقع في ساحة النجمة ـ طرابلس ـ معروف بولائه للعهد مصراً على عدم مشاركة الشعب في اظهار نقمته ، وتقدم بعض الشباب وطلبوا اليه اغلاق محله ، فاخذ ولده يطلق النار من مسدس كان يحمله فقتلت امرأة على الفور واصيب طفل في يده ، وكانت الشرارة الاولى التي الهبت الثورة في انحاء لبنان . وهاجمت الجماهير الثائرة المحل الشمعوني واحرقته تحت وابل من الرصاص الذي كان يصوب عليهم من المنازل التي لم يمكنهم تحديدها ، وتأكدوا ان مصدر تلك الرصاصات من افراد القوميين السوريين .

وتدخلت قوى الامن في اليوم الثالث وبدأت اعمالها الارهابية بتصويب الرصاص الى صدور العزل ، يشاركون القوميين في الانتقام من شعب طرابلس العربي . فاصبح الشعب بين نارين ، ووعي الى المؤامرة ، فلم يضع صوابه بل هب الى مخازن الاسلحة فكسر ابوابها وانتزع منها سلاح الصيد ، وخف الى دور من يعرف انهم يقتنون السلاح ، فنزل بسلاحهم الى ساحة الشرف . فضلاً عن رزم الديناميت المخصصة لصيد الاسماك التي كانوا يحكمون ربطها مع قطع من الصلب والحديد ويقذفونها في وجه القوى الشمعونية، ولكن عندما طال الاضراب وطالت الازمة انجدتهم المنية بالاسلحة الخفيفة والثقيلة للدفاع عن انفسهم وكرامتهم ومدينتهم .

وبدأت الامور تتأزم يوماً فيوم حتى اليوم التاسع من الاضراب ، حيث بدا جلياً ان المعركة لن تكون كما كانت في عهد الرئيس السابق بشاره الخوري ، فامّ وفد من جمعية الكشاف العربي في لبنان دارة الرئيس رشيد كرامي ـ زعيم طرابلس ـ واقترحوا تنظيم المعركة بشكل يضمن استمرارها، وكان المتكلم الاستاذ طلعت كريّم. فاجابه الرئيس كرامي « ومن لي بمثلك يا استاذ طلعت وقد عرف عنك الصدق والدقة

في العمل ، والتضحية والاخلاص في خدمة القضايا الوطنية والعربية، فليكن ما تشاؤون فكلنا واحد في هذه الحركة المباركة » . والحقيقة تقال فقد برهن الاستاذ كريم عن تفان واخلاص في خدمة طرابلس فضلاً عن تأمين الاموال للمعركة ...

وكان ان تم الاتفاق مع الرئيس كرامي على تشكيل قيادة عامة تنطوي تحت لوائها جميع الاحزاب وتكون قراراتها نافذة يتقيد بها الجميع ، ومما يلفت النظر ويثير الاعجاب ان هذه المدينة التي تتنازع فيها شتى التيارات الحزبية المحلية قد ضربت مثلاً رائعاً في وحدة الصف الوطني ، ودلل ابناؤها الاحرار على تفانيهم في سبيل عروبة لبنان وتحرره وسيادته . وكانت ثقة الرئيس كرامي في شعب طرابلس ثقة متبادلة، لقد تكتلوا جميعاً تحت قيادته ولم تستطع الازمة الا ان تزيد في قوة هذا التكتل .

وتألفت هيئة لقيادة المقاومة الشعبية في طرابلس من السادة : طلعت كريم ، سهيل بغدادي ، الدكتور عبد المجيد الرافعي ، فاروق معصراني ، احمد المير ، رشيد فهمي كرامي ، زيد حمزه ، سالم قصقص ، مهمتها التقرير والتوجيه . وانيط امر التنفيذ الى مكتب اطلق عليه اسم « المكتب التنفيذي » وقد ضم السادة : طلعت كريم قائداً عاماً ، سهيل بغدادي يؤمن مكان القائد عند غيابه ، عبد القادر عذره اميناً للسر ، وتناوب على امانة الصندوق محمد عكاري وعبد اللطيف كرامي ، ولامانة الذخيرة الياس عاقوري وخالد عذره ، وكان المرجع الاول للقيادة والمكتب التنفيذي القائد العام دولة الرئيس رشيد كرامي الذي كان يشرف على سياسة الثورة ويطلع على وقائعها واليه تعود الامور المعقدة فيحلها بنفوذه الشخصي .

تشكلت محكمة الثورة من المحامي احمد المحمود رئيساً ، وكل من السادة اشرف شريف يكن، زيد حمزه ومحمد عذره اعضاء للنظر في جميع القضايا التي تحيلها قيادة المكتب التنفيذي وفي القضايا المدنية التي قد تحصل اثناء الثورة ، وهنا لا بد من الاشارة الى ان الحوادث الافرادية التي وقعت مدة الثورة ضئيلة جداً ، ولم تسلم المحكمة الشعبية الى السلطات بعد انتخاب اللواء شهاب رئيساً للجمهورية سوى اربع قضايا بسيطة شملها العفو بمجموعها .

وقسمت طرابلس الى مناطق شعبية على الشكل الآتي : ابي سمراء « مركز القيادة » الشرقية بقيادة مصطفى مثلج ، وسائر المنافذ بقيادة راشد الحلاب . الحدادين بقيادة سعيد نابلسي وياسر سلطان ، العطارين بقيادة وجيه حموضه يعاونه محمد مشرف. الصاغة والكندرجية توفيق بوشيَّه ومصطفى الزيلع ، باب الحديد بقيادة اكرم طبولة وحسن باكير . السويقة بقيادة احمد الشفشق ، وكان للتبانة مجلس قيادة مؤلف من الحاجين فضل اديب وكاظم منقاره ، والسادة عبد الرحيم شمس الدين ، ابو مراد ، ابو

فيصل الحج . فرقة المغاوير ومركزها السقي ، الاولى : بقيادة خليفة حمود ، والثانية بقيادة سالم سعدية يعاونها لفيف من الشباب المتحمس الذين نذروا انفسهم للدفاع عن كرامة هذا البلد وعروبة لبنان من شمعون وزبانيته . خان العسكر بقيادة حمود الشامي . سوق الجديد والتربيعة بقيادة الحاج توفيق عبد الحي ومصطفى الخيال . النوري بقيادة خضوره الزبيدي ورضوان بيروتي . الطرطوسي بقيادة سميح البغدادي ومصطفى الشلبي . باب الرمل وقبر الزينة بقيادة عصام الصوفي وعلي صباغ . **فرقة** الاحتياط بقيادة عبد السلام مغربي . فرق الطواريء واعمال التسلل والنسف نحتفظ عن ذكر الاسماء . كان يساعد هؤلاء المسؤولين في مهاتهم العديد من الشبان ، فكل فرد من طرابلس كان يشعر ان المعركة معركته هو ، وان المسؤولية ملقاة على عاتقه ايضاً.

ونظم مخفر لشرطة المقاومة الشعبية برئاسة السيد ناظم الحفار البالغ السبعين من عمره ، وقد قام بمهمته على اتم وجه واستطاع ان ينفذ جميع تعليمات القيادة مساهماً مساهمة فعالة في وضع حد لكثير من المشاكل الشخصية التي كان يمكن ان تقع . وقد تأسست مخافر فرعية في كل منطقة تتبع المخفر العام وتقوم بالاعباء ذاتها ،وكان رئيس مخفر التبانة جمال اسلامبولي ، والبوزكان محمد علي عكاري ، الحدادين هاشم الجزار وقبر الزينه علي الصباغ .

تولى تأمين التطبيب والجراحة نخبة من اطباء طرابلس نذكر منهم الاطباء عبد المجيد الرافعي ، هاشم الحسيني ، سميح علم الدين ، نزيه ووجيه مظلوم ، قصدي الشهال ، مصطفى طنبوزه ، غالب زوده ، الدكتورة هدية الرفاعي وعدد آخر من الاطباء .

وقد امن التطبيب والاسعاف لجميع ابناء المدينة مع توفير الدواء المجاني ،وذلك بانشاء مراكز في كل مناطق المقاومة الشعبية، وجهز ايضاً مستشفى للعمليات يحتوي على ما ينيف عن الثلاثين سريراً في مركز القيادة بابي سمراء يستقبل المرضى في كل حين ، وتناوب الاطباء على البقاء فيه طيلة مدة الثورة . وكان هناك ايضاً مركز للخدمات الاجتماعية لتأمين الادوية وسيارات الاسعاف والغذاء احياناً والمسؤول عنه عبدالله الدبوسي ، كما ساهم السيد معن كرامي مساهمة فعالة في تأمين متطلبات الثورة وفي التحقيق وملاحقة القوميين السوريين عند بدء الحوادث، ومما تجدر الاشارة اليه الارتباط بين قيادة المقاومة الشعبية في طرابلس وسائر الضواحي المحيطة بها، وخاصة زغرتا التي اظهر ابناؤها بطولات نادرة في معركة الشرف واسهموا اسهاماً رائعاً في المواقع العديدة التي خاضوها بقيادة الاستاذ سليمان فرنجية والنائب رينيه معوض .

اما بالنسبة الى المعارك التي احتدمت في طرابلس فلا يستطاع حصرها لان ايام الثورة بكاملها كانت معركة مستمرة ليلاً نهاراً بين قوات الحكومة وافراد المقاومة

الشعبية ، كما ان هذه المدينة الباسلة استطاعت الصمود طويلاً وسجل ابناؤهـا بطولات رائعة قرأناها في التاريخ العربي تخلد شهامة العربي ، ونورد على سبيل المثال هذه الحوادث.

مصطفى ! شاب لا يتجاوز السادسة عشرة من عمره ، طريق عزمي منطقـة تمركزت فيها قوى الحكومة بدباباتها واسلحتها الآلية بالاضافة الى العديـد من القوميين السوريين ، وكان يقيم في تلك الناحية منفذ للحزب القومي السوري ، كلف مصطفى بان يذهب لاغتيال هذا المنفذ ، ولكن عندما تسلل من بين الاشجار ووصل الى بيت المنفذ لم يجده ، وجد سيارته امام المنزل فذهب اليها واندس داخلها ووضع المتفجرات ضمنها وهي لا تبعد عدة امتار عن دورية من دوريات الحكوميين وانطلق يعدو متسللاً من حيث اتى منتظراً انفجار السيارة . وفجأة لمح طفلاً صغيراً يقف الى جانبها فما كان من مصطفى الا ان عاد ادراجه واحتضن الطفل مبتعداً به بسرعة عن السيارة ، معرضاً نفسه لخطر الجند وخطر الانفجار ، رغبة في انقاذ الطفل البريء . وصادف ان مرت شاحنة من الجيش حين كان مصطفى يحمل الطفل فتركه قربها وفرّ هارباً تحت وابل من الرصاص فاصابته شظية في رجله .

حادثة اخرى ، تقدمت مصفحات الحكومة تقذف قنابلها الثقيـلة على البيوت الآمنة في منطقة الطرطوسي واظهروا وحشية ذكرتنا بعهـد « السنيغال » يوم داست دباباتهم اطفال طرابلس في الساحة العامة على التل . تقدمت بينما اختبأ شباب المقاومة في خدعة عسكرية ليطوقوا القوة بمجموعها ، وكان عدد افرادها يزيد عـن الاربعين ، دخلوا المنطقة فرحين بانتصارهم ، واموّا جامع « الغونشة » ليستريحوا ويشربوا ويعبثوا بما فيه ، واحاطتهم القوى الشعبية واحكمت الطوق عليهم ، وكان باستطاعتهـا افنائهم وردعها عن فعلتها هذه صوت جندي من الداخل وقد لحظ الطوق مضروبـاً حولهم : نحن بعرضكم ، نحن بحمايتكم ، نحن في بيت الله ، فما كان من المقاومة الا ان افسحت لهم طريقاً للعودة من حيث اتوا وانذرتهم بمغادرة المكان كله خلال ربـع ساعة وهكذا تم مغادرتهم المسجد دون ان يصاب احد منهم باذى فالشعور السائد لدى افراد المقاومة ان الجنود ليسوا بمجموعهم اعداء لهم ، بل اخواناً، وان شهروا سلاحهم، فانهم يقومون بواجبهم العسكري .

نذكر ايضاً هجوم ثلاث مصفحات على خان العسكر حيث بدأن باطـلاق القنابل على المنافذ المؤدية اليه ، وتصدى لهذه المصفحات الثلاث سطول مليئة بالديناميت كان الشبان يتسللوا ليلقوها على المصفحات فتعود ادراجها غير ملتوية على ما تركت .

ومعركة القبة : المنفذ المؤدي الى المنطقة الشعبية ، حيث اجتمعت اربـــع دبابات مع فرقة من الجند عقدت العزم على احتلال المنطقة الشعبية ، جاء مخبر مـــن مكان التجمعات واخبر قيادة السويقة بهذا الحدث ، فهب شبابها صفاً واحـداً مندفعين لملاقاة القوات الحكومية واستمرت المعركة الحامية الوطيس خمس ساعـات متتالية فرّ اثرها الجنود الى ثكنتهم بالخيبة والخذلان .

وللذكر ايضاً المصفحة التي تقدمت في ساحة النجمة باتجـاه الرفاعية ، واخذت تقصف المتراس هناك بقنابلها قصفاً شديداً ، فتهدم قسم من هـــذا المتراس القوي ، واعتقد الجنود ان باستطاعتهم ازالته للوصول منه الى مركز القيادة في ابي سمراء ، وما ان تقدمت المصفحة تتبعها شاحنة الجنود حتى اصلاهم شباب المقاومة وابـلًا من رصاصهم اصيب خلالها ضابط الفرقة وسقط قتيلًا وبقي مدة نصف ساعة دون ان يتمكن الجنـد من نقله الى المستشفى العسكري .

وفي باب الرمل :تجمعت القوى الحكومية في المخفر وجعلته مركزاً يصوبون منه رصاصهم الى المنازل والى افراد المقاومة ، وكانت تحميهم قوة من الجنود باسلحتهـــا الآلية من الاسطح المجاورة . انذر من في المخفر بضرورة وقف اعمـالهم الاستفزازية ، لكنهم اصروا فانذرتهم المقاومة بهدم المخفر خلال ثمانية واربعين ساعة ، وتسلل احـد افرادها ولغم المكان وعاد بعد ان اشعل الفتيل فتهدم المخفر وذهب ضحيته عدد مـــن الجند ، وهنا تجدر الاشارة الى السيطرة المعنوية التي كان يتمتع بها افراد الشعب في تلك المنطقة . فمرة كان الجند يتناولون طعام العشاء وخلفهم مصباح كهربائي ، فتسلل احد الفتيان الى مكان وجودهم واقتلع « اللمبة » مختبئاً بقربهم دون ان تحصل منهم ابـــة مبادرة للمقاومة او التفتيش عنه ، كما تعالت في نفس الوقت صيحات توصلت الى مسامعهم مرددة الله اكبر والعزة للعرب ، الله اكبر والنصر للشعب .

لا نستطيع ايضاً اغفال الاعمال البطولية التي قام بها فدائيو المقاومة من نسف الجسور وتعطيل الطرقات التي تمنع تحركات الحكوميين ، كما انهم تصدوا لسيارتهم وهي في طريقها الى الثكنة او تنقل لهم الغذاء والبترول اللازمين . فكم من شاب تصـدى لمصفحة وقذفها « بالانيركا » محرقاً اياها وهي في طريق تقدمها الى منطقة المقـــاومة في التبانة ، لا ننسى ذاك الشاب الذي فرق قصب السياج في « الملولة » يحمـــل بندقية «الانيركا » ويصوب منها طلقة محكمة على مصفحة في عرض الشارع تطلق قذائفها ذات اليمين وذات الشمال غير آبهة بما ستصيب من اطفال وعجزة وتودي بحياتهم .

وفي **النوري** : احتل الجنود البنايات التي تشكل مراكز استراتيجية يضرب منها افراد الشعب ، ولكن احتلالهم لم يدم طويلاً ، فافراد المقاومة تسللت الى هذه البنايات ونسفت جزءاً منها ، الامر الذي حمل الجنود على مغادرة اماكنهم . وفي حديثنا عن منطقة النوري لا بد من الاشارة الى الساعة الحاسمة التي طوّق بهم افراد الشعب شاحنة للدرك ، كان باستطاعتهم ابادتهم عن بكرة ابيهم ، وكان في المركز عدد كبير من رجال الامن . لم يقوموا بحركة بل استسلموا قائلين انّا معكم ، انّا اخوان لكم، انّا نقسم باننا لم ولن نصوب رصاصة ضد اخ لنا في هذه المدينة ، وارتد شباب المقاومة الى مراكزهم مكتفين بهذا الوعد ومراقبين صدق تنفيذه .

وحادثة قائد المنطقة الشرقية في ابي سمراء الذي قام مع ثلاثة من افراد فرقته في جولة تفتيشية حول منطقته وعند وصولهم الى جسر - ظهر العين - وجد ثمانية من الجند يقيمون خارج خيمة نصبوها هناك ، فنزل بمفرده اليهم وبقي اخوانه الثلاثة يشرفون من عل للدفاع او للهجوم اذا اقتضى الامر . نزل هذا الشاب متمنطقاً بالقنابل وفي يده رشاش فاجأهم وطلب اليهم رفع ايديهم والاستسلام ، فلبوا الطلب وانقادوا معه الى مركز قيادته بعد ان جردوهم من سلاحهم ، لكن توسلات هؤلاء الجنود واقتناعه بصدق اقوالهم والحياد في موقفهم حمله على ان يعيد اسلحتهم ويعيدهم الى مكانهم معززين مكرمين ، وتوطدت اواصر الصداقة بين الفريقين وصاروا يتبادلون الزيارات من فترة لاخرى .

ذكرنا اليسير من المعارك والحوادث - ولم نذكر الخسة والدناءة التي اظهرها القوميون السوريون ، يوم تصدى افراد من الذين هربوا من طرابلس والذين تجمعوا في الكورة من سائر انحاء لبنان والسوريين والاردنيين والعراقيين لاتخاذها مركزاً للهجوم -على حد زعمهم - على طرابلس والقضاء على الثورة فيها اذ كانوا يعتبرون ان في احباط ثورة طرابلس احباطاً للثورة في لبنان عامة . كما انهم جعلوا من الكورة في قريتيها بطرام واميون مراكز للتدريب والتمرين والتعذيب . كانوا اضعف من ان يسددوا ضرباتهم الى طرابلس ، والى شباب المقاومة فيها ، ولم تدفعهم شجاعتهم لاكثر من قطع الطريق المؤدية الى المصايف حيث امّها العزل من ابناء الفيحاء. لم تمكنهم شجاعتهم اكثر من قطع الطريق واعتقال العزل ، او من يحمل افكاراً عربية ، او من لم يكن لهم مؤيداً وصديقاً ، فكان ان اوقفوا احد شباب الكشاف العربي مروان قرق والدكتور قصدي الشهال ومصطفى اسطه واحمد الصعيدي ودعد يمق وغيرهم وتفننوا في تعذيبهم والتنكيل بهم ، وقررت قيادة المقاومة الشعبية ان تنظم هجوماً على تلك

المنطقة لاحضار هؤلاء الاسرى كما زعموا عنهم ، لكن الجيش تعهد باعادتهم خلال اثنتي عشر ساعة من تاريخ الانذار الموجه اليهم ، وعندما مضى الوقت ولم يعيدوهم ولمعاملتهم بالمثل ، قـــام قائد المنطقة الشرقية من ابي سمراء على رأس قوة وقطع طريق الكورة وتصدى للسيارات ينزل منها من له علاقة في الحزب القومي السوري وهنـــا لا بد من الاشارة الى شهادة الذين تصدت لهم المقاومة الشعبية من المعاملة الحسنة التي لاقوها ، ومن التوضيح للغاية التي حملت شباب المقاومة على اتخاذ هذه الخطوة حتى الذين اعتقلوا منهم لم يلقوا الا كل معاملة حسنة، عكس ما كان يلاقيه اسرى المقاومة عندهم ، ولم تمض على هذه الخطوة سوى ساعات معدودات حتى هرعوا يسلمون الاسرى الى الجيش الذي امن دخولهم الى المناطق الشعبية خوفاً من استفحال الامر وسؤ العاقبة .

اصدرت القيادة اوامرهـا الى فريق من شباب المقاومة كي يحتلوا بعض المراكز المتمركز فيها الجنود في منطقة القبة ، وتوجه الشباب فوراً لمحاصرة المنطقة وتوصلوا الى الابنية التي يحتلها الجنود ، واخذوا يستعدون لقذفها بالقنابل اليدوية واذا بصوت يرتفع من المحاصرين منادياً بحيـاة العروبة وبحياة جمـــال عبد الناصر ، واعداً بانه وزملائه سيغادرون امكنتهم لقاء العفو عنهم . ومرة اخرى ارتد شباب المقاومة بعد ان استحلفهم الجند باعز ما عندهم ، وما يؤمنون به ويدافعون من اجله الا وهي عروبة لبنان .

لم تقتصر الثورة على طرابلس بل ساهم فيها كل من يؤمن بعروبته ويدافع عن كرامته ، وكان اذا دعا داع للنجدة تهب فرق المقاومة ملبية نداء الواجب ، وفي احد الايام التي اشتعلت فيها معركة ضارية بين قوى الحكومة واهل زغرتا ، جاء مخبر من زغرتا الى القيادة يطلب النجدة ، فهبت في الحال ثلاث فرق منظمة لمساندة اخوانهم في العروبة والوطن ، فما ان وصلوا الى اقرب قرية – بكفتين– في طريقهم الى زغرتا حتى داهمهم كمين فاختلطت عندئذ صيحـات الله اكبر النصر لنـــا ، الله اكبر النصر للعرب ، باصوات المدافع والقنابل التي انهمرت غزيرة تجندل العديد من شباب المقاومة ، وكانت معركة ليلية استمرت مـا يزيد عن الست ساعات تكبد خلالهـــا الشمعونيون خسائر جسيمة لا نعرف مقدارها ، كما استشهد اثنان واصيب العشرات من شباب المقاومة ، وكنت ترى الجريح لا يبرح مكانه حتى يساند زميله المصاب ، ويتكئان على بعضهما في طريق العودة بمساعدة زملائهم ضاربين اروع الامثلة للايثار والتعاون فيما بينهم .

نذكر بطولة ذلك الشاب الاشقر الذي كلفته قيادة طرابلس الشعبية بنقـــل رسالة للقيادة الشعبية في الميناء . وتصدى له الجند اثناء الطريق والقوا عليـه القبض ، ثم اقتادوه الى المخفر حيث لم يتركوا وسيلة من وسائل التعذيب الا واستعملوها بغية معرفة

السبب الذي يخترق من اجله تلك المنطقة والمهمة المكلف بها . لم يزعزع التعذيب ايمان هذا الشاب فظل مصراً على النكران وبقي في غياهب السجن الى انتهاء الثورة .

ولا بد لنا ان نشير الى الرعب والهلع الذي نشره المغـــاوير في نفوس اعداء العروبة فهم في كل مكان حيث المخاطر والاهوال لا يأبهون لتهديد ولا يلوون على وعيد لم تفزعهم رصاصات الحكوميين فكانوا يؤدون مهماتهم على وجههـــا الاكمل ، لقد آمنوا بالهدف الاسمى واندفعوا في سبيل عقيدتهم .

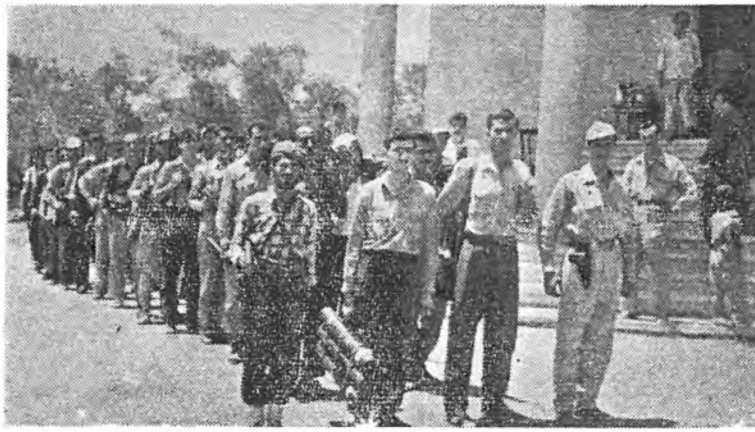
انبثق عن المكتب التنفيذي لجنة مهمتها الدعاية والنشر واذاعة بيانات القيـــادة وتنظيم المقالات الحماسية للمقاومة عند خوضها معركة حياة او موت ، كما انهـــا كانت تنتقل في ميادين القتال تحمل انباء المعارك وصوراً صوتية عنها احياناً . امـا جهاز البث والارسال فقد امنه الشباب ذوي الخبرة في هذه الشؤون فجاء جهازاً باثاً ناشراً من شأنه ان يرفع معنويات الشعب ، وان يجعلهم دوماً في نضال مستمر من اجل وحدة هذا البلد، كما اقامت اللجنة مكبرات للصوت في مناطق المقاومة وبقيت على اتصال مستمر دائم بها.

وانشأت ثكنة للاحتياط قام بالتدريب فيها الجنود الذين التحقوا بصفوف المقاومة.

كان للمرأة دور عظيم في هذه المعركة اذ اخذت مرشدات الكشاف العربي على عاتقهن مسؤولية تأمين الطعام للمقاتلين وافراد الثكنة ، كما قمن بالتمريض والاسعاف في المستشفيات ومراكز الاسعاف في المناطق .

واشتركت المرشدات الى جانب زملائهم منذ بدء المعركة وبقين فيها حتى نهايتها معطيات الدليل الواضح بانه آن للفتاة العربية ان تعمل وتجاهد وتناضل من اجل عروبتها ووطنها . واشتركن في الاذاعة ـ صوت لبنان الحر ـ وفي لجان الدعاية، وكن طوال المعركة حركة مستمرة يقمن بكل ما يطلب اليهن. وتجدر الاشارة الى انطلاق فتاة طرابلس في جو محافظ كطرابلس ، لقد كانت الفتاة الشابة والمرأة العجوز تعملان دون اقامة وزن لكلمات النصح التي كانت توجه اليهما من الرجعيين من قومهما ، نذكر حادثة وقعت مع قائدتين من قادة المرشدات رفضتا ان ترافقا عائلتيهما في مغادرة منطقة ابي سمراء ـ مركز القيادة ـ يوم اشتد عليها ضرب القنابل الثقيلة ويوم تكدست فيها الضحايا . لقد ابت هاتان القائدتان مرافقة ذويهما في الهرب من القنابل والرصاص ملبيتين نداء الواجب، نداء العروبة الذي هو اقدس وانبل . وقد بلغ عدد الشهداء ١٨٦ نورد اسمائهم في اخر الفصل

هكذا ظلت طرابلس حافظة لتراثها ... فأمة هذا شأنها لا تموت ولن تموت ، وشعب هذه خصائصه لا سبيل الى استعباده مهما تكاثرت عليه القوى ، فهو بايمانه وقدرته واعتقاده الراسخ بقوميته منطلق الى اهدافه مهما وضعت امامه من سدود وقيود ، ومهما استعملت مع ابنائه وسائل الترغيب والتهديد .



المقاومة الشعبية لمنطقة ابي سمراء الشرقية -طرابلس - بقيادة مصطفى مثلج



احدى الفرق الهجومية في منطقة السويقه-طرابلس-بقيادة احمد الشفشق في اثناء التمرين



مجموعة من شباب طرابلس يستعدون للمعركة

دور ميناء طرابلس في الثورة

مدينة ميناء طرابلس ـ انشودة عذبة في فم الدهر وهمسة حلوة في اذن الخلود، وهي على صغرها وضيق رقعتها استطاعت ان تحوي بين جنباتها عبر التاريـــخ أروع المـــآثر واجمل آيات الفداء والتضحية كلما دعا الواجب . ولم يكن عند ابنائها أرخص من الروح يقدمونهـا ضحية على مذبح الشرف والكرامة .

هذه هي الميناء . تاريخ حافل بالبطولات وسجل ناصع بالامجاد فـلا عجب إن هب ابناؤها هبة الرجل الواحد للدفاع عن كرامة البلاد وحريتها وعروبتها .

بدء المعركة... شهر ايار شهر الشهادة والشهداء..الأنباء تأتي الى الميناء متتابعة تحدث عن وقوع قتلى وجرحى في طرابلس ... الناس في غليـــان .. الشباب والشيوخ .. الاطفال والنساء في مظاهرة صاخبة يهتفون بسقوط الحكام وبسقوط الاحلاف الاجنبية

وكأن الجماهير الشعبية الثائرة قد أدركت انه لا بدللقوات الحكومية من النزول الى الميناء في عملية عرض عضلاتها في مظـاهرة عسكرية يراد من ورائهـا بث الرعب في نفوس الاهلين . فتجمعوا عند مدخل المدينة واقاموا متراساً من الحجـــارة والعربات والطنابر وغيرها يسدون بها الطريق على تلك القوات ويمنعونها من التقدم الى داخـــل المدينة . ورغم تلك التدابير الاحتياطية فلم تكن في نية الاهلين ان يقوموا بعمـــل عدائي ضد تلك القوات ظناً منهم ان هذه القوات لا يمكن ان تكون أداة بيد الحاكم يستخدمها في التنكيل بأبناء الوطن بل يجب ان تكون سيـــاج الوطن والدرع الذي يصد به الاعداء الطامعين الحاقدين . كان الشعب يعتقد ذلك الا ان مراسه الطويل دعاه الى الحذر واليقظة خصوصاً وان تعاقب الاحداث كان ينذر بهبوب العاصفة.وبقي الناس في هرج ومرج .. هـدير مصفحات تتقدم .. انها تزحف نحو المدينة تريد دخولها .

وفجأة دوى في الانحاء صوت رصاصات !.. انها من عيار ٦ ملم !..ولم تمهـــل المصفحات لتعرف مصدر هذه الرصاصات فقد فتحت نيرانها على الشعب وأرسلت حممهـا في كل مكان . وكان عليهم حق الدفاع عن انفسهم . وهنا تجلت بسالة الشعب النادرة ، فقد هجم على الدبابات وأخذ يلقي عليها أصابع الديناميت ، سلاح البحارة التقليدي . مما إضطرها للتراجع والانسحاب . وكأنها لم تشاء ان تترك الساح قبل ان تحرز نصراً اي نصر ... فقتل اشخاص ابرياء غنيمة يستحقون عليها وسام فارس . فقتلوا القابـــع في داره والساهي عن إغلاق نافذته وعابر الطريق .

واستشهد كل من حلمي الزين واحمد معاليقي والطفل ناصر مرجان وحمزه بارود وجرح اكثر من خمسة اشخاص واعتقل زهاء ثلاثين شاباً اعتقالاً كيفياً من بيوتهم .

ولم تكن هذه الاعمال إلا لتزيد النار إشتعالاً ، فقد أيقن الناس انه لا بد من عمل ايجابي . فتنادت الاحزاب والهيئات الوطنية وكل العاملين في الحقل الاجتماعي والسياسي. وتدارسوا الموضوع وإمكانية توحيد الجهود من أجل تأليف مقاومة شعبية تنظم النضال ضد القوات الحكومية - فانبثق عن هذا الاجتماع قرارات اجماعية بتأليف اللجان التالية:

١ - لجنة قيادة تتألف من السادة : زهير كباره رئيساً ، سعيد بايقلي ، عبدالله قطره ، صفـا حمزه ، فؤاد شركسلي ، سعد سباط ، مصطفى صيداوي ، واصف قماح ، عبد الحليم حربي ، سليم كاجان ، يحيى خضر أعضاء .



السيد زهير كباره
قائد المقاومة في الميناء

٢ - مكتب دائم مؤلف من السادة : زهير كباره - صفاء حمزه - عبدالله قطره .

٣ - اللجنة العسكرية : تتألف من السادة : ابو النور رئيساً، وصلاح صلاح ،سليم كاجان،رياض بيضون أعضاء .

٤ - اللجنة العدلية : تتألف من السادة : صفا حمزه ، حلمي كباره ، عبـدالله قطره ، إحسان درويش ، سمير قصاب ، يحيى خضر، ابو النور ، رمضان شعار .

وتتفرع عن اللجنة العدلية ثلاث لجان : ١ - لجنة شكاوي واستخبارات يقوم بأعبائها الاستاذ إحسان درويش ومعاونيه. ٢- لجنة تحقيق واحالة يقوم بأعبائها السادة: سمير قصاب ، ورمضان شعار ، يحيى خضر . ٣ - لجنة قضاء : مدني ، برئاسة الاستاذ صفا حمزه وعضوية السيد عبدالله قطره عسكري ، برئاسة الاستاذ حمزه وعضوية أبو النور.

٥ - اللجنة المالية : تتألف من الدكتور سعيد بايقـلي رئيساً والسادة : سابا البواب - حنا الجمل - محمد زكور - جورج حنانيا - سعيد اللون - محمد الشلبي اعضاء .

وعلى اللجنة المالية مسؤولية جمع التبرعات والاعـانات من المواطنين الموسرين وتأمين الطحين والمواد الغذائية لجميع المواطنين .

٦ - لجنة دعاية : ويترتب عليها ان تقدم نشرات وبيانات توضح فيهـا المعركة وتطوراتها وتعمل على رفع الروح المعنوية عند جماهير الشعب .

٧ ـ لجنة الاسعاف العام : وتتألف من الاستاذ دحني ومعاونيه وهي التي تقوم بالاسعافات الاولية وتضميد الجراح .

٨ ـ لجنة اتصال : يرأسها السيد واصف قباح وعليها مسؤولية الاتصال بطرابلس.

٩ ـ لجنة مراقبة الاسعار وتتألف من السيدين سعيد سباط وعوني طيبا ومهمتها مراقبة الاسعار ومنع التجار والبائعين من استغلال الازمة من اجل الربح الغير مشروع .

وبالفعل فقد نشطت جميع هذه اللجان في المدينة وأخذت تسير امورها المدنية والعسكرية وتحكم بين الناس مؤمنة لهم العدل محافظة على ارواحهم وممتلكاتهم .

وفي الحادي عشر من ايار ، هبت الميناء شباباً وشيوخاً نساء واطفالاً وبدأت في حفر الخنادق وسد منافذ المدينة واقامة المتاريس ، فتجلى في هذه المعركة التعاون بأجمل صوره . لقد اشتركت الجماهير الشعبية على اختلاف احزابها السياسية وهيئاتها وطوائفها صفاً واحداً في المقاومة . واذا القضية سباق وتنافس في العمل والجد . واذا المعول والرفش كالحجر الاسود تجمع حوله الناس يتباركون بلثمه والتقرب منه . لقد برز جلياً ان الطائفية اسطورة وخرافة في تاريخ المسلمين والنصارى من ابناء هذه المدينة الصغيرة الباسلة ـ لقد حاول شمعون تغرير الناس وفتش في كل مكان عن الانصار والعملاء ولكنه لم يجد في الميناء شخصاً واحداً يصغي لصوته او ينخدع به. وحاول تفريق الصفوف وبث سموم التباغض والتباعد بين طوائف الشعب وجماعاته إلا انه فشل في هذا الميدان . لقد كان المسيحي يسابق المسلم في معركة الشرف والدفاع عن كرامة لبنان .

واجتمعت لجنة القيادة في اليوم الثاني عشر من ايار ، وبحثت قضية الدفاع عن الميناء وتأمين الاسلحة التي لم تتوفر لديهم الا بنسبة ضئيلة جداً. فقد كان بحوزتهم رشاش «بارينا» وجفت صيد عدد ٥ ، بندقيتين ٦ ملم ، بعض المسدسات واصابع الديناميت .

كان لا بد من حملة تسلح ، وكيف يمكن ذلك ؟ فقد جهزت اللجنة العسكرية بقيادة ابو النور فرقة من الفدائيين وسلحتهم بهذه الاسلحة ، وهكذا تمكنت هذه الفرقة ان تؤمن كمية من الاسلحة والذخيرة من ثكنة الحارة الجديدة التي داهمتها ليلاً ، وغنمت منها السلاح غير ان ذلك لم يكن كافياً فطلبوا النجدة من طرابلس التي لبت النداء وزودتهم بما يحتاجوا اليه واصبح بامكانهم الدفاع جدياً عن مدينتهم .

كان عليهم ان يحاربوا على جبهتين ، داخلية وخارجية ففي الداخل كانت عصابة القوميين السوريين تقوم بدور رهيب على وجهين ، الاول : ان يعمد بعض افرادها الى

اطلاق الرصاص على الشعب من اماكن معدة سابقـــاً ، وان يطلق البعض الآخر على الجيش لايهام الجنود بان الشعب يريد الفتك بهم ، فيطلق هؤلاء النار ، فتنقل المعركة فوراً الى معركة دامية يطول مداها ، كما حدث فعلاً ، فقد تمركز افراد تلك العصابة في اماكن اعدت خصيصاً لهذه الغاية واخذوا يطلقون النار على القوى الحكومية غير ان القوات الشعبية فطنت لهذه اللعبة فداهمت تلك الاماكن واحرقت منازل القوميين ومحلاتهم وصادرت اسلحتهم التي كانت النواة الاولية في حملة التسلح التي قام بها الشعب .

ورابطت القوات الحكومية عند مدخل الميناء ، فضربت عليها حصاراً منيعاً ، واقامت بدورها المتاريس ولغمت البساتين الموصلة الى البلد ، واخذت تستفز الاهـــالي فتطلق النار في كل اتجاه خوفـاً من تسلل القوات الشعبية . وكانت المعارك العسكرية تتجاوب تماماً مع المعارك السياسية التي كانت بيروت مسرحـــاً لها.وحاولت القوات الحكومية في الرابع من حزيران اختراق الميناء وازالة الحواجز ، فارسلت المصفحات تعززها المدفعية الثقيلة لنسف المتراس رقم (٨) الذي اقامته المقاومة الشعبية على الخط الجانبي للدفاع عن المدينة ، وتولى حراسته رجال اشداء استعذبوا الموت في سبيـــل الدفاع عن كرامة وطنهم وحريتهم . فـــاخذت المصفحات تدمر بقنابل مدافعها هذا المتراس ، وتمكنت من ازالتـه بعد معركة دامت زهاء اربع ساعات انتهت بجرح كل رجال المتراس ومقتـل الطفل عارف علم الدين الذي كان يهم بدخول داره .

ولكن هل استكانت الميناء ؟ هل رهبت ؟ هل خافت ؟ هل خار منها العزم ؟ ابداً ! بل اخذ يترسخ في ضمير ابنائها الايمان بالنصر ، فاقسم كل واحد منهم على متابعة النضال والاخذ بالثأر مهما كلف الامر .

وخطت القوات الحكومية خطوة جديدة ، لقد كانت تعتقد انهـا اذا احكمت الخناق حول المدينة استطاعت ان تقضي على روح المقاومة العنيدة التي ابدتهـــا القوات الثائرة ، فمنع الطحين والخضر والمواد الغذائية على الشعب كفيل بان يجعل الميناء ترفع راية الاستسلام ونجعل ابناءها يرمون السلاح . وكانوا يعتقدون ان الشعب اذا جـــاع سيثور على القوات الشعبية التي كانت تحكم المدينة وتدير شؤونهـا . ويتسنى لهم استلام المدينة فيحرزون بذلك نصراً مبيناً . ولكن خاب فألهم ، لقد زاد هذا الحصار نقمة الشعب عليهم وزاده ايماناً بعدالة قضيته ، والتفافاً حول المقاومة الشعبية .

لقد اصابت الهستيريا رجال الحكومة فلم يعودوا يفقهون عملاً لدرجة ان احدهم اقدم على ابشع جريمة تقشعر لهولها الابدان ، كان هذا الجندي ضمن الفرقة التي كانت

ترابط عند طريق الحارة الجديدة ، وكان على مقربة منهم منزل المدعو كامل خضر ليلى ، وكان لهذا الرجل اطفال وابنة في السادسة عشر من عمرها اسمها رجاء وتعمـــل ممرضة دخل هذا الجندي حاملاً رشاشه وطلب الى رجاء ان تحقنه « بالبنسلين » ولما اجابته بانه لا يوجد لديها حقنة اعماه الغضب ، فاطلق نيران رشاشه على جميع اهل البيت فاستشهدت رجاء واختهـــا الصغرى ، وجرح جميع افرادالعائلة جروحاً بالغة الخطورة .

ولما لم تجد القوات الحكومية نفعاً بحصارها الشديد المحكم عادت الى غاراتهـــا العسكرية ، وكانت تريد ان تترك في الميناء اثرا مروعـاً – تريد ان تهدم البيوت على ساكنيها – فاذا لم تستطع قتل الاشخاص فعليها بتدمير المباني وخرابها .

وفي صباح الثالث والعشرين من حزيران قصفت المنـــازل ، فهدمت وصدعت اكثر من ثلاثين بيتاً ، واستشهدت السيدة هند مسعد زوجة انطون مسعد على سطح بيتها ، وجرح عدد غفير من الاهلين ، وتمكنت القوات الشعبية من تعطيـل مصفحتين وقتل اربعة جنود ، واضطرت العدو الى التقهقر تحت قنابل « الانيركا » « البازوكا ».



المقاومة الشعبية في الميناء

وقبل ان تجف دماء الشهداء سارعت القوات الشعبية ونظمت هجومـاً معاكساً على قوات شمعون واخترقت الخطوط الدفاعية الامامية وتصدت وجهاً لوجه للمصفحات والدبابات وبدأت معركة حـامية الوطيس في شارع بور سعيد . وكأن الشارع الذي يحمل اسم مدينة الشهادة ابى على نفسه الا ان يكون محافظـــاً على بسالة تلك المدينة وضراوة نضالها العنيد . ولعل اروع ما شوهد في هذا اليوم الخـــالد منظر فتى لم يبلغ السادسة عشر من عمره يتقدم نحو احدى المصفحـــات حاملاً بيده بندقية (الانيركا) ساخراً برصاص الاعداء وحمم المصفحات، تقدم على بعد خطوات من المصفحـة واطلق عليها النار فاصابهـا اصابة مباشرة جعلت النار تندلع في جميع اجزائها ، عندها جن جنون

قائد الحملة فأمر جنوده باطلاق الرصاص في كل اتجاه كما ارسل يطلب نجدة وما هي الا دقائق حتى ظهرت مصفحتان واخذتا تطلق نيران مدافعها على البيوت والمباني في كل صوب الا ان صمود رجال المقاومة وهجماتهم الموفقة استطاعت ان ترغمها على التراجع ...

وفي اليوم الثاني لهذه المعركة . قررت اللجنة العسكرية للمقاومة الشعبية نسف مخفر درك الميناء والتخلص منه ذلك لانه كان يشكل عليها ضرراً مباشراً لموقفه الاستراتيجي العسكري الهام ، فقد كان المخفر عبارة عن قلعة محصنة تشرف على السوق الرئيسي والاحياء الشعبية في الميناء. وكانت حاميته تصلي المارة نيرانها وتمنع الاهلين من التجول في المنطقة . لذلك كان من الضروري التخلص منه ومن حاميته .

ولعملية نسف المخفر قصة طريفة فقد ارسلت اللجنة العسكرية خمسة من رجالها وزودتهم بالمتفجرات اللازمة ولما لاحظت حامية المخفر مرور هؤلاء من امامها صرخت بهم فانقسموا الى قسمين قسم تسلل الى داخل مبنى المخفر واخذ يبث الالغام، والقسم الثاني عمد الى الهاء الحامية بالتحدث معها واهمين الجنود بانهم من الصيادة وهم الآن يستعدون (للراحة) وبعد ان انتهت العملية انسحب الجميع الى قواعدهم سالمين وارسلت القوات الشعبية تنذر حامية المخفر وتطلب منها الاستسلام قبل ان تنفجر الالغام ، واتصل قائد الحامية بقائد السرية العسكري واخبره بالحادث فكان جوابه : ان يجب الصمود وان هذه الاعمال كلها من باب حرب الاعصاب اما حامية المخفر فقد انقسموا الى قسمين ، قسم يريد الاستسلام ويرفض تنفيذ الاوامر ، وقسم آخر آثر البقاء وتنفيذ الاوامر ، وما هي الا دقائق معدودات حتى خرج خمسة جنود من المخفر رافعين ايديهم عالياً . ولم يمهل الانفجار الباقين للنجاة فقد دوى عنيفاً هائلًا انهارت على اثره تلك القلعة الأثرية. وقتل قائد الحامية واثنان من جنوده، اما الباقون فكانت جراحهم بالغة.

وكان لا بد للقوات الحكومية من ان تقوم بحملة تأديبية وانتقامية فجهزت صبيحة اليوم التالي حملة شعواء قوامها ست مصفحات واكثر من مئتي جندياً وحاولت دخول الاحياء الشعبية واختراق المتاريس ولما لم تستطع الى ذلك سبيلًا عمدت الى قصف البيوت ثانية وقتل كل من احمد عباس، خالد الكوت ، ومصطفى العتم بشظايا القنابل. الامر الذي دعا القوات الشعبية الى التصدي لهذه القوات والاقتصاص منها .

كانت القوات الحكومية تعمل في كل اتجاه فقد كانت تحتل الابنية المشرفة على المدينة في مدخل الميناء – قسمها الشرقي – كما كانت تحتل مبنى المستشفى الاميركاني في

القسم الغربي من الميناء وكانت حامية هذه المباني تلهب الارض بنيران مدافع الهاون والمدافع الرشاشة عند كل معركة ، فرأت المقاومة ان تخرس هذه الاصوات فأرسلت فرقتها الفدائية التي استطاعت بقيادة ابو النور من احتلال اعلى مبنى في الميناء ومن هناك ركزت مدافعها الرشاشة عـــلى قوات الحكومة فأخرست حاميتهـا وقتلت اربعة من جنودها، كما تصدت فرقة الفدائيين الى المصفحات والهبتها بنيران مدافعها الرشاشة وعطلت اثنتين منها وقتلت ثمانية جنود،وامام هذا الهجوم المركز من فرقة الفدائيين الذي كان يعمل في كل اتجاه وعندما رأت القوات الحكومية نفسها محاصرة بنيران المقاومة العنيدة ارتدت من حيث اتت وعادت القوات الشعبية سالمة . كل ذلك بفضل اعمالهـا التدريبية المنظمةالتي جعلت منها جيشاً قوياً لا يختلف في شيء عن القوات النظامية الا بالسلاح .

لم يبد الشعب اي تذمر ولا ملل لانه كان يعتقد دائماً ان النصر سيكون حليفه وان المبادىء التي ثار من اجلها هي مبادىء حق وعدالة .

ولما عجزت القوات الحكومية عن اذلال المينـــاء عن طريق القوة والبطش والارهاب عمدت ثانية الى احكام حصار اقتصادي ضربته حول المدينة براً وبحراً آمـــلة بذلك ان ينقلب الشعب على القوات الشعبية . فمنعت دخول المواد الغذائية كالطحين واللحوم والخضر وحليب الاطفال وغيرها من المواد الرئيسية ، ولم يجد هذا الاسلوب سبيله الى النفوس التي كانت تؤثر الموت على الرضوخ للسلطة ، فلم تكن المعركة معركة اشخاص وانما كانت معركة مبادىء استعذب الميناويون الموت في سبيلها .

ورداً على هذه الخطة قررت المقاومة الشعبية نقل المعركة الى خارج الميناء ، فجهزت فرقة من الفدائيين قوامها خمسون رجلاً مجهزين بأحدث الاسلحة المضـادة للسلاح المدرع ، فانتقلت بطريق البحر ليلاً الى مـا وراء خطوط الجيش وانتشرت في – سقي طرابلس – بساتينها. وهناك تجلت الروح المعنوية لافراد هذه الفرقة، وسجلوا انتصارات رائعة خالدة قضت مضاجع القوات الحكومية .

وكمنت هذه الفرقة على طريق – الميـنـــاء – طرابلس بالقرب من مستشفى الدكتورة هدية الرفاعي لشاحنة عسكرية كانت تقل تسعة جنود واصلتها ناراً حامية من رشاشاتها فقضت على جميع من فيهـــا وتمكنت من الاستيلاء على الاسلحة والذخيرة ثم احرقتها،وقذفت مصفحة بمدفع البازوكا وعطلتها ، وردت القوات الحكومية على هذه العملية باحراق سياج الجنائن المطلة على الطريق انتقاماً .

وكانت هذه الفرقة على اتصال دائم بالقيادة الشعبية فكان القائد ابو النور يرسل تقاريره اليومية عن اعماله العسكرية ، ويتلقى تعليماتها بشكل منتظم ، وقد استعمل ابو النور نظام المناوبة مع افراد فرقته ، وهكذا كان العمـــل مستمراً ليلاً نهاراً وبدون

تعب او ملل كانوا يختفون في النهار ويظهرون في الليل حيث تبدأ عملياتهم .

ومن جراء هجماتها المتكررة والمركزة على مراكز الجيش اضطر العقيد انور كرم قائد الفوج الثالث ان يطلب الاجتماع بقادة المقاومة الشعبية في الميناء ليفاوضها بشأن وقف نشاط هذه الفرقة التي - قضت مضاجعهم - مقدماً التسهيلات اللازمة لفك الحصار الاقتصادي المضروب حول الميناء . وبالفعل فقد اجتمع قائد المقاومة الشعبية في الميناء السيد زهير كباره والدكتور سعيد بايقلي رئيس اللجنة المالية بالعقيد المذكور وتباحثوا في القضية ، وافهموه صراحة بان عمليات الفرقة الفدائية ونشاطها موقوف على الاحداث السياسية ، وانها لم توجد للاعتداء على احد وانما وجدت للدفاع عن المدينة . فوعد العقيد كرم بفك الحصار والسماح لدخول الاشخاص والمواد الغذائية الى المدينة مقابل تخفيف نشاط هذه الفرقة. وهنا يجدر بنا ان نشير الى ان هذا الاجتماع قد استغلته الصحف والاذاعات المأجورة في حينها واقرته بانه استسلام وبان الميناء قد رفعت العلم الابيض معلنة استسلامها وكان هذا الخبر مدسوساً لتوهين الصفوف وتحبيط عزائمهم .

وتطورت الاحداث عند مجيء الاسطول السادس الى بيروت ، واجتاحت الغضبة والنقمة صفوف الشعب فهب جميعهم شيوخاً وشباناً نساء واطفالا يطلبون السلاح للدفاع عن بلادهم واجتمعت لجنة القيادة باللجنة العسكرية واذاعت بياناً على الشعب والجيش تدعوهم فيه العمل صفاً واحداً ضد الاجنبي وابدى الجيش استعداده الكامل للعمل مع المقاومة الشعبية ضد اي عدوان اجنبي قد يحصل على المدينة ، واقسم الجنود والضباط بانهم سيكونوا فيالصفوف الامامية يصدون العدوان، ونشطت المقاومة الشعبية في تحصين المدينة فاقامت المراكز العسكرية على الشواطيء وزرعت الالغام وبنت المتاريس، خاصة وقد وردتها انباء مفادها ان فرقة من الجيش الاميركي ستأتي لاحتلال مصفاة النفط ، فاصدرت القيادة اوامرها الى الفدائيين بضرورة نسف جسر سكة الحديد عند البحصاص، وقد تم وضع الالغام وربضت الفرقة تنتظر قدوم القطار لنسفه بمن فيه، وتبلغت القوات الحكومية هذا الامر فحضر بعض الجنود الى الجسر لفك الالغام ، ولم يجد قائد الفدائيين بداً من نسف الجسر لسد الطريق على القوات الاميركية وهكذا كان. ومن الجهة البحرية تنبه حرس شاطيء الميناء الجنوبي لسبعة زوارق بحرية تحاول التسلل فاصلوها ناراً حامية ادت الى اغراق زورقين وفر الباقون .

كانت هذه هي خاتمة الاعمال العسكرية التي قامت بها المقاومة الشعبية في الميناء تاركين للزعماء الوطنيين الفرصة ليعملوا ما بوسعهم لتخليص البلاد وحفظ استقلالها .

وهكذا رغم التجارب القاسية والاحداث المؤلمة والضحايا العديدة التي قدمتها طرابلس والميناء ، ظل الشعب صامداً بكافة طوائفه وفئاته يوآزر ابناءه المجاهدين مسترخصاً كل غال ونفيس في سبيل المباديء التي ثار ليدافع عنها .

اسماء شهداء مدينة طرابلس والميناء

وعددهم ١٨٦ شهيدا

محمد جلال الدين نشوقي ، مصطفى علي حموضه ، احمد حوري ، وصفي الأوزملي جهاد الدبوس ، زكريا عامودي ، مصطفى محمد العتم ، يحيى عبد اللطيف طبوله ، ناديا حسن خوام ، منتهى عازار ، عبد الرحمن الرطل ، حسن النابلسي ، محمد ضناوي ، فريده حسن حمود ، محمد علي عمر ، عبد الحميد درنيقه ، حسن محمد مرعي ، استيفانو كرويزي ، محمد فؤاد العلي ، عائشة احمد الحسين ، احمد علي عباس الكردي منتهى يونس ، فاطمه امينة النجار ، عبد القادر الصيدي ، احمد محمد المعرباني ، محمد قدري اللاذقاني ، محمد محمد عثمان سكاف ، مصطفى خالد الشفري ، اكرم طبوله ، عبدالله احمد الشيخ ، رجاء كامل ليلى ، منى كامل ليلى ، محمد علي حسين اسماعيل عبد الكريم الفياض ، انطونيوس جو حيدر ، فاطمه حسين ابو مرعي ، عبد الكريم المراد ، محمود ابو لقمه ، حمزه بارود ، شفيق القاق ، عبد العزيز الأبي ، محمد محمود العلي خضور ، محمود عطيه ، سعيد عبد الرحمن المصري ، محمد ديب احمد عكاري ، عون غياتي بارودي ، محمد محمود مقصود ، خضر الذهب ، احمد حامد ، مصطفى عجم ، يحيى شميطه ، عز الدين الكردي ، أمون علي حسين غنوم ، ابراهيم غنوم ، ديب الشامي ، محمد سليمان رستم ، محمد علي الحموي ، محمد عمر اللاذقاني ، أمين جميله ، عبد الرحمن عبد الواحد ، حسن مصطفى عكاري ، عبد الرحمن هاشم ، محمد عباس سليمان ، يوسف دراج ، ديب علي برغشون ، دربه منقاره ، جهان الحاج ابراهيم ، محمد علي رشا دسوق ، دلال دراج ، ناصر ديب مرجان ، فاروز محمد سعيد شمسين فايز ناجي حسين ، رحمه الزهر ، معن عمر شطح ، احمد الحاج علي ، احمد علم الدين ، عبده محمود قاسم ، حمد محمد اسعد ، عبد العزيز بدره ، احمد كجك ، هند جميل انطونيوس نبيه سعد ، عصمت محمود المشد ، حسن دكرمنجي ، يوسف عبده ، مصطفى الزعبي ، عبد الحميد نعنعي ، فخر الدين الصائغ ، محمد كمزول ، محمد عبد العال ، محمد احمد بكري ، احمد الحلبي ، احمد ابراهيم عبلون ، مراد مشحاوي ، محمد بدر صبر أيوب ، بدر محمد حامدي ، محمود صالح الحسن ، مدحت داغستاني ، سعده جورج عثمان ، توفيق يازجي ، اميرة سنجقدار ، احمد تامر متوالي ، راشد السمرجي ، فاطمة خالد عثمان ، عبد الحميد عبد الحي ، نزار كامل سلهب ، آمال خالد المصري

سامي مصطفى مواسي ، علي المكاري ، بدريه خضر العلي ، حسن ايمالي ، نجوى
بقسماطي ، عبدالله صبحي البابا ، حسين الحلبي ، محمد عمر الايوبي ، اسكندر كامل
عباس علي ، خالد بن حسن المصري ، محمد علاء الدين قتلان ، منى جاجا تيه ، ابراهيم
محمد اسماعيل خير ، محمد عبدالله الحسين ، سليمان ابراهيم ابو حطب ، احمد عثمان
عبد الرحيم ، احمد عوض زبيده ، كامل هوشر ، سهيلا سليمان ، محمود محمد مرعي
الصمد ، كوكب علي محمد ضاهر ، خديجه محمد عصفور ، حسن احمد ، محمد
ديب خالد ديب ، احمد ديب الامين ، محمود حسن ديب ، علي محمد الشرقاوي ،
محمد بدر ابو لقمه ، اديبه نحاس حوراني ، يوسف انطونيوس جريج ، سليمه محمد
ضاهر ، احمد فارس مرضعه ، بديع قبلان السبعلي ، محمد شريف مدراتي ، خالد
الكوت ، محمد عارف علم الدين ، مصطفي احمد شاكر ، عثمان مصباح نعمان ، محمد
روحي حسين زكي ، حفيظه محمود بدور ، حسن محي الدين شعبان ، فؤاد محمود
اسعد ديوب ، عبد محمد الشعار ، عفاف اللبان ، امينه ابراهيم قصيباني ، منير عبد
الرحمن الرافعي ، ابراهيم حلمي الزين ، احمد محمود العلي خضوره ، علي عبد الغني
عصافيري ، علي سليمان ، خليل محمد خزعلي ، احمد على معاليقي ، اعتدال كمال
سعدون ، ساميه دعاس عثمان ، ليندا نجيب نسيم ، وطفه مخول ابراهيم ، حنا
زخريا سعود ، اسعد الاشقر ، احمد عبد الحميد دقماق ، عمر احمد درنيقه ، زينب
المصري ، مصطفى محمد مسقاوي ، زينب شاكر المدني ، غازي حسين الحميد ، محمد
خالد عبيد ، جان ساعاتي ، حسين علي قندقاش ، مريم علي عبد الرزاق محمد علي ،
عبد القادر الحابي ، احمد محمود قاسم ، جمال عبد الناصر الميناوي ، محمد علي احمد
غريب ، احمد محمود قريطم ، محمد المديوني الجراري ، اسما حمندي ، حسن علي
محمد الخوجه ، محمد تركي السكران ، فوزي الداغستاني ، سعيد مرعي حمزه ،
محمد علي الطويل .

١

انتفاضة المنية ودورها في الثورة

لم ندهش لانتفاضة المنية الجبارة للمساهمة في ثورة لبنان ، ولم ندهش لامتداد هذه الانتفاضة تجتاز الصعاب وتسجل المعجزات ، انها وعي امة عربية تقدس الحرية وتعشق البطولات ، وان بها من المثل الاصيلة ما يؤهلها للدور البطولي الذي اضطلعت به ... فالايام التي عاشتها هذه المنطقة الجبارة لا تستوعبها الصفحات ، فنترك للتاريخ ان يسجل دورها الرائع من التجربة القاسية التي مرّ بها لبنان ...

في ٨ ايار وعلى اثر اغتيال المرحوم نسيب المتني ، طاف القوميون العرب في مظاهرة عارمة في شوارع المنية تهتف بسقوط عملاء الاستعمار ، وفي اليوم التاسع منه هبط قسم من الشباب الى طرابلس لاداء صلاة الجمعة في المسجد الكبير ، كانت الجماهير تحتشد في المسجد وكان على رأسها الرئيس رشيد كرامي والشيخ نديم الجسر والسيد عبد الكريم القدور نائب عكار والسيد احمد طبّو وشقيقه محمود من المنية ، وتوالى الخطباء ودعوا الى النضال ، وردد المجتمعون النضال حتى النصر ... ثم تكلم الاستاذ محمود طبّو عن المنيه فعاهد على المضي في الثورة حتى تنتصر ارادة الشعب .

وفي الحال توجه السيدان طبو الى مدينة المنية التي تبعد ١٠ كيلومترات الى شمال طرابلس ، وهي منطقة واسعة تغطيها اشجار الليمون ، عدد سكانها ٢٥ الف نسمة يشتغلون في الزراعة ويقطنون في بيوت متناثرة بين البساتين ، وهم عرب اقحاح دأبهم الدفاع عن الضعيف واكرام الضيف ، لا ينامون على الضيم ولا يسكتون على الثأر .

وطاف السيد احمد طبو بيوت وجهاء المنية يدعوهم الى حمل السلاح . فلبى بعضهم الدعوة وتريث البعض الآخر ، ودقت الطبول ـ وهذه عادة في المنطقة لجمع الناس ـ وما هي الا ساعات حتى تجمع اكثر من ٤٠٠٠ شخص ساروا في مظاهرة في الشارع الرئيسي ، وعبروا عن شعورهم بالهتافات ضد العهد وسيد العهد ، وظهر السلاح على انواعه فمن بندقية المانية الى انجليزية الى فرنسية الى بنادق الصيد والمسدسات ، كان يقود المظاهرة السادة احمد وعلي وعمر ومحمود طبو ، والقى السيد احمد طبو كلمة حماسية بيّن فيها حقيقة الوضع وما توصل اليه حكام لبنان ، واعلن الجهاد في المنطقة تلبية للواجب الوطني ، وطلب قطع الطريق العام الذي يربط طرابلس بحمص فحلب ، كما دعا الى حفر الخنادق واقامة المتاريس استعداداً لصد اي هجوم . وفي تلك الاثناء

وصلت اخبار طرابلس بان الرصاص ينصب عليهـا بشدة وهي تفتقر الى السلاح وتطلب النجدة ، فجمع السيد طبو المسلحين وبلغهم الخبر ، واحصيت البنادق فاذا هي ٩٥ بندقية ، خصص منها ٤٥ بندقية الى طرابلس مع ١٠،٠٠٠ طلقة وبقي للمنية ٥٠بندقية فقط .

وتطلع الى المسلحين يسأل عمن سيقوم بنقـــل السلاح الى طرابلس ، وتسابق الشباب للقيام بهذه المهمة لكن السيد احمد شها قطع الطريق على الجميع واقسم انـه لهذه المهمة دون سواه . كانت المهمة صعبة جداً ، كانت تضحية جسيمة ، كانت عملية انتحار ، فالسلاح يجب ان يصل طرابلس بسرعة وعليه ان يمر بمراكز الجيش اذا اجتاز الطريق العام .



السيد احمد طبّو
القائد العام للمقاومة الشعبية
في المنية

ومرّ بجميع هذه المراكز لا يأبه للرصاص المنهمر عليه وقـد اصيب بعـــدة رصاصات ، لكنه لم يتوقف وظل رابط الجأش يقود سيارته بسرعـة البرق حتى وصـل الى اول مركز للمقاومـــة الشعبية في طرابلس ويدعى « خان العسكر » وهنـاك خانته القوة فخر صريع الواجب بعد قيامه بمهمته خير قيام . وبلـغ خبر استشهاده المنية فثـار الشعب وهب يطلب الثأر .

وذهبت قوة حكومية قبـــل امتداد الثورة بثلاثة ايام تريد فتح الطريق العـــام لتعبر الى عكار . وقفت هذه القوة على بعد الف متر من المنية وطلبت مقابلة السيد احمد طبو رئيس المقاومة الشعبية الذي كان غائبـاً ليؤمن السلاح . وذهب بعض الاشخاص لمقابلة قائد الفرقة الذي طلب فتح الطريق دون مقاومة والا فانـه سيضطر لاستعمال القوة ، وعاد هؤلاء واطلعوا الجماهير على هذا الطلب فانقسم الرأي بين مؤيد ومعارض، فمنهم من رضى بمرور القوة سلمياً ، ومنهم من آثر المعركة فاما ان يرتد الجيش ، او يمر على الجثث ، واشتد النقاش وكاد ان يتحول الى معركة داخلية لو لم يتدارك العقلاء هذا الامر بعد اصرار الفريقين ، وانسحب المسلحون ومرّ الجيش الى عكار . وهنا كان الخطأ فلولم يمر الجيش الى عكار لبقيت تلك المنطقة بكاملها تحت سيطرة المقاومة الشعبية.
عاد السيد احمد طبّو الى المنية في اليوم التالي ومعه السلاح والذخيرة واطلع

على الامر فثارت ثائرته ، فجمع المسلحين في ساحة عامة ، ووضع القرآن والانجيل واقسم الجميع اليمين لمتابعة النضال حتى الموت ، فقطعوا الطريق من جديد ثم توجه القائد طبو الى المخفر واسر حاميته البالغة عشرة جنود واضرم النار فيه ، ثم امر بنسف الجسور وقطع السكة الحديدية واسلاك الهاتف ، وقسم المسلحين الى قسمين ، قسم يرابط في الجهة الغربية من المنية لصد اية قوة قد تتوجه اليهم ، والقسم الآخر يتوجه الى عكار بقيادته لرد القوة التي اجتازت اثناء غيابه .

وصل مخفر العبده ، فاسر الجنود واستولى على اسلحتهم واضرم النيران في المخفر بعد مقاومة بسيطة ، ثم تابعوا الزحف الى مطار القليعات ، واشتبكوا مع قوات الحكومة ، وكانت معركة عنيفة انسحبت بعدها قوات الحكومة الى حلبا ، وقد اشتعلت النيران في بعض اجزاء المطار بينما نسف القسم الآخر . واستمر الزحف الى مخافر العبودية والعريضة فنسفوا بناءها ، وعادوا الى المنية دون ان يصاب احداهم باذى .

تمركزت القوات الحكومية في حلبا في شبه حصار وطلبت الطعام والعتاد ، ولن تتمكن الحكومة من امدادها عن طريق البر ، فعزمت على استخدام طريق البحر ولكن كيف يمكن الوصول وحلبا تبعد مسافة طويلة عن شاطيء البحر ، وتوجهت قوة من حلبا الى شاطيء العبدة بحراسة الطائرات لتستلم الامدادات المرسلة اليها ، وهكذا تمركزت قوة في العبدة لتورد الغذاء والسلاح الى حلبا بحراسة الطائرات .

وعاد السيد طبو وقسم المسلحين من جديد الى قسمين ، قسم يتوجه لمقاتلة القوة المتمركزة في العبده وقسم يحمي ظهره . واشتبكت القوات الشعبية مع القوات الحكومية في العبدة ، وكانت معركة عنيفة دامت اكثر من خمسين ساعة متواصلة . استعملت فيها الرشاشات والمدافع والطائرات، الا ان القوات الشعبية ظلت في تقدمها ـ بعمليات انتحارية ـ حتى اصبح الاشتباك بالسلاح الابيض واليدين واستشهد في هذه المعركة من المقاومة الشعبية عبدالله سيف الملقب بابي « رصيص » لشهرته باصابة الهدف، وولده محمد سيف ، فوزي المارق ، بشير عباس ، توفيق درويش وحسين سرايا الى جانب عدد من الجرحى . وخسرت القوات الحكومية عدد من رجالها الذين اصيبوا بشظايا قنابل الطائرات التي لم تتمكن من تمييز الفريقين .

وطلبت القوات الحكومية في عكار النجدة من القيادة في طرابلس ، فانجدتها اربع دبابات « شرمن » واربع شاحنات من الجنود والذخيرة ، على امل انها تستطيع المرور غربي المنية وتتابع سيرها ، فتحاصر الثوار وتقضي عليهم ، لكن حكمة قائد المقاومة في المنية حال دون تحقيق هذا الامل ، اذ نسف الجسور وحشد قوة جبارة

٤

لتقطع الطريق على النجدة القادمة الى العبدة لمساعدة القوات الحكومية هناك .

وعلى الرغم من عنف المعركة وضراوتها في العبدة وفي « الثلثين » شرقي المنية ، وعلى الرغم من تضايق الفريقين وطلب النجدة عدة مرات ، لم يعد قائد القوى الشعبية في المنية رجاله باية مساعدة بل كان يحثهم على الصبر والتجلد والصمود ، على يقين منه ان امام القوة الباقية معركة قريبة قد تفوق « الثلثين » عنفاً ، لانه ادرك ان القوات الحكومية ستطلب النجدة عن طريق البر ، وصح مـــا توقعه فما ان وصلت الدبابات الآنفة الذكر حتى حاصرها الثوار على شكل نصف دائرة بطول ٢ كلم وفتحوا نيرانهم على الشاحنات من كل ناحية ، فادركت القوة الحكومية عندئذ انها محاصرة وقد فقدت عدد من رجالها ـ وتمكنت الدبابات من عبور الجسر المنسوف ، ثم اخـــذت تصوب قنابلها الى الجهات التي تنطلق منها النيران ، ودارت المعركة قرب شركة نفط العراق عرمان في منطقة « الشلبته » وحمي وطيسها ، ولم تأبه القوى الشعبية للقنابل ولم ترجع الى الوراء ، بل ظلت على تقدمها فداستهم الدبابات واستشهد علي رعـة ، حسين الصاج احمد عمر ملص الى جانب عدد من الجرحى .

تابعت دبابتان الطريق لنجدة القوة المحاصرة في عكار بينما بقيت الاخريتان تضرب الثوار . لكن تنظيمهم على هذا الخط الطويل وصب النار وتفجير الديناميت والقنابـل بقوة على الدبابات اجبرها على التراجع الى رابية « تل العدس » .

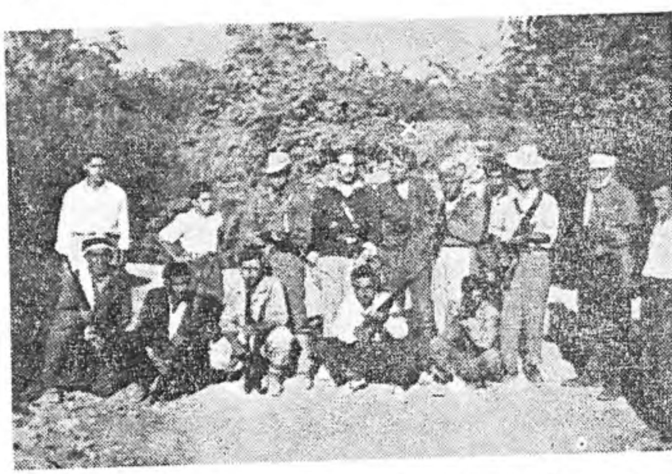
واصيب قائد المقاومة اثر هذه المعركة بحيرة شديدة هناك عـــدد من الجرحى ليس لهم من يضمد جراحهم ، فلا طبيب ولا مستشفى ولا سيارة اسعاف ، ولا يمكن نقلهم الى طرابلس او حمص فالجيش مرابط على « تل العدس » طريق طرابلس ، وفي « الثلثين » طريق سوريا ، فقرر جمع الجرحى في سيارة يقودها ابن عم له ، ويتوجه بهم الى طرابلس . ثم توجه السيد احمد طبو الى شركة نفط العراق عرمان واتصل هاتفياً برئيس مستشفى النفط في طرابلس واطلعه على هذا الامر كما اتصل باطبـــاء مستشفى الحكومة وطلب اليهم القيام بواجبهم الانساني وقد نجحت هذه الخطة ، الا ان القوات الحكومية اوقفت السيارة واعتدي على السائق وسبب موت احد الجرحى .

وبرزت امامه مشكلة ثانية ، لقد ضرب الجيش حصاراً حول المنية ومنع عنها المواد الغذائية ليرغمها على التسليم ، فصار الناس يقتاتون بالخضر خاصة البندورة وظـل الشعب على عناده في النضال ولو مات جوعـاً ، وكانت الهجمات العنيفـة على مراكز الجيش اكثر من ٤٠ يوماً ، وأدرك قائد المقاومة انهم لن يستطيعوا البقاء طويلاً فقـد

عضهم الجوع بنابه ، فقرر الخلاص من قوى الامن في عكار ليتسنى له الاتصال بالاقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة لتأمين الغذاء ، فتوجه الى عــكار على رأس قوة مؤلفة من ٢٠٠ مسلح عن طريق جبلة ـ نهر البارد ، واتصل بقائد المقاومة في عــكار النائب عبد الكريم القدور واتفق معه على توحيد القوى وبث الالغام في الطرقات منعاً لاتصال قوات الامن في المراكز الثلاث حلبا ـ العبده « الثلثين » القبيات .

وتوجهت قوة حكومية تواكبها المصفحات من حلبا الى القبيات فانفجر احـد الالغام تحت المصفحة الاولى ودمرها خارج حلبا « الحوشب » بينما كانت القوات الشعبية تصب نيرانها من الجهة المقابلة ، وعادت القوة الحكومية ادراجها الى حلبـا ، فتقدمت القوات الشعبية في اثرها وقطعت المياه عن حلبا ، واحكمت الطوق حولهـا ثم اخذت تطلق نيرانها على « السراي » . استنجدت القوات الحكومية فقامت الطائرات لتؤمن لها البنزين والمياه والغذاء ، لكن هذه المواد كانت تسقط ضمـن مراكز الثوار .

واضطر قائد حاميةحلبا الى مفاوضة المقاومةبوقف اطلاق النار واعداً بالانسحاب من حلبا والثلثين الى طرابلس بطريق البحر ، وهكذا انفك الحصار الغذائي عن المنية .



بعض افراد الفرقة العاشرة للمقاومة في المنية يتوسطهم قائدهم السيد عمرطبّو ×

عاد طبو وقواته من عكار ووجهتم طرابلس لفك الحصار عنها، فاشتبك بالقوات الحكومية في « تل العدس » وقد قسم رجاله الى عشر فرق يتراوح عددهـا بين ٢٠٠ و٣٢٠ ثائراً وتولى قيادة هذه الفرق السادة : ابراهيم ملص ، محمد عارف عـلم الدين ، امين زريقه ، محمود الكلل ، كاظم الخير ، محمد عقل ، احمد محمود حسين ، احمـــد

محمود سعيد ، محمود الجندي ، وعمر طبّو وتمركزت القوات الحكومية في « تـــل ام هواش » وجبل تربل الذي يشرف على المنية والضنية وطرابلس وسهل عـــكار . اذا غادرته قوات الضنية دون علم قوات المنية . واخذت المدافـــع تضرب المنية بقسوة ، بينما كانت المقاومة تشن هجوماً على الدعتور « تل ام هواش » واصبحت القوى الشعبية بين نارين تربل والدعتور . فقامت بهجوم على تربل لكن سلاح الطيران لم يكن ليرحم فكانت ثماني طائرات تحلق باستمرار تقذف القوات الثائرة بقنابلها المـــدمرة ، وكانت القنابل التي لم تنفجر ممهورة بختم حلف الاطلسي وحلف بغداد .

فكرت القوات الشعبية بالهجوم ليلاً كي لا تتعرض لقنابـــل الطائرات فشنت الهجوم على الدعتور وتربل تساندها المدافع الثقيلة ، وقد صمد المجاهدون صموداً عجيبـاً لم توهنهم القنابل تقصفهم من تربل وثكنة طرابلس ، فضلاً عن الالغـام الصغيرة التي كانت تنفجر اثناء تسلقهم القمم وقد جرح عدد كبير منهم .

لقد كانت كلها تخلق فيهم الايمان بالنصر فيندفعون بلا وجل ، وكانت مدافعهم تقذف جبل تربل ، وقد تولى مهمة المدفعية رقيب متقاعد له خبرة طويلة في هذا المجال تساعده ثلة من الجند المتقاعدين من فوج المدفعية .

وتحسبت قوى الامن لهذه الهجمات ، فارادت ان تشن حملة تأديبية على القوى الشعبية فاخذت تقصف بيوت المنية بمدافعها، وانذرت المنية بانها ستقصفها من البروالبحر والجو ، لتفتح الطريق الى عكار . فتوجهت على الفور فرقة من المقـاومة الشعبية الى جبال « عدوة » وتمركزت هناك ، بينما توجهت قوة الى تربل ، والفرق الباقية اخذت مراكز في الدعتور وعلى شاطيء البحر .وهكذا افسدت المقاومة الشعبية على الحكوميين خطتهم في الهجوم على المنية ،لقد اشتبكت مع القوى الثائرة في «عدوه» ودامالاشتباك ٨ ساعات استخدمت الدبابات والمصفحات قنابلها المدمرة ، لكن القوات الشعبيةتمكنت من ردها على اعقابها واستشهد خضر الذهبي من المقاومة الشعبية .

واوقفت القوات الحكومية نيرانها في تربل والدعتور وارسل قـــائد الحامية رسالة تهديد الى المقاومة الشعبية بوجوب الاستسلام او انه سيضطر لقصف المنية وهـدم منازلها ، فجاءه الرد بان التهديد لن يرهبهم والافضل ان يستسلمهو قبل فوات الاوان.

وبدء القصف العنيف في اليوم التالي من تربـــل والدعتور والبحر والجو ، فتهدمت بعض المنازل واستشهد حسن الزين ، حوا عيد ، فاطمةملص ، الى جانب عدد

من الاطفال والجرحي ، واستبسلت هذه البلدة واظهر ابطالها ضروباً من الشجاعة ، فكانت رشاشات الهوتشكيس ترد على الطائرات بعنف ، وكانت ردة الفعل عنيفة جداً عند القوى الثائرة ، فحالما توقف الضرب راحت تهدم منازل الحكوميين في عكار بعد اخلائها ولم تتعرض للسكان باذى ـ عين بعين وسن بسن ـ وامر قائد المقاومة في المنية باحضار ذوي الجنود ، وارسل رسالة الى قائد موقع الدعتور ، وقائد الآليات في طرابلس جاء فيها : ان معركتنا ليست ضد جيشنا الباسل ، انها ضد شمعون وطغمته الاشرار ، عمليات القصف لن تفيد فنحن سنثأر لكل شهيد منا باحد افراد عائلات الجنود ، ولكل منزل بمنزل احد الجنود ، ففي هذه المنطقة التي نسيطر عليها اكثر من الف عائلة لهؤلاء الجنود . باستطاعتنا ان نفعل هذا ، فاذا لم يتوقف القصف بادرنا فوراً الى الاقتصاص من هؤلاء . ثم ارفق الرسالة بجماعة من اهالي الجنود للتأكيد على ما جاء في رسالته ، ونجحت هذه المناورة ، فافراد القوى الحكومية وقد باتوا يخشون على عيالهم ومنازلهم تمردوا على الاوامر المعطاة لهم بقصف المنية .

وامنت المنية جانبها من قصف المدافع فجددت هجماتها على مركزي الدعتور وتربل ، لكن هذه الهجمات لم تجديها نفعاً ، فالخصم قوي ومتمركز ، عندئذ لم يجد القائد طبو بداً من وقف النار وخيم السكون على المنية ومرت ثلاثة أيام لم يسمع خلالها طلقة واحدة ، وظنت القوات الحكومية بعد هذا الركود ان الهجمات قد انتهت فاطمأنت ولم تكن تعلم ان وراء الاكمة ما وراءها ، وان تصميم المقاومة الاستيلاء على الدبابات المرابطة في الدعتور . لقد انتخب السيد طبو اربعين من رجاله الاشاوس وقسمهم الى فرق ثلاث سلحهم بالرشاشات « البريتا » والقنابل « مايلز » والخناجر الحادة واوصاهم بان لا يطلقوا النار الا اذا تعرضوا للموت الاكيد ، بل يستعملوا الخناجر للفتك بالحرس ثم يستولون على عتاد المركز ، وتسلل هؤلاء وتمكنوا من الفتك بعدد من الحراس دون اطلاق الرصاص ، وكادت مهمتهم تنقضي بسلام لو لم يشعر احد جنود المتراس بالحركة فقذف حجر اصاب احد المتسللين الذي ظنه قنبلة ، فاسرع يرد بقنبلة انفجرت على المتراس . واستيقظ الجند وفتحوا نيرانهم دون هدف محدد ، وتمكن الثوار من الانسحاب دون خسارة في الارواح لكنهم فشلوا في الاستيلاء على آليات المركز .

وصلت في هذه الفترة الاخبار ان طرابلس بحاجة الى السلاح والذخيرة والمياه ، لقد قطعوا عنها مياه الشرب ، فاعلن قائد المقاومة في المنية انه لا بد من العمل لفك الحصار عن طرابلس فاذا نجحت هذه الخطوة تتمكن المقاومة في الشمال من اعلان حكومة

حرة مؤمنة مركزها طرابلس ، وهكذا اتصل السيد احمد طبو بقائد المقاومة في الضنية السيد محمد احمد عمار وبالسيد سليمان فرنجية في زغرتا وتم الاتفاق بينهم بان تهاجم قوات المنية مركز الدعتور وقوات الضنية مركز تربل ، وقوات زغرتا مركز المضيق ، على ان تبدأ هذه الهجومات في آن واحد . وفعلاً هاجمت قوات المنيـة وزغرتا بينما تخلفت الضنية ، وتسنى لمركز تربل ان يصب نيرانه على المقـاومة في الدعتور والمضيق وفشل الهجوم ، واستشهد احمد الحاجيه ، حسين الخير ، عبد الرحمن المصري وجرح آخرون .

وجاءت انباء طرابلس تنبأ بتحسن الاوضاع لجهة المقاومة بعد ان وصلتها الاسلحة ، وهنا تجـــدر الاشارة ان طرابلس كانت تتلقى السلاح بصورة مستمرة من المنية .

وتواردت اخبار السرقات والنهب والسلب والاعتداءات في عكار الى قائـــد المقاومة في المنية السيد طبو ، ووصل وفد مؤلف من السادة بيدرو ذيب وميخايل الظاهر وغيرهم عن طريق بيروت يروم الدخول الى منطقة عكار ليستطلع عن مـــدى صحة الشائعات بان الطائفية قائمة على قدم وساق والمسلمون يذبحون النصارى ، وما ان بلغ هذا الوفد حدود الدعتور حتى نصحته القوات الحكومية بضرورة العودة بسبب الحرب الطائفية ، لكن الوفد لم يقتنع فتابع سيره الى المنية واستقبلهم السيد محمود طبو بالترحاب واطلعهم على الحقيقة بان المسيحيين والمسلمين اخوان في وطن واحد . وطاف معهم بيوت المنية ثم قاموا بجولة الى قرى عكار المسيحية ، الحاكور ، منياره ، بينو ، بيت ملات ، الطلال ، القبيات وغيرها ، وتأكد للوفد كذب الشائعات ، لكن القبيـات شكت حاجتهـــا الى المواد الغذائية ، فوعدها السيد محمود طبو بانه سيؤمن الطريق لهذه المواد . وعـاد الوفد الى المنية وعلم السيد سليمان فرنجية بما كان فقصد منزل القائد احمـد طبو وصارح الوفد ان شيئاً من الطعام لن يدخل القبيات قبل ان يؤمن الغـذاء الى طرابلس والمقاومة مستعدة ان تدفع البدل بينما هي تتكفل بتأمين الغـذاء الى القبيات مجاناً .

وكان له ما اراد اذ ان الحكومة امدت طرابلس بالغذاء ، وارسلت المقـاومة الشعبية المواد الغذائية الى القبيات المسيحية ...

وتوقفت الهجمات عند دخول الجيش الاميركي الى لبنان فالمقاومة وافراد الجيش عقدا الخناصر على ان يكونوا صفاً واحداً في مقاتلة الاجنبي ، وهكذا توقفت المعـارك وصار الرصاص يوجه فقط على الطائرات الاميركية عند مرورها فوق منطقة المنية .

حادث واحد لم يقع في المنية خلال مدة الثورة فالتنظيم والمساواة ساعـدا الى حد بعيد في حفظ الامن . وكان للمنية شأنها شأن سائر المناطق محكمة شعبية يرأسهـــا

السيد علي طبّو ويساعده خاله السيد احمد الربش ، كانت تنظر الشكاوي وتعطي الاحكام بها فوراً ، فتعيد الحق الى اصحابه وتنزل العقاب الصارم على المعتدي ، وقد حكمت باعدام خمسة رمياً بالرصاص بعد اعترافهم بما اقترفوه وقد نفذت هذه الاحكام .

وتألفت محكمة في عكار برئاسة الرقيب محمد مراد والعريف علي اسعد ،واوكل امر حفظ الامن الى الرقيب محمد مراد يعاونه حوالي ٢٠٠ مسلح . كما كان السيد احمد الربش يعاون ويؤمن اعمال القيادة اثناء غياب السيد احمد طبو القائد العام لمنطقة المنية .

هذا ملخص عن الاعمال التي خاض بها شعب المنية معركة الشرف بإباء وشمم متكافلين متضامنين لا اثر لتفرقة طائفية او حزبية ، والنساء شاركن في حفر الخنادق وحمل السلاح والاعمال الحربية . لقد صمم شعبها الابي متابعة النضال واقسم على الجهاد المستديم في سبيل عروبته ووطنه الى ان يتحقق ما يصبو اليه ...

لقداشتركت جميع المناطق في الشمال في الثورة ولبت نداء الواجب وكان لمرياطة دورهاالمجل،واستهدفت لقنابل الطائرات التي قصفت منازلها وقداستشهد منها عشرة شهداء

اسماء شهداء المنية ـ الضنية ـ مرياطة

شهداء المنية وعددهم ٢١ : محمد احمد عبـــاس ، كاتبه توفيق المصري ، خليل محمد المصري، احمد عبد الحميد عيد، عبد الحي عبد الحميد عيد ،حلمية محمود فاهمه ، احمد عمر ملص ، نظيره محمود اسوم ، خضر احمد السنبلي،بديعه العويك ، حوا مصطفى عيد ، احمد خضر شما ، حسين مصطفى الخير ، حسين عبد الرزاق الصاج ، فاطمه محمـد البيروتي ، عبد الرحمن عبد الرحمن المصري ، توفيق مصطفى علم الدين ، علي توفيق زلمه احمد الماروق ، احمد مصطفى جاجية ، عفاف حافظ علم الدين ،

شهداء الضنية وعددهم ٢٥ : محمود طربيه، علي محمود حسون ، محمد محمود حسون محمد رشيد حسون ، سميح عبد اللطيف جمـال ، بولس ابراهيم الخوري ، قبلان يوسف الخوري ، محمود مرعي زريعه ، احمد علي موسى ، عبدالله داهود ، محمد عبد الكريم بكور ، علي خضر جباره ، حسين توفيق علام ، قاسم خضر طالب ،خضر قاسم طالب، عصام خضر شبيب ، احمد مصطفى شهبندر ، نعيم مخايل تامر ، نعمه تامر ، حنا جرجس بطرس ، نايف عبد العزيز كنج ، بطرس حنا حبيب ، علي كمال الدين ، محمد الهادي .

شهداء مرياطة وعددهم ١٠ : احمد عبد العـــال عباس ، مصطفى محمـــد عباس ، محمد خالد احمد ابراهيم ، مصطفى محمد عجاج ، محمـــد مصطفى ديب ، حسن عبد القادر ديب ، علي محمد ابراهيم اسعد ، رشيد محمد عجـــاج ، سلام علي اسعد ، هنا احمد عجاج .

همرشولد في بيروت

على اثر ارفضاض مجلس الامن سافر فريق المراقبين الى لبنان للتحقيق في صحة المزاعم اللبنانية عن وجود تسلل من حدود الجمهورية العربية المتحدة .

ووصل المستر همرشولد الى مطار بيروت في صباح الخميس ١٩ حزيران واستقبل رسمياً من الحكومة والدبلوماسيين ، وكانت الحكومة قد اتخذت الترتيبات اللازمة لانزاله ضيفاً في قصر بسترس – قصر الضيافة – لكنه اعتذر مفضلاً الاقامة في فندق « بياريتز » حيث نزل في جناح خاص .

وبعد وصوله بدقائق توجه الى قصر القنطاري حيث اجتمع الى الرئيس شمعون، ودام اجتماعهما ٤٥ دقيقة وألح الرئيس بوجوب تدخل الامم المتحدة لانقاذ لبنان ـ كذا ـ فأجابه همرشولد بانه ليس هنالك من يستطيع انقاذ لبنان سوى اللبنانيين انفسهم ، فسكت شمعون ولم يحر جواباً ...

وقابل همرشولد سامي الصلح واختلى بالمراقبين وبحث معهم ما يجب القيام به ، بعد ان اطمأن الى الترتيبات الخاصة بفريق المراقبة غادر بيروت في ٢١ حزيران متوجهاً الى القدس لمباحثة المسؤولين في قضية المنطقة المجردة من السلاح على جبل « سكوبس » ، وتحرشات حراس مؤسستي هداسا والجامعة العبرية ، وتحرشات الاسرائيليين بسكان قرية العيسوية الاردنية المجاورة .

ثم غادر عمان الى القاهرة حيث اجتمع بالرئيس جمال عبد الناصر لمدة اربع ساعات ونصف الساعة ، وناشده بان يبذل نفوذه لتهدئة الوضع في لبنان ، وابلغه تفاؤله بمقدرة مراقبيه على منع التسلل اذا ثبت لهم ذلك .

آمن همرشولد بان تدخل الجمهورية العربية المتحدة في شؤون لبنان مبالغ فيه جداً وان الازمة في جوهرها ازمة داخلية ، واعرب عن امله في تسويتها تسوية سلمية .

وعاد من القاهرة الى بيروت في ٢٤ حزيران ، واتصل بالمسؤولين وابلغهم نتيجة محادثاته في القاهرة موضحاً موقف الرئيس جمال عبد الناصر من الازمة اللبنانية التي لم يشهد لها مثيلًا في تاريخ لبنان الحديث...

وابدى المستر همرشولد للرئيس شمعون وجهة نظره في الازمة اللبنانية ، واعلن موقفه بعد ان درس وتفهم حقيقة الوضع عن كثب ، فقوبل موقفه بامتعاض من قبل الرئيس شمعون وحكومته .

واحتدم الرئيس شمعون غيظاً واتهم همرشولد وفريق المراقبين في لبنان بتشجيع الحكومة المتحدة للمضي في سياستها – السيطرة على الشرق الاوسط – أما المعارضين فقد اعربوا عن ثقتهم باقوال همرشولد ، وقد ادلى الرئيس صائب سلام بالحديث التالي :

« ان قدوم المستر همرشولد الى لبنان في هذه الظروف يدل على اهتمامه ونحن نقدر ذلك كل التقدير ، وما عرف عنه من حكمة وروية يجعلنا نأمل ان تكون رحلته مفيدة ومثمرة لمصلحة السلم في لبنان والشرق الاوسط والعالم كله . ويجب ان تتاح له اثناء اقامته بيننا الظروف الملائمة ليكوّن الفكرة الصحيحة عن الوضع في لبنان ، فلا يؤخذ بما يحاول كميل شمعون وشارل مالك الوصول اليه من نقل النزاع اللبناني الداخلي الى صراع دولي يخشى مغبته كل عاقل وكل محب للسلام في العالم . ان قضيتنا قضية لبنانية وطنية داخلية محض ، وغاية ما تهدف اليه المحافظة على كيان لبنان وحدوده واستقلاله وعروبته وتحرره من كل ارتباط او انحياز . ونحن مصممون على العودة بلبنان الى حياده التقليدي وانقاذه من دكتاتورية شمعون وطغيان وفساد حكمه وذلك بوسائلنا اللبنانية وحدها وضمن حدود بلادنا . واننا نأمل ان تعترف لنا جميع الدول المحبة للسلام بهذا الحق المشروع فلا تزج نفسها بنزاعنا الداخلي وتنقله الى نزاع دولي يعرض العالم كله للخطر » .

مذكرات المراجع الدينية والشخصيات اللبنانية الى همرشولد :

وانتهز كل من غبطة البطريرك الماروني مار بطرس بولس المعوشي ، واصحاب السماحة الشيخ محمد علايا مفتي الجمهورية اللبنانية ، والعلامة الشيخ محمد تقي الصادق المرجع الاعلى للطائفة الشيعية ، والشيخ محمد ابو شقرا المرجع الاعلى للطائفة الدرزية ، فرصة وجود المستر داغ همرشولد الامين العام للامم المتحدة في بيروت ، فبعثوا اليه بمذكرات أكدوا له فيها ان الازمة اللبنانية ازمة داخلية ، وكذبوا مزاعم الحكومة

عن تدخل الجمهورية العربية المتحدة ، وأكدوا ان انحراف شمعون عن سياسة لبنان التقليدية كان سبب الازمة القائمة .

ووجه الرئيس رشيد كرامي مذكرة الى همرشولد شرح له فيهـــا وجهة نظر المعارضة في الازمة اللبنانية القائمة ، وأكد ان السبب الرئيسي الذي أدى اليها هو فساد عهد كميل شمعون ، وانحرافه عن الميثاق الوطني الذي ارتضاه اللبنانيون عام ١٩٤٣... ثم أكد فيها ان كل تدويل للازمة لن يكون من شأنه سوى تعقيد الامور وازدياد خطر الحرب في منطقة الشرق الاوسط كلها .

وقد تسلم المستر همرشولد هذه المذكرة في ٢٤ حزيران كما انه تسلم مذكرة مماثلة من جبهة الاتحاد الوطني ، اوضحت فيهـــا اسباب الثورة وخطورة الموقف اذا تم تدويل القضية .

وارسل الاستاذ رياض طه الى المستر همرشولد مذكرة باسم الصحافة اللبنـانية يعرض فيها المآسي الدامية التي تعرضت لهـا الصحافة الحرة مستعرضاً المراحل التي مرت بالقضية الشعبية .

وقد تضمنت المذكرة ذكر الفظـائع التي ارتكبهـــا رجال السلطة وقرارات التعطيل والمصادرة التي لحقت بالصحف الحرة وذكر القرارات المتخـذة بتعطيل الصحف المعارضة ومنها : بيروت المساء ، والسياسة ، والكفاح ، والشرق . وكيف ان دور هذه الصحف تعرضت للضغط، فلم تنج بعض المطابع من الاحتلال من قبل قوى الامن واعتقال حراسها كما حدث لجريدة «الكفاح» كما حاولت الحكومة تنفيذ قرار التعطيل بحق الصحف التي تصدر ضمن المنطقة الشعبية، وذكر ايضاً حملات الاضطهاد ضد المحررين ورؤساء التحرير كما حدث لانطون عارج رئيس تحرير «التلغراف» واسحق منصور مدير مجلة «الاحد» وحبيب نحولي مدير « الكفاح » ، وكيف زجوا بهم في غياهب السجون، واضاف قائلاً في المذكرة :

« إن صحافة لبنان ذات دور كبير وعلاقة قوية بالثورة اللبنانية التي نشبت على اثر اغتيال الصحافي الحر المرحوم نسيب المتني .

ففي عام ١٩٥٥ اعتدى اعوان الرئيس شمعون على مكتب مجلة « الاحد » لان فيه وثائق تثبت علاقة شمعون بدوائر الاستخبارات الاجنبية .

وفي عام ١٩٥٦ اعتقل وليد تويني لانه أتهم شمعون بشراء يخت ملكي مستغلاً نفوذه

وسلطته للاثراء على حساب الشعب. ثم اعتقل الصحفيون سليم اللوزي ، وخيري الكعكي، والمتني بتهم مختلقة .

وفي عام ١٩٥٧ برأ القضاء نسيب المتني بعد ان سجن احتياطياً ، وعندما أفرج عنه هوجم وطعن وتعرض للاغتيال ... ولكن الحكومة لم تتخذ اي اجراء قانوني في هذا السبيل .

ثم وضع ديناميت في سيارة الاستاذ سعيد فريحة لاغتياله ولكنه نجا باعجوبة ، ثم تعرض لمحاولات اجرامية عديدة، فهرب من لبنان بعد ان تبين له انه هدف للاغتيال.

وفي ٨ ايار عام ١٩٥٨ اغتيل نسيب المتني وقررت نقابة الصحافة الاضراب العام احتجاجاً ودعت المعارضة الشعب لاعلان الاضراب تضامناً مع رجال الصحافة ولكن الحكومة حاولت حل الاضراب بالقوة فتطور الموقف وكانت الثورة » .

هذا وغادر المستر همرشولد بيروت في الخامس والعشرين من حزيران عائداً الى مقر عمله في نيويورك ليرفع تقريره الى مجلس الامن عن المحادثات التي اجراها في بيروت وعمان والقاهرة .

اختلاف وجهة النظر بين شمعون وهمرشولد

هذه المذكرات التي تسلمها همرشولد سواء من رجال الدين او الاحزاب او السياسيين اوضحت له اسباب الازمة اللبنانية ، وجعلته يقتنع بان القضية لبنانية صرفة ، وان الاضراب قد عمّ البلاد بسبب سوء تصرف الحاكم ، وفساد سياسته ورأيه ، وامعانه في الخروج عن الميثاق الوطني .

وبدأ التفاوت بين وجهتي النظر يظهر شيئاً فشيئاً ، فهناك اختلاف عميق بين وجهة نظر همرشولد وشمعون ، فالاول يفهم المراقبة بانها مراقبة ، رائدها الاول والاخير الملاحظة وتدوين التقارير .

والرئيس شمعون يريد ان يجعل مهمتها « المنع » اي ان يلبسها صفة بوليسية ، ويريد تضليل المستر همرشولد ممثل الضمير العالمي ، وحامل لواء المحبة والسلام ، علّه يرضي رغباته فيزوده بالبوليس الدولي . ولكن أمله خاب عندما اعلن همرشولد انه لم يجد اي اساس يستند عليه لاتهام الجمهورية العربية المتحدة ، فليس هناك تسلل على نطاق واسع ولم يثبت لفريق المراقبين ان مسلحين من سوريا انضموا الى الثورة ، وان

كان هنالك في اسوأ الحالات تسلل افرادي يكاد يكون معدوماً .

لبنان الرسمي يحمل على همرشولد وفريق المراقبين

ولم ترض هذه النتيجة الرئيس شمعون ، لقد اراد بالشكوى ، احداث ضجة تصرف الرأي العام العالمي عن حقيقة ما يجري في لبنان ، وعن حقيقة سياسته الخرقاء... لذلك اوعز الى زبانيته ببدء الهجوم على همرشولد وفريق المراقبين .

وبدأت صحف شمعون الصفراء تكتب بعناوين ضخمة ان همرشولد ، مسلم الاصل ـ وانه متأثر بالطائفية ـ وان اسمه الحقيقي هو عمر خالد ، الى غير ذلك من الخزعبلات والسخافات ... التي يقصد بها زيادة النعرات .

أما السبب المباشر لهذه الحملة فهو ان التقرير الذي وضعه المراقبون جاء ينقض ادعاءات الحكومة عن مدى المساعدة التي تقدمها الجمهورية العربية المتحدة الى المسلمين اللبنانيين .

وتابعت الحكومة حملتها على المراقبين الدوليين ، واجتمع مجلس الوزراء في القصر الجمهوري وبحث عدة مواضيع ابرزها تقرير المراقبين ، وما يمكن ارساله الى نيويورك لتثبيت التدخل .

وأذاع رئيس الحكومة بياناً بوصفه وزيراً للخارجية بالوكالة ، اعتبرته الحكومة غير كافٍ ، فتولى الدكتور مخيبر وزير الصحة والمكلف بالاتصال مع المراقبين اطلاع الصحف العالمية والمحلية على وجهة النظر اللبنانية .

وعقد مؤتمر صحفي ، انتقد فيه تقرير المراقبين ، والغاية السياسية التي استخدم من أجلها والاثر الذي تركه هذا التقرير ، ثم حلل الوزير تقرير المراقبين كما فهمته الحكومة اللبنانية ، وعمد الى تفنيد بعض ما فيه على ضوء المعلومات الرسمية ، وأنهى حديثه باعطاء « براهين جديدة » زعم انها تثبت التسلل الكثيف ، وشدد على عجز المراقبين عن مراقبة الحدود .

وأدلى الرئيس شمعون بتصريح لمندوب جريدة « الديلي ميل » الانكليزية جاء فيه ما يلي « لقد أصبت بخيبة أمل عميقة في المستر همرشولد وفريق المراقبين الدوليين على السواء ، فقد اعطوا الجمهورية العربية المتحدة اشارة التقدم والسيطرة على الشرق

الاوسط دون خشية من معارضة الامم المتحدة ». وقال « انه من الصعب بالنسبة اليه ان يعلق على نشاط المراقبين الدوليين في لبنان لانهم – كما يبدو – لا يفعلون شيئاً البتة ، سوى قضاء الوقت بين النادي الجوي وشواطىء بيروت او في زيارة الى منطقة الارز، – وقد عني السنيور غالو بلازا – وان الشيء الوحيد الذي يقوم به فريق المراقبين هو بالتأكيد اهمال واجبهم رغم التجول في القرى اللبنانية يستطلعون من في جانب الرئيس ومن ضده » .

وانتقد الشيخ بيار الجميل رئيس حزب الكتائب تقرير المراقبين في تصريح صحفي ، ووصفه بانه ينطوي على « متناقضات وتأكيدات مغايرة للحقيقة » . وقال « انه من حقنا ان نعتبر على الاقل ، بعد عودة السيد همرشولد من زيارة القاهرة ان تقرير المراقبين يعوزه التجرد ، وان نشاطهم داخل الاراضي اللبنانية واتصالاتهم بزعما المعارضة والرؤساء الروحيين تشكل تدخلاً سافراً في شؤوننا الداخلية وتعرضاً لسيادتنا الوطنية...» وختم بقوله « الخراب يعم البلاد يوماً فيوماً بينما الامم المتحدة والمراقبون يتفرجون على خرابها » .

أما في نيويورك فقد ابلغ وزير الخارجية المستر جون فوستر دالس المستر همرشولد في حديث خاص دار بينهما ان الولايات المتحدة قد أصيبت بخيبة امل من التقرير الاول الذي وضعه فريق المراقبة حول الحالة في لبنان .. لا سيما بصورة خاصة حول التردد الذي اظهروه في تقريرهم حيال تدخل الجمهورية العربية المتحدة ومساعداتها للثائرين اللبنانيين . كما ان الحكومة البريطانية لم تكن راضية عن التقرير الذي ارسله فريق المراقبين في لبنان .

وثبت للرأي العام العربي والعالمي بعد ذلك ان الاوساط الحاكمة في الولايات المتحدة والمملكة البريطانية كانت تهدف الى التدخل المسلح في شؤون لبنان الداخلية ، ولهذه الغاية اقترحنا بنوع خاص تحويل فريق المراقبة الى قوة بوليس دولي تكون تابعة لمنظمة الامم المتحدة ، مع زيادة عددهم زيادة محسوسة ، وبذلك يتسنى لهم التدخل المسلح في شؤون لبنان .

ونوّه القادة المسؤولون في الولايات المتحدة وبريطانيا في مؤتمراتهم وتصريحاتهم علناً بهذا المشروع، فقد أعلن وزير الخارجية الاميركية في مؤتمر صحفي في ١٧ حزيران ضرورة ارسال قوات مسلحة تابعة لمنظمة الامم المتحدة، وإلا فالولايات المتحدة مستعدة

لارسال قواتها تحت شعار الامم المتحدة. وأعلن ايضاً « ان الاسطول السادس الاميركي في شرقي المتوسط يتتبع عن كثب تطور الاحداث في لبنان ، وانه مزوّد بالعناصر التي تستطيع ان تستجيب لاول نداء يوجه اليها لتقديم المساعدات الى الحكومة اللبنانية ... وان بامكان الجيوش الاميركية ان تنفرد عن الامم المتحدة في رأيها ، فتسلك طريق التدخل المسلح في لبنان ».

وقد أدلت المصادر الرسمية البريطانية والفرنسية بتصريحات لا تختلف في معناها ومرماها عن تصريح دالس ، ومن ضوء هذه التصريحات اذاعت جبهة الاتحاد الوطني بياناً ، كما سبق لها ان وجهت مذكرة في ٢٧ ايار تحذر فيها سفراء الدول الثلاث: اميركا وبريطانيا وفرنسا في لبنان من النتائج الخطيرة التي قد تحدث فيما لو تدخلت هذه الدول في شؤون لبنان وتحملها مسؤولية هذا التدخل ، وتستلفت الرأي العام العالمي الى ان التدخل العسكري تجنياً على استقلال لبنان وسيادته وعلى حق الشعب اللبناني في الدفاع عنهما.

وردّت في بيان آخر على بيان وزارة الخارجية الاميركية ، ضمنته أسفها البالغ على المواقف المتناقضة التي تقفها اميركا من قضية لبنان .

وفي ١٨ حزيران صرح الرئيس ايزنهاور للصحافيين ان الولايات المتحدة مستعدة بالنسبة لاحداث لبنان ان تقوم باعمال عسكرية ، فيما لو ارتأى ذلك فريق المراقبين والامين العام لمنظمة الامم المتحدة .

وكتبت الصحف الاميركية والانكليزية ، ان الولايات المتحدة وبريطانيا قد وضعتا هذه الخطة اذا لزم الامر . وكشفت جريدة « النيوز كرونيكل » عن هذه الخطة بانها تنص بحالتها الحاضرة على انزال ثلاثة آلاف بحار من الاسطول الاميركي في بيروت مع هبوط مظليين انكلو - اميركيين في نفس الوقت ، وتقوم الطائرات الاميركية بنقل الاسلحة الى لبنان ، وان قطع الاسطول السادس الاميركي والعمارات الحربية البريطانية وحاملة الطائرات رادك - رويال قد اصبحت على قاب قوسين او أدنى من شواطىء لبنان .

وفي ١٩ حزيران هدد المستر مالكروي وزير البحرية الاميركية بتصريح مكشوف ، باستخدام السلاح الذري ضد الشعوب العربية ، وان وزارته لن تتورع عن ارسال قاذفات القنابل الذرية الى الشرق الاوسط اذا توجب على القوات الاميركية دخول لبنان .

وصرح الوزير الفرنسي – اندريه مالرو – ان حكومته ستشترك بالخطوات التي تتخذها بريطانيا واميركا .

من هنا تظهر نيات اميركا التي كانت تترقب الفرصة للتدخل في شؤون لبنان وكانت تحيك خيوط مؤامرة تهدف الى احتلاله ، ولقد كانت هذه الخطة الموضوع الرئيسي للمحادثات التي اجراها ايزنهاور وماكميلان . وليس يخفى على الاوساط السياسية اللبنانية والعربية والعالمية ان اميركا كانت تضمر التدخل في لبنان منذ ان وضعت مبدأ ايزنهاور الذي شجبه احرار لبنان واستنكره الشعب اللبناني بأغلبيته .

واستنكر الزعماء الاحرار الرأي الاميركي بالتدخل المسلح في لبنان . وصرح رئيس المجلس اللبناني السيد عادل عسيران ، بان الشعب اللبناني لن يسمح لأية دولة أجنبية التدخل في لبنان .

وأرسلت روسيا إنذاراً تحذّر فيه أميركا من مغبة عملها فيما لو تدخلت في شؤون لبنان ، وجاء في ختام الانذار أن الاتحاد السوفياتي لن يقف مكتوف اليدين – كما أعلن عدة مرات – إزاء أي عدوان اجنبي على لبنان مهما كانت الاسباب ، مع ان كل قصده ان يخيم السلم في منطقة الشرقين الادنى والاوسط المحاذيتين لحدوده .

واتهمت الحكومة السوفياتية في بيان رسمي لها الحكومتين البريطانية والاميركية بأنهما تضمان الخطط لاحتلال لبنان ، وذلك للتدخل العسكري في شؤونه الداخلية تحت ستار البوليس الدولي الذي اقترحتا ان يحل محل المراقبين الدوليين .

وقد حذر البيان السوفياتي بأن أية محاولة من هذا النوع ستبوء بالفشل وان الحكومة السوفياتية لا يمكنها السكوت على الاستعدادات التي تقوم بها اميركا وبريطانيا تجاه لبنان ، وان هذا التدخل لا يهدد السلم في الشرق الاوسط فحسب ، بل انه يهدد السلام العالمي .

وقد اعتبر هذا البيان من أعنف البيانات السوفياتية التي صدرت منذ نشوب الازمة اللبنانية .

والجدير بالذكر ان اثنتي عشرة سفينة حربية سوفياتية وعدداً من الغواصات قد خرجت من بحر البلطيق الى البحر المتوسط في نفس الوقت الذي كان فيه الاسطول السادس يقارب الشواطىء اللبنانية .

لقد أتاح حكام لبنـــان فرصة التدخل العسكري لدول الغرب ، حين أظهروا أنفسهم غربيين اكثر من الغرب في زحمـة الصراع الدولي القـائم بين المعسكرين الشرقي والغربي .

وأعلن الدكتور مالك في بياناته اكثر من مرة عن سياسته الموالية للغرب .

ولا غرو في ذلك فان اولئك الحكام الذين ادعوا الغـيرة والحرص على الكيان اللبناني اخذوا يدفعون به في ميدان من الاضطراب بتبعيتهم للغرب ، وتمسكهم بالسير في ركابه دوماً ، ظناً منهم ان بقاءهم في الحكم مرهون بالتأييد الغربي ... اما الكيان اللبناني فما هو في عرفهم سوى « كرسي » يتربعون عليه ، أما الوطن الجريح ، والشعب الطموح ، والديمقراطية والحياة الحرة فلا قيمة لها ولا شأن .

وبدأت الحكومة مناورة جديدة من نوعهـــا ، فقامت بحملة دبلوماسية واسعة النطاق من اجل تعزيز شكواها في مجلس الامن ، وقد باتت تخشى خسارة هذه الشكوى بعد تقرير همرشولد الذي رفعه الى مجلس الامن حول التحقيقات التي اجراهـا في الشرق الاوسط ، وبعد استنتاج المراقبين حقيقة ثورة الشعب اللبنـاني ضد العهد ، والمبـالغة في الشكوى عن وجود متسللين عبر الحدود اللبنانية .

وأرسل الرئيس شمعون الى وزير خارجيته ـ شارل مالك ـ كتاباً يحثه فيه على القيام بمجهود خاص مع ممثلي الدول الصديقة لحكومة لبنـان في هيئة الامم من اجل تقرير الشكوى اللبنانية ودعمها .

واجتمع الرئيس شمعون بسفيري بريطانيـــا واميركا في بيروت ، وأوكل الى الحكومة والمسؤولين في وزارة الخـــارجية مهمة الاجتماع ببقية الممثلين الدبلوماسيين ، فسلمت الحكومة رؤساء البعثات مذكرة شرحت فيهـــا تطورات الموقف الداخلي في لبنان ، وانتقدت اعمال المراقبين ازاء هذا الوضع ، وأكدت موقفها بانهـــا عازمة على احالة شكواها ضد الجمهورية العربية المتحدة الى الجمعية العمومية ، هذا اذا لم يتخذ مجلس الامن قراراً يتفق ورغبة الحكومة اللبنانية .

وصرح الرئيس شمعون في مؤتمر صحفي بأن الحكومة اللبنانية لن تطلب تدخلا عسكرياً في لبنان خارج نطاق الامم المتحدة . ولكنه قال ان النزاع يؤثر على السلم والاستقرار في الشرق الاوسط ، وليس من العدل ان يترك لبنان لتحمل العبء بمفرده ـ كذا ـ .

وسئل عن الشكل الذي يتوقع ان يتم به التدخل العسكري الاجنبي في لبنان، فأجاب قائلاً « اذا احتجنا الى مساعدة فاننا سنطلبها بمقتضى المادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة التي تعطينا حق الدفاع عن النفس ».

وقال بكل وقاحة «ان الثورة هي محاولة حقيقية من جانب الجمهورية العربية المتحدة لوضع يديها على سياسات لبنان – وهذا امر لن نقبل به ابداً . – كذا – ».

ورد على سؤال عن نتيجة مساعي همرشولد بقوله « لقد كان الامين العام متفائلاً ، ولكن حتى الآن لا يمكننا ان نشاطره تفاؤله ».

وسئل عما اذا كان سيعهد الى اللواء شهاب بتأليف حكومة لحل الازمة ، فقال « اللواء رجل عسكري ويتمتع بثقتنا وثقة الحكومة التامة ، ولا اعتقد انه يميل الى تحمل مسئوليات سياسية » . وكان يخشى ان يصل الرئيس شهاب الى الحكم ...

وعقد مؤتمر الاحزاب اجتماعاً في منزل الحاج حسين العويني لدرس تصريح شمعون في مؤتمره الصحفي ، خصوصاً اشارته الى المادة ٥١ من شرعة الامم المتحدة ، ثم اصدر المؤتمرون البيان التالي :

أشار رئيس الجمهورية اللبنانية في مؤتمره الصحفي الى المادة ٥١ من شرعة الامم المتحدة ، معتبراً ان امكانية طلب المساعدة العسكرية من الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا لقمع الثورة الداخلية أم لتسكير الحدود اللبنانية السورية تدخل في حكم هذه المادة الدولية ، واستطراداً تؤلف جزءاً من التدابير التي يمكن اتخاذها ضمن نطاق شرعة الامم المتحدة .

١ – ان طلب مثل هذه المساعدة بغياب السلطة التشريعية اللبنانية وشلل اعمالها، لا يصح دستورياً ، ولا يجوز ان تنفرد به السلطة التنفيذية عفواً من عندها .

٢ – إن حق الدفاع الطبيعي للبنان ، اذا صح الاعتداء المزعوم من جانب الجمهورية العربية المتحدة لا خلاف عليه من الوجهة القانونية . ومن الوجهة المادية لا اساس له من الصحة . ولكن اذا تدخلت الولايات المتحدة الاميركية مشتركة ام منفردة مع بريطانيا فلا يشكل هذا التدخل في مصلحتهما دفاعاً مشروعاً لان الثورة القائمة لا تمس استقلالهما ولا كيانهما ولا تتعرض لحدودهما ولا لسيادة كل منهما. ان مثل هذا التدخل يكون تطوعاً عدوانياً يمس شرعة الامم المتحدة ويهدد أمن المنطقة وسلام العالم بشر

مستطير ، ولا يمكن لهاتين الدولتين مجتمعتين ام منفردتين ان تتذرعا بالبيان الثلاثي ام بمشروع ايزنهاور لان كلا منهما صادر من طرف واحد ولا صبغة تعاقدية له ، ولا قيمة دولية . أما الاتفاق الاميركي اللبناني المؤرخ في ١٦ اذار ١٩٥٧ ففيه الكثير من اسباب البطلان القانونية والدولية واغراضه ونصوصه تتنافى على خط مستقيم مع روح ميثاق الامم المتحدة ونصوصه . والعبرة في النصوص للالفاظ والمباني بل للمقصود والمعاني ، وكلها عدوانية بحتة .

٣ ـ بعد ان وضع مجلس الامن الدولي يده على الشكوى اللبنانية واتخذ بعض الاجراءات المناسبة لم يعد من الجائز قانونياً تطبيق حكم هذه المادة الدولية . والقيد الاحترازي الوارد في عملية هذه المادة صريح وواضح .

لقد استبق رئيس الجمهورية الحوادث في تصريحه ، ولعله قصد فيه تقوية معنويات انصاره ومواليه الذين هدّ عزائمهم ما أشيع عن بطلان الشكوى اللبنانية الرسمية أمام مجلس الامن . إن الباطل كان زهوقاً .

* * *

واستنكرت جميع الفئات الوطنية تصرفات المسؤولين وتعنتهم ، وبياناتهم البعيدة عن الحقائق ، واخذت هذه الفئات توجه النداء تلو النداء الى كافة قوى الامن والى الموظفين في مختلف ملاكات الدولة للانضمام الى اخوانهم الثائرين ومغادرة مراكزهم.

وبالرغم من كل هذه النداءات وتكرارها ظلت قوى الامن محافظة على مراكزها مثابرة على اعمالها تتلقى الاوامر من السلطات وتقوم بتنفيذها على الوجه الاكمل، لكنها لم تلبث ان امتحنت بلون جديد من ألوان الكفاح الثوري ، وقد طالت المحنة وتوالت أيامها الدامية السوداء بين يأس ورجاء ... فحارت في تصرفات الحاكمين ، وأدركت تمام الادراك ان القضية ليست لغاية وطنية نبيلة ، وليست من أجل لبنان ، وحفظ كيانه واستقلاله كما اوهمتها السلطة اولاً ، بل هي صراع من أجل كرسي أو البقاء على العهد لا أكثر ولا أقل ... خاصة وقد طلب سيد العهد من قوى الاسطول السادس أن تحتل لبنان وتتسرب الى كافة مناطقه وتقضي على استقلاله .

فهؤلاء وقد أقسموا اليمين على حفظ لبنان والدفاع عن كيانه واستقلاله أبت عليهم وطنيتهم وكرامتهم أن يظلوا آلة في يد حكومة فقدت ثقة الشعب واحترامه .

وبدافع وطني ألهب نفوسهم حماساً ، لبى قسم منهم النداء والتحقوا في صفوف المقاومة الشعبية الثائرة ليكونوا للبنـــان قولاً وعملاً ، يذودون عن حياضه ويحمون استقلاله ويفتدونه بالارواح .

وهكذا عمت موجة الانتفاضة الشعبية العارمة جميع المواطنين ، فلم يتقاعس عن المساهمة فيها بعد استقالة الوزيرين رشيد بيضون وبشير العثمان ، المدراء وكبار الموظفين فدفعتهم الروح الوطنية السامية لتقديم استقالتهم من مراكزهم معلنين انه ليس باستطاعتهم القيام باعباء ومهمات الوظيفة في ظل عهد سخرت فيه مرافق الدولة لمصــالح شخصية ، ودفعت بابناء البلد الواحد الى الاقتتال في سبيل الابقاء على حكم فردي ذاتي ، فكان في طليعة من استقال منهم الامير عبد العزيز شهاب المدير العام لوزارة الداخلية ، والشيخ منير تقي الدين المدير العام لوزارة الدفاع الوطني الذي كان له القسط الاوفر في معركة الاستقلال عام ١٩٤٣ وهذا شأنه في كل قضية وطنية ، ثم الاستاذ اسعد الاسعد مدير عام وزارة الانبـاء ، فقدم استقالته على اثر خلافه مع السلطة لاستغلالها الاذاعة لاهواء شخصية ، وتبعه الاستاذ شفيق جدايل ومن بعدهم كبار الموظفين في الدولة .


الامير عبد العزيز شهاب


الشيخ منير تقي الدين


الاستاذ اسعد الاسعد

وكان لانضمام رجال الامن الى صفوف المقاومة ولاستقالات المدراء والموظفين الصدى البالغ في توجيه الرأي العام العالمي لمصلحة المعارضة ، وكسب العطف والتأييد في المحافل الدولية .

موءامرة استعمارية

لربط لبنان في عجلة حلف بغـــداد

لم تتحق امنية عملاء حلف بغداد بادانة الجمهورية العربيـة المتحدة ، ولم يرضهم اعلان براءتها فقد جاء قرار مجلس الامن الدولي بعد قرار مجلس الجـامعة العربية صدمة لهم ايقنوا بعدها ان المعركة فاشلة وان الشكوى خاسرة ان لم يتداركوا الامر .

فبغداد – في حينها – وقد آلمها النبأ لانها كانت تسعى جاهدة لتدعيم كيان الرئيس شمعون ، نهجت نهجاً صريحاً متجهاً لمؤازرته حتى ولو اضطرها الامر الى التدخل عسكرياً – استناداً الى المعاهدة التي درستها مع شمعون ...

وبالاتفاق مع حكام بغداد – كما سيتبع – سافر نوري السعيد الى لندن ليقنـع بريطانيا بالتدخل السريع لانقاذ لبنان ، وبوجوب هبوط المظليين الموجودين في قبرص داخل الاراضي اللبنانية دون استشارة الولايات المتحدة ليتاح لها البقاء على الحيـاد ، ثم التدخل عند اللزوم لانقاذ هيبة الغرب كما حدث عند عدوان السويس ، ولكي يضطر مجلس الامن امام الامر الواقع الى عقد جلسة سريعة يتخذ فيهـا قراراً بارسال بوليس دولي مسلح الى الاراضي اللبنانية .

واستدعى الرئيس شمعون سفراء الدول الثـلاث ليطلعهم على الموقف – بالنسبة له – ويطلب بالحاح تنفيذ البيان الثلاثي بعد ان قطع كل أمل من الحصول على مـساعدة عسكرية من الامم المتحدة .

لكن السفراء اجابوا ان دولهم ملزمة بقرارات مجلس الامن ، وان البيان الثلاثي الذي يطالب بتنفيذه خـــارج الامم المتحدة امر غير مرغوب فيه – في الوقت الحاضر – عدا انه لم يوضع لقمع ثورة داخلية كالتي في لبنان بل وضع لحمـاية الحدود من عدوان خارجي .

لم يقتنع الرئيس شمعون بهذا الجواب بل اصرّ على مساعدة عسكرية عـاجلة من

اميركا وبريطانيا وفرنسا والا فانه سيطلب هذه المساعدة من دول الاتحاد العربي استناداً الى ميثاق الضمان الجماعي العربي .

وكان رد السفراء بان لا علاقة لهم بذلك وسينقلون اقواله الى حكوماتهم لاخذ العلم بهـــا ...

وتبودلت البرقيات والمكالمات الهاتفية على الاثر بين الرئيس شمعون ونوري السعيد ، فاطلع شمعون نوري السعيد على نظرية الدول الثلاث ، وعن طلب المساعدة من الاتحاد العربي فحثه نوري على هذه الخطوة باعتبار ان الدول الغربيـة لا تتمكن من مساعدته الا بالطرق الدبلوماسية ، وتم الاتفاق على ان يسافر نوري السعيد الى لندن برفقة الامير عبد الاله لدرس الوضع اللبناني مع المسؤولين البريطانيين واتخاذ خطوات في امكانيات المساعدة العسكرية .

وطار الرئيس شمعون مع هبوط الغسق الى بغداد ليتفق على المباحثـــات التي ستجري في لندن – بعد ان اطفئت الانوار في مطار بيروت – على غرار ما كان يصنع كل ليلة عندما تصل الاسلحة والامدادات من بغداد وعاد في نفس الليـــلة الى بيروت ليرجع بعد يومين برفقة سامي الصلح الى الاجتماع بالمسؤولين في دولة الاتحاد العربي قرب الحدود الاردنية للتداول في التدبير « الافضل والاعجل » للقضاء على الثورة في لبنان او امكانية ضمه الى الاتحاد العربي وحلف بغداد .

تريث الرئيس شمعون في امر ضم لبنان الى حلف بغداد بعد ان استبعد ضمه الى الاتحاد العربي الهاشمي لتأزم الحالة اولاً ، ولخوفه من ردة الفعل لدى الثوار الذين قد يهددون بطلب متطوعين من جميع البلدان العربية وغير العربية فيما لو تـدخلت القوات العراقية او الاردنية لصالح الحكومة والدفاع عنها وطلب التأجيل الى فرصة اخرى .

وقر الرأي اخيراً على عقد معاهدة دفاعية مشتركة بين لبنان والاتحاد العربي يحق بموجبها للعراق ان يتدخل عسكرياً في النزاع اللبناني على ان تتقدم حكومة الاتحاد من الحكومة اللبنانية بهذا المشروع رسمياً .

طار عبد الاله الى لندن وتبعه نوري السعيد بعد ان عرج عـــلى انقره واطلع حكامها على الامر . وتم الاتفاق بين نوري ومندريس على استمرار التآمر على الاقليم السوري من الجمهورية العربية المتحدة والقضاء على ثورة الشعب اللبناني واتفقـــا على المقررات التالية :

اولاً - المضي في التآمر على الاقليم الشمالي من الجمهورية العربية لفتح اكثر من جبهة في الشرق الاوسط للعمل فيها .

ثانياً - العمل على اضطهاد ممثلي الجمهورية العربية الدبلوماسيين وموظفيها في البلدان العربية والموالية منها للغرب بصورة مستمرة .

ثالثاً - القيام بدعاية واسعة النطاق للتشهير بالجمهورية العربية المتحدة وخلق اسباب الاصطدام بها .

رابعاً - ربط لبنان بالكتلة الاسلامية في حلف بغداد لايجاد وسيلة للتدخل في شؤونه ، وذلك بموجب ميثاق الحلف الذي يتضمن نصاً يمكن الدول المتعاقدة من التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى تحت ستار ما يسمى المساعدات في النطاق الداخلي .

وارسلت هذه المقررات مع سفير لبنان الى بيروت لاطلاع الرئيس شمعون عليها.

وفي لندن تم الاجتماع بين المسؤولين البريطانيين وعبد الاله ونوري السعيد ، وبحثوا قضية لبنان وكيفية القضاء على الثورة فيه ، وبذل كل من عبد الاله ونوري السعيد جهده لاقناع بريطانيا بوجوب التدخل الفوري في لبنان وارسال المظليين البريطانيين لاحتلاله .

ولم يتمكنا من اقناع البريطانيين بهذا الاجراء ، فبريطانيا تدرك تمام الادراك ان الولايات المتحدة لا تشجع هذه الخطوة - ربما لخطة معينة - وعلى اعتبار انها غير داخلة في حلف بغداد رسمياً . وهي لا تريد ان تنفرد في هذا الامر فتعيد الى الاذهان فضيحة قناة السويس .

وبحثت امر مساعدة حلف بغداد لشمعون ، ومسألة ضم لبنان رسمياً الى هذا الحلف ، فلم تنكر بريطانيا هذه المساعدة ، بل شجعت نوري وعبد الاله على المضي بها ، وتوفير المال والاسلحة .

وهكذا توالت شحنات الاسلحة من انقره وبغداد الى بيروت ، وهناك كمية وافرة من هذه الاسلحة ممهورة بطابع الجيش التركي واشارة حلف بغداد ، غنمتها القوات الشعبية في القطاع الاوسط (الشوف) وفي مختلف المناطق اللبنانية .

وتقدمت حكومة الاتحاد العربي من الحكومة اللبنانية - حسب الاتفاق مع

الرئيس شمعون – بمشروع عقد معاهدة دفاعية بينهما ، محاولة الوصول بالازمة اللبنانية بعد ذلك الى نتائج سياسية وعسكرية بعدما تأكد لهما ان الغرب صرف النظر عن التدخل في لبنان نهائياً .

وفي ٣٠ حزيران تقدم المسؤولون في الحكومة الاتحادية من المسؤولين اللبنانيين بعرض ما يعتبرونه مجموعة حلول الازمة اللبنانية ...

وفي طليعة هذه الحلول : انضمام لبنان بشكل او بآخر الى الاتحاد العربي ، والحل الثاني : عقد معاهدة سياسية واقتصادية وعسكرية بين البلدين . والحل الثالث : توحيد القيادتين العسكريتين او عقد اتفاق قيادة .

وبالرغم من تحفظ المسؤولين في بغداد حول امكانية القبول بمثل هذه العروض فان زيارة نوري السعيد الى لندن كانت لبحث هذه القضية مع المسؤولين البريطانيين كخطوة اولى على ان تتبعها خطوة ابرام المعاهدة .

وبدأ التلميح عن هذا المشروع في مجلس النواب اللبناني ، وصرح فريق من النواب الموالين جداً بان الرئيس شمعون سيعلن قريباً معاهدة دفاعية مع حلف بغداد او الاتحاد العربي الهاشمي ، او ضم لبنان اليه اذا ما اقتضى الامر ، ليستطيع الصمود في وجه الثورة الشعبية ، ليتمكن من قمعها بالقوة ، ويظهر انه كان بانتظار معلومات من لندن حول تحقيق هذه الخطوة ، وقد سهي عن باله ان تكبيل لبنان بقيد جديد سيزيد الثورة اشتعالاً وامتداداً .

لقد أمدَّ مسؤولو العراق – آنذاك – شمعون بالمال والعتاد والرجال ليقضي على ثورة الاحرار ، وليحافظ على حكمه الفاسد ، فيحافظوا بدورهم على انفسهم ومراكزهم وحياتهم ، كما سبق لهم وأمدوا بريطانيا وفرنسا واسرائيل بالبترول حين الاعتداء على مصر ...

لقد أثبت حكام العراق السابقين مقاومتهم لكل حركة وطنية تحريرية واثبتوا محاولتهم لتأخير زحف القومية العربية المقدس .

وعاد نوري السعيد من لندن ودعا الى عقد مؤتمر لميثاق بغدادُ يكون على مستوى رؤساء الدول ويستمر يومان ، وذلك لدراسة الوضع السياسي في الشرق الاوسط وبصورة خاصة الازمة اللبنانية ، وحدد الموعد ١٤ تموز وقد تقرر ان السيد

جلال بايار سيترأس الاجتماعات ، وسيحضر شاه ايران والملك فيصل واسكندر ميرزا » أما جدول الاعمال فسيقرر خلال جلسة الافتتاح .

وتأتي هذه الدعوة على اعقاب فشل حكومة لبنـــان في المحافل الدولية وعقب نشر تقرير المراقبين وتصريح همرشولد اللذين قضيا على كل بارقة امل في تدخل دولي مسلح او ارسال بوليس دولي الى الحدود اللبنانية .

جلسة استثنائية لحلف بغداد

قرر اسياد حلف بغداد عقد الجلسة الاستثنائية التي دعا اليهـــا نوري السعيد لتكون على أرفع مستوى في الموعد المحدد لها ، وحرص القائمون على هذا الحلف بان تجتمع الدول الاسلامية وحدها اي ايران والباكستان والعراق وتركيا ، وكأنهم في حرصهم هذا يقنعون الناس بان الحلف مستقل في شؤونه العسكرية عن بريطانيا – دعامة هذا الحلف الكبرى – ومستقل ايضاً عن اميركا، وان البحث سيقتصر على معالجة الشؤون الاسلامية فقط . وكأنهم في هذا القول يكسبون تأييد المملكة العربية السعودية لهذا الحلف .

وتعهدت هذه الدول بتأييدالرئيس شمعون في موقفه لانهاء مدة رئاسته الشرعية ، وانفردت تركيا والعراق برغبتهما بالاشتراك في اي عمل لانقـــاذ شمعون من الشعب اللبناني الثائر، واجرى عبد الاله ونوري السعيد محادثات مع جلال بايار وعدنان مندريس وفطين رشدي زورلو بهذا الشأن وكلف السفير التركي في لبنـان ابلاغ شمعون هذه المقررات .

وعرج فاضل الجمـــالي على لندن في طريق عودته من مجلس الامن وأجرى محادثات مع سلوين لويد وزير خارجية انكلترا كتب على أثرهـا في جريدته « العمل » البغدادية مقالاً جاء فيه : « ان على الدول العربية ان تدرك جيداً ان مصير لبنان لا يهم لبنان وحده بل يهم الشرق العربي والعالم الحر » .

وقال ايضاً ان للبنان الحق ان يطلب قوة دولية كالتي تحل في غزة لتقف على الحدود اللبنانية – السورية ، وتمنع وصول الثوار ، كما ان للبنـان ان يستعين بشقيقاته العربيات والدول الغربية لطلب ما يحتاج اليه من قوة للدفاع عن نفسه بمقتضى المـــادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة . ولمح على ان نجاح المعارضة في لبنان سيؤدي الى ثورات

شعبية في بغداد وعمان وأيد نوري السعيد هذا التصريح وتبنّاه .

أثارت هذه التصريحات عن احتمال تدخل بعض دول حلف بغداد في الازمة اللبنانية اهتماماً جدياً بين النواب ، حيث اعلن بعضهم استنكاره لها ، وعدم موافقتهم على ما جاء فيها ، واعتبروها مساوية للتصريحات التي تصدر عن ساسة الغرب بالتلميح عن التدخل الاجنبي في لبنان . وعلق الاستاذ اديب الفرزلي على تلك التصريحات بان النواب اجمعوا على ان كل تفكير يتعلق بعقد اتفاقات عسكرية او طلب تدخل خارجي يعتبر كارثة بعيدة الاثر . وعلى ما جاء في تصريحي السعيد والجمالي معناه ان حكومة العراق غير واثقة من شعبها ، وانها تحكمه بالحديد والنار وبنفس الاساليب التي تلوح اليوم في لبنان من مساعدات ومساندات خارجية ...

وازاء هذا التدخل الفاضح اصدر مؤتمر الاحزاب والهيئات والشخصيات الوطنية في لبنان بياناً خطيراً تحدث فيه عن المؤامرات الاستعمارية التي تحاك ضد شعب لبنان وضد سيادته واستقلاله .

مجلس الوزراء يناقش مشروع المعاهدة مع الاتحاد العربي

عقد مجلس الوزراء في ١٢ تموز جلسة دامت ساعتين ونصف الساعة خصصها لبحث الموقف الخارجي ، والعرض المقدم الى الحكومة اللبنانية من دولة الاتحاد العربي لعقد معاهدة دفاعية ، فبحث هذا العرض كما بحثت ايضاً العلاقات اللبنانية الاميركية والتطورات التي رافقتها ، والمحادثات التي تمت بين الرئيس شمعون ونوري السعيد .

وقد سبق لمجلس الوزراء إن بحث مشروع المعاهدة مع الاتحاد العربي اكثر من مرة ، الى ان تقرر اجتماع رؤساء الدول الاسلامية لحلف بغداد ، فاستؤنف البحث .

وكانت المناقشة في مجلس الوزراء تشير الى عزم الحكومة على ابرام المعاهدة بوضوح وجلية ، وكان من اشد المتحمسين لها الوزيران كاظم الخليل وجوزف شادر ، اللذان وقفا في وجه معارضي هذه الفكرة شارحين الاسباب الداعية لها — ألا وهي وضع حد لتدخل الجمهورية العربية المتحدة وعرقلة تقدم النفوذ الناصري في الشرق العربي — كذا — واتضح للوزراء المعارضين لفكرة المعاهدة ان هنالك اتجاهاً أكيداً عن عزم الدولة على السير في هذا الموضوع الى نهايته ، فحولوا المناقشة الى اسئلة يستوضحون فيها اسباب عقد معاهدة دفاعية .

قال معارضو المشروع : اذا كانت الحكومة مقتنعة بان استقلال لبنان مهدداً فعلاً ، فلماذا لا تطلب تدخل الولايات المتحدة بموجب مبدأ ايزنهاور ، خاصة وان نص اتفاقية مالك – ريتشاردز صريح بشأن التزامات أميركا تجاه استقلال لبنان ، الى غيرها من الوسائل التي تدافع عن هذا الاستقلال .

وسألوا عن الوسيلة التي اتبعتها الحكومة ولم توفق فيها حتى تبحث عقد معاهدة دفاعية مع الاتحاد العربي . وهل هذا يعني ان الحوادث القائمة والتي نعيشها مردها عدم وجود ضمانات دولية كافية لحفظ الاستقلال ؟ . أوليس الدعوى التي لا تزال في مجلس الامن ، والتزام الولايات المتحدة المساعدة اذا تعرض استقلالنا للخطر – بموجب انضمامنا لميثاق الامن المتبادل عام ١٩٥٣ – وبموجب نص البيان الثلاثي القائل بالمحافظة على الاوضاع الراهنة في الشرق الاوسط ضمانات كافية لحفظ الاستقلال اللبناني ؟ ».

وكان الجواب ، ان الحوادث تعود الى تدخل الجمهورية العربية المتحدة ، أما بشأن تطبيق مبدأ ايزنهاور ، فهذا السؤال برسم الحكومة الاميركية لانها صاحبة المشروع والملزمة بتنفيذه – ويستنتج من هذا الجواب – ان اميركا رفضت تنفيذ التزاماتها لعدم توفر الظروف المناسبة للتنفيذ – . اما الخطوات التي لم تتخذ على الصعيد الدولي ، فالخطأ لا يقع على الحكومة ، بل على المعلومات – المضللة – التي تبلغها مجلس الامن من همرشولد وفريق المراقبين في لبنان .

الدعوة لايجاد حل عربي

وأبدى مؤيدو مشروع المعاهدة الدفاعية مع الاتحاد العربي – اذا كان لا بد من تدخل ما ، فليكن من دولة عربية – فالتدخل العربي حسب زعمهم افضل بالنتيجة من التدخل الاجنبي – .

وأشاروا الى ان تدخل الدول الاجنبية يوحي بشيء من الاحتلال ، تتبعه نقمة شاملة ، قد تسبب اجماع اللبنانيين على مقاومته ، وتجبر الكثيرين من مؤيدي الحكومة والحياديين على الانضمام الى صفوف المعارضة ، في حين ان هذا التدخل العربي «مقبول» اكثر – كذا – ويواجه تدخلاً عربياً آخر أشد خطراً [1] .. ويكون ضمانة اقوى لجهة عدم تحول التدخل الى احتلال او انتداب يمس استقلال لبنان ..

(١) اي تدخل الجمهورية العربية المتحدة .

واجاب معارضو المعاهدة : ان اي تدخـل كان من اية جهـة كانت سيلاقي نفس الاثر من حيث شرعيته ، ناهيك بانه سيبقى غير قابل للتنفيذ مـــا لم توافق الدول الغربية على تنفيذه ..

فكيف تفسر زهد هذه الدول في التدخل ، بينما تفسح مجال التدخل امام دول موالية لها .

وتأجل البحث في هذا الموضوع ، على اعتباره غير مكتمل الشروط ، لا سيما من الناحية العسكرية ، وطلب المسؤولون عدة تفسيرات وايضاحـــات من حكومة الاتحاد العربي بهذا الصدد ، ليضعوا على ضوئها قرارهم النهائي بشأن المعاهدة الدفاعية ، وانفض الاجتماع الوزاري على هذا النحو .

واعتقد المسؤولون ايضاً ان هذه الفرصة تتيح لهم الاطلاع على نتائـــج مؤتمر استامبول المقرر عقده في ١٤ تموز من جهة ، وعلى نتائج رحلة الدكتور مالك واتصالاته مع الغرب من جهة اخرى فيتسنى لهم إعلان الموقف النهائي الذي يتلائم ومصالحهم .

غيرة دول حلف بغداد الاسلامية على لبنان !!!

ما شأن دول حلف بغداد «الاسلامية» في لبنان ؟ أوليس بقاء رئيس او ذهابـه في بلد مستقل هو عمل من اعمال السيادة الداخلية والتدخل بامره يعتبر تدخلاً غير مشروع؟.

وما علاقة حكام بغداد بالذات بالحاكمين في لبنان ؟ وبماذا نفسر غيرتهم ؟ ولماذا يتكالبون على مساندة حكام لبنان وامدادهم بالمال والرجال والسلاح وربما بالجيوش ؟ .

ان الغيرة التي اظهرها حكام العراق على لبنان وحكامه ، هي غيرة كانت معروفة الاسباب والاهداف والغايات .

ان العراق يساند حكام لبنان ويتدخل في شؤونهم لاحبّاً بهم او غيرة على مصالحهم، بل لانه يريده وكراً لمؤامراته على الجمهورية العربية المتحدة وتطويق الاقليم السوري ، يتسنى لهم فصله عن الاقليم المصري وضمه الى الاتحاد الهاشمي العربي .

ولو لم يلمس العراقيون الرسميون خطراً على اهدافهم ومراميهم اذا مـــا اقصي شمعون عن الحكم ـ بالرغم من انه يتقاض منهم بدل خدماته ـ لما سارعوا الى نجدتـه بادروا الى تأييده ومساندته .

ثورة لبنان كانت الشرارة للثورة العراقية

بادر نوري السعيد باعداد قوات للتوجه فوراً الى لبنان ، في نفس الليلة التي سيتوجه فيها حكام حلف بغداد الى استامبول لاجراء مؤتمرهم ، ولوضع مقررات تبرر التدخل العسكري في لبنان ، وتلزم بريطانيا بالقبول بها بوصفها عضواً في حلف بغداد ـ انقره.

لقد كانت هذه الاوامر ـ اوامر توجه القوات العراقية الى لبنان ـ بطريق الجو والبر لدعم الحكومة ، الشرارة الاولى التي اشعلت الثورة في العراق ، فالذين صدرت اليهم الاوامر من حكومة بغداد ثاروا ضدها .

ولم تكن الاوامر التي اعطيت للقوات العراقية المسافرة الى لبنان تقتصر عن لبنان وحده ، بل كان هنالك اتفاق آخر ينفذ في نفس الوقت الذي تصل فيه القوات العراقية الى لبنان . ويقوم هذا الاتفاق على تطويق الاقليم السوري للقضاء عليه قضاء تاماً مبرماً والمؤامرة كانت كما يلي :

اولاً ـ تحتشد قوات عراقية على حدود الاقليم السوري .

ثانياً ـ تقوم بعض القبائل العراقية بنسف انابيب البترول .

ثالثاً ـ تتخذ السلطات في العراق من هذه العملية ذريعة للهجوم على سوريا ... وتتحرك اسرائيل ثم جنود حلف بغداد من جهة تركيا .. وتشارك الاردن في العملية، ولكن هذه الخطة لم تتحقق .. فالاوامر التي اعطيت لجيش العراق نفذها في خونة العراق . ان اللواء العراقي الذي اشعل نار الثورة في العراق كان مجهزاً ومسيراً بالتوجه الى لبنان لقمع ثورته وقتال احراره الثائرين .. ومهاجمة القطر السوري فيما بعد تحقيقاً للمؤامرةالانكلو ـ اميركية الرهيبة . وبدلاً من تنفيذ الاوامر ضد احرار لبنان نفذوها ضد الخونة الحاكمين في بغداد ... وقضوا على الحكم الفاسد فيها .

فقد فوجىء الملك فيصل وعبد الاله في ساعة مبكرة جداً من صباح ١٤ تموز ١٩٥٨ بقوات تحيط قصرهما ، وتطلب الى الاول ان يتنازل عن العرش ، والى الثاني ان يتخلى عن سلطاته .

وكان بود الملك فيصل ان يلبي الطلب لو لم يطلق عبد الاله النار على هذهالقوات تسانده حامية القصر فبادلتهم القوات المحيطة بالقصر بالمثل ، فاصيب عبد الاله وقتل على

الفور وجرح الملك فيصل ومات متأثراً بجراحه .

وما ان بلغ الخبر نوري السعيد حتى بقي متخفياً ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع خرج متنكراً في ثياب امرأة فعرفه الشعب واماته ابشع ميتة .

وهكذا لم يتم اجتماع الدول الاسلامية لحلف بغداد في استامبول ، فالرؤساء الذين كانوا بانتظار الطائرة التي ستقل الوفد العراقي ، بلغتهم الاخبار من راديو بغداد بان هذه الطائرة لن تصل ، وان الملكية قد زالت وزال معها حكم الارهاب والطغيان وولى الحكام عملاء الغرب .

وبرز اسم الزعيم الركن عبد الكريم قاسم .

واعلنت الجمهورية العراقية .

واعلن مجلس السيادة ومجلس الوزراء

ونحن عند سردنا لهذه الحقائق كنا نخشى التاريخ أن يعكس ما استنتجناه عن ثقة . فثورة بغداد دفعت هذه الحقائق بالحجة ، وثبتت وقائعها ، فشهدت على انحراف شمعون وحملته نتيجة الثورة التي تعمّد اشعالها للوصول الى غايته من تجديد حكمه ...

وكأن القدر كان بالمرصاد ، فجاءت محاكمات بغداد التي فضحت كميل شمعون وبيّنت نواياه ... وكشفت عن الحقائق بجلاء ووضوح

وهكذا تركت للتاريخ ان يسجل اكبر انتصار لثورة احرار لبنان ضد القوى التي تألبت عليهم ...

وسيجد القارىء التفصيل الاوفى عن الثورة العراقية ومحاكماتها في فصل خاص من هذا الكتاب .

انزال القوات الاميركية في لبنان والبريطانية في الاردن

لقد كانت ثورة العراق درساً قاسياً تلقنه كل حاكم ظالم يلعب بمقدرات بلاده . فالمصير الذي لاقاه نوري السعيد واعوانه هو مصيره المحتوم .

ولم تكد الاخبار السارة تنتشر في لبنان حتى نشطت قوات المقاومة الشعبية المتحررة ، وصممت القضاء على الطغاة الذين يزهقون الارواح البريئة ويعرضون الوطن للدمار في سبيل مصلحتهم الخاصة وامتداد حكمهم الفاسد .

وقلق رجال الحكم على انفسهم ، وخافوا العاقبة ، وحسبوا لها الف حساب ،

فالسيل الجارف العارم يكاد يدركهم ، فجحظت اعينهم ، وتطلعوا بذلة الى اسيادهم ، تطلعوا الى الغرب مستجدين الحماية والرحمة ، زاعمين ان الكيان اللبناني مهـــدد بخطر جسيم وفي ثورة عنصرية طائفية لاهبة لا يعرف لها مدى .

وكان لهذه الثورة المباركة ردة فعل عميقة الاثر بعيدة المـدى ، شغلت دول الغرب واذهلتهم واقضت مضاجعهم ، لم يصدقوا النبأ – او لم يشاؤا تصديقه – انــه صدمة لمصالحهم ومآربهم .

ولكنهم فاقوا على الحقيقة الرهيبة – الحقيقة الرائعة – التي حررت امة العراق الابية في نير المستعمرين ومن الغرب واتباعه .

وقلقوا على الاردن ، قلقوا على مصيره المحتوم ، وقلقوا على ربيبتهم اسرائيل ، فالشعب الاردني العربي النزعة سيتحفز للوثوب، سيثور،وسيتابع الزحف المقدس سيره ، فينقطع دابر الغرب ويتقلص ظلهم من الشرق العربي ، وتقع المصيبة على اسرائيــــل ويصبح زوالها امراً محتوماً .

وهلعت قلوبهم على حكام لبنان ، وعلى السياسة الاميركية من الاضمحــــلال فاوعزت اميركا – وقد تلقت اشارة الاستغاثة من الحكومة اللبنانية – الى اسطولهـــا السادس المرابط في عرض البحر المتوسط ان يتقدم ويحتل لبنان – وذلك لحماية استقلاله على حد زعمها – وارسلت انكلترا قواتها لتدخل الاردن ، ودخل الاسطول السادس في مياه لبنان الاقليمية وانزل قواته الى الشواطىء في ١٥ تموز . ورافق دخوله رنة حزن عميقة في نفس كل لبناني حر يحافظ على الاستقلال .

وكان يوم ١٥ تموز ١٩٥٨ ، مأتم الاستقلال والحرية والميثاق الوطني في لبنـان ولطخة عار ابدية في جبين الرئيس شمعون وحكومته .

احتلال لبنان - موقف الجيش اللبناني

« قوات اميركية تدخل لبنان بناء لطلب الرئيس شمعون »

نضجت المؤامرات التي كانت تدبر بالخفاء على لبنان، وعلى استقلال لبنان وابنعت وبدأت تتجمع خيوطها .

وكالات الانباء تنقل اخباراً خطيرة جداً من لندن ومن واشنطن في آن واحد. شمعون يستغيث، ينتهك حرمة الميثاق الوطني، يدوس الاستقلال، يقوم بالخيانة العظمى، لقد بعث ببرقية عاجلة الى ايزنهاور والى هارولد ماكميلان يستنجد بالدولتين .

انه يعيش على اعصابه بعد ثورة العراق ... بدأ يشعر ان نهايته قريبة وايامه معدودة ، وبدأ ينهار ، ان لثورة العراق صدى بعيد في نفوس احرار لبنان الثائرين ، انها دعوة سافرة تستعجل سقوطه والقضاء عليه .

واسرع شمعون ، اسرع يستنجد باسياده ، يستنجد ببريطانيا واميركا ، ويطلب منها ارسال قوات ومساعدات عسكرية فوراً والا ، فمصيره معروف ... ولا سبيل لقمع الثورة في لبنان .

واجتمع مجلس الوزراء البريطاني في جلسة طارئة في ١٤ تموز داوننغ ستريت لدراسة طلب شمعون ، وكذلك فعلت الوزارة الاميركية ، وعاد ايزنهاور واجتمع مرة اخرى بزعماء الكونغرس الاميركي، لقد قضى ليلته ساهراً لينتهي الى القرار الخطير ...

واشرقت شمس اليوم التالي ، وتلقى شمعون الجواب ، ولكن احداً لم يعرف محتوياته حتى ولا قائد الجيش اللبناني او احد اركان قيادته .

لقد نقلت وكالات الانباء النبأ الخطير ، النبأ الذي اهتزت له المحافل السياسية في العالم ، احتلت القوات الاميركية لبنان ، انزلت ناقلات الجنود الاميركية خمسة آلاف

جندي اميركي ، عملية الانزال لا تزال مستمرة ، الجنود ينزلون في ميناء بيروت ، حاملات الطائرات تقترب من الشواطىء ، انصار شمعون يستقبلونهم بالقبل والزهور ، بالاهازيج والزغاريد ، لقد استجاب الاحباب لنداء شمعون ...

اميركا تستعجل مجلس الامن لاجتماع طاريء ، وما ان التأم عقده حتى اعلن مندوب اميركا هنري كابوت لودج ، نزول القوات الاميركية في لبنان .

فقام مندوب روسيا يهدد ويتوعد ، واعلن ان هذا عدوان سافر على الشعوب العربية ، وطالب بسحب القوات الاميركية فوراً من لبنان ، والا فدولته تحتفظ بحقها في اتخاذ الاجراءات اللازمة لحماية الامن والسلام ، وانها لن تقف موقف المتفرج ازاء التدخل الاميركي ...

ورفض مندوب اميركا ، فتقدم من المجلس بمشروع قرار آخر يطلب فيه ارسال قوات تابعة للامم المتحدة لتصون الحدود اللبنانية - السورية معلناً ان القوات الاميركية ستنسحب فوراً لدى موافقة مجلس الامن على هذا المشروع ، وانفض الاجتماع دون التوصل الى نتيجة .

واستنكرت شعوب العالم الاحتلال الاميركي في لبنان ، وقامت التظاهرات في كل عواصم العالم، في الشرق والغرب ضد هذا التدخل.

اميركا تستنفر جنودها

واخذت اميركا تحشد اساطيلها الجوية والبحرية في كل قواعدها ، واصدرت اوامرها الى جميع قواتها في جميع انحاء العالم لتكون على اهبة الاستعداد - لتتحرك - الى منطقة البحر الابيض المتوسط حيث الاسطول السادس يرابط على شواطىء لبنان .

لقد تساءل العالم كله عن مغزى تصرفات اميركا ! ولم تحشد اساطيلها وقواتها وقنابلها الذرية ؟ رغبة في صيانة السلام العالمي ؟ ام رغبة في فرض سيطرتها على العالم العربي لتفتح ابوابه للاستعمار والصهيونية ؟ ..

بريطانيا تشارك اميركا في مؤامرات الاحتلال

ومع فجر الاربعاء ١٦ تموز عام ١٩٥٨ ، انزلت القوات البريطانية في الاردن بناء لطلب الملك حسين الذي احس بالخطر بعد ثورة العراق ، وتصور ان جيش العراق

سيزحف على الاردن ليحتلها ، فراح يستنجد ويستغيث ببريطانيـــا واميركا ، فاتفقت الدولتان على ان تنزل القوات الاميركية في لبنان ، والقوات البريطانية في الاردن ، علها يصلان قبل فوات الآوان ، وينقذان الملكية في العراق ، وكان واضحاً ان المؤامرة البريطانية – الاميركية تهـــدف الاعتداء على العراق والقضـــاء على سيادته واستقـــلاله .

وانذر الرئيس جمال عبد الناصر الغرب ، وأعلن ان اي عدوان يقـــع على العراق يعتبر موجهاً ضد الجمهورية العربية المتحدة ، وقال «اننا سنقوم بالتزاماتنـا تجاه العراق تطبيقاً لميثاق الضمان الجماعي».

وبدأ العالم كله يغلي ، وتكهرب الجو وتلاحقت الاحداث التالية :

في اميركا : صدرت الاوامر الى جهاز الدفاع الجوي الاميركي ليكون في حالة استعداد تام للحرب .

في روسيا : الدوائر الرسمية تنذر الدولتين المعتديتين وتعلن انها تعني كل كلمة في انذارها ، اما جلاء القوات عن لبنان والاردن ، وامـــا الحرب ، المظاهرات تعم الشوارع في موسكو وتهاجم السفارة الاميركية .

في فرنسا : ديغول يستعد للاشتراك في العـدوان بارسال وحدات من اسطوله الى لبنان ، حلف الاطلسي يعقد اجتماعات مستمرة لبحث الموقف الخطير .

بريطانيا : اساطيلها تتحرك الى شرقي البحر الابيض المتوسط ، وقواتها عـلى اتم الاستعداد تحتشد في قبرص ، الرأي العام البريطاني يستنكر ما اقدمت عليه الحكومة البريطانية ، مجلس العموم ينعقد مرتين في اليوم ، نواب المعارضة يظهرون سخطهم ، زعماء حزب العمال يصرخون تذكروا ما حدث لنـــا في حرب السويس، لا تكرروا المـــأساة .

حلف بغداد : يتجمد فجأة ، فتتوقف اجتماعـات رؤساء وزارات دول الحلف في « استامبول » .

الصين الشعبية : موجة من المظاهرات تجتاح مدن الصين ، الصينيون يعلنون احتجاجهم ، ويستعدون للتطوع دفاعاً عن حرية شعوب الشرق الاوسط .

المراقبون في لبنان : يحتجون ويعلنون انهم سيقدمون استقالتهم فيما لو فكرت

القوات الاميركية ان تتدخل في عمليات ضد اي فريق من اللبنانيين .

مجلس الامن : يواصل جلساته ويستأنف مناقشة الحالة الخطيرة التي باتت تهدد السلم العالمي وتهدد بالانفجار بين لحظة واخرى .

الجمهورية العربية المتحدة : الرئيس عبد الناصر يعود فجأة الى دمشق بعد انتهاء زيارته ليوغسلافيا ، وقد عرج على الاتحاد السوفياتي واجتمع بخروتشوف، واثار ذهول عواصم الغرب ، استنفار قوات المقاومة في الاقليم السوري ، بعد ان وزعت عليهـــا الاسلحة وصدرت اليها الاوامر بان تكون على اتم الاستعداد لمواجهة كل طارىء .

وفي لبنان : قائد الجيش وضباطه يفاجئون بانزال القوات ، اجتماع القـــائد بالرئيس شمعون ومكلنتوك واستنكاره تدنيس ارض لبنان ، رئيس مجلس النواب يشجب الاحتلال فيبرق الى مجلس الامـن والامين العام للامم المتحدة ، زعماء لبنان الروحيين وزعماء المعارضة الاحرار ومؤتمر الاحزاب والشخصيـات يحتجون بشدة على هذه التدابير ويبرقون الى مجلس الامن والامين العـــام للامم المتحدة ، الشيخ بشاره الخوري بطل الاستقلال اللبناني والذي تم بعهده جلاء الجيوش الاجنبية عن لبنان يدهش لعودة الاحتلال فيبرق الى الرئيس الاميركي مستنكراً .

طائفة من الاحداث الدولية الهـامة توالت على اثر هذا الاحتلال فالذين هيـأوا هذه المؤامرة او تستروا عليها قد ارتكبوا خيانة عظمى بحق بلادهم ، وجريمة كبرى بحق السلام والامن في العالم .

اما اللبنانيون الاحرار الذين لم يخضعوا لمنطق القوة ، ولم ترهبهم جنود الاحتلال ولم توهن عزيمتهم اساطيله وطائراته ، اصرّوا على المقـــاومة من شارع الى شارع ومن بيت الى بيت، بنفس القوة والعزم والايمان الذين يقاومون بهم حكامهم الفاسدين الظالمين الخائنين .

لقد كفرت اميركا زعيمة الدول الديمقراطية،والعالم الحر ، بالمبادىء الديمقراطية، وبمبادىء الامم المتحدة عندما ارسلت جنودها لتحتل لبنان ،وتهدد استقلاله وحريتـــه وسيادته .

الحكومة تطلب التدخل الاجنبي

وحفل مجلس النواب يوم ١٤ تموز بعدد ضخم من النواب الذين حضروا للبحث

في الازمة ، وشمل حديثهم اخبار الثورة العراقية ومدى نجاحها ، وسرت بينهم اشاعة طلب وزير الخارجية للتدخل الاجنبي ، فاعلن معظمهم انهم ضد اي تدخل .

واعرب النائب **بشير العثمان** عن استيائه من طلب وزير الخارجية ، واستفسر الامر من الرئيس عسيران الذي اجاب بأنه لم يتأكد بعد من تأكيد الطلب الوارد سابقاً . فقال **العثمان** « عندما يتأكد لنا ذلك ، فاننا لا شك سنجد انفسنا مضطرين الى حمل السلاح والمقاومة حتى آخر رجل منّا ، واني لا استبعد من شارل مالك هذا الجنون. وفي هذه الحالة وبالاضافة الى اننا سنقاوم ، فان في هذا العالم ايضاً من نستطيع نحن ان نطلب منهم عوناً او تدخلاً ـ وعني بطلب المعونة من روسيا او سواها فالمهم ان لنا من نطلب منه العون ، وعلى كل حال فان هذا الطلب سيسبقه احتجاج منا الى مجلس الامن وهيئة الامم المتحدة عندما نتأكد ان شارل مالك طلب تدخل الجيوش الاجنبية».

ولم يستغرب **اميل البستاني** طلب التدخل الاجنبي ، وقال « انا لا اعرف شيئاً جديداً لكن مثل هذا الطلب كان وارداً ولا استطيع معرفة ما اذا كان شارل مالك قد اكده مجدداً ».

واعلن النائب **رشيد بيضون** انه ضد هذه الفكرة وانه يعارضها ، لانه ما يزال بوسع الحاكمين حل القضية على الصعيد اللبناني الداخلي .

عملية انزال القوات الاميركية

وبعد ظهر الاربعاء ١٦ تموز اليوم التالي لانقلاب العراق تمت عملية انزال جيوش اميركية على الشاطىء اللبناني من محلة الاوزاعي في بيروت،وذلك من تسع قطع حربية انزلت الى المياه ١٦ زورقاً مع الآليات الضخمة من دبابات برمائية وسيارات مصفحة ، وشاحنات وغيرها ، واخذت القوات المذكورة تتجه الى مطار بيروت الدولي في خلده .

لقد سبق انزال هذه الجيوش اذاعة حكومية حذرت الاهالي من مغادرة منازلهم اثناء حصول عمليات حربية ، كما ان سفارتي اميركا وبريطانيا طلبتا من رعاياهما في بيروت عدم مغادرة المنازل لمدة ٤٨ ساعة ، وهذا يثبت طلب الحكومة المسبق لهذه القوات ، وطلبت اكثر من ٢٥ عائلة اميركية اذوناً للسفر من لبنان تحسباً لما قد يحدث.

موقف الجيش اللبناني

ان موقف ضباطنا من الاحتلال الأميركي كان موقف شرف وحكمة ورباطة جأش ...

فلقد اظهر ضباطنا الاحرار كل حمية وشهامة ، وكل مروءة واندفاع واخلاص في سبيل الوطن ... فلم يخلوا بالشرف العسكري ، وانما كانوا أباة احراراً يذودون عن الحياض ، ويردون عن الحمى ...

وفي الصفحات القليلة التالية التي يطالعها القارىء سيلمس حقائق مهمة تنشر للمرة الاولى ، وتوضح الى حد بعيد دقائق الموقف الحكيم الذي وقفه جيشنا الباسل ،والذي ظل محتفظاً بطابعه المميز الذي طبعه به فخامة قائده السابق في اتحاده وارتفاع معنوياته كما برهن عنها في الظروف والحوادث التي مرّ بها لبنان ولم ينقذه منهـــا سوى موقف الجيش النبيل وحكمة قائده،فاحبط مؤامرات شمعون ولم يفرط بالسيادة والاستقلال...

لقد أراد الرئيس شمعون ان يضيع استقلال لبنان ويودي بحريته التي ما تحققت الا بالبذل والفداء وبدماء الشهداء ... ونسي ان الاسود الاشاوس من بنيه قد عقدوا العزم ووطدوا النية على ان يفتدوا استقلال هذا البلد ، وان يصونوا حريته مهما فدح الثمن وعظم الفداء ...

لقد غرب ذلك عن بال شمعون حين اراد ان يضيع الاستقلال املاً بالبقاء عـلى كرسي زائل ، ولكن ضباطنا البواسل احبطوا المؤامرة وحقنوا الدماء وصـــانوا الاستقلال ...

فاليهم يعود الفضل واليهم يزجى الشكر والتقدير ، فلقد كانوا حريصين عـــلى الامانة ، حافظين الاستقلال ، امناء على العهد . اثبتوا للعالم اجمع ان جيشنا الباسل هو الدرع المكين والسد القوي والصخرة الثابتة التي تتكسر عليها مطامع الطامعين ومكائد الكائدين ...

لقد اذهلت هذه الظاهرة ـ ظـــاهرة انزال القوات الاميركية ـ قوى الجيش اللبناني المرابط على الشواطىء ، فبادر الضابط المولج بحراسة الشواطىء الى الاتصـــال بالقيادةيستطلع الخبر اليقين عنقدوم هذه القوات،وقد كانت القيادة على علم بذلك الامر قبل انزال القوات بثلاث ساعات فقط ، فعند الساعة الحادية عشرة تقريباً تلقت خبراً مفاده : انه لربما كانت هنالك فكرة لطلب التدخل الاجنبي ... لهذا لم تكن اقـــل مفاجأة من الضابط نفسه ، فاوعزت اليه ان يكون رابط الجأش طويل الاناة حتىاشعار آخر . وكثر اللغط بين ضباط القيادة ، فمنهم قسم ساده الفتور بينما كان الحماس يلتهب في صدور القسم الآخر .

واجتمع السفير الاميركي باللواء فؤاد شهاب في وزارة الدفاع وكانت الساعة الثانية عشرة ظهراً ، وابلغه بواسطة مرافقه الخاص ان القوات الاميركية على وشك الوصول الى الشواطىء اللبنانية ، اي انها ستصل في تمام الساعة الثالثة من بعد الظهر ، فاستغرب اللواء شهاب هذا القول واستفسر من مرافقه عن صحة الترجمة ، وعندما تأكد ذلك قفز من على كرسيه وهو يتحرق غضباً واسرع الى الهاتف يطلب القصر الجمهوري ليستوضح هذا الامر من الرئيس شمعون ، الذي انكر ان يكون له اي علم عن ذلك وقال « انني ساحاول ان اتصل بالسفير الاميركي واطلب التوضيحات اللازمة بهذا الصدد وفوراً اجابه اللواء ان السفير امامي ... ولما لم يكن الرئيس شمعون ينتظر هذه المفاجأة اقفل الخط ولم يتكلم ... وعبثاً حاول اللواء ان يتصل بالرئيس شمعون اكثر من مرة ، وجاءت محاولاته العديدة ضرباً من المستحيل ...

فما كان من اللواء الا ان ابلغ السفير الاميركي ان يطلب من قائد الاسطول عدم انزال اية قوة ، لكن قائد القوات المحتلة لم ينصع للامر ، بل اجاب السفير بانه لن يتلقى الاوامر الا من رئيسه فقط ...

واتصل العقيد شميط المسؤول عن العمليات الحربية في الاركان العامة ، بدوره بالسفارة الاميركية ليستوضح عن مجيء هذه القوات ، فجاء الجواب ان القوات الاجنبية جاءت بناء لطلب الحكومة اللبنانية ، وستنزل في المطار فقط لقضايا تختص بالشرق الاوسط عــامة ـ وتطبيقاً لمبدأ ايزنهاور في مثل هذه الظروف ـ وعلى هذا الاساس واظبت القوات نزولهـا على ارض لبنان ... واحتلت مطـار بيروت الدولي في غيبة المقدم احدب الموكول اليه امر الدفاع عن المطار . احتلته بعد ان عمدت الى اخلائه ، فسرحت الموظفين الى بيوتهم ..



العقيد يوسف شميط
قائد الاركان العامة للجيش اللبناني

وبقي جنود الجيش اللبناني البواسل ، والضباط الاحرار في حـــالة قلق وتوتر اعصاب بانتظار ما سيسفر عن الاجتماع الذي عقده كبار ضباط القيادة للتـداول في امر الاعتداء الاميركي على ارض الوطن الحبيب ...

قلنا ان مجيء القوات صدف في غياب المقدم عزيز احدب المولج في امر الدفـاع عن المطار ، اذ كان يقوم بمهمة خارج المطار ... وعند عودته وجد المطار محاطاً وعملية الانزال قائمة على قدم وساق طائرات الذخيرة تملأ المدارج اراد الدخول الى مقر عمله ، فمنعه الحرس الاميركي فقدم نفسه بانه المكلف بالدفاع عن مطار بيروت ويريد ان يدخل الى مركزه ، فرفضوا واصرّوا على قولهم ممنوع !! فشهر مسدسه على الخفير قـائلا : سأدخل بالقوة I will enterbyforce ، فتأهب الحرس قائلين له نعم ايها السيد Yes Sir ! ولدى دخوله وجد المطار مقطوعاً . ولم يجد اثراً لقوات الامن اللبناني ، بل وجـد مكانها القوات الاميركية، فاتصل بالعقيد بستاني واتفقا ان يبلغا رئيس القوات المحتلة انه: بما انكم جئتم للدفاع عن المطار فالواجب يحتم عليكم ان تبقوا خارجه لحراسته ، فاجـابها الضابط الاميركي سأبلغ رؤسائي الامر ، واخذ منهما بعض النقاط للايضاح ثم ذهب ولم يرجـــع ...

وبعد مضي ساعة من الوقت تقريباً ، طلب المقدم احدب الى قـــائد السرية الاميركية ان يخلي المطار ، حسب الاتفاق المعقود بينهم وبين رئيسه ، فاجاب الاميركي بكل صراحة لدي امر بعدم اخلاء المطار ، فطلب اليه ان يتصل برئيسه حسب التعليمات فكان جوابه الرفض ايضاً ، وقال لن اتصل باحد ... ولن اخلي المطار ...

فثارت ثائرة المقدم وكانت الساعة السابعة والنصف تقريباً وقال له ان لم تخلِ المكان في ظرف نصف ساعة ، فسأجد نفسي مضطراً لاخراجك بالقوة ، قال الاميركي وكيف تخرجني ؟... اجابه سنشتبك في معركة فاذا انهزمت فيها اخرج ، وان قدر لي ان افوز فابقى وتخرج انت ... ثم التفت الى نائب ضابط في فرقته وامره بان يركز فصيلين من الجنود باتجاه الغرب والشرق من المطار ، واصدر اليهم الامر المباشر: اذا لم تخل القوات الاميركية المطار في تمام الثامنة افتحوا عليها النار ...

ولما رأى الاميركي العزم الاكيد يطل من عيني المقدم ، وانه يعني ما يقول التجأ الى مساعد مدير المطار. ماذا اعمل وقد اصبحت في هذا المأزق الحرج ؟... اجابه المساعد ان الضابط يتكلم بجد وحزم فمن الافضل ان تتدبر الامر وتتدارك الواقعة قبل الساعة الثامنة ...

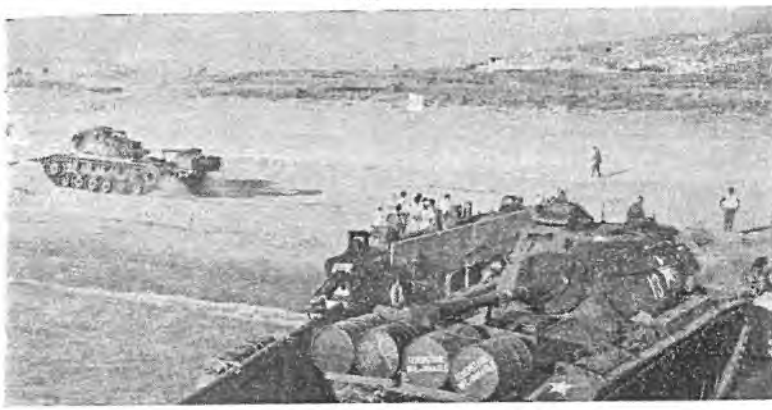
واتصل برؤسائه في السفارة فتم الاتفاق بينهم وبين القيادة اللبنانية على اخلاء المطار.

وفي صبيحة اليوم التالي كادت الواقعة تقع بين القوات المحتلة والجيش اللبناني ، فقد صدرت الاوامر الى القوات المحتلة ان تلازم اماكنها ، ولا تتحرك الا بامر من السلطة العسكرية اللبنانية ، وكان جواب رئيسها « ان قائدنا في القصر وقد اصدر امره الينا لنسير ، فاتصل المقدم بالقيادة يستطلع ، وكان الرد ، اننا قد اخبرنا المحتلين ان ينتظروا اوامرنا ، وجربت القوات المحتلة الدخول الى بيروت واصرت على ذلك ، فالخطة التي تبلغتها قيادة الجيش اللبناني عن مجيئهم كانت منقوصة ... وكان وراء الاكمة ما وراءها ، وكانت ردة الفعل عنيفة شديدة الوقع في نفوس الضباط الكماة ، فصدرت الاوامر فوراً الى الجيش اللبناني المقدام ليمنع القوات المحتلة من الدخول الى البلدة بالقوة بعلم من اللواء قائد الجيش الذي كان في حينها في القصر الجمهوري يدرس الوضع المريب وما قد ينتج عنه مع الرئيس شمعون وقائد القوات المحتلة ، وقد ارسلت القيادة قوة كبيرة برئاسة المقدم جميل عيدو والنقيب انيس ابو زكي والملازم الاول فؤاد الفر والنقيب بديع غازي تساندها المصفحات والدبابات لتقطع على القوات المحتلة طريق المطار ، وكان العقيد يوسف شميط الضابط اللبناني المقدام والمواطن الشريف المحافظ على كرامة الجيش هو الذي اصدر الامر على مسؤوليته ، لكونه مسؤولاً عن العمليات الحربية ، ولكونه حائزاً على ثقة اللواء قائد الجيش التامة ، ولانه على اعتقاد ويقين راسخين انه لم يكن بحاجة الى مساعدة اجنبية ، فالجيش اللبناني كان يقوم بواجباته الوطنية على وجهها الاكمل ...

وما ان وصلت القوات المحتلة الى قرب مدرسة القتال حتى وجدت المدافع مصوبة ضدها فتوقفت عن المسير ، وتهيبت الموقف ودخل قائدهم الى المدرسة ليتصل بالسفارة الاميركية ويطلعها على هذا الخبر ، فاسرع السفير برفقة الملحقين العسكريين وقائد الاسطول الى مدرسة القتال وابلغوا قواتهم ان تبقى خارج بيروت . فردة الفعل العنيفة التي وجدت في نفوس الجيش اللبناني جعلتهم يفكرون ملياً في الامر بترو وحذر ...

واتصل العقيد شميط باللواء فؤاد شهاب قائد الجيش واطلعه على الوضع ، وكان السفير الاميركي قد طلب السماح لبعض المصفحات ان تدخل الى بيروت بقصد حماية وحراسة السفارة الاميركية وبيت السفير وقسماً من المرفأ على اعتبار ان البارجة B.C موجودة في داخل المرفأ ، فاذن لهم شرط ان تخضع قواتهم لارشادات الجيش اللبناني وتدخل بمواكبته وحراسته ...

وهكذا جاءت الامور عكس ما ارادها وتمناها وسعى لها الرئيس شمعون ، فلقد كانت الخطة مرسومة لدخول قوات الاسطول السادس الى المناطق المقفلة لفتحها بالقوة ، ولتأديب الثوار وضربهم الضربة القاضية ، هو وهذا السبب الواضح لوجود



عملية انزال القوات الاميركية « المارينز » على شواطىء لبنان



الجنود الاميركية تحتل الشواطىء اللبنانية

القائد الاميركي ـ العسكري ـ عند رئيس الجمهورية وليس عند قائد الجيش ومع العلم ان القوات دخلت لبنان اثر انقلاب العراق في ١٤ تموز [١] .

(١) لقد ابتدات احداث لبنان في ٩ ايار ولم تأت القوات الاميركية بالرغم من طلب الحكومة المستمر لها وهكذا جاءت من نفسها بعد احداث العراق مباشرة .

وهكذا احبط ضباط الجيش اللبناني مؤامرة شمعون على فريق من اللبنانيين ضد الفساد والطغيان حفاظاً على وطنهم وكرامتهم .

وسرت الانباء في كافة انحاء لبنان سريان البرق ، وكان لها الصدى المؤسف في جميع اوساط اللبنانيين ، واستنكر الرأي العام هذه البادرة .

وفي اليوم التالي لدخول القوات الاميركية لبنان اذاع الرئيس الاميركي ايزنهاور بياناً يبرر فيه تدخل قواته الى لبنان ، القت به الطائرات فوق الاراضي اللبنانية

وفيما يلي نص النداء الذي وجهه الرئيس ايزنهاور الى اللبنانيين

الى المواطنين اللبنانيين الكرام .

لقد دخلت قوات الولايات المتحدة بلادكم بناء على طلب من حكومتكم الدستورية ... وهذه القوات موجودة هنا لكي تساعدكم في مجهوداتكم الرامية الى المحافظة على استقلال لبنان في وجه اؤلئك الذين يرغبون في التدخل بشؤونكم والذين عرضوا سلم بلدكم وامنه للخطر ...

لقد غادر الضباط والجنود الاميركيون بيوتهم لكي يساعدوا في الدفاع عن منهجكم في الحياة وعن ممتلكاتكم وعائلاتكم . انهم سيغادرون بلادكم حالما تتخذ الامم المتحدة اجراءات تضمن استقلال لبنان .

لقد تصرفت الحكومة الاميركية استجابة لنداء المساعدة قدم من دولة مسالمة ربطتها بالولايات المتحدة منذ القديم - روابط الصداقة .

التوقيع : الرئيس ايزنهاور

هذا وقد وجه نداءاً بالمعنى نفسه الى القوات الاميركية المرابطة في لبنان .

واعلن وزير الخارجية البريطانية في مجلس العموم ان قوات اميركية تنزل الآن في لبنان بناء لطلب رئيس الجمهورية اللبنانية ، وقال ان حكومته كانت على تشاور وثيق مع الحكومة الاميركية منذ بدء الازمة ، وقد علمت مسبقاً بهذا الاجراء وهي تؤيد هذا العمل تمام التأييد .

واذاع الرئيس شمعون بياناً من اذاعة بيروت شرح فيه بكل قحة كيفية طلبه لتدخل الجيوش الاميركية في لبنان. - وانه مع حكومته باجمعها قد طلبوا هذاالتدخل.

وانتقل الصراع في لبنان الى ابعد من خلاف بين الشعب والحاكمين ، انتقل الى صراع بين الموت والبقاء ...

واستفسر رئيس مجلس النواب الاستاذ عادل عسيران عن حقيقة الوضع من الوزيرين بيار اده وبشير الاعور، ولم يتلق جواباً مقنعاً، فثار لكرامته لانه لم يطلع على هذا الامر، واستدعى النواب، فجاء معظمهم وجرى تداول عام عن قضية الاحتـــلال الاميركي، فطلب النواب فتح دورة استثنائية فوراً وتوجيـه سؤال الى الحكومة عن سبب استدعاء هذه القوات، ثم اتخاذ التدابير اللازمة للاحتجاج لدى المحافل الدولية، واظهروا جميعهم استياءهم التام من استقدام الجيوش الاجنبية ووصفوها بالخيانة العظمى. وكلفوا الرئيس بتوجيه برقيات مستعجلة الى المسؤولين الاميركيين والى مجلس الامن.

وعلى الاثر وضع رئيس المجلس في ١٦ تموز صيغة برقيـــة ارسلت الى كل من رئيس الولايات المتحدة الاميركية ووزير خارجيتها، رئيس مجلس الامن الدولي – مجلس الكونغرس الاميركي – الامين العام لمجلس الامن الدولي نوه فيها على ان السلطة الوحيدة التي تمثل الشعب اللبناني هي مجلس النواب، وان الازمة التي نعانيها هي ازمة داخلية ولا يحلها الا مجلس النواب لذلك: احتـج باسم مجلس النواب اللبناني على خرق سيادة لبنان واستقلاله، واعتبر ان نزول الجيوش الاميركية يهـدد السلم والامن في منطقة الشرق الاوسط، كما اعتبر ان الولايات المتحدة مسؤولة عن النتـائج السيئة التي قد تؤدي الى حرب عالمية، واطلب جلاء الجيوش الاجنبية حالاً لكي لا تمس العلاقات الطيبة القائمة بين الشعبين اللبناني والاميركي.

وابرقت المعارضة، تشجب التدخل وتطالب مجلس الامن باصدار قرار يقضي بسحب الجيوش الاميركية حالا من الاراضي اللبنانية حفظاً للسلم العالمي. كما اصدرت بياناً ضمنته احتجاجها الشديد باسم الشعب اللبناني على عمل القسر والعنف الذي قامت به حكومة الولايات المتحدة خلافاً لمباديء شرعـة الامم باحترام حرية الشعوب في تقرير مصيرها.

وقالت ايضاً ان هذا العدوان على ارض لبنان القى على الشعب اللبناني درساً، سيفيد منه عندها يعود الى تقرير سياسته وصداقته في ضوء الحقائق والتجارب.

واستنكر زعماء لبنان متحدين ومنفردين انزال القوات الاجنبية في لبنـــان، وتوالت البرقيات الى مجلس هيئة الامم المتحدة والامين العام لهيئة الامم المتحدة، والرئيس ايزنهاور ومجلس الكونغرس الاميركي، ورئيس هيئة المراقبين الدوليين وسفير اميركا في لبنان، من رؤساء المجالس ورؤساء الوزراء السابقين الذين طالبـوا بسحب القوات فوراً من لبنان لضمان السلم العالمي.

كما ارسل كل من سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ محمد علايا وسماحة شيخ عقل الطائفة الدرزية الشيخ محمد ابو شقرا برقيتين استنكرا فيهما العدوان ، وطالبا اميركا باحترام حقوق الانسان ، وحملاها المسؤولية العظمى امام الله والتاريخ ، وطالبا بسحب القوات فوراً على لبنان .

واعلنت جبهة الاتحاد الوطني،ان العدوان الاميركي ينهي اسطورة الديموقراطية، وتوالت البرقيات من القوة الثالثة وفخامة الرئيس السابق الشيخ بشاره الخوري. والاستاذ كمال جنبلاط والهيئة الدينية الاسلامية الى مجلس الامن والرئيس الاميركي وجميعها تستنكر انتهاك حرمة لبنان وتطالب بجلاء القوات الاميركية محافظة على حرية لبنان والصداقة الاميركية .

وارسل رئيس حزب النجادة الاستاذ عدنان الحكيم . برقية هذا نصها :-

يستنكر حزب النجادة انزال الجيوش الاميركية في الاراضي اللبنانية ، ويرى في هذا من الدولة الديمقراطية الكبرى اعتداء صارخاً على شرعة الامم ، وعلى استقلال لبنان ، نطالب بجلاء القوات الاجنبية فوراً حرصاً على مصير السلام .

ولم تتقاعس المرأة اللبنانية عن ابداء رأيها ، فتنادت مختلف الهيئات النسائية وارسلت احتجاجاً باسم المرأة اللبنانية الى الامم المتحدة ، والرئيس ايزنهاور ، والمحافل الدولية على نزول الجيوش الاجنبية في اراضي لبنان .

واشتركت معظم النقابات في شجب الاعتداء على اراضي لبنان ، فارسلت نقابة لمعلمين ، ونقابة السواقين ، ونقابة الخضر برقيات احتجاج الى المراجع الدولية المختصة .

ووجهت القيادة المقاومة الشعبية الى الشعب اللبناني هذا النداء :

ايها الشعب .

في عام ١٩٤٦ غادر آخر جندي فرنسي ارض الوطن واليوم وبعد اثني عشر عاماً يعود ورثة المستعمرين الفرنسيين البحارة الاميركيون يلطخون ارض لبنان الطاهرة باستعمار جديد واحتلال بغيض .

لقد انزلت قوات اميركا المستعمرة على ارض لبنان الابي ، بدعوة الخائن كميل شمعون . لقد خدع كميل شمعون قسماً من الشعب ، فصور له انه حامي لبنان واستقلاله وحريته ، وها هو يكشف عن حقيقته ، عن خيانته العظمى لاستقلال لبنان وحريته .

ايها الشعب الكريم ، ان الاميركي يأتي اليوم ، ليقتل اطفالـك ، لييتم نساءك ليدوس عرضك ، ليطعن عزتك وكرامتك .

ايها الشعب الابي لنحيى شرفاء او نموت اعزة كرماء.

انت اليوم على موعد مع ايمانك بحريتك واستقلالك وحريتك ... عبىء قواك، قف وقفة الشرفاء ، دافع عن عرضك، عن طفلك، عن امرأتك، بسلاحك، بسكينك ، بصدرك ، بقلبك . فما معنى العيش الذليل ، ما معنى ان نقبـل بعودة المستعمر اذا كانت فينا بقية من كرامة .

اذبح كل اجنبي، ارو ارض وطنك بدمائه، اقتل ما استطعت منهم ،فسيقتلونك ان لم تقتلهم ، سيفتكون بنسائك واطفالك ان لم تفتك بهم .

ايها الشعب الابي ، هب الى السلاح ، والنصر لنا مهما كانت قواتهم .

ايها الشعب ! اجعل لبنان مقبرة للغزاة ! وعش عزيزاً منتصراً .

مجلس الامن يبحث القضية اللبنانية سبع ساعات متواصلة

واجتمع مجلس الامن عشية احتلال لبنان لاستئناف النظر في المسألة اللبنانية ، وكان امام المجلس مشروعاً قرارين اولهما : مشروع القرار الذي قدمه سوبولوف مندوب الاتحاد السوفياتي ، والذي يطلب فيه من المجلس والولايات المتحدة وقف تدخلها في شؤون الدول العربية وسحب قواتها فوراً من الاراضي اللبنانية .

وثانيهما مشروع القرار الاميركي الذي يدعو الى القيام فوراً بوقف اعمـال التسرب غير المشروعة للافراد وامـداد الاسلحة عبر الحدود اللبنانية ، وكذلك وقف الحملات الاذاعية التي تزيد من الاخلال بالنظام ، ويدعو ايضاً هيئة مراقبي الامم المتحدة في لبنان ان تواصل وتوسع نواحي نشاطها بموجب قرار مجلس الامن الصادر في ١١ حزيران ١٩٥٨ . ويطلب من الامين العام ان يقوم بمشاورات مع حكومة لبنان والدول الاعضاء حسبما يراه مناسباً . ويفرض القيام بترتيبات اضافية بما فيها المساهمة في انشاء واستخدام الوحدات العسكرية التي تتطلبها الحاجة لحماية سلامة لبنان الاقليمية واستقلاله ، او لضمان عدم تسلل غير شرعي للافراد والعتاد عبر حدوده .

وتكلم المسترهمرشولد الامين العام للامم المتحدة ، ومندوب كولومبيا ، ومندوب اميركا،ومندوب الاتحاد السوفياتي.وبعد مناقشة طويلة تكلم السيد عمر لطفي مندوب

الجمهورية العربية المتحدة فاعلن ان حوادث العراق هي من شؤون العراق ولا تبرر العدوان الاميركي ،وقال ايضاً : لقد سبق للمجلس ان بحث موضوع لبنان واصدر قراره بشأنه ، وان المادة في الميثاق لا تطبق في هذه الحالة ، وهاجم تدبير الولايات المتحدة.

ولم يتمكن مجلس الامن من الوصول الى حل اما المشروعان الذين مر ذكرهما قد رفضت ورفعت الجلسة الى اجل غير مسمى .

شبح الحرب يعود للظهور

واعلنت الحكومة السوفياتية ان قواتها البرية والجوية ستقوم بمناورات تدريبية في منطقتي القوقاس وتركستان العسكريتين، على مقربة من الحدود الايرانية والتركية، بعد ان تأكدت ان قوات اميركية نزلت في « اضنه » وكانت اعظم مناورات اجراها الاتحاد السوفياتي بعد الحرب العالمية الثانية ، واعلن خروتشيف ان الاتحاد السوفياتي سيواصل النضال في سبيل الانفراج الدولي ولابعاد خطر الحرب .

وهدد سوبوليف مندوب روسيا في جلسة مجلس الامن بدعوة الجمعية العامة لجلسة عاجلة لان تحركات الاساطيل الاميركية والبريطانية في المتوسط وانزال الجيوش في لبنان والاردن يهددا السلام العالمي بالخطر ، واصر على طلبه اذا لم تسحب القوات من الاردن ولبنان فوراً .

وتطورت الاحداث تطوراً سريعاً ، فوجه نيكيتا خروتشيف رئيس وزراء الاتحاد السوفياتي في ٢٠ تموز رسائل الى كل من ايزنهاور وماكميلان وديغول ونهرو ضمنها اخطر انذار الى الدول الغربية وقد جاء فيها .

اننا نتيجة للعدوان الاميركي على لبنان والعدوان البريطاني على الاردن نمر بلحظات حاسمة في تاريخ البشرية .

وان اية خطوة طائشة يمكنها ان تؤدي الى كارثة دولية عظمى ، ان الاتحاد السوفياتي يقترح في هذه اللحظة الحاسمة من لحظات التاريخ التي لا يمكن التواني فيها لحظة واحدة عقد اجتماع لرؤساء حكومات الاتحاد السوفياتي ، والولايات المتحدة الاميركية، وبريطانيا ، وفرنسا ، والهند بحضور الامين العام للامم المتحدة وذلك لاتخاذ التدابير العاجلة لوقف النزاع العربي الذي بدأ .

ويرى الاتحاد السوفياتي من المهم ان يعقد المؤتمر بصورة عاجلة لان المدافع

اصبحت تطلق النيران . وقال يجب على اميركا وبريطانيا وفرنسا ان يفهموا هذا الموقف فهماً صحيحاً .

وقال شري نهرو رئيس وزراء الهند في خطاب القاه في جامعة الله آباد : ان تدخل القوات الاجنبية في شؤون لبنان والاردن الداخلية قد تؤدي الى اشعال حرب عالمية ، واشار الى الموقف المتأزم في غرب آسيا فقال « ان اي تصرف خاطىء من جانب اي دولة من شأنه اشعال نار الحرب » . واكد معارضته بشدة لارسال قوات عسكرية من اي دولة لدولة اخرى وقال « ان الهند لا تزمع التدخل في شؤون لبنان ولكنها قلقة جداً لمجرى الاحداث الجارية في لبنان والعراق واكد انها احداث داخليه بحتة .

وتابعت شكوى الاتحاد السوفياتي على القوات المعتدية سيرها في الجمعية العامة للامم المتحدة ، وحاول الاميركيون ان يناوروا ويتقدموا بمشاريع قرارات تضفي على احتلالهم صفة الشرعية ، او تمكنهم على الاقل من استبدال احتلالهم ببوليس دولي يكون لهم اليد الطولى في اختياره وتجهيزه . ولكن تضامن شعوب العالم ، افسد عليهم هذه الخطة . وهكذا فشل مشروع القرار النروجي الذي يمكّن الاميركيين من تحقيق الغايات التي سبق ذكرها ، وفوجىء المستعمرون بمشروع قرار عربي ينص على ما يلي .

ان الجمعيه العامة : بعد مراجعة بحوث مجلس الامن في جلسته الثامنة والثلاثين بعد الثمانمائة المنعقدة في ١٧ آب ١٩٥٨وبعد الاشارة الى ان الميثاق ينص على ان تتسامح الدول بعضها ازاء البعض الآخر وتعيش معاً بسلام وحسن جوار .

وبعد الاشارة الى أن الدول العربية وافقت بموجب ميثاق جامعة الدول العربية على تعزيز الصلات الوثيقة ، والروابط المتعددة التي تشد الدول العربية بعضها الى البعض الاخر ، وعلى دعم واقامة هذه الصلات على اساس من الاحترام لاستقلال وسيادة هذه الدول ، وعلى توجيه جهودها نحو خير جميع البلدان العربية وتحسين اوضاعها وسلامة مستقبلها وتحقيق آمانيها وآمالها ...

(ا) ١ ـ ترحب بتأكيدات الدول العربية المجددة ، بملاحقة نصوص المادة الثامنة من ميثاق جامعة الدول العربية بان كل دولة من الدول الاعضاء يجب ان تحترم انظمة الحكم القائمة في الدول الاعضاء الاخرى وتعتبرها من اختصاصات تلك الدول وتتعهد كل دولة بالامتناع عن اي عمل يقصد منه تغيير انظمة الحكم القائمة .

٢ ـ وتدعو جميع الدول الاعضاء الى التصرف في حدود مبادىء الاحترام

المتبادل لاستقلال الدول الاعضاء الاخرى وسيادتها الاقليمية وعدم الاعتداء وعـــدم التدخل اطلاقاً بعضها في شؤون البعض الآخر الداخلية، والتأكد من ان سلوكها بالقول والعمل ينسجم مع هذه المبادىء .

(ب) — وتطلب من الامين العام في الحال ، ان تتخذ بعد التشاور مع الحكومات المعنية وبموجب ميثاق الامم المتحدة وتجاوباً مع الفقرة.(ا) من مشروع هذا القرار ، الترتيبات العملية المناسبة التي تساعـد على صيانة مرامي ومبادىء الميثاق في ما يختص بلبنان والاردن في الظروف الحاضرة لجعل انسحاب القوات الاجنبية من الدولتـــين ممكناً في وقت قريب .

ج — وتدعو الامين العام الى مقابلة دراسته الجارية الان والى التشاور في ذلك كلما رأى مناسباً مع الدول العربية في الشرق الادنى من اجل المساعدة الممكنة على انشاء منظمة انماء عربية تستهدف زيادة النمو الاقتصادي في هذه الدول .

(د) ١ — وتطلب الى الدول الاعضاء التعاون التام لتنفيذ مشروع القرار هـــذا، وتدعو الامين العام الى تقديم تقارير بهذا الشأن كلما رأى ذلك مناسباً على ان يقـدم تقريره في مدة اقصاها ٣٠ ايلول سنة ١٩٥٨ .

نال هذا القرار موافقة الجمعية العمومية بالاجماع ، وكان اقراره انتصار للعرب واخفاق شديد للمستعمرين ، اذ فيه نواحي ايجابية متعددة لخير العرب وتقـرير مصيرهم بنفسهم .

تطورات لبنان الداخلية والعمل لانقاذ استقلاله

عودة الى تطورات لبنان ، جنود الأحتلال يلأوون الشواطيء،وزعماء المعارضة المخلصون يقومون باتصالات سريعة للخلاص من الوضع القائم ، وحل الازمة على صعيد يضمن للبنان حريته واستقلاله وسيادته ، بعد ان استحال حاكموه الى خونة . اما الحل الابرز فهو تأليف حكومة لبنانية حرة ترعى شؤونه بلداً عربياً مستقلاً ، لان الحكومة القائمة لا تمثل الشعب اللبناني الحر ، ولان الاميركيين اتخذوا منهـا مطيّة — لدعوة — قواتهم الى لبنان تحت ستار — الشرعية —

مبعوث ايزنهاور «مورفي» في بيروت

وصل السيد روبرت مورفي مبعوث الرئيس ايزنهاور الخاص الى لبنان وفي

رأسه تتلاحق الافكار والمشاريع ، في نفسه اكثر من وسيلة، وفي قلبه اكثر من محاولة لتغطية انزال القوات الاميركية وتخفيف حدة النقمة عليها .

وتردد اسمه في المحافل السياسية في احتدام الازمة،وتراقصت،الاسئلة حول مهمته وما عساه فاعل لانجازها وانجاحها .

واعتقد البعض من السياسيين ان الموقف ينتهي باشارة منه او بهزة من رأسه . والمستر مورفي دبلوماسي خطير لم يأت لبنان الا بعد ان سبقه اليه الاسطول السادس الاميركي وانزل جنوده « المارينز » على طول الساحل اللبناني ، ومهدت لاتصالاته الطائرات النفاثة التي تجوب الفضاء،والدبابات البرمائية التي تملأ الشوارع ، والمدافع الآلية وسائر الاسلحة المعروضة .

واتصل مورفي بالمسؤولين والمعارضة سواء بسواء ، وكان غبطة البطريرك الماروني اول من قابله،وحدد مورفي دوره ومهمته من الازمة ، وشرح غبطة البطريرك الازمة اللبنانية باسهاب وروية ، شرح اسبابها ودوافعها، وما سبقها ورافقها من ظلم وطغيان وفساد في جميع مرافق الدولة . كان مورفي يصغي الاصغاء التام الى اقوال سيد بكركي ويعيها باهتمام ، ثم اعرب عن رغبته الاكيدة في ايجاد حل للازمة على ان تتوقف الاعمال العسكرية بين اللبنانيين فتسحب القوات الاميركية التي جاءت بطلب من رئيس البلاد .

واجتمع بعد ذلك بكل من الرئيسين عبدالله اليافي وحسين العويني كما اجتمع بغيرهما من اركان المعارضة واخبرهما انه اجتمع بالبطريرك واطلع على وجهة نظره من الازمة اللبنانية ، وانه يود ان يستمع الى وجهة نظرهما ، فكان جواب الرئيسين اليافي والعويني:ان اقوال غبطة البطريرك كافية لاعطاء فكرة صادقة عن الازمة ، واننا نؤيد وجهة نظره ونتبنى اقواله .

وابدى مورفي رغبته الصادقة لانهاء الازمة التي تدخل في صلب مهمته، وقال : ان جل ما يبغيه الوصول الى حل ترضى عنه جميع الفئات اللبنانية . وانه لم يأت ليساعد فريقاً ضد فريق آخر ، ولا ليفرض مرشح معين للرئاسة ، بل ليساهم في تسوية القضية وايجاد اتفاق على رئيس يرضى عنه جميع الفرقاء ، وسأل مورفي الرئيسين اذا كان للمعارضة مرشح معين ، فتلقى الجواب بانه لا يوجد ، ويجب بحث هذا الموضوع بعد الاتصال بجميع عناصر المعارضة لاتخاذموقف محدد .

واجتمع الى الرئيس شمعون ... وابلغه نتيجة اتصـــالاته بان اساس المشكلة خلاف داخلي جاء من فساد الحكم والعهد ، وافهمه صراحة انه لا بد من الاتفـاق على رئيس حيادي تقبل به جميع الفئات تمهيداً لانهاء الازمة وحل الخصام .

وحاول شمعون ان يقنع مورفي بان اقوال المعـــارضة غير صحيحة ، وان الخلاف خارجي – كما يزعم – واصرّ على القول ان اسبابه تعود الى ارتبـاط حكومة لبنان بمبدأ ايزنهاور ، لهذا يريد ويحرص على ان يكون حكم الرئيس المقبـــل امتداداً لحكمه ، فيبقي على السياسة التي خطهـــا هو – اي شمعون – ويقر الارتباط بمبـــدأ ايزنهاور !..

فرد مورفي « ان مشروع ايزنهاور والملابسات التي رافقته ، والتصرفـات التي قام بها العهد قد اثارت الشعب ضد المشروع ، واحدثت ردة فعل عنيفة ليس في لبنان وحده بل في جميع الدول العربية ». وقـال له : ليست العبرة في المشاريع بـــل في جوهرها ، وانه يدرك تماماً مصالح اميركا ، ويعرف ماذا يجب ان يعمل للمحافظة عليها .

وعـاد مورفي ليجتمع بأركان القوة الثـالثة فاستقبل السادة: يوسف سالم ، نقولا سالم ، وبهيج تقي الدين ، واستمع الى آرائهم ووجهة نظرهم في اسباب الازمـة ، وقد اجتمعت آراؤهم على ترشيح اللواء شهاب لرئاسة الجمهورية .

ثم عاد واجتمع الى الرئيسين العويني واليافي اللذين اعلنا بصورة شخصية مرشحهما للرئاسة ، وقد سرت اشاعة انهما يرشحان الشيخ بشاره الخوري – او اللواء شهاب .

وكوّن مورفي فكرته عن الازمة اللبنانية بعد اتصالات عديـــدة واجتماعات متكررة مع اقطاب المعارضة المسؤولين ، وعاد ليجتمع بالرئيس شمعون لذي قيل، انه افتتح حديثه طالباً مساعدة الملك حسين اولاً ...ثم مهاجمة العراق ... لان الموقف المسالم من ثورة العراق – كذا – يضرّ بمصالح الغرب ، وحاول جاهداً ان يقنع مورفي بالهجوم على العراق بقيادة الملك حسين ومساعدة اميركا وبريطانيا ، وان روسيا لن تتخذ موقف العداء او ترد بالعنف ، بل تكتفي بالاحتجاجات والدعـــايات الواسعة ، فكان جواب مورفي ان الظروف الدولية غير مؤاتية بالوقت الحاضر ، ولا تسمح للقيام بمثل هذا الهجوم ...

والح شمعون وحاول ان يتابع هذا الموضوع ، فقاطعه مورفي ليبحث معـــه

الازمة اللبنانية ، وافهمه بصراحة انه وجد شبه اجماع على ترشيح اللواء فؤاد شهاب لرئاسة الجمهورية ، وسأله رأيه في هذا الترشيح ، لاحظ الرئيس شمعون اقتناع مورفي فكبت غيظه ولم يجب بل تظاهر بالرضى .

وهنا استدعى اللواء شهاب وفوتح بامر ترشيحه - بصورة جدية - فاعتذر ، وحاولوا اقناعه فاصر على الرفض ، متذرعاً بانه لا يريد التورط في السياسة ، ولا يريد ان يعتقد بعض الناس انه طامع بالرئاسة ، وجل ما يريده ان ينهي خدمته العسكرية ويستريح بعيداً عن اجواء السياسة والسياسيين . وكلما اشتد الضغط والالحاح عليه بوجوب ترشيح نفسه، كلما اشتد رفضاً واصراراً ، وعبثاً حاولوا اقناعه فالمحاولات التي بذلوها لم تأت بالفائدة المرجوة .

وعاد مورفي للاتصالات ، فاستقبل وفد النواب الموالين للرئيس شمعون - الذين سبق أن رفض استقبالهم - وفي اجتماع عقد في دار السفارة الاميركية حضره السادة مورفي والسفير مكلنتوك والاميرال قائد الاسطول تحدث النائب سليم لحود عن الازمة القائمة في لبنان فقال « ان سياسة لبنان الخارجية واحدة ولن يحيد عنها اي شخص تسلم مقاليدها مهما كانت نزاعاته قبل تسلمه اياها » .

وقال « ان الرئيس العتيد للبنان لن يتمكن ان يخرج عن سياسة لبنان التقليدية بجملتها اذا استثنينا بعض الانحراف الذي حصل بوجود صديق لكم في الحكم على رأس وزارة الخارجية (١) .

ان وجود الجيش الاميركي في لبنان يجب ان يرتدي دائماً حلة الزيارة الودية لان الآراء مختلفة في تفسيره ويجب ان يغادر سريعاً قبل ان يصير وجوده سبباً للاختلاف جدياً » . وشكر مساعي مورفي واطرى جهوده المبذولة من اجل حل الازمه وايجاد مرشح تتفق عليه كلمة الجميع ، وابدى استعداده « للتضحية » باشياء كثيرة من اجل تحقيق هذا الهدف ...

واجتمع مورفي بعد ذلك بالاستاذ كمال جنبلاط في مزرعته « سبلين » ، ودارت بينهما ابحاث على جانب كبير من الخطورة ، فندد جنبلاط بالاحتلال الاميركي وقال« ان من شأن نزول القوات الاميركية اثارة الحقد والكراهية نحو اميركا ، في حين انه كان بامكانها ان تحافظ على صداقة الشعب اللبناني وتزيدها وثوقاً» .واضاف« ان اميركا والغرب يخطئان اذ يضعان ثقتهما بافراد ويعرضان عن مصادقة الشعب ، وافهم مورفي انه لا

(١) وزير الخارجية اللبنانية الدكتور شارل مالك

يمكن لاحد ان يتجاهل الواقع اللبناني » وقال : نحن استقلاليون ، ونقوم بانتفاضتنا من اجل استعادة حريتنا وتدعيم الكيان اللبناني ، وان لبنان يفضل المحافظة على صداقته للدول التي تربطنا بها علاقات طيبة ، وهو يطمح الى زيادة عدد اصدقائه في العالم ، فهل يجوز ان يعامل شعب مثل شعب لبنان هذه المعاملة؟.. وقد كان لحديث جنبلاط الاهمية الكبرى في تمزيق الستار عن قضايا عديدة ووجوه كثيرة .

ووافق جنبلاط على ترشيح اللواء شهاب وقال انه اذا ظل اللواء على اصراره بالرفض فله رأي آخر في هذا الموضوع .

عاد مورفي الى بيروت ، واخذت الاوساط اللبنانية تكثر من الاتصال به لمعرفة رأيه النهائي،والانتخاب بات وشيكاً ، واللواء لا يزال على رأيه يرفض ترشيح نفسه ، وكان الاختلاف بين النواب على ترشيح واحد منهم بالغاً الذروة .

وابلغ مورفي زعماء المعارضة والاوساط المتصلة به رأيه في قضية اختيار الرئيس الجديد وقال ليس للولايات المتحدة اي مرشح معين بالذات ... وهي تعتبر هذا من اختصاص اللبنانيين وحدهم ، ولا شك فاتصالاته مع زعماء المعارضة والآراء التي تلقاها منهم جعلته يفهم بصورة لا تقبل الجدل ان الازمة داخلية بحتة وان اسبابها فساد كميل شمعون وعهده .

تأجيل موعد الانتخاب

ارجئت جلسة مجلس النواب التي كان موعدها ٢٤ تموز الى ٣١ تموز الساعة العاشرة صباحاً لاسباب تتطلبها الوحدة الوطنية .

وتردد اسماء المرشحين للرئاسة وبرز اسم الرئيس السابق الشيخ بشاره الخوري بقوة وجلاء.واقلق هذا الاسم شمعون فراح يعمل بكل قوته لاستبعاده عن سدةالرئاسة.

وترددت اسماء السادة شارل حلو ، جواد بولس ، اميل تيان ، بدري المعوشي ، اللواء فؤاد شهاب من خارج المجلس ـ وايليا ابو جوده ، سليم لحود ، ريمون اده ، من داخل المجلس .

ابعاد اللواء عبد الحميد غالب

لم يهتم شمعون وحكومته لانهاء الازمة ، بل عملوا على زيادتها تعقيداً ففي غمرة الاحداث والاتصالات لايجاد مرشح يحل الازمة ويعيد الامن والطمأنينة الى نفوس

اللبنانيين، وبينما تسعى جميع الفئات لايجاد مخرج من المأزق ، وبـدلاً من المساهمة في ذلك قامت حكومة شمعون بابعاد اللواء عبد الحميد غالب سفير الجمهورية العربية المتحدة في لبنان . وغادر اللواء غالب في ٢٥ تموز بعد ان ودع غبطة البطريرك الماروني وتزود ببركته ، وابدى غبطته اسفه الشديد لموقف حكومة شمعون التي ما برحت تعمل عـلى نسف الجسور بين لبنان والدول العربية الشقيقة المتحررة .

وتضاءل نشاط الاتصالات اللبنانية داخل المجلس ،وانتقل الى وراء الكواليس ، نشاط خفي عنيف في منازل المرشحين والمعنيين بالازمة السياسية ، واذاع نواب حزب الكتلة الوطنية ترشيح النائب ريمون اده رسمياً في ٢٦ تموز .

وتلبد الجو السياسي مرة اخرى وعاد الخطر يحيق بجلسة ٣١ تموز ، وتردد ان بات يخشى الا تنعقد في حينها بعد ان تعثرت الاتصالات حول المرشح المطلوب لرئاسة الجمهورية ، وكان جو المجلس ـ حيث يقوم محور الاتصالات النيابية ـ يسوده التشاؤم ، فالاتجاه القوي الذي ساد يوم ٢٧ تموز للاتفاق على ترشيح اللواء شهاب بدا اقـل احتمالاً عما مضى .

وقيل ان هذا الانقلاب السلبي في الموقف السياسي نشأ عن المناورة التي قام بها الموالون ـ لشمعون ـ والتي ترمي الى ان يكون الرئيس الجديد من داخل المجلس ، ثم رد المعارضة ـ فيما لو صح ذلك ـ بانها لن تعترف باي انتخاب يجري في ظـــل قوات الاحتلال الاميركي ووجود الرئيس شمعون .

وكان هنري فرعون لا يزال يوالي جهوده ويبذل مساعيه للاتفاق عـلى مرشح تجمـــع عليه الكلمة . واكد رئيس المجلس هذا القول .

وتجدد النشاط السياسي في ٢٩ تموز وانتقل الى خارج العاصمة سواء عـلى صعيد المعارضة او الموالاة واجمع المعارضون على تحديد موقفهم وهو ترشيح من يطالب بجلاء المعتدين ،وقد ادلى الرئيس سلام ببيان بهذا المعنى. كذلـك الاستاذ كمال جنبـلاط الذي حدد ببيانه تنفيذ شروط الثورة الشعبية من اي رئيس للجمهورية ، وارفقه بملحـــق للبرنامج الاصلاحي المطلوب تنفيذه ، واعلن عن استمرار الثورة حتى تجـــلي القوات الاجنبية عن لبنان .

مؤامرة شمعون لتعطيل الجلسة

ولغاية في النفس استقبل كميل شمعون السفراء الثلاثة ليطلعهم عـــلى الموقف

السياسي ومدى ما وصلت اليه معركة الرئاسة ، وعرض لهم مراحل الاتصالات التي تمت بهذا الشأن والمرشح المنتظر،وتوالت مؤامراته ، فما تكاد تنتهي واحدة حتى تبدأ اخرى.

وتلبد الجو فجأة في ٣٠ تموز اثر تصريحات النواب الموالون للرئيس شمعون بان الجلسة لن تتم ، وقد تأجل موعدها لأجل آخر .

وقصد ريمون اده القصر الجمهوري ليطلع الرئيس شمعون على ترشيحه ويطالبه بوعده في امر تأييده بايعاز منه الى النواب الموالين ، فقال شمعون ان جلسة ٣١ تموز لم تعد واردة ، وصعق ريمون للخبر وسأل عن سبب التأجيل ، اجاب شمعون بكل بساطة الم تعرف ان رئيس الحكومة قد تعرض الى محاولة اغتيال ؟ وبات النواب يخشون على حياتهم ، وهنا جرت مجادلة بينهما وقال اده « ان مجرد محاولة اغتيال ليست بعذر كاف لتأجيل الجلسة ، ولكن الرئيس شمعون اصرّ على موقفه من تأجيلها .

وهكذا ظهرت المحاولات الرسمية لتعطيل الجلسة ، وان المراجع العليا كانت تفتعل العقبات وتصنع العراقيل لهذا الغرض ، وبدأ الموالون يلغطون ـ حسب مرمى سيدهم ـ بأن الشخصية التي تردد انها تنال موافقة كافة الفرقاء تصطدم قصة ترشيحها بمادة دستورية لا يمكن تجاهلها وهي « انه كان يجب ان تقدم استقالتها من المنصب التي تشغله قبل ستة اشهر من موعد الانتخاب .[1] »

وهكذا انكشفت المؤامرة لتعطيل الجلسة والقصد منها عدم انهاء الازمة على غير ما يشتهي ويريده الرئيس شمعون ، وابعاد اللواء شهاب عن منصب الرئاسة الاولى .

وتنادت الاحزاب والهيئات المعارضة لتنظر في امر انتخاب الرئيس الجديد ، فقررت ان تذيع على الرأي العام اللبناني بياناً توضح فيه موقفها وتجدد اهدافها ، وقد طالبت فيه جلاء القوات الاجنبية عن لبنان ، والعودة به الى سياسة الحياد وابقاءه في منأى عن الشرق والغرب ، والرجوع بلبنان الى سياسته العربية الصحيحة . وتعديل الدستور تعديلاً يضمن فيه قيام حكم ديمقراطي يؤمن التوازن الصحيح ويحقق العدالة الاجتماعية الخ...

واخيراً اقتنع اللواء الامير فؤاد شهاب بوجوب ترشيح نفسه للرئاسة ، فالوضع اللبناني يتطلب التضحية والازمة يجب حلها ، فاعلن عزمه على الترشيح .

وجدد عسيران دعوته الى النواب فابرق اليهم ليحضروا الى الجلسة مؤكداً انه قد اتخذت كافة الترتيبات لضمان عقدها .

---

(١) المقصود قائد الجيش اللواء الامير فؤاد شهاب .

واعلنت قيادة موقع بيروت حظر التجول حول المجلس ، ومنع التجول في بعض الشوارع الرئيسية ، واتخذ الجيش اللبناني التدابير الكافية للمحافظة على الامن .

واجتمع الموالون في القصر الجمهوري فاقنعهم الرئيس شمعون بضرورة تأييداللواء شهاب للرئاسة - هكذا امره اسياده - وذلك نظراً للظروف الحرجة التي تجتازها البلاد ، وجرت مناقشة حول تأجيل الجلسة الى موعد آخر ترضية لرئيس الحكومة وحولمرشح من داخل المجلس ، وقد قام النواب للاتصال بالمرشحين منهم ليعلنوا تنـازلهم ويؤيدوا اللواء ، فانسحب ايليا ابو جوده لصالح اللواء ، وقد حضر ادوار حنين الاجتماع ممثلاً حزب الكتلة الوطنية ونقل النتائج الى حزبه .

وكان هذا القرار مفاجأة للنائب ريمون اده ، اعلن على اثره انه لن ينسحب من المعركة وسيخوضها الى النهاية ولو بقي وحده - لاستيائه من تقلب شمعون .

وهكذا انجلت المعركة البرلمانية عن ضغط عـــال لتوحيد الجهد حول مرشح واحد ، وهذه الخطوة منعت - على الاقل - المساومـــات الشخصية الرخيصة . بقيت الخطوة الثانية اقناع المعارضة لانتخاب اللواء شهاب للرئاسة ، وقـد بدأت الاتصالات بواسطة رئيس المجلس وغيره من رجالات المعارضة في سائر انحاء لبنان في الشوفوطرابلس والبقاع والجنوب ليأتي نوابهم الى المجلس للانتخاب .

٣١ تموز صفحة جديدة مشرقة في تاريخ لبنان

وفتحت البلاد صفحة جديدة من صفحات تاريخها الحديث ، وطوت على البؤس والآلام والدماء صفحة اخرى بانتخاب اللواء شهاب رئيسا للجمهورية .

٣١ تموز صفحة جديدة مشرقة بالاماني العذبة والاخاء والمحبة ، انست البـلاد مآسي ومظالم عهد شمعون ومحت من تاريخها صفحة الانقسام والفتن والدسائس .

اقفرت بيروت في ٣١ تموز فقد سبق قرار منـع التجولالجلسة باربـع وعشرين ساعة ، وقد لفها الهدوء ، وخيم على شوارعها ، وفي الساعة التاسعة صباحاً بدأت طلائع النواب والدبلوماسيينورؤساء البعثات والصحافيين اللبنانيين والمراسلين الاجـــانب تئم المجلس النيابي .

وطال الانتظار وتراقصت الاسئلة هل هنالك من مؤامرة جديـــدة ؟ هل من دسيسة او مكيدة لابعاد اللواء فؤاد شهاب عن الرئاسة ؟ الساعة الحادية عشرة والنصاب لم يكتمل ، رئيس المجلس يواصل اتصالاته الهاتفية ، لقد اكتمل النصاب اخيراً وبلغ

عدد النواب ٥٥ نائباً وكان المتغيبون عن الجلسة الاساتذة ، جميد فرنجيه ، رينيه معوض مجيد ارسلان «وزير» سليم الداوود ، البير مخيبر « وزير » نديم الجسر ، جوزف شادر «وزير» سامي الصلح «رئيس الوزارة» قحطان حماده .

وقد ابرق كل من رينيه معوض والشيخ نديم الجسر مؤيدين اللواء .

افتتحت الجلسة بتلاوة نص المواد ٧٣ - ٧٥ - ٤٩ من الدستور اللبناني والمتعلقة بانتخابات رئاسة الجمهورية اللبنانية ، ومن ثم بوشرت عملية الاقتراح السري فجاءت النتيجة كما يلي : اللواء شهاب ٤٣ صوتاً ، ريمون اده ١٠ اصوات - وثلاث اوراق بيضاء وورقة معطلة .

ونظراً لعدم حصول اي من المرشحين على النسبة المطلوبة (ثلثي) الاصوات فقد اعيد الانتخاب للمرة الثانية وكانت النتيجة التالية : -

اللواء شهاب ٤٨ صوتاً ، ريمون اده ٧ اصوات ، ورقة واحدة بيضاء .

واعلنت النتيجة وسط عاصفة من التصفيق الحاد والقى ريمون اده كلمة هنأ بها اللواء ونوه بها عن ترشيحه .

وهكذا كان انتخاب اللواء شهاب الخطوة الاولى لمسح الجراح وتضميدها ، وازالة الآلام العميقة المبرحة . وهكذا عاد الامل يداعب النفوس ، بانتظار الخطوة التالية التي تطمئن الشعب نحو غد افضل ومستقبل زاهر بعد اونة مفجعة من الدموع والدماء .

رئيس الجمهورية وحكومته الذين مهدوا للاسطول السادس دخول لبنان



وزير الدفاع
الامير مجيد ارسلان



رئيس الوزراء ووزير الداخلية
سامي الصلح



وزير الاشغال العامة
خليل الهبري



وزير المالية
بيار اده



وزير الخارجية والمغتربين
الدكتور شارل مالك



رئيس الجمهورية اللبنانية
كميــل نمر شمعون



وزير الصحة العامة
الدكتور البير مخيبر



وزير العدلية
بشير الاعور



وزير الاقتصاد الوطني
كاظم الخليل



وزير التربية الوطنية
الشيخ كلوفيس الخازن



وزير الشؤون الاجتماعية
جوزف سكاف



وزير الانباء
فريد قوزما



وزير التصميم
جوزيف شادر

لم يظهر رشيد بيضون وزير الدفاع وبشير العثمان وزير البرق والبريد والهاتف اللذان استقالا في بدء الحوادث

كيف انتهى عهد شمعون

انقضى عهد « النكرات » وانعدام القيم ، وأطلّ على لبنان اشراقة من امل يوم انتخب اللواء الامير فؤاد شهاب رئيساً للجمهورية ، وظن اللبنانيون ان المحنة قد انتهت او انها على وشك الانتهـــاء... وانطلت الحيلة على بعض السذج منهم، فاعتقدوا ان الحكومة لم تفعل ما فعلته إلاّ لتحفظ كيان لبنان من براثن الجمهورية العربية المتحدة ، ومن اطماع عبد الناصر ...

وقد ساد الأطمئنان على سيادة لبنان بعد ان انتخب الرئيس شهـاب ، لكن انصار شمعون ظلوا على اقتناعهم ان بقـــاء الاسطول ضمانة لحفظ المسيحيين والكيان اللبناني - كذا - .. امـــا شمعون وحكومته فلم يكن قصدهم الهدوء ، ولم ينشدوا الاستقرار ، انهم يعملون لبقاء حكمهم تحت سيطرة الاجنبي ...

فاستأنفوا نفس الاساليب الخرقـــاء، وسلكوا نفس السياسة الهوجاء ، غير متعظين بالدرس الاليم ، وغير مبالين بالخطب الجسيم الذي عاشه لبنان من تلك السياسة والاساليب... فدام النزاع وزادت الفتن من اجل تنفيذ المآرب الشخصية التي لا تنتمي الى مصلحة لبنان بشيء . لقد كان لبنان... وكانت فيه مجموعة من العائلات الروحية تعيش بانسجام كلي، ويشدها بعضها الى بعض امتن روابط الاخوة والاحترام المتبادلين، تعمل جميعها لخيره ، وتؤمن به وطنـاً مستقلاً للجميـع ، وبارادة الجميـع ، فهل لا يزال كذلك ؟... لا وبكل أسف ... لقد فقد لبنان اعزّ واقدس تراث ، تراث الاخاء والتلاحم والوحدة، تراث الانسجام والروابط المتينة، لقد عصف بها شمعون وجعلها وبا للعار ، اجزاء متمزقة متفارقة ، وزرع الحقد في النفوس، والضغينة في القلوب ، مستعدياً عائلة على عائلة . حكومة اؤتمنت وانتدبت لتحافظ على الوحدة والميثاق ، فكانت سبب النكبة والثورة والانشقاق .

لقد نجح شمعون وتمكن من كسب عدد من احدى « العائلات » بعد ان صوّر لها بان غيرها يعمل ضد الكيان ، وضد الاستقلال ، فكيف سينتهي عهدها في لبنان ؟.. وكيف السبيل للخلاص من عهد التحديات والانتقامات وزرع البغضاء ؟..

ماذا ينتظر هذا الوطن العربي الصغير بعد ثورته الدامية التي قدم فيها آلاف الضحايا على مذبح الحرية والكرامة ؟.. هذا البلد الوادع الامين الذي لم يعرف الحقد والعداء اليه سبيلاً ، انقلب الى بركان تتأجج فيه نيران الحقد والكراهية يقذف بها يمنة ويساراً .

وتساءل الناس هل هناك من عقبات قد تعترض طريق عهد الرئيس الشهابي ؟ أم ستتوحد القلوب ، وتتضافر القوى ، وتتعاقد الخناصر ، لرتق الخروق ، وغسل الجراح واعادة البناء ؟

لقد كانت تلك الفترة القصيرة التي تفصل بين انتهاء سلطة شمعون ، وبين تسلم اللواء شهاب السلطات الدستورية اخطر فترة ... فالايام التي وقعت بين الفترتين كانت اخطر ايام المعركة المحفوفة بالمصاعب والمخاطر والمتاعب. فالذين بعثر انتخاب اللواء فؤاد شهاب احلامهم وقضى على آمالهم في تجديد العهد ، واستمرار التنفذ ، واستنزاف الخيرات ، اولئك الذين ربطوا مصيرهم بمصير كميل شمعون رأوا في العهد الجديد مقبرة لآمالهم وآمانيهم، فباتوا آلة طيعة تحركها ايادي واجهزة بدأت تفقد سيطرتها على المنطقة العربية... خاصة لبنان ...

بيروت المدينة الساحرة ، مدينة الكليات والجامعات ، وقاعدة التجارة والصناعة والمال ، شرفة العالم العربي ، ومحط انظار العالم الغربي ، أوشكت ان تصبح طعمة للنيران... لو لم يتداركها الجيش، فمنع السير في الشوارع ، وعمم قرار منع التجول... ومن هنا كان التعمد المقصود في عرقلة سير العهد الشهابي ، ومن هنا كان التصميم والتدبير لمؤامرات اكبر واخطر، تتعدى التخريب والدس والفتن الى...حرق بيروت، واغتيال السياسيين ، والاعتداء على ارواح الزعماء ...

وبعد ان اصبح لبنان على شفير الهاوية غارقاً في الدماء ، حياته ومستقبله على كف عفريت ، استقلاله على وشك الضياع ، اقتصاده في شبه انهيار ، شعبه عائش على اعصابه ، تهدده العواصف ، وعيونه تتطلع الى المنقذ المنتظر الذي سيخلصه من القيّمين عليه والمسؤولين عن خرابه ودماره ...

وأطلّ اليوم المنتظر ، اليوم الذي سيتسلم فيه الرئيس اللواء شهـــاب سلطاته الدستورية . فكانت المؤامرات تدبر في الخفـــاء لعرقلة البهجة في ذلك اليوم ، ورغم الاحتياطات اللازمة التي اتخذت لوقف المؤامرات ، انخدعت فئة من اللبنـــانيين باقوال شمعون ، فسارت تتخبط خبط عشواء في دياجير الظلمة والضلال ، وقد غشي بصرهـــا وبصيرتها دهاء شمعون وانصاره الذين ظلوا يأملون استمرار عهد شمعون وتجديـده ...

وشاع بالاوساط اللبنانية ان ثمة مؤامرة ضد الاوضاع القائمة وذلك خلال الفترة التي امتدت بين انتخاب الرئيس شهاب وتسلمه السلطات الدستورية . كان المتهم العقيد فؤاد لحود ، فهاجت الخواطر لهذا النبأ بما عرف عن العقيد وعائلته من محافظة على كيان لبنان. لقد انخدع بوعود شمعون وانطلت عليه مناوراته التي يقصد منها مصلحته الشخصية ، والتي يرجو من ورائها جر الجمهورية العربية المتحدة الى التدخل في شؤون لبنان ، لكن اقطاب السياسة في سوريا فهموا جيداً محاولة ـ شمعون ـ لاستدراجهم الى الفخ ، واوهموا العقيد انهم بجانبه حتى افضى اليهم بما يحفظه من اسرار . ولما تجمعت هذه المعلومات لدى السلطات في الاقليم الشمالي بادروا الى الاتصال بقيادة الجيش اللبناني واطلعوها على هـذه الاسرار فاحيل العقيد لحود الى المجلس التأديبي بدلاً من المحكمة العسكرية واقام اخوه النائب سليم لحود ضده دعوى فحفظت ، وبهذا تبين ان الاخبار التي اشيعت في حينهـا كان مبالغ بها نوعاً ، فباء شمعون هذه المرة بالفشل ايضاً .

ووقف الرئيس شهـــاب على منبر الندوة النيـــابية لاداء يمين الولاء للدستور والاستقلال ، وقف يعاهد الشعب الجريح على تضميد جراحه ، وقف يطمئن المظـلوم على مصيره ، وقف ليقول للشعب ان عهد الفساد قد انقضى ... وان نزاهة الموظف وعدل الحاكم بانتظار قضاياه ...

وهذا نص الخطاب التاريخي الذي القاه فخامة الرئيس الامير فؤاد شهاب من على منبر الندوة النيابية :

حضرات النواب المحترمين

بين مركز قيادة الجيش حيث الصمت رفيق الواجب ، ومنبر هذه الندوة حيث الكلام هو السيد ، مسافة لعلها اصعب ما كتب لي ان اجتازه منذ سلكت طريق الجندية .

غير ان ثقة الشعب الغالية التي شاءت ، يوم عبرتم عنها ، ان توليني مهام رئاسة الجمهورية ، يمكنها دائماً ان تسهل لي ما اردتم بهذه الرئاسة واردت من خدمة لبنان وشعبه .

ان اول ما يتجه اليه تفكيرنا ، ونحن في هذا الموقف الذي يمتلىء فيه القلب بروعة المسؤولية امـــام الله والوطن ، هم اولئك اللبنانيون الذين سقطوا صرعى في الايام الدامية من حياة لبنان ، فامام ارواحهم نقف بخشوع لنعلن ان ما قدمه لبنان في ازمته الاخيرة من ضحايا ، وما تكبده من خسائر ، لا يجوز ان يذهب هباء ، بل يجب ان يكون للبنان من ذلك كله اعظم معنى . وفي عنق كل لبناني ان تنبت من البؤس والدماء والآلام اغراس العز والهناء والازدهار .

ان اقرار الامن وحكم الدولة في جميع المناطق اللبنانية ، ونزع السلاح من ايدي اللبنـــانيين كافة دون

تمييز وبلا هوادة ، اعادة الحياة واعادة النشاط الى الاقتصاد اللبناني ، وبناء ما تخرب من مرافق البلاد ومعالمها ، وازالة التوتر في العلاقات بين لبنان وبعض شقيقاته العربيات ، ولا سيما تلك التي تجاوره ، وفوق هذا كله تحقيق انسحاب القوات الاجنبية عن ارض الوطن باسرع وقت ، انما هي القضايا الملحة التي يتطلب حلها تصميم المسؤولين الكامل ، وحزمهم الاوفى ، وعنايتهم الدائبة .

على ان هنالك ناحية اخرى من نواحي الازمة هي ما تخلف عن حوادثها واياما من تباعد وتنافر بين اعضاء الاسرة اللبنانية . وما اظن اللبنانيين جميعاً الا متألمين لهـذا الواقع المؤسف ، وتواقين الى تصفية النفوس ، وتنقية الصدور مما علق بها .

ان منطلقنا في ما نصبوا اليه من تصفية اثار الازمة وحل المعضلات الناشئة عنها ، وما نصبوا اليه من بناء وطن حر متقدم ، ومستقبل مستقر مجيد ، انما هو التمسك بالوحدة الوطنية .

الى هذه الوحدة ، الى احيائها والاعتصام بها ، الى العيش المستمر في ظلها ، ادعو اللبنانيين جميعاً .

فليس من مطمع ولا من مطلب ، شخصياً كان ام حزبياً ، يجوز ان نعرض من اجله هـذه الوحدة ، وليس من حق لفرد او لجماعة يوازي جزءاً يسيراً من هذه الوحدة . بل ليس من واجب الزم على اللبنانيين من الحرص عليها ، والسعي الى دعمها ، ولا من جريمة في حق الوطن اشنع واخطر من العمل على هدمها او التفريط بها .

حضرات النواب المحترمين

في الساعة التي اقسم فيها يمين المحافظة على الدستور اللبناني، اعاهدكم واطالبكم بعهدكم على الوفاء للدستور غير المكتوب ، ميثاقنا الوطني فهو الذي جمعنا ويجمعنا على الايمان بلبنان وطنـاً عزيزاً مستقلاً ، سيداً حراً ، متعاوناً باخلاص وصدق مع شقيقاته الدول العربية الى اقصى حدود التعاون لما فيه خيره وخيرهـا جميعاً ، مقيماً علاقاته مع العالم اجمع على اساس الصداقة والكرامة والتعامل المتكافىء الحر .

واذا كان ميثاق جامعة الدول العربية التي نغتبط جميعاً لاستئناف نشاطها ، وميثاق هيئة الامم المتحدة ، هما الدعامتان القويتان لاستقلال لبنان فان الدعامة الكبرى تبقى في ميثاقنا الوطني : وفي وحدة صفوفنا ، واجتماع قلوبنا ، في اعتمادنا على انفسنا واتكالنا على سواعدنا، في ولائنا الكامل غير المشوب ولا المجزأ لوطننا لبنان.

حضرات النواب المحترمين

الضرورة الاساسية الملحة لبناء الدولة بناء سليماً لم تتجل يوماً كما تجلت في هذه الفترة الدامية الاخيرة . ولم يبق مناص من اقـامة الدولة على اسس وقواعد ومقاييس مستمدة من تصميم النخبـة ، ومصلحة الشعب وطموح الوطن .

ولكي يثق المواطن بالدولة ، يجب ان يسرى فيها روح الجد ويسيرها : الجد في المسؤولية عند الواجب وفي الحساب ، والجد في جعل الدولة للمواطن وللكل على السواء ، والجد في النظرة الى الغد والتصميم له .

ولا بد من ان يكون للحكم فيها كل هيبته ، وللقانون كل سلطته ، ولحق الفرد والجماعة كل حرمته .

وعلى الدولة ان تتجاوز مهمة تأمين العدل والمساواة والنظام الى تعزيز الفضيلة ، ورعاية التقدم ، والعمل على ازدهار العلم، وتوفير اسباب النمو الاقتصادي، وكفالة الرزق للفرد ومستوى العيش الكريم .

واني ، وانا اعد مواطني امام مجلسكم باعطاء الجهد كله في سبيل بناء الدولة ، اطالب كل مواطن ان يقطع على نفسه العهد بان يفي بمسؤوليته ويقوم بكامل واجبه .

فالنهوض بالدولة ، النهوض الذي نهدف اليه اليوم ، يحتاج الى معاونة المواطنين جميعاً ، والى حس الفرد بالانتماء الى المجموع ، والى تفهم الحـدود بين حق الذات وحق الاخرين ، والتمييز بين الحرية والفوضى ، والى التحلي بروح النظام والخضوع الاختياري للقانون .

ان لبنان ، الذي كان دائماً حاملاً مشعل التقدم في هذه البقعة من الشرق وصاحب المبادرة في كل نهضة عربية ، لن يطمئن ، اليوم الى الدعة التي تسلبه القدرة على الاستمرار في رسالته التقدمية المشعة ، بل سيعمل بروح جديد على ان يظل موطن التوثب ، والاقدام ويحتفظ بدور الطليعة الذي هو دوره .

واني ، وانا اتطلع الى وثبة لبنانية سباقة يدفعها هذا الروح الجديد ، اتوجه ، بنوع خاص ، الى عنصر الشباب الذي اتحسس اشواقه الى التقدم والمجد ، واعرف استعداده للعطاء والبذل بسخاء .

حضرات النواب المحترمين

من هذا المنبر الذي تصدر عنه كلمة الشعب . اسمحوا لي ان ابعثها مقرونة بالشكر لكم ، تحية العرفان والولاء الى الشعب الذي اوليتموني الرئاسة باسمه ، وتحية المحبة والوفاء الى المغتربين الذين اقاموا في ارجاء الدنيا مجد لبنان العالي ، والذين تتبع ، نحن المقيمين ، نشاطهم وانتشارهم بعطف وعناية واعجاب .

ومن هذا المنبر ، اسمحوا لي ان اعبر عن طموح الوطن ، المنطوي على كنوز وفيرة من كوامن القوى الخلاقة ، وامكانات الابداع ، الى غد لا يكون فيه لبنان شغل العالم بسبب ازمة سياسية تهدد سلم منطقته او سلم العالم ، بل الى غد مجيد يكون فيه لبنان محط انظار الدنيا ، بفعل دور حضاري المعي شعاعه العلم العظيم ونوره الروح الكبير .

ولا بد لي اخيراً ، من كلمة اوجهها الى جيشنا الحبيب . لقد رافقته ينشأ ويترعرع ، ويزهو ، وعملت في سبيله ما استطعت . فمن حقه على ان اخصه الان ، في هذه اللحظة الخطيرة بعاطفة ملؤها الحنو . لقد رأيته يعيش تلك الاحداث التي مر بها لبنان فلم تفت من عزيمته ، بل بقي متحلياً بوطنيته وتفهمه للواجب . وكان له الفضل الاكبر في سلامة الكيان ، والمحافظة على معاني الدولة ، واستمرار الحياة على اساس الديمقراطية والحرية والمحبة .

فله مني الثناء والشكر . وليعلم انه ابداً موضع ثقتي ليقيني انه خليق بمجابهة كل المواقف بروح الاتحاد والانضباط .

اسأل الله تعالى ان يلهمنا السداد ، وينير عقولنا الحق ، ويفتح قلوبنا على التسامح والمحبة ، ويهدينا لما فيه مرضاته وراحة الضمير وخير لبنان . عاش لبنان !

استقبال الرئيس شهاب

ما ان وطأت قدما الرئيس اللواء شهاب سلم المجلس النيابي حتى دوت قاعاتها بالتصفيق الحاد والهتاف طويلاً بحياة منقذ لبنان ... واهتزت بيروت فرحاً وقصفت المدافع لدى اداء القسم الدستوري ، ودمعت عينا اللواء عندما وجه كلمة الوداع الى جيشنا الحبيب . وعندما غادر المجلس الى القصر الجمهوري كان ابناء الشعب في الاحياء الغربية ، وبعض الاحياء الشرقية من بيروت يشعلون النيران ابتهاجاً ، ويقيمون الزينات واقواس النصر تتوجها صور الرئيس المفدى ، وقد نسي الجميع اتراحهم ومآسيهم ، نسوا النكبة والآلام عندما أطلّ المنقذ الاكبر... أطلّ ضمانة لبنان ومضمّد جراحه،

أطل الامل المحيي المشع في كل نفس ، اطل من يحمل الثقة الكبرى ثقة الشعب اللبناني برمته .

وغصت منازل زعماء المعارضة بالجماهير التي وفدت للتهنئة وقد أزيل الكابوس ، كابوس الظلم والطغيان والتعسف ، واشتعلت النيران على رؤوس القمم والجبال ، وعمّت الفرحة المناطق اللبنانية كافة ، فسهر لبنان تلك الليلة وكأنه في عرس دائم ، اشترك فيه جميع المواطنون الاحرار الذين ارادوا الخلاص من عهد الفساد والارهاق ، ليعود لبنان الى طريق الموكب العربي الصاعد نحو التحرر .

وفي الشوف خاصة تجمع المجاهدون في المختارة ، وعقدت حلقات الدبكة الشعبية ، وكانت الوفود من الشوف والعرقوب والمتن والغرب والجرد وحاصبيا ، تروح وتغدو ويتعالى وراؤها الحداء الشعبي...

وأطلّ الزعيم جنبلاط فخطب فيهم قائلاً : إن عهد شمعون لم يذهب الا بعد نضال مرير ، ولم يأت عهد الرئيس اللواء شهاب الا بعد ضحايا قدمناها بالجملة على مذبح الحرية والكرامة والعروبة والوطنية . ان الغاية ليست في تبدل الاشخاص بل بتبدل الانظمة والاحكام والسياسة ، وغايتنا هي ان يصبح لبنان بلداً حراً عادلاً يعيش فيه ابناؤه بإلفة ومحبة ، وان يصبح رفيقاً أميناً لاخوانه العرب وخاصة لجارته الشقيقة الكبرى الجمهورية العربية المتحدة التي تقاوم الاستعمار وتحطمه في الشرق العربي ، وتوجه النضال الوطني في طريق التحرر من الضعف والقيود والرجعية .

لم يرق لجماعة العهد الشمعوني مظاهر الغبطة والفرح تسود فئات الشعب ، ولم ترقهم معالم الزينة تملأ القرى ابتهاجاً بتسلم اللواء الامير فؤاد شهاب سلطاته الدستورية ، وكانت عين داره كغيرها من القرى اللبنانية توقد المشاعل لتعبر عن غبطتها بذلك اليوم الاغرّ ، وبينما كان مشايخ آل عطاالله وانصارهم يشعلون النار على سطوح منازلهم فاجأهم الرصاص ينطلق عليهم من الشمعونيين لاثارتهم . فقابلوهم بالمثل وكانت معركة طويلة تمكن فيها آل عطاالله من تلقين الشمعونيين درساً قاسياً .

وما كادت الاخبار تصل عين زحلتا والقرى المجاورة لها ، حتى هبت لنجدة آل عطاالله فوصل مجاهدو بريح الى عين زحلتا بقيادة سليم محاسن ، ومجاهدو الورهانية بقيادة غانم سلمان غانم ، واتخذت الاجراءات بان ينقسموا الى قسمين : قسم يرافق آل كرامي الذين كانوا في طريقهم الى عين داره ، بينما ينتظر القسم الاخر الاشارة ليضرب

الاعداء الضربة الاخيرة .

وعلم الشمعونيون بوصول النجـدة فخـارت عزائمهم وحسبوا للأمر الف حساب وخافوا عاقبة اعمالهم فأخذوا ينسحبون من البلدة افراداً. وتدخلت قوى الجيش للحؤول دون الاشتباك ، وتمكنت من اصلاح ذات البين ، فعادت السكينة تلف البلدة واستتب الامن فيها وغمرها الهدوء التام .

عقبات في طريق الرئيس شهاب

هناك عدد من رجال السياسة لم يرق لهم انتخـاب الرئيس شهـاب ، ولم يرضهم تسلمه سدة الرئاسة الاولى، هؤلاء حاولوا ان يعرقلوا عهده ويضعفوه، على ظن منهم انهم قد يستطيعون الابقـــاء على شمعون ، وعهد شمعون ، خاصة والجيوش الاجنبية على الشواطىء بانتظار اشارة ما للتدخل في شؤون لبنان .

وهكذا غادر شمعون الحكم وخرج من القصر الجمهوري يوم الثلاثاء يصحبه ناثرو الطيب في كل عهد، وقصد قرية «عين القبو» حيث حل ضيفاً على احد اصدقائه الحميمين .

وبعض هؤلاء انخدعوا باقوال شمعون ، لقـد صوّر لهم ان لبنـــان في خطر مستطير ، وان جمال عبد الناصر سيضمه اذا مـا ابتعد هو ــ اي شمعون ــ عن رئاسة الجمهورية ، وانطلت الخدعة على الكثيرين وفي مقدمتهم الكتائب اللبنـــانية التي يرئسها الشيخ بيار الجميل ، هذا الحزب الذي عرف بولائه للبنان والذي شعاره الله ــ الوطن ــ العائلة ... هذا الحزب الذي عرف بالحفاظ على كيان لبنان ، وقد اشترك فعليـــاً في معركة الاستقلال عام ١٩٤٣ ، ماذا دهاه ؟ فحمل السلاح ليفتك بالوطن وليمزق شمل العائلة... انه شمعون الذي استغل طيبة الشيخ بيار الجميل بالدعاية الفارغة، بان لبنان مهدد من الجمهورية العربية المتحدة ، وبيـار الجميل الذي عرف بولائه للسلطة ــ اي سلطة ــ انطلت عليه الخدعة ، فتطوع مختاراً للدفاع عن بقـاء شمعون ، وتمرغت الكتائب في الدماء الذكية ، مناقضة مبدأها في بناء المجتمع والعائلة .

وقد ساهم ــ الى حد ما ــ في وضع العراقيل في طريق العهد الشهابي ، عدد من النواب الذين يدينون لشمعون بنيابتهم ، فاجتمعوا ــ بنزيل القبو ــ ينفذون اوامره ويعملون بارشاده وقد أطلقوا على انفسهم ــ حزب الوطنيين الاحرار ــ .

اضراب وقنابل وحرائق

واعلنت الكتائب الاضراب على اثر تسلم اللواء شهاب سلطته الدستورية متخذين من اختفاء فؤاد حداد ــ ابو الحن ــ قميص عثمان لخلق المشاكل ، كأن العهد الشهابي

مسؤول عن اختفائه وقد سبقه بعدة ايام ، وجاء تأليف حكومة الرئيس رشيد كرامي الوطني الحر ، واللبناني الشريف، والتي جمعت نخبة ممتازة من الوطنيين الاحرار الذين عرفوا بالاخلاص والصدق والوطنية الحقة الى جانب الكفاءات لتحمل المسؤوليات ، يزيد فورة الضغينة في قلوبهم، فحفروا المتاريس والخنادق بعد ان اخفق اضرابهم... وقد فرح شمعون لنجاح خدعته ، امـا الوزراء الذين احتجت الكتائب ورفاقها في الجهاد ... عليهم فهم السادة :

رشيد كرامي لرئاسة الوزارة والداخلية والدفـاع . فيليب تقلا للخارجية . يوسف السودا للعدلية . شارل حلو للأنباء والاقتصاد الوطني . محمد صفي الدين للتربية الوطنية . فؤاد النجار للزراعة والبرق والبريد والهاتف . فريد طراد للأشغال العامة .

وكانت اغلبية هذه الوزارة من خارج المجلس ، وكان اعضاؤهـا من ذوي الكفاءات ومن ابرز الاختصاصيين في حقول السياسة والمـال والاقتصاد والزراعة والهندسة. ولم يكن بين اعضائها سوى نائبين فقط من المجلس هما الرئيس رشيد كرامي، والاستاذ فيليب تقلا ، وهذا يعني ان الرئيس شهاب احسن الاختيار ، فأعطى القوس باريها ، وبحث عن الوجوه القادرة على تحمل اعباء الحكم ولم يتقيد بالشكليات البرلمانية .

واذاع الرئيس كرامي نداء الى المواطنين اعلن فيه انتهاء الثورة ، وفيما يلي نص البيان :

ايها المواطنون ...

لبنان اليوم يجتاز مرحلة من ادق واصعب مراحل تاريخه الوطني . فبعد المحنة التي فرضت علينا فأدمت قلوبنا.. وهدرت دماءنا ، وخربت بلادنا وقرانا ومؤسساتنا، نجد انفسنا امام مسؤولية وطنية كبرى هي العمل على تضميد الجراح ، وغسل وجه لبنان من آثار الدماء، وبناء دولة جديدة ومجتمع جديد، يستمد معناه من اعماق آلامنا، ويستمد قوته من احلى واجمل آمالنا..

أيها المواطنون... لقد اثبتت المحنة الدامية التي مرت بنـا حقائق كثيرة دفعنا ثمنها غالياً... اثبتت ان الخطر على لبنان وكيان لبنان واستقلال لبنان ، انما يكمن في الداخل عندمـا ينقسم اهل البلد الواحد تحت تأثير الدعايات المغرضة، والاكاذيب التي تطلق والشكوك والمخاوف والريب... وأثبتت المحنة الدامية ان لا سبيل الى بناء لبنان وطناً سيداً حراً مستقلاً، الا اذا توحدت قلوبنا، وتشابكت ايدينا ، واتفقت اهدافنا في

ظل الميثاق الوطني الذي كان ولا يزال، وسيبقى دعامة كيان لبنان وحجره الاساسي .

وان أي خلل او محاولة للخروج على القواعد التي قام عليها الكيان اللبناني من شأنه ان يعرض هذا الكيان للدمار، ويهدد وحدتنا بالنكسة الوطنية، والاعتماد على غير ميثاقي الجامعة العربية وهيأة الامم المتحدة ، هو نوع من بناء القصور فوق الرمال .

هذه الحقائق وغيرها كثيرة من التي اثبتتها المحنة الدامية ، هي التي تحفظ لنـــا المستقبل وتضع كل لبناني امام ضميره ومسؤوليته .

وأنا عندما شرفني الرئيس اللواء فؤاد شهاب بمسؤولية الحكم كان اول شيء صنعته هو قراءتي لبيانه التاريخي الذي القاه في جلسة البرلمــــان يوم الثلاثاء الماضي مثنى وثلاث ورباع . وكنت في كل مرة ازداد اقتناعاً بان القائد قد خطط واحسن تخطيط المستقبل الذي يتمناه ويحلم به كل لبناني وطني شريف .

ولذلك فلست اجد الآن وقد دفعني الواجب الملح الى ان اتوجه اليكم بكلمة نبدأ فيها معاً السير في الطريق الشاق الطويل غير كلمة محبة .

نعم ان طريقنا شاق وطويل ، ولكي نتغلب على كل الازمات المتراكمة أمامنـا لم نجد غير المحبة لنبدأ بها الطريق .

وفي هذه الليلة المباركة بالذات ، ليلة مولد النبي العربي تتفتح نفوس المؤمنين أكثر من اي وقت آخر عن ينابيع من المحبة والالفة والسلام .

فهاتوا أيها المواطنون ايديكم لنتلاقى في تضميد الجراح... وغسل الدمـــاء ... واعادة البناء... ارفعوا متاريسكم أيها المواطنون لقد انتهت المحنة وانتهت الثورة .

لقد أثار تأليف هذه الوزارة التي لا يرقى الشك الى وطنيتها واخلاصهـا ، والتي يكنُّ لها الشعب اللبناني عظيم الثقة وكبير الاحترام ، ضجة مصطنعة أوحتها نزعة ضيقة التفكير لم تتفهم الواقع اللبنـاني الجديد الذي انبثق عن الثورة على حقيقته ، ولا العقلية المتطورة التي تسود افكار الشباب في كل انحاء العالم اليوم .

كان من واجب اللبنـــانيين وقد هدأت ثورتهم بعض الهدوء ألا ينكأوا جراحاتهم القديمة ، بل يعملوا بروح المحبة والانفتـاح على إعادة الالفة فيما بينهم ، والحياة الطبيعية إلى وطنهم .

لقد بادر فريق من اللبنانيين إلى مناصبة هذه الوزارة العداء قبـل ان تقوم بأي

عمل بوجب العداء ، وقبل ان تعرض على الرأي العام اللبناني برنامجها الوزاري .

ان مثل هذا التسرع يعطي فكرة قوية على سوء نية الشمعونيين ، وان الحجة الواهية التي استندوا اليها لمجرد ان رئيسها كان يتزعم بعض مناطق الثورة هي حجة لا يمكن التوقف عندها ، حجة اتخذوها لتبرير اعمالهم البربرية ومقاومتهم لعهد الرئيس فؤاد شهاب ، فأعلنت الكتائب الاضراب الذي نجح في جزء يسير من احياء بيروت التي يسيطرون عليها ، ورافق اضرابهم – السلمي – القاء القنابل والمتفجرات والديناميت قصد الدمار والارهاب . وعاد القلق والفوضى يسيطران على بيروت ، وتوترت الحالة وزادت تأزماً، وكانت تنذر بين لحظة وأخرى بحرب طائفية لا تبقى ولا تذر... تعصف بالكيان اللبناني وتطيح باستقلاله . والمعلوم ان الكتائب انخدعت باضاليل شمعون ، فتطوعت للارهاب وخلق الذعر والاضطرابات، وشمعون وراءها يدير حركة المعارضة ضد عهد الرئيس فؤاد شهاب ، وانساقت الى القيام بهذه الاعمال الشاذة .

وكانت تلك اللحظات حاسمة جداً في تاريخ لبنان ، وشعب لبنان ، وكان على العقلاء ان ينقذوا لبنان من الطائفية التي تكاد ان تقع بين لحظة ولحظة فتهدد استقلاله... وتحطم كيانه ووحدة بنيانه ...

ويرجع الفضل الاول في السيطرة على الموقف ، والقضاء على المؤامرات العنصرية والفتن الاستعمارية التي حاولت اثارة هذه الفتنة الطائفية الى فخامة اللواء فؤاد شهاب ، لقد قام بدور يسجله له التاريخ على انه منقذ لبنان من المحنة والدمار ، لقد تأكد ان الحالة تتدهور من سيء الى أسوأ ، فهناك ايادٍ غريبة تنكأ الجراح فتفسد العلاج ، كان عليه ان يعمل لان الموقف قد يفلت في أية لحظة ، كانت الاعصاب كلها متوترة ... ومراجل الاحقاد تغلي ... وبيروت الجميلة الساحرة تعيش في جو خانق من الرعب والذعر المثيرين .

واتخذت الفتنة الطائفية اولى خطواتها في طريقها الى الخروج ، فكانت الكتائب وانصارها يخطفون انصار المقاومة الشعبية من طائفة معينة ... وترسم على اجسادهم بالنار علامات تثير الاشمئزاز ، وكانت المقاومة الشعبية تنتقم لنفسها من جنس العمل ... ولم يعد اي شخص يأمن على نفسه عندما يغادر منزله ، فهناك احتمال كبير عن عدم أوبته اليه مرة اخرى .

ان محاولة اثارة هذه الفتنة الخطيرة ليست سوى جزء من مؤامرة رهيبة كانت

تدبرها بعض العناصر الاستعمارية حتى تجد مبرراً لبقاء القوات الاميركية فترة اخرى في ربوع لبنـــان الجميل ... وفي وسط هذا الجو المحموم ، ارتفعت الدعوات الى التصافي والاخاء والوئام ، وكان لا بد لهـا ان تلاقي آذاناً صاغية ليعود الصفاء الى ربوع هذا الوطن، وتعود الوحدة الوطنية الى سابق عهدهـــا. وقام وسطاء الخير يدعون الى عقد مصالحة وطنية لجمع رجال البـــلاد في مؤتمر واحد يعقد في منزل الرئيس الاول اللواء فؤاد شهاب ، وبدأ المخلصون عملهم لهذه الغاية ، الا ان مساعيهم الاصلاحية اصطدمت بعقبات كثيرة ، فقد أصرّ الشيخ بيار الجميل على ان ينضم الى الوزارة اربعة وزراء جدد يمثلون فكرة كميل شمعون – على اساس شعار العهد – لا غالب ولا مغلوب – ورفضت الجبهة الوطنية هذا الطلب .

اجتماع في جونيه

ولاجل تهدئة الوضع دعا فخامة الرئيس الاول اللواء شهاب زعماء الجبهة الوطنية الى اجتماع عقده في منزله في جونيه ، واستغرق نحو اربع ساعات ، وحضره كل من السادة رشيد كرامي ، صائب سلام ، كمال جنبلاط ، عبدالله اليافي ، حسين العويني ، رنيه معوض ، نسيم مجدلاني .

واتفق الرئيس شهاب مع هؤلاء الزعماء على الاساليب التي يجب ان تتخذ للمحافظة على الامن والهدوء في البلاد، ثم بحث معهم قضية مؤتمر المصالحة ... وتكلم بصراحة... قال : ان الموقف لم يعد له سوى حل واحد من حلين .

اما ان تتشكل حكومة ائتلافية برئاسة السيد رشيد كرامي ، على ان تتمثل فيها كل وجهات النظر بعدد متساو من الوزراء ... ويطلق عليها اسم حكومة الاتحاد الوطني... وتكون مهمتها تهدئة الحالة وجمع الاسلحة حتى تعود الحياة الطبيعية الى لبنان.

او ان تستقيل حكومة الرئيس كرامي.. وتحل مكانهـــا حكومة عسكرية برئاسة السيد ناظم عكاري وتضم ثلاثة او اربعة ضباط من الجيش اللبنـــاني كوزراء عسكريين .

لقد ظل زعماء الجبهة الوطنية اربع ساعات متواصلة يتداولون مع اللواء الرئيس في الموقف ، وفي تلك الليلة ، وبعد الاجتماع مباشرة استقر الرأي على ان تستقيل الحكومة تسهيلاً لمهمة اللواء ... ووضع الرئيس كرامي استقالة وزارته تحت تصرف

الرئيس.. لقد كان الموقف خطيراً للغاية ، فتمكن زعماء الجبهة الوطنية من ان يفوتوا الفرصة على العناصر الاستعمارية التي تعمل جاهدة لاثارة الفتنة الطائفية في لبنان ...

وتقرر ان يتم تشكيل الحكومة العسكرية في نفس الليلة .. وتقرر في هذا الاجتماع ان تبادر الحكومة الجديدة بحل المجلس النيابي واعلان الاحكام العرفية ، وتم الاتفاق ايضاً على اسماء الضباط الذين وقع عليهم الاختيار للاشتراك في الحكومة الجديدة كوزراء عسكريين .

عدول الرئيس كرامي عن الاستقالة

وعاد رشيد كرامي الى بيته في بيروت.. ولم يكن قد مضى عليه اكثر من ١٢ يوماً كرئيس للحكومة .. وفوجيء بالبيت كله بل بالشارع يهتز من هتافات رجال المقاومة الشعبية الذين حاصروا البيت من كل ناحية ... واندفعوا يطالبون بعدم الاستقالة... وإلا اضطروا للعودة الى حمل السلاح... وكانت انباء استقالة الحكومة قد انتشرت في جميع انحاء بيروت... وأكد رجال المقاومة الشعبية للرئيس كرامي ان استقالته ستصيب الثورة بنكسة لم يتوقعوها خاصة بعد ان لبوا ندائه فرفعوا المتاريس ... وقالوا ايضاً .. اذا استقلت فستجبرنا على اعادة المتاريس والاشتباكات الدامية في دقائق ...

وجرت التظاهرات الصاخبة في الاحياء الغربية من بيروت وتوجهت الى منزل الرئيس كرامي ثم انتقلت معه الى دار الرئيس سلام وكانت هتافاتها بتأييد كرامي تشق عنان الفضاء ، وتعلن انها لن ترضى عنه بديلا ... وأطل الرئيس سلام على الجماهير المحتشدة وقال لهم: ان رشيد كرامي لن يستقيل... وارجو ان تثقوا بزعمائكم وقادتكم، والرئيس كرامي باق في الحكم .

وخطب الرئيس كرامي فيهم قائلًا... ايها الاخوان... لقد عاهدناكم بان نظل الى جانب الشعب ، وان نعمل في سبيل تحقيق امانيه ومطاليبه ، فنحن لن يبعدنا عنكم كرسي او منصب وإنما هي المبادىء السامية التي آمنا بها، وعملنا في سبيلها، وسنظل نعمل من أجلها سواء كنا داخل الحكم او خارجه .

ثم تلاه الاستاذ كمال جنبلاط بكلمة ألهبت الجماهير حماساً . كذلك الاستاذ هنري فرعون ، وقد طلبا من الجماهير ان يتركوا الامر لهم فيتدبروه بما اليه ترمي المصلحة الوطنية .

اخطر فترة في تاريخ لبنان

ومرت ستة أيام بعد عدول رشيد كرامي عن الاستقالة ... حاولت خلالهـــا الاذاعة اللبنانية ان تنشر الوئام وتزيل الحقد والفوضى بتوجيهاتها الرائعة ولكن دون جدوى ، فالموقف اخذ يتدهور بسرعة ، خاصة بعد اغتيـــال وحيد الصلح – ابن أخ سامي الصلح – فقد اعتبرته الكتائب تحدياً لها .

وبادر الرئيس اللواء شهاب للتدخل مرة أخرى ، فطلب الى الشيخ بيار الجميل ان يزور الرئيس رشيد كرامي علهما يجدان حلّاً للأزمة... ورحب رشيد بالفكرة ... كان يريد ان يجد حلاً للموقف باي ثمن حتى يقطع على العنـــاصر الاستعمارية طريق مؤامراتها ، وحتى ينقذ الكيان اللبناني من الفتنة الطائفية التي تهدده... وكان اول الغيث قطرة .. واول الاتفاق لقاء .

وصل الشيخ بيار الجميل الى مبنى رئاسة الوزارة بحراسة احدى مصفحات الجيش اللبناني وكان الرئيس كرامي بانتظـــاره ، ودام اجتماعهما ساعتين كاملتين تحدثا خلالهما صراحة عن اسباب الوضع القائم في لبنـــان ، وتقاربت وجهات نظرهما اذ تمنى كليهما الوصول الى مـــا يحفظ الاستقرار والهدوء .. وتم الاتفاق على اشتراك الشيخ بيار في الوزارة الكرامية ... بعد ان أطلعه كرامي على المؤامرات التي تحـاك باسم الكتائب ، وكان هذا اللقاء الاول بينهما منذ اكثر من ثلاث سنوات .

وبأعجوبة خارقة انتهت الثورة في لبنـــان ، انتهت الثورة بتشكيل حكومة رباعية تضم الرئيسين كرامي والعويني والاستاذين اده والجميل ، وقد ساعد خبر تأليفهـا الذي عمم على جميع المناطق بعـد منتصف الليل على منع كارثة كادت تقضي على لبنان وتحرق بيروت ، وكان ذلك ليلة تأليف الوزارة الحالية ، وكانت الازمة قـد بلغت الذروة ، الاعصاب ثائرة والنفوس مضطربة والهيـــاج يعم .. واغتنمت بعض العناصر الفرصة ، وارادت ان تضرب ضربتهـا الكبرى وتضع قوات الاحتلال الاميركية امام الامر الواقع ، فتضطرهـا الى التدخل بعد ان طال ترددهـــا فقررت هذه العناصر ان تحرق بيروت .

وفيما كانت المساعي تبذل لتأليف الوزارة كانت الخطة تعد للتنفيـذ في الظلام ، لقد جيء بـ ٢٥٠ صفيحة « مازوت » لصبها في الشوارع والطرقات وعلى ابواب الاسواق

التجارية ابتداء من ساحة الشهداء حتى الزيتونة ، على ان يتم ذلك في سرعة وفي وقت واحد ... وأعدت مع نفس المؤامرة خطة نسف جميع الجسور المؤدية الى بيروت لقطعها عن المناطق ، فلا يسع قوات الاحتلال عندئذٍ إلا ان تتدخل سريعاً وتسيطر على لبنان ساحلًا وجبلًا، واتصل خبر المؤامرة الجهنمية بالعناصر الوطنية الواعية ، فهرعت الى العمل ، وأخذت تبذل كل جهدها للحؤول دون وقوع الكارثة ، وقد ساعد على نجاحها تأليف الوزارة الرباعية ، فهدأت الاعصاب وعجزت عناصر الشر عن ارتكاب الجريمة الكبرى ولعب ورقتها الاخيرة . وعادت الحياة الى سابق مجراها الطبيعي .

انتهت الثورة بعد ان فشلت مؤامرات العناصر الاستعمارية ، وقضي على اثارة الفتن الطائفية في لبنان... ويعود الفضل الى تضحيات الزعماء الوطنيين والى وعي اللبنانيين لا سيما اعضاء الوزارة الكرامية الاولى... والدور الذي لعبه المنقذ الاول الامير فؤاد شهاب رئيس الجمهورية الى جانب تضحيات زعماء الطوائف التي ابت ان تعرقل المساعي فلم تشترك في الوزارة بل وضعت مصلحة لبنان العليا فوق كل مصلحة ومنصب ، متخذة التدابير اللازمة لتمهيد الجو الملائم للعهد الشهابي الجديد ... وعلى رأسها الزعيم الوطني كمال جنبلاط الذي برهن عن وعي واخلاص نادرين ..

وعلى هذا الاساس وجدت المعارضة افضل الطرق للقضاء على موجة المؤامرات وأيدت الوزارة الرباعية ... وانتهت الثورة .

* * *

انبثق عهد جديد وأنتهت الازمة بعد قيام وزارة « الانقاذ » كما ذكرنا ، واحتلت فيها العناصر التي كانت تدين بالولاء للعهد البائد نصف المقاعد على اساس « لا غالب ولا مغلوب » .

فرفعت المتاريس ، وانقضت الازمة ، وأنقذت الوحدة الوطنية من التفسخ في اللحظات الاخيرة التي كانت تهدد كيان لبنان بمصير قاتم لا يرتضيه له ابناؤه البررة المخلصين ، ولا ابناؤه الثائرون ... وانتهت الثورة وزالت الاسباب التي كانت تهدد بالويل والثبور ...

إننا اليوم بحاجة الى العقل المتزن ، والمنطق الهادىء ، والتفكير العميق ، كي

نستطيع بحث شؤوننا بجدية ورزانة ، وبناء دولتنا بأيدي مخلصة بناءة ، مستوحين منها الشعور بالمسؤولية الوطنية بتفهم وإدراك ...

وعلى هذا يتوجب علينا جميعا ان نرسم الطريق التي يجب ان يسير عليها لبنان في جميع الحقول والميادين ، منتهجين سياسة وطنية بناءة مخلصة ، فنرسم لوطننا صورة زاهرة مشرقة ، ونقطع دابر المستعمر الذي يترقب الظروف ويتربص الفرصة الملائمة للايقاع بنا .

وما الطائفية في لبنان الا سلاحاً دامياً يشهر في وجه اجيالنا القادمة ، فتحرم لذة الحياة بشرف وحرية ، هذا السلاح الذي يريدون به قطع اوصالنا وتكميم افواهنا وتفريق صفوفنا .

فلنقف صفاً واحداً متراصاً بوجه شاهري هذا السلاح ، لنجعله يبتر اليد التي تحمله ويدمي القلب الذي يعتمد عليه . فيستتب لنا الامر ونقضي على الفساد الداخلي .

وما دام في لبنان تكريس للطائفية في وضعه النيابي وفي اجهزته الادارية ، حتى في الميثاق الوطني نفسه ! فكيف يمكننا ان نحافظ على كيان لبنان واستقلاله وتقدمه وازدهاره ؟..

فلأجل الابقاء على لبنان بلداً عربياً حراً مستقلاً منطلقاً في ركب الحضارة السائرة قدماً علينا ان نعلنها حرباً شعواء لا هوادة فيها ولا لين على الطائفية البغيضة ، فتزول المتاعب ويزول التصدع ويرتكز البقاء ...

كيف بدأ عهد الرئيس شهاب

بدأ عهد الرئيس المفدى الامير فؤاد شهاب بحركة التطهير والاصلاح في اجهزة الدولة لا سيما الحساسة منها وقد حققت حكومة الرئيس كرامي الاولى فوراً الامور المهمة التالية : —

عزل قائد الدرك سيمون زوين الذي كان ساعد الرئيس شمعون الايمن واسناد المنصب الى الزعيم جوزف سمعان .

عزل مدير الشرطة صلاح لابيدي ، واسناد المنصب الى المقدم عزيز الاحدب .

وتولى النقيب توفيق جلبوط مهام مديرية الامن العام بعد ان عزل فؤاد شمعون شقيق الرئيس شمعون الذي عاث بالبلاد فساداً مستغلاً منصبه وحكم اخيه ...

وعزل النائب العام التمييزي فرنان اوسانيوس الصديق الاكبر للرئيس شمعون وأسناد منصبه الى القاضي اميل الهنود . وعزل المحقق القضـــائي جوزف فريحه والمحقق أديب عفيش اللذين كانا يحققان في الدعاوى المقامة على رجال الثورة ...

وهكذا عهد بهذه المراكز الحساسة الى رجال عسكريين أكفاء عرفوا بالنزاهة والتجرد والاخلاص . وقد ظهر التحسن الواضح في قيـادات الدرك والشرطة والامن العام بفضل عملهم الدائب وسهرهم المتواصل على أمن البلاد .



المقدم عزيز الاحدب
مدير الشرطة العام



الزعيم جوزيف سمعان
قائد الدرك العام



النقيب توفيق جلبوط
مدير الامن العام

واستطاعت الحكومة الرباعية ان تنـال حق استصدار المراسيم الاشتراعية من المجلس النيابي بعد ان نالت الثقة رغم معارضة النواب الموالين للعهد البائد ، وهي تعمل جاهدة للعودة بالبلاد الى حالتها الطبيعية الاولى فتعيد الامن والاستقرار ، وقد تألفت لجنة اصلاح من كبار رجال المال والاعمال والفكر لوضع تقارير تستضيء بها الحكومة لاصلاح الجهاز الاداري ، وقد عرف عن اعضاء هذه اللجنة نزاهة الكف واللسان والضمير والعمل المجدي المثمر في سبيل تقدم لبنان وازدهاره .

وقد تتوج العهد الشهابي بجلاء القوات الاميركية عن ربوع لبنان الذي تم في ٢٧

تشرين الثاني ١٩٥٨ واعادة مجاري العلاقات الودية بين لبنان والجمهورية العربية المتحدة بعودة السفير اللواء عبد الحميد غالب الذي وافق على رجوعه كامل اعضاء الوزارة ، كذلك تم سحب فريق المراقبة الدولية من اراضي لبنان في ٢٥ كانون الاول ١٩٥٨ وعاد لهذا الوطن وجهه العربي الصحيح .

في ٣١ كانون الاول ١٩٤٦ تم جلاء آخر جندي اجنبي عن الاراضي اللبنانية بعهد الرئيس الشيخ بشاره الخوري .

في ١٥ تموز ١٩٥٨ دخلت الجنود الاميركية الاراضي اللبنانية بعهد الرئيس كميل نمر شمعون .

في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٥٨ تم جلاء آخر جندي اميركي عن الاراضي اللبنانية في عهد الرئيس الامير فؤاد شهاب .

وكما قطع العهد الشهابي الجديد الطريق على جميع المناورات التي حيكت ، عليه ان يبني ما بعد الثورة وطناً حراً سعيداً مستقلاً ، وعلى الشعب ان يعاونه برغبة صادقة وارادة بناءة مخلصة ، تدفعه المحبة والرغبة في نسيان الماضي من الذكريات المؤلمة .

من هذه النقطة بالذات نعتبر انفسنا من المتفائلين بمستقبل لبنان حسبما يشتهي المخلصون لا حسبما يشتهي الموتورون الحاقدون ، وعلى هذا الاساس لا نستبعد مطلقاً ان يعود لبنان الى سابق عهده بلد هانيء مطمئن ، تسوده الالفة ويرعاه التفاهم ، فيسير قدماً في موكب التحرر ومصاف الدول الراقية .

مطبعة كرم – بيروت

محتويات الكتاب

صفحة

تنبيه للقاريء الكريم

وقعت في هذا الكتاب اغلاط مطبعية لم يكن بالامكان تلافيها والمأمول من القاريء ان يفطن اليها ويصححها بنفسه ، لكن هناك اغلاط في الاسماء لا احسب القاريء قادراً على تصحيحها بنفسه وقد وقعت هذه الاغلاط في معرض الحديث عن التقسيمات الادارية في منطقة الشوف ، فقد ورد في السطر الاخير من صفحة ٢٠٠ اسم رامز صعب بدلا من رامز ابي صعب واسم توفيق فخر الدين بدلا من اسم توفيق ابو فخر الدين ، كما اسقط عامل المطبعة سهواً سطرين جاء فيهما : —

وقد كان يقوم بالدعاية ونشر البيانات واذاعتها على المجاهدين في بدء الثورة الاستاذ ميشال حجار . وتولى الاستاذ حليم عابد تركيب اجهزة الهاتف بين مراكز المجاهدين فنعتذر عن هذه الغلطة التي مرت سهواً .

ولذلك نرجو من القاريء الكريم ان يفتح صفحة ٢٠٠ ويضيف اليها ما ورد وله الشكر الجزيل .